

منهج ابن العربي في شرح الأسماء الحسنى

من خلال كتابه (الأمد الأقصى)

عَرْضاً ونقْداً ومقارنة

د/ موفق بن عبد الله علي كدسة

الكتاب أصله رسالة دكتوراه في العقيدة للمؤلف

مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية
لندن

الموقع الإلكتروني: www.alasersfs.com

Email: alaser1427@gmail.com

المجموعة الاستشارية العالمية
١٠ غرب سوميد مجاورة ١٤ بجوار محافظة ٦ أكتوبر – ٦ أكتوبر

هاتف: ٣٨٣٥٤٠٣٥ (٠٢) - فاكس: ٣٨٣٥٢٢٢٤ (٠٢)

جوال: ٠١٢٢٣٣٠٥٥٥٢

Email: GCGegypt@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.GCG-CO.net

دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - بطحاء قريش

ص.ب: ١٤٧٠٠ - الرمز البريدي: ٢١٩٥٥

هاتف: ٩٦٦-٢-٥٣٥٥٥٦٦+ - فاكس: ٩٦٦-٢-٥٣٥٥٥٧٧+

Email: alaser1427@gmail.com

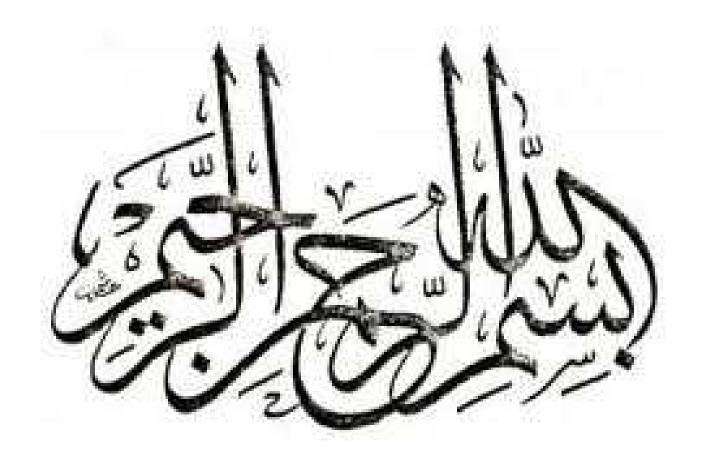
الموقع الكتروني : www.gcg-ssc.com

رقم الإيداع:

11556/2012

I.S.B.N:

978-977-5220-06-6



صفحة بيضاء

مستخلص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد..

يعتبر **القاضي أبو بكر ابن العربي** من العلماء الذين بذلوا جهداً مميزاً في علوم الشريعة المختلفة؛ نشأ في بيئة علمية محافظة، له رحلمة مميزة مع والده في طلب العلم الشرعي، امتدّت من بلاد الأندلس غرباً إلى بلاد الحجاز، واستمرت أكثر من عشر سنوات، جمع خلالها علوماً شتّى، وفنوناً متنوّعة، والتقى بكثير من العلماء والجهابذة.

هو مالكي المذهب بوجه عام، متأثر بالعقيدة الأشعرية كثيراً، صاحب شخصية متميزة متجرّدة.

له كثير من المصنفات، من أشهرها: تفسير أحكام القرآن. وله كذلك كتاب (**الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى**) حيث يعدّ من أبرز ما كُتِب في باب الأسماء الحسنى، تبويباً، وتقسيماً، ومادّةً علمية.

سلك ابن العربيب طريقة جميلة في شرح الأسماء الحسنى؛ يبدأ فيها بذكر دليل الاسم من الكتاب والسنة، ثم يذكر المعنى اللغوي للاسم، ثم معناه شريعةً وعقيدةً، ثم خصائص الاسم بالنسبة لله تعالى، وللعبد.

قسّم الأسماء الحسنى على الصفات السبع المشهورة عند الأشاعرة، وقد وقع في شرحه بعض من التأويل المشهور عند الأشاعرة، علّقتُ عليه في موضعه.

احتوت الرسالة على مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة.

حوى الباب الأول: تعريف بالقاضي أبي بكر وبكتابه الأمد الأقصى. وكان الباب الثاني عن منهج ابن العربي في الأسماء الحسنى عموما. بينما اختص الباب الثالث بمنهجه في دراسة الأسماء الحسنى، وبيان معانيها. وعُقِدت في الباب الرابع مقارنة بين منهج ابن العربي، وبين مناهج بعض الشُّرّاح قديماً وحديثاً. وتنتهي الرسالة بالخاتمة، والفهارس.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم. والحمد لله رب العالمين.

الباحث



مُقـدّمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

[النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

[الأحزاب: ٧٠ – ٧١]

أما بعد:

فإنّ علمَ الأسماء والصفات من أعظم العلوم قدراً، وأجلّها في العقل خَطْراً، وأنفعها للعبد أثَراً. فالعبدُ كلّما كان بربه أعرفَ كانَ منه أخوفَ، وكلّما تضلّع الإنسان بمعرفة الله تعالى من خلال أسمائه وصفاته كان انقيادُه لربه أقوى، وتقواه لخالقه أعظمَ، واستشعارُه لمولاهُ دائماً، وفكره بالله قائماً.

ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر: ٢٨]. فالعلماء هم أعرفُ الناس بالله تعالى؛ فصاروا هم الأكثرَ خشيةً له، وانقياداً لأمره، واجتناباً لما يُغْضِبُه.

ولقد أرشد نبينا محمد ﷺ إلى هذا المعنى كثيراً، وخصّ منه قضية العلم بأسماء الله تعالى وإحصائها؛ حين قال عليه الصلاة والسلام: (إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائةً إلاّ واحداً، من أحصاها - أو: مَنْ حَفِظَها - دخل الجنة)[١] فكونه ﷺ يرتب هذا الجزاء على معرفة أسماء الله تعالى؛ فذلك يدلّ دلالة قطعية على أهميتها، ومكانتها.

ولذلك قام كثير من علماء الأمة بالتأليف والتصنيف في هذا الفن، فجمعوا وشرحوا، وألّفوا، وبيّنوا للأمة فضلَ الأسماء الحسنى، وما يتعلق بها من مسائل تعين المسلم على معرفة ربه ومولاه؛ فيزيد بذلك إيمانُه، ويقْوَى يقينُه، وترسَخ عقيدتُه، وترتفع هِمّتُه؛ فيداوم على ذِكْرِه، وعبادته.

(١) سيأتي تخريجه (ص٢٣٩).

ومن أولئك العلماء الذين صنفوا في هذا الفن: القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي – رحمه الله – صاحب كتاب «**أحكام القرآن**». وقد عاش، واشتهر في القرنين الخامس والسادس الهجريين؛ حيث كانت له تصانيف كثيرة ومتعدّدة، وجهدٌ علمي مذكورٌ، ورحلةٌ علميّةٌ شهيرة.

ومِنْ مصنّفاتِه – رحمه الله – كتابٌ نفيسٌ في باب الأسماء الحسنى؛ هو مِحور دراستي في هذه الرسالة.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب متعددة دعتْني لاختيار هذا الموضوع؛ من أبرزها:

١- أهمية هذا الموضوع في حياة المسلم، وأثره الإيجابي العظيم على شخصيته. فأحببتُ أن يكون النفع عاماً؛ لي، ولغيري ممن يطلع على هذا البحث؛ ولاسيما أنّ باب الأسماء الحسنى ممّا يتعاملُ معه المسلم في كل يوم وليلة؛ بل لا أكون مبالغاً إذا قلتُ: في كلّ ساعةٍ؛ في صلاته، وذِكْره، وقراءته القرآنَ، وغيرِ ذلك.

٢- أنّ كتاب القاضي ابن العربي الموسوم بـ «**الأمد الأقصى في شرح الأسماء الحسنى** » من الكتب التي توسعت في باب الأسماء الحسنى، وامتازت عن غيرها من الكتب المصنّفة في هذا الباب. ممّا حفّزني إلى بيان منهج الشيخ من خلال كلامه؛ عرضاً ونقداً.

٣- أنّ عقيدةَ القاضي ابن العربي – رحمه الله – تميلُ كثيراً إلى مذهب الأشاعرة. فأردتُ بيان أثر ذلك على عقيدته في الأسماء الحسنى؛ من حيث التقسيمات، والتفريعات، وغيره. بل يُعدّ منهم.

٤- نمى إلى علمي أن بعض الجامعات مَانَعَتْ في تحقيق كتاب «الأمد الأقصى» بحجة عقيدة صاحبه. ولكنّي وجدتُ هذا الكتابَ من أروع ما كُتِب في باب الأسماء الحسنى؛ من خلال تبوبياته، وشروحاته، وتفصيلاته المبدعة؛ فرأيت أنّي إذا استطعت أنْ أجلّي منهج الشيخ في الكتاب، وأنبّه إلى ما وقع فيه من إشكالات؛ فإن ذلك سوف يكون دافعاً وتمهيداً إلى تحقيق الكتاب فيما بعد، والاستفادة منه.

٥- قبل نحو عشرين سنة تقريباً؛ سمعتُ أحدَ الدعاة يقول في محاضرةٍ له عن الذنوب والمعاصي وإصلاح الأمة؛ ما معناه: « لو استطعنا أن نجعل الناسَ يعرفون ربهم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا لما اجترؤوا على معصيته» فرسخت تلك الكلمات في وجداني، وانقدحتْ في فكري، وكانت تعاودني بين الفينة والفينة؛ فلمّا عُرِض عليّ هذا الموضوع من قسم العقيدة؛ فرحتُ، وحمدت الله كثيراً على توفيقه؛ حينَ صادف في نفسي رغبةً أكيدة، فعقدت العزم على قبولِه، وتحقيقه.

٦- اشتراط القسم لإعداد رسالة علمية: أن يكون الموضوع المقدّم - الذي يؤهل صاحبه للتخرج ونيل درجة الدكتوراه – موضوعاً لم يُطْرَقْ بعدُ.

الدراسات السابقة:

لم أجد أحداً سبقني إلى تناول هذا الموضوع بعينه؛ وإنْ كانت هناك بعض الدراسات التي تطرّقت إلى عقيدة القاضي ابن العربي – رحمه الله – وشخصيّته، ودرستْها دراسةً عامّة. ومن ذلك:

كتابُ الدكتور عمار الطالبي «**آراء أبي بكر بن العربي الكلامية**» وقد طبع مع كتاب «**العواصم من القواصم**».

تحقيقُ الدكتور عبد الكبير المدعري كتابَ «**الناسخ والمنسوخ**» لابن العربي. وقد احتوى دراسةً جيّدةً لحياة ابن العربي.

كتابُ الأستاذ سعيد أعراب «**مع القاضي أبي بكر ابن العربي**» الذي درَس فيه شخصية ابن العربي من جوانب كثيرة.

ومن الدراسات المتخصصة التي اطّلعتُ عليها في عقيدة ابن العربي: رسالة ماجستير لفضيلة الدكتور سعد بن فلاح العريفي، بعنوان «**منهج أبي بكر بن العربي وآراؤه في الإلهيات في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة**»؛ حيث جلّى كثيراً من المسائل العقدية لدى ابن العربي؛ ومن ضمنها: مسألة الأسماء الحسنى؛ إلا أنه لم يتوقّف عندَها طويلاً.

كما وجدْتُ خلال بحْثِي في "الشبكة العنكبوتية" أنّ الطالب: أحمد محمود قادري قد حَقَّقَ قسماً من كتاب «**الأمد الأقصى**» في جامعة الجنان بلبنان. وقد حاولتُ الحصولَ على نسخة من هذ التحقيق مراراً،

وتكراراً؛ فلم أتمكّن إلاّ من الاطلاع على مسوّدةٍ للبحث بعثها صاحبها الذي كان ضنيناً بها. وكان ذلك بعد أن تجاوزتُ نصفَ رسالتي بمراحل.

ومما تجدر الإشارة إليه: أن هناك فرقاً بين البحثين؛ فبحثي بيانٌ لمنهج القاضي -رحمه الله- في شرحه للأسماء الحسنى. بينما انصبّ ذلك التحقيقُ على نصف المخطوط فقط. وللإنصاف أقول: إن الباحث أجاد في تحقيقه للمخطوط؛ لكنه لم يتدخل في التعليق عليه، لا من قريب، ولا من بعيد؛ بل إنّه ألمح في مقدمته إلى أنه يوافق ابن العربي في كل ما يذهب إليه.

وقد قمتُ بعملية جمعٍ واستقراءٍ داخلَ البلاد وخارجها؛ تتّبعتُ من خلالِها أغلب المصنفات في الأسماء الحسنى؛ سواء كان ذلك من خلال المكتبات التجارية والمعارض الدولية، أومن خلال الشبكة العنكبوتية "الإنترنت". وقد اجتمع لدي كمٌ هائل من المصنفات والكتب في هذا الباب.

منهجي في البحث:

يتمثّل منهجي الذي سلكتُه في البحث في التالي:

١- قمت بنسخ المخطوط كاملاً؛ حتى يتسنّى لي العمل عليه، ودراسته بسهولة ويسر.

٢- فهرستُ المسائل العلمية – حسب الخطة – في الكتاب بكامله؛ حيث كانت هذه المسائل متفرقة في ثنايا الكتاب.

٣- استعرضْتُ المسائل العلمية التي تكلّم فيها ابن العربي، وجمعتها، ودرستها. وقارنْتُها بمنهج السلف؛ موافقةً أو مُخَالَفةً؛ ملتزماً الإنصافَ في ذلك.

٤- قمت – أيضاً – باستعراض الأسماء الحسنى التي وردت في المخطوط، مع شرحها، ومقارنتها بكلام السلف، والتعليق عليها.

٥- عقدت مقارنة منهجيّةً بين كتاب ابن العربي – رحمه الله – وبينَ كُتُبِ عددٍ ممّن تعرّض لشرح الأسماء الحسنى؛ من المتقدّمين، والمعاصرين.

٦- حاولت أن أنوّع في الاستشهاد بكلام السلف حول شرح الأسماء الحسنى؛ إلا أنني لم أجد أحداً يباري الإمام ابن القيّم – رحمه الله - في غزارة علمِه وعلوّ كعْبه حين شرح الأسماء الحسنى؛ حيث أجاد وأبدعَ. ولذلك كثُر استشهادي بكلامه، مع أني اجتهدتُ في إيراد ما استطعت من كلامٍ لبقية علماء السلف على قِلّةِ ما ورد عنهم؛ إلا أنني لاحظتُ البون الشاسِعَ بين كلامهم وبين كلامه؛ إذْ يبدو تمكُّن ابن القيم -رحمه الله – في هذا المجال واضحاً ومادّته العلميةُ غزيرةً.

٧- حاولت - قدر الإمكان - أن تكون الأحاديث الواردة في الرسالة من الصحيحين أو من السنن – إنْ تعذر ذلك - واعتمدتُ – من باب التيسير – على الطبعات الجديدة؛ التي جعلت كلّ كتاب في مجلد واحد، وبخاصة طبعة بيت الأفكار؛ التي طبعت كتب السنن وعليها أحكام الشيخ الألباني. فأشرتُ إلى اسم الكتاب، واسم الباب، ورقم

الحديث، وحكم الشيخ الألباني على الحديث. وكذلك صنعت في الصحيحين؛ حيث استخدمت طبعة دار السلام، التي جمعت كل كتاب في مجلد واحد؛ فأشرتُ – كذلك - إلى اسم الكتاب، واسم الباب، ورقم الحديث.

٨- ترجمت لأغلب الأعلام - من غير المشهورين - الذين وردت أسماؤهم في البحث.

٩- لم أحاول التوسع في مفردات الرسالة، أو الحشْو فيها بغير داعٍ؛ خشية الإطالة والإملال.

١٠- عزوتُ كلّ نَصٍّ إلى مصدره الذي أخذته منه.

١١- التزمت كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية.

١٢- قمت بوضع عددٍ من الفهارس في آخر الرسالة؛ خدمةً لها، وللباحثين.

خطة البحث:

مضت خطتي في البحث على النحو التالي:

قسّمت البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة.

- **المقدمة**. ذكرتُ فيها: أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، ومنهجي في الكتابة، ولمحة موجزة عن الخطة.

➢ **التمهيد**. واشتمل على مسألتين:

الأولى: بيانُ مجمَل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الأسماء الحسنى.

الثانية: أهم المؤلفات.

➢ وجاءت **الأبواب الأربعة** على النحو التالي:

الباب الأول: القاضي ابن العربي وكتابه الأمد الأقصى.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: التعريف بالقاضي أبي بكر بن العربي.

ويشتمل على أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: عصره.**

وتحته مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

- **المبحث الثاني: حياته الشخصية.**

ويحتوي على:

-اسمه

-نسبه

-كنيته ولقبه

-مولده

-أسرته

-نشأته

-وفاته

- المبحث الثالث: حياته العلمية.

ويحتوي على:

-طلبه للعلم ورحلاته.

-مشايخه وتلاميذه.

-مصنفاته

-مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

-مناصبه.

-مذهبه الفقهي

- المبحث الرابع: عقيدته.

الفصل الثاني: التعريف بكتاب الأمد الأقصى.

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: نسخ الكتاب.
- المبحث الثاني: موضوع الكتاب، ومنهج المؤلف فيه.

الباب الثاني: منهج ابن العربي في إثبات الأسماء الحسنى.

ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول: مذهبه في الأسماء الحسنى إجمالاً.

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: منهجه في إثبات الأسماء الحسنى.
- المبحث الثاني: موقفه من النقل والعقل في إثبات الأسماء.

الفصل الثاني: منهجه في مسألة الاسم والمسمى.

الفصل الثالث: منهجه في تعيين الاسم الأعظم.

الفصل الرابع: منهجه في تفسير الإلحاد والإحصاء للأسماء الحسنى.

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: بيان معنى الإلحاد وصوره وموقفه منه.
- المبحث الثاني: منهجه في إحصاء الأسماء الحسنى.

الفصل الخامس: موقفه من روايات حديث الترمذي في سرد الأسماء الحسنى.

الباب الثالث: منهجه في دراسة أسماء الله الحسنى وبيان معانيها.

ويشتمل على تمهيد وستة فصول:

الفصل الأول: لفظ الجلالة (الله) عند ابن العربي.

الفصل الثاني: أسماء الإثبات، ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: بيان عام للأسماء المذكورة.

- المبحث الثاني: دراسة لاسمين من الأسماء (الكافي والحق).

الفصل الثالث: أسماء التنزيه. ويشتمل على ثلاثة مباحث.

- المبحث الأول: بيان عام للأسماء المذكورة.

- المبحث الثاني: دراسة لاسمين من الأسماء التي وافق فيها علماءَ السلف (العزيز والكريم).

المبحث الثالث: دراسة لاسمين من الأسماء التي خالف فيها علماءَ السلف (العلي والقديم)

الفصل الرابع: أسماء مشتقة من صفات الإثبات.

ويشتمل على ثلاثة مباحث.

- المبحث الأول: بيان عام للأسماء المذكورة.
- المبحث الثاني: دراسة لاسمين من الأسماء التي وافق فيها علماءَ السلف (السميع والبصير)
- المبحث الثالث: دراسة لاسمين من الأسماء التي خالف فيها علماءَ السلف (الرحمن والرحيم)

الفصل الخامس: أسماء مشتقة من أفعال الله المحضة.

- المبحث الأول: بيان عام للأسماء المذكورة.
- المبحث الثاني: دراسة لنموذج من الأسماء التي وافق فيها علماءَ السلف وهي (الغفور والغفار والغافر)
- المبحث الثالث: دراسة لاسمين من الأسماء التي خالف فيها علماءَ السلف (خير المنزلين وخير الماكرين)

الفصل السادس: أسماء مشتقة من جهة أفعال الخلق.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: بيان عام للأسماء المذكورة.
- المبحث الثاني: دراسة لاسم من الأسماء التي وافق فيها علماءَ السلف (الوكيل)

- المبحث الثالث: دراسة لاسمين من الأسماء التي خالف فيها علماءَ السلف (الموئل، والمذكور)

الباب الرابع: مقارنة منهج ابن العربي بغيره من شراح الأسماء الحسنى.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: الشُّرّاح القُدامَى.

ويشتمل على خمسة نماذج.

- النموذج الأول: الزجّاج وكتابه (تفسير أسماء الله الحسنى)
- النموذج الثاني: الخطابي وكتابه (شأن الدعاء)
- النموذج الثالث: البيهقي وكتابه (الأسماء والصفات)
- النموذج الرابع: القشيري وكتابه (شرح أسماء الله الحسنى)
- النموذج الخامس: الغزالي وكتابه (المقصد الأسنى)

الفصل الثاني: الشُّرّاح المُحْدثون.

ويشتمل على نموذجين:

- النموذج الأول: الشيخ عمر الأشقر وكتابه (أسماء الله الحسنى)
- النموذج الثاني: الشيخ محمد النجدي وكتابه (النهج الأسمى)

أما **الخاتمة** فذكرت فيها أهم النتائج التي أظهرها البحث.

⊙ شكر وتقدير:

وفي الختام: أشكر المولى سبحانه وتعالى، وأحمده على ما منَّ به عليَّ من نِعَمِهِ الكثيرة الظاهرة والباطنة، وعلى ما وفّقني إليه مِن سلوك طريق طلب العلم الشرعي وتحصيله. فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وكما يليق بجلال وجهه وعظمته؛ لا أحصي ثناءً عليه.

كما أتوجه بالشكر والعرفان بالجميل إلى القائمين على هذه الجامعة المباركة (جامعة أم القرى) وكلية الدعوة وأصول الدين بصفة خاصة، وأقول: أدامها الله حصناً منيعاً، وطَوْداً مُنيفاً، ووفّق القائمين عليها علماءَ وعاملين؛ لتبقى - كما عهدناها - عزيزةً شامخةً، وركناً ركيناً؛ في خدمة الكتاب العزيز والسنة المطهرة، ونشر العلم الشرعي، وحماية العقيدة السلفية.

كما أخص بالشكر مشرفي الموقر فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عبد العال، الذي أشرف على الرسالة من البدء إلى الختام؛ لم تفته من جملة، ولم تَنِدَّ عنه عبارةٌ. ومع ذلك لم يبخل عليّ بإتحافي بتوجيهاته النيّرة، وآرائه الصائبة، ووقتِه الثمين، وشملني كرمُه، وصدْرُه الرّحب، ووجهه الطّلق. ولم يألُ جهداً في تسديد قوسي، وتقويم ساعدي؛ مما كان له الأثر البالغ في إبراز وإخراج هذا العمل على هذه الصورة. فجزاه الله عني خير الجزاء، وأجزل له الأجر والمثوبة والعطاء، وجعله الله من عباده الصالحين العالمين العاملين.

والشكر موصولٌ، والدعاء مبذول لمشايخي الأجلّة الكرام في قسم العقيدة؛ الذين أفدت منهم، وأخذت عنهم. فبارك الله فيهم، وفي جهودهم، وأوقاتهم. إنه وليّ ذلك، والقادر عليه.

وإن أنسَ فلا أنسى تقديم الشكر والدعاء – أيضاً – لكلّ من شاركني هذا الهمّ وهذا العمل، وأعانني عليه بدعاء، أو تشجيع، أو نصيحة، أو كتاب، أو فكرة، أو مشاعر. فللجميع مني التقدير، والاعتراف بالجميل.

أخيراً – هذا جهد المُقلّ، وعمل المقصّر، وبضاعة المفرّط. فإنْ وُفِّقت فيه فلله الحمد وحده لا شريك له، وإنْ كان فيه نقصٌ أو عيبٌ - وهذا هو الأصل - فالنقص صفة المخلوق، وأستغفر الله من الخطأ والزلل – فالحقَّ قصدتُ –، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأعوذ به من شر نفسي والشيطان. والله أعلم.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د/موفق بن عبد الله بن علي كدسة

المسألة الأولى

بيان مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الأسماء الحسنى

بدايةً أقول: إن الإيمان بالله تعالى يقوم على أربعة أسس رئيسة؛ هي:

١- **الأساس الأول**: **الإيمان بوجوده.**

٢- **الأساس الثاني**: **الإيمان بربوبيته.**

٣- **الأساس الثالث**: **الإيمان بألوهيته.**

٤- **الأساس الرابع**: **الإيمان بأسمائه وصفاته.**

كما أنّ الأساس الرابع كذلك يقوم على أصلين رئيسين؛ هما:

الأول: الإيمان بالأسماء الحسنى.

الثاني: الإيمان بالصفات العلى.

وسوف يكون حديثي منصبّاً بالدرجة الأولى على الأصل الأول؛ وهو: **الإيمان بالأسماء الحسنى**.

أقول -مستعيناً بالله تعالى -: هناك قاعدة تقول: (الحكم على الشيء فرع عن تصوُّره) ومن خلال هذه القاعدة يظهر لنا أننا لا يمكن أن نعبد الله تعالى عبادة حقيقيةً - تخالِطُ شغاف القلوب، ويظهر أثرها على الجوارح، ويستقيم بها سلوكنا، وتهدأ بها نفوسنا، ونعيش حياة السعداء -

إلاّ إذا عرفنا الله تعالى المعرفة الحقّة؛ التي تشتمل على العلم بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، وتكون تلك المعرفة على منهج أهل السنة والجماعة؛ سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين -.

ومنهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات؛ هو: الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته، الواردة في الكتاب الكريم، والسنة المطهرة؛ من غير تحريف، ولا تأويل، ومن غير تعطيل، ولا تمثيل[1].

- تعريف الأسماء الحُسنَى:

لعل أنسب تعريف للأسماء الحسنى؛ هو ما ذكره شيخُ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -؛ حيث قال: (الأسماء الحسنى المعروفة: هي التي يُدعَى اللهُ بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها)[2].

ولقد أخذ شيخ الإسلام - رحمه الله - هذا التعريف من قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. فقوله في التعريف: (هي التي يدعى بها) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ وقوله: (هي التي وردت في الكتاب والسنة) مأخوذ من قوله: ﴿ٱلْأَسْمَآءُ ﴾ فالألف واللام هنا للعهد، فـ﴿ٱلْأَسْمَآءُ ﴾ بذلك تكون معهودة، ولا معروفٌ في

(١) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية (ص٨).

(٢) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية (ص٥).

ذلك إلا ما نَصّ الله عليه في كتابه، أو سنة رسوله ﷺ [1]. وقوله: (وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها) مأخوذ من قوله: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ تأنيث الأحسن. **والمعنى**: أن أسماء الله أحسن الأسماء وأكملها (فما كان مسماه منقسماً إلى كمال، ونقص، وخير وشر؛ لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنى) [2] ومما يؤكد صحة هذا التعريف اشتمالُه على شرطين للاسم؛ هما:

١- ورود النص من القرآن الكريم أو السنة المطهرة بذلك الاسم.

٢- صحة الإطلاق، وذلك أن يقتضي الاسم المدح والثناء بنفسه.

وهذان الشرطان يحققان للتعريف مقوماته؛ بأن يكون جامعاً لجوانب الشيء ومانعاً من دخول غيره فيه. فالشرط الأول يؤكد على كون أسماء الله توقيفية، وأنه لا يجوز استعمال القياس فيها. والشرط الثاني يؤكد على خاصية باب الأسماء، وأنه أخص من باب الصفات، وباب الأخبار [3].

- أهم القواعد في باب الأسماء الحسنى:

يقوم الإيمان بالأسماء الحسنى على عدد من القواعد المهمة، المستقاة من الكتاب والسنة؛ وهي كالتالي:

---

(١) انظر: المحلى، لابن حزم (٢٩/١).

(٢) مدارج السالكين (٤١٥/٣).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. محمد التميمي (ص٣٩).

- **القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى كلها حسنى:**

أي: بالغةٌ في الحسن غايتَه. قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة، لا نقص فيها بوجه من الوجوه؛ لا احتمالاً، ولا تقديراً.

مثال ذلك: اسم **(الحَيّ)** فهو متضمن للحياة الكاملة؛ التي لم تُسبَق بِعَدَمٍ، ولا يلحقها زوال؛ الحياة المستلزمة لكمال الصفات؛ من العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، وغيرها.

- **القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف:**

أعلامٌ؛ باعتبار دلالتها على الذات. **وأوصافٌ**؛ باعتبار ما دلّت عليه من المعاني. وهي بالاعتبار الأول مترادفة؛ لدلالتها على مسمى واحد، وهو: **اللهُ** – عزّ وجل – وهي بالاعتبار الثاني متباينة؛ لدلالة كل واحدٍ منها على معناه الخاص؛ فـ **(الحيُّ، والعليم، والقدير، والسميع)** كلها أسماء لمسمى واحد؛ هو: **الله** - سبحانه وتعالى - لكنّ معنى **الحي** غير معنى **العليم**. ومعنى **العليم** غير معنى **القدير**.. وهكذا.

- **القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى بحسب دلالتها على الوصف:**

فإن دلت على وصف مُتَعَدٍّ؛ تضمنت ثلاثة أمور:

- **الأول**: ثبوت ذلك الاسم لله – عزوجل -.

- **الثاني**: ثبوت الصّفة التي تضمنها اسم **الله** – عزّ وجلّ -.

- **الثالث**: ثبوت حكمها، ومقتضاها.

ومثال الاسم المتعدي: (**السميع**) فهو يتضمن إثبات **السميع** اسماً لله تعالى، وإثبات السمع صفةً له، وإثبات حكم ذلك ومقتضاه؛ وهو: أنه يسمع السّرَّ والنجوى.

وإن دلت على وصف غير مُتَعَدٍّ؛ تضمنت أمرين:

- **أحدهما**: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.

- **الثاني**: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

وأما مثال الاسم غير المتعدي؛ فاسمُ: (**الحيّ**) فهو يتضمن إثبات **الحيّ** اسماً لله – عز وجل-، وإثبات الحياة صفة له.

- **القاعدة الرابعة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتضمن وبالالتزام:**

ومثال ذلك: (**الخالـق**) فهو يدل على ذات الله، وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها، وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمّن، ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام.

- **القاعدة الخامسة: أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها**:

وعلى هذا؛ يجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة؛ فلا يزاد فيها، ولا يُنقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ

مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

ولأنَّ تسميتَه تعالى بما لم يُسَمِّ به نفسه، أو إنكار ما سمّى به نفسَه؛ جِنايةٌ في حقّه تعالى؛ فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص.

- **القاعدة السادسة: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين:**

لقوله ﷺ في دعائه: (أسألُك بكلِّ اسْمٍ هو لك، سمَّيتَ به نفسَك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندَك)(١) وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن لأحد حصره، ولا الإحاطة به.

- **القاعدة السابعة: الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها:**

وهو على أنواع:

الأول: أن يُنْكَر شيءٌ منها، أو ممّا دلت عليه من الصفات والأحكام؛ كما فعل أهل التعطيل، وغيرهم.

الثاني: أن تُجْعَلَ دالّة على صفات تشابه صفات المخلوقين؛ كما فعل أهل التشبيه.

---

(١) سوف يأتي الحكم عليه (ص ٢٣٠).

الثالث: أن يُسَمَّى الله تعالى بما لم يسم به نفسه؛ كتسمية النصارى له (الآب) وتسمية الفلاسفة إياه (العِلة الفاعلة).

الرابع: أن يُشْتَقّ من أسمائه أسماءٌ للأصنام؛ كما فعل المشركون في اشتقاق العُزّى من العزيز، واشتقاق اللّاتّ من الإله) [1].

(١) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص٧-٢٠) محمد بن عثيمين.

المسألة الثانية

أهم المؤلفات في باب الأسماء الحسنى

مما لاشك فيه أن باب الأسماء الحسنى من أهم الأبواب أثراً في حياة المؤمن - كما أسلفت سابقاً -؛ لذلك تناوله العلماء في مؤلفاتهم ومصنفاتهم المختلفة، ما بين إسهاب واختصار. فمنهم من أفرد له مصنفاً مخصصاً يتناول فيه الأسماء الحسنى وشرحها، ومنهم من كان يتناول الأسماء الحسنى عند شرحه للآيات؛ فيشرحها، ويشرح مناسبتها وتعلقها بالآية. ومنهم من جمع الأسماء الحسنى جمعاً فقط؛ أراد من خلاله تَعْدادَها، وجمعها؛ احتساباً للأجر الوارد عن النبي ﷺ في فضل حفظها وإحصائها؛ كما سوف يأتي - بإذن الله تعالى -.

فأما الذين أفردوا لها مؤلفاً مخصوصاً؛ فمنهم - على سبيل المثال -:

١- أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٢٤١-٣١١هـ) في كتابه (تفسير أسماء الله الحسنى)

٢- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣١٩-٣٨٨هـ) في كتابه (شأن الدعاء)

٣- أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري القشيري (٣٧٦-٤٦٥هـ) في كتابه (شرح أسماء الله الحسنى)

٤- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(٣٨٤-٤٥٨هـ) في كتابه (الأسماء

والصفات).

٥- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) في كتابه (المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى).

٦- أبو بكر بن العربي (٤٦٨-٥٤٣هـ) وهو موضوع دراستي في هذه الرسالة.

٧- أبو عبدالله محمد بن عمر الخطيب الرازي[1](٥٤٤-٦٠٦هـ) في كتابه (شرح أسماء الله الحسنى).

أما من ألف في الأسماء الحسنى من المتأخرين فهم كُثُر. وتلك المؤلفات اختلفت واختلطت؛ فمنها الغث، ومنها السمين. وما أكثر الغثّ !! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) فخر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، القرشي، البكري، التيمي، الطبرستاني الأصل، ثم الرازي. من ذرية أبي بكر الصديق ﷺ. سلطان المتكلمين في زمانه، وإمام وقته في العلوم العقلية، وأحد الأئمة في علوم الشريعة، صاحب المصنفات المشهورة. أتقن علوما كثيرة، وبرز فيها، وتقدّم، وساد، وقصده الطلبة من سائر البلاد.

قيل: إنه ندم على دخوله في علم الكلام، وقال: يا ليتني لم أشتغل بعلم الكلام. لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروي غليلا ولا تشفي عليلا.

للمزيد في ترجمته؛ يُنظر: طبقات الشافعية (٦٥/٢-٦٦) طبقات المفسرين، للداودي (٢١٣/١) طبقات الفقهاء (٢٦٣/١).

ومن أفضل ما اطلعت عليه من شروحات المتأخرين لأسماء الله الحسنى:

١- أسماء الله الحسنى، الأستاذ الدكتور / عمر سليمان عبدالله الأشقر.

٢- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي.

٣- المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، د. زين محمد شحاته.

٤- القول الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، الشيخ: علي أحمد عبد العال الطهطاوي.

٥- في ظلال شرح أسماء الله الحسنى، الأستاذ: السيد عبد الغني زايد.

أما الذين جمعوا الأسماء الحسنى بدون شرح لها؛ فهم على ضربين:

الأول: مَنْ ذَكرها في مصنفاته؛ مثل:

محمد المرتضى اليماني المعروف بـ(ابن الوزير)[1] في كتابه (إيثار

(١) هو: أبو عبد الله، عز الدين، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن الوزير، الحسني. ولد، ونشأ في قرية (الظهراوين) من بلاد عمران باليمن سنة (٧٧٥هـ) وتوفي في مدينة صنعاء سنة (٨٤٠هـ) إمام أئمة الاجتهاد، وحامل لواء محاربة التقليد، وصاحب التأثير الأكبر على الإمام الحافظ (محمد بن إسماعيل الأمير). تحوّل ابن الوزير عن مذهبه الزيدي إلى مذهب أهل السنة، فناصبه القوم العداء. وكان يحارب التقليد والتعصب المذهبي. اعتزل الناس أخريات حياته، بعد أن خاف على نفسه الشهرة. وظلّ يتعبد في المساجد الخالية، والمفاوز، وبطون الأودية، حتى وافاه الأجل.

كُتِبَتْ عنْه رسائل علمية، وله مؤلّفاتٌ جَمّة؛ منها: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم. نصر الأعيان على سرِّ العميان في التنفير من شعر (أبي العلاء المعري) ترجيح أساليب القرآن على قوانين المبتدعة واليونان. البرهان القاطع في إثبات الصانع...وغيرها كثير.

يُنظَر في ترجمته: الضوء اللامع (٢٧٢/٦) البدر الطالع (٨١/٢) هدية العارفين (١٩٠/٢-١٩١) الأعلام (٣٠٠/٥).

الحق على الخلق)[1] وكذلك ابن حجر العسقلاني في كتاب (فتح الباري)[2] وكذلك الشيخ محمد بن عثيمين في كتابه (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى)[3]وغيرهم كثير.

الثاني: من ذكرت عنه في مؤلفات غيره ونسبت إليه؛ مثل:

جمع لجعفر الصادق، وقد ذكر ذلك الجمع في كتاب (فتح الباري)[4] وكذلك جمع لأبي زيد اللغوي[5]: أقره عليه سفيان بن عيينة[6]، وقد ذكر ذلك (في فتح الباري) أيضاً[7].

---

(١) (١٧١-١٧٢).

(٢) (٢١٩/١١).

(٣) (١٦-١٧).

(٤) (٢١٧/١١).

(٥) هو عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة، البصري. كان راوية للأخبار، عالماً بالآثار، أديباً، فقيهاً، صدوقاً. من تصانيفه: من كان يلحن من النحويين، الاستعانة بالشعر، طبقات الشعراء. وغيرها. توفي سنة (٢٦٢هـ).

يُنظَر في ترجمته: معجم الأدباء (٤٦٥/٤ وما بعدها) بغية الوعاة (٤٠٣/٢) وفي الأغاني أخبارٌ كثيرةٌ جدّا عنه.

(٦) هو: أبو محمد، سفيان بن عيينة بن أبي عمران، الهلالي، الكوفي. ولد سنة (١٠٧هـ) من أئمة المحدثين الكبار. روى عن: عبدالملك بن عمير، وأبي إسحاق السبيعي، وأبان بن تغلب، وجماعة. وحدث عنه: الأعمش، وابن جريج، والثوري، وخلق كثير. توفي سنة (١٩٨هـ).

يُنظَر في ترجمته: الطبقات الكبرى (٤٩٧/٥) الأنساب (٦٥٧/٥) المنتظم (٦٦/١٠).

(٧) (٢١٧/١١، ٢١٨).

صفحة بيضاء

الباب الأول

القاضي ابن العربي وكتابه الأمد الأقصى

ويشتمل على فصلين:

- **الفصل الأول: التعريف بالقاضي أبي بكر ابن العربي.**
- **الفصل الثاني: التعريف بكتاب الأمد الأقصى.**

صفحة بيضاء

الفصل الأول

التعريف بالقاضي أبي بكر ابن العربي

ويشتمل على مباحث:

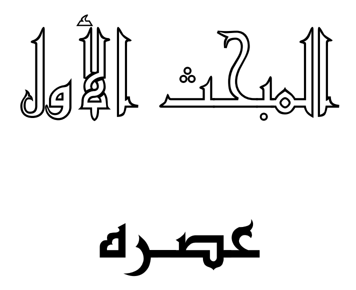
المبحث الأول: عصـره.

المبحث الثاني: حياته الشخصية.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

المبحث الرابع: عقيدته.

صفحة بيضاء



عصره

وتحته ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الحالة السياسية.
- المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.
- المطلب الثالث: الحالة العلمية.

صفحة بيضاء

المطلب الأول: الحالة السياسية

كان العالم الإسلامي في هذه الفترة موزعاً بين عدد من الخلفاء والحكام، وكان هذا التفرق والتمزق نتيجة طبيعية لخلافات ومنازعات سابقة عصفت بالخلافة الإسلامية المتمثلة بالخلافة العباسية، ولا يقتضي المقام هنا تفصيل تلك الأحداث ولكن كان من نتيجتها تمزق العالم الإسلامي سياسياً، إلى ثلاثة مراكز قيادية مختلفة؛ كلٌّ منها يناصب الآخرَ العداءَ.

- **القيادة الأولى**: الخلافة العباسية في بغداد.
- **القيادة الثانية**: الحكام العبيديون في مصر.
- **القيادة الثالثة**: الأمويون في الأندلس.

● **في بغداد:**

كانت الخلافة العباسية قائمة آنذاك، إذ إنّه بعد وفاة الخليفة العباسي (القائم بأمر الله) في شعبان سنة (٤٦٧هـ) [1]؛ تولى الخلافة بعده ابنه (المقتدي بأمر الله) أبو القاسم عبد الله بن محمد، وكانت سنه حين ولي

(١) استمرت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً، ولم يبلغ أحد من العباسيين قبله هذه المدة. انظر: البداية والنهاية (١١٧/١٢) العبـر (٣٢٢/٢).

الخلافة عشرين سنة. وبويع بالخلافة يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان سنة (٤٦٧هـ) وخُطب به بالحرمين وبيت المقدس، والشام كلها [١].

وفي أثناء خلافته استُعيدت بلاد الشام من أيدي الفاطميين، ومَلَك "الأقسيس"[٢] مدينة دمشق، وردها إلى خلافة المقتدي بأمر الله العباسي[٣].

وكانت أيام المقتدي أيام خير، عمرت في أيامه محال كثيرة في بغداد عاصمة الخلافة، ونَفَى عن بغداد المغنيات وأرباب الملاهي والمعاصي. وكان غيوراً على حريم الناس، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، حسَنَ السيرة [٤].

ولم تواجه البلاد الإسلامية في عهده ما يكدر صفوها؛ مما جعله يتفرغ لعمران البلاد والإصلاحات الداخلية.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢/١١٨).

(٢) الأقسيس (أتسز) اسمٌ تُركيّ. وهو: أتسز بن أوف الخوارزمي. ويلقب بالملك المعظم. وهو أول من استعاد بلاد الشام من أيدي الفاطميين، وأزال الأذان منها بـ(حي على خير العمل) بعد أن كان يؤذَّن به على منابر دمشق وسائر الشام مائة وست سنين. وكان على أبواب الجوامع والمساجد مكتوب لعنة الصحابة ﷺ، فأمر هذا السلطان المؤذنين والخطباء أن يترضّوا عن الصحابة أجمعين. ونَشَر العدلَ. وأَظْهَر السُّنة. انظر: البداية والنهاية (١٢/١١٣) الكامل في التاريخ (٨/٤١٠).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٢/١٢٠).

(٤) انظر: المصدر السابق (١٢/١٥٦).

ثم تولى بعده ابنه (المستظهر بالله) أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله. وكان المستظهر كريم الأخلاق، حافظاً للقرآن، فصيحاً بليغاً، شاعراً، منطقياً [(١)]. وكان خيِّراً، فاضلاً، ذكياً، بارعاً.

وكانت أيامه ببغداد كأنها الأعياد، وقد ضبط أمور الخلافة جيداً، وأحكمها، وعلمها؛ حتى توفي في السادس عشر من ربيع الآخر من سنة (٥١٢هـ) وله من العمر إحدى وأربعون سنة، وثلاثة أشهر، وأحد عشر يوماً [(٢)]. رحمه الله رحمة واسعة -.

وإن كانت البلاد الإسلامية في زمنه قد أصيبت ببعض النكبات التي سجلها التاريخ:

إذ في أيامه استولى الصليبيون على بيت المقدس سنة (٤٩٢هـ) وكانوا في ألف ألف مقاتل، وقتلوا في وسطه أَزْيَدَ من ستين ألف قتيل من المسلمين [(٣)].

وكذلك في عهده كان الأمراء السلاجقة في حروب طاحنة فيما بينهم؛ للسيطرة على الحكم في الإمارات الواقعة تحت ظل الخلافة. وكان الخليفة آنذاك يوقع لكل غالبٍ مرسوماً بالخطبة له على المنابر،

---

(١) انظر: المصدر السابق (١٥٦/١٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (١٦٦/١٢، العبر: ٣٩٨/٢).

(٣) انظر البداية والنهاية (١٦٦/١٢، العبر: ٣٦٥/٢).

وكان هذا قد أورث ضعفاً ووهناً في سمعة الخلافة العباسية؛ إذ كان الأخ من الأمراء السلاجقة يقتل أخاه.

ومن الأحداث المؤلمة التي ذكرها المؤرخون أنه في السنة نفسها التي أخذ فيها الفرنج بيت المقدس، كان ابتداء أمر السلطان محمد بن ملكشاه[1]؛ وهو أخو السلطان بركيارق[2] لأبيه، وكلاهما من الأمراء السلاجقة، وكان له معه خمس وقعات هائلة، وقد استفحل الأمر بينهما،

(١) هو أبو شجاع، غياث الدين، محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان. لمّا توفي والده اقتسم مملكتَه أولادُه الثلاثة: بركيارق، وسنجر، ومحمد. وكان بركيارق أخوهما لأمهما، فاستأثر بالأمر دونهما، فقصدا الخليفة المستظهر بالله في بغداد سنة (٤٩٥هـ) فخلع على محمد لقب السلطان، وخُطِب له بذلك في بغداد، ولم يُخطَب لأخيه بركيارق، فجرت بينهم وقائع وحروب عظيمة. استقرّ فيها الملك في نهاية المطاف لـ(محمد بن ملكشاه) مُدّة من الزمن، ثم مرض مرضاً طويلاً، وتوفي يوم الخميس ٥١١/١٢/٢٤هـ.

يذكر المؤرخون أن السلطان محمد بن ملكشاه كان رجل الملوك السلجوقية، وفحلهم. وله الآثار الجميلة، والسيرة الحسنة، في: العدل الشامل، والبر بالفقراء والأيتام، والحرب على الطوائف الملحدة، والنظر في أمور الرعية.

للاستزادة في ترجمته؛ يُنظَر: وفيات الأعيان (٧١/٥وما بعدها) الوافي بالوفيات (٦٨/٢) سير أعلام النبلاء (٤٠٣/١٩) السلوك (١٤٢/١وما بعدها) الروضتين في أخبار الدولتين (١٠٧/١) تاريخ ابن الوردي (١٢/٢) وغيرها.

(٢) هو – كما سبق في ترجمة السلطان محمد بن ملكشاه – أخوه لأمه. خلف أباه وعمره ١٢عاماً، وتوفي وعمره ٢٥عاماً. قضاها كلّها في حروب ونزاعات، وطلب للمُلك والسلطنة. وُلِدَ سنة (٤٧٢هـ) وتوفي سنة (٤٩٦هـ) .

يُنظَر في ترجمته: المصادر ذاتها في الحاشية السابقة. وكتاب الكامل في التاريخ، لابن الأثير (٤١٨/٨ وما بعدها).

وخُطب لمحمد بن ملكشاه ببغداد في ذي الحجة من هذه السنة، وفيها سار إلى الرّي فوجد زبيدة خاتون أم أخيه بركيارق، فأمر بخنقها. وكان عمرها إذ ذاك اثنتين وأربعين سنة [(١)].

فهذا التمزُّق داخل البلاد الإسلامية على يد الأمراء والسلاطين السلاجقة، يعطينا صورة للواقع الذي كانت تعيشه الإمارات الداخلية التابعة للدولة العباسية آنذاك.

ثم تولى بعد (المستظهر بالله) ابنه (المسترشد) سنة (٥١٢هـ) وكان ولياً للعهد مدة ثلاث وعشرين سنة، وكان شجاعاً، مقداماً بعيد الهمة، فصيحاً بليغاً، كثير العبادة، محبباً إلى العامة والخاصة؛ وهو آخر خليفة رُؤِي يخطب.

قُتِل وعمره خمس وأربعون سنة، وثلاثة أشهر. وكانت مدة خلافته سبع عشر سنة، وستة أشهر، وعشرين يوماً[(٢)].

وكان مقتله سنة (٥٢٩هـ) إذ أَسَرَهُ بعض أمرائه، ثم أعيد إلى سريره مرّةً أخرى، فحمل عليه عشرةٌ من الباطنية، فقتلوه، وقطَّعُوه قِطَعاً، ثُم أُخِذ هؤلاء الباطنية فأُحرِقوا[(٣)].

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٦٧/١٢، ١٦٨).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٢٢٤/١٢).

(٣) هذا كما في البداية والنهاية (٢٢٢/١٢) وفي العبر (٤٣٤/٢): أنهم سبعة عشر باطنياً.

وخلال مدة خلافته كانت الحروب الشديدة بين السلاطين السلاجقة على أشدها[1]؛ حتى تجرأ على الخليفة بعض أولئك السلاطين. ففي سنة (٥١٩هـ) قصد (دبيس)[2] والسلطان (طغرل)[3] بغدادَ؛ ليأخذاها من يد الخليفة، فلما اقتربا منها برز إليهما الخليفة بجحفل عظيم، والناس مشاة بين يديه إلى أول منزله، فأنزل الله مطراً عظيماً، ومرض السلطان طغرل

(١) انظر: تفصيلاً لذلك في: البداية والنهاية (١٩٦/١٢).

(٢) هو: نور الدولة، أبو الأغر، دبيس بن علي بن مزيد، الأسدي. أمير عرب العراق، مقاتل، شجاع. كان نبيلاً، جواداً، بعيد الصيت. يقول عنه ابن الأثير: «وما زال ممدّحا في كل زمان، مذكورا بالتفضل والإحسان ». وفيه تشيُّع يقول عنه ابن تغري بردي: «كان محط رحال الرافضة أخزاهم الله». توفي سنة (٤٧٤هـ) عن ثمانين عاماً، قضى منها نيفا وستين سنة أميراً.

يُنظر في ترجمته: الكامل في التاريخ (٤٢٥/٨) تاريخ الإسلام (١١٢/٣٢) سير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٨) النجوم الزاهرة (١١٤/٥).

(٣) هو: طغرل بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بنسلجوق. السلجوقي. أحد الملوك السلجوقية. وهو أخو السلطان محمود والسلطان مسعود. واسمه مركب من (طغرل) طائر معروف عند التُّرك. و(بك) أي: أمير.

ويشتبه اسمه مع (طغرل بك الأول بن ميكائيل بن سلجوق) وليس هو. توفي طغرل بن محمد سنة (٥٢٩هـ).

يُنظَر في ترجمته: تاريخ الدولة العلية العثمانية –السلجوقيون- (٦١/١) البداية والنهاية (٢٠٧/١٢) الروضتين في أخبار الدولتين (١١٢/١).

وهناك كُتبٌ تخصصت في الحديث عن السلاجقة؛ مثل كتاب: أخبار الدولة السلجوقية، در الدين الحسيني. وغيره.

في تلك الليلة، فتفرقت جموعهم، ورجعوا على أعقابهم خائبين خائفين[1].

ثم تولى (الراشد)[2] أبو جعفر منصور بن المسترشد بعد مقتل أبيه سنة (٥٢٩هـ) وقد وقع بين (الراشد) والسلطان (مسعود السلجوقي)[3] خلافات كبيرة؛ كان آخرَها أن خرج الخليفة لقتال (مسعود)، فاستحوذ السلطان على بغداد بعد غياب الخليفة عنها في الموصل، وأخرج السلطانُ (مسعودٌ) للناس خطاباً فيه خطُّ (الراشد) أنه متى خرج من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة، وأفتى من أفتى من الفقهاء

(١) انظر: البداية والنهاية (٢٠٨/١٢، العبر: ٤١١/١٢).

(٢) كان أبوه قد أخذ له العهد ثم أراد أن يخلعه فلم يقدر على ذلك؛ لأنه لم يغدر. وكان الخليفة (الراشد بالله) فصيحا، أديباً، شاعراً، شجاعاً، سمحاً، جوادا، حسنَ السيرة، يُؤْثر العدل. وكان أبيض أشقر حسن اللون مليح الصورة مهيباً، شديد القوة والبطش.
دخل أصبهان بعد خلعه، فقتله بعض الرافضة غيلةً، وهو يريد القيلولة يوم ٢٥/رمضان/٥٣٢هـ.
يُنظَر في ترجمته: شذرات الذهب (٩٤/٢) الكامل، لابن الأثير (٣٠٥/٩) البداية والنهاية (٢٠٩/١٢) العبر في خبر من غبر (٤٥/٤).

(٣) هو: أبو الفتح، غياث الدين، مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان، السلجوقي. أحد ملوك السلجوقية المشاهير. استقلّ بالسلطنة سنة (٥٢٨هـ) أقبل أواخر حكمه على الشهوات والملذات. وحدث أن ذرعه القيء فلم يتركه حتى مات سنة (٥٤٧هـ) وكان آخر سلاطين السلاجقة الأقوياء، ولم تقم لهم بعده قائمة.
يُنظَر في ترجمته: مرآة الجنان (٣٨٥/٣) النجوم الزاهرة (٢٥٦/٥) سير أعلام النبلاء (٤٠١/٢٠).

بخلعه، فَخُلِع يوم الاثنين في سادس عشر من ذي القعدة بحكم الحاكم، وفتيا الفقهاء. وكانت خلافته أحد عشر شهراً، وأحد عشر يوماً [(١)].

وبعد خلع (الراشد) استدعى السلطان (مسعودٌ) عمَّه - أي: عمّ الراشد (المقتفي)- أبا عبد الله بن محمد بن المستظهر، فبويع بالخلافة عوضاً عن ابن أخيه (الراشد).

كان عُمْر (المقتفي) يومئذ أربعين عاماً، فبويع بالخلافة بعد خلع (الراشد) بيومين[(٢)].

وكان ذلك الخليفة شهماً، شجاعاً، مقداماً، يباشر الأمور بنفسه، ويشاهد الحروب، ويبذل الأموال. وهو أول من استبد بالعراق منفرداً عن السلطان، وتمكّن في الخلافة، وحكم على العسكر والأمراء[(٣)]؛ إلا أن الفتن بين السلاطين السلاجقة كانت جارية في عهده لم تهدأ، وكذلك وقعت بعض الحروب بين بعض السلاطين وبين الخليفة نفسه[(٤)].

امتدت خلافة (المقتفي) من شهر ذي القعدة سنة (٥٣٠هـ) إلى أن توفي سنة (٥٥٥هـ)؛ حيث توفي عن ست وستين سنة. وامتدت خلافته أربعاً وعشرين سنة، وثلاثة أشهر، وعشرين يوماً.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢/٢٢٥).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٢/٢٢٥).

(٣) انظر: المصدر السابق (١٢/٢٢٨، ٢٢٩).

(٤) انظر: المصدر السابق، (١٢/٢٥٩).

هذا موجز للوضع السياسي في المشرق الإسلامي خلال هذه الفترة، وقد توالى على الخلافة فيه أربعة خلفاء من بني العباس، كان الحكم المباشر في عهدهم للسلاطين والأمراء السلاجقة، وكانت البلاد الإسلامية هنالك في حال من الضعف يرثى لها.

وكان ابن العربي - رحمه الله - قد عاش زهاء عشر سنوات في المشرق إبان طلبه للعلم، ولا شك أنه قد ناله ما نال بقيةَ الناس، وطَلَبَةَ العلم من آثار الضعف السياسي، وتداعياته على المجتمع.

ولا ينسى أبو بكر ابن العربي - رحمه الله - أن يعطينا نبذة تصور لنا ذلك الواقع مُبدِياً ألمه واشمئزازه مما تحولت إليه تلك البلاد؛ فيقول:

«ولو شاهدتم الشام والعراق في عَشْرِ تسعين وأربعمائة لرأيتم دِيناً ظاهراً، وعلماً وافراً، وأمناً مُتَّسِقاً، وشمْلاً منتظِماً؛ لا تُمْكِنُ عبارةٌ عنه؛ لِبهْرَةِ حاله، وزهْرةِ كماله. فهبت عليه من المقادير حَرْجَف[1] من شمائل وجنائب[2]، وتركت الشامَ كأمسِ الذاهب، ومحت كلمة الإسلام من المسجد الأقصى.

---

(١) هي الريح الباردة. قال جرير (ديوانه١/٣٨٨):

وَما يَحْمَدُ الأَضْياف رِفْدَ مُجاشعٍ ... إذا رَوّحَتْ حَنّانَةُ الرّيحِ حَرْجَفُ

يُنظر: العين (٣/٣٢٧) واللسان (١٢/١٧٦) مادة: ح ر ج.

(٢) جمعُ (جَنُوب) وهي: نوع من الريح تهبّ من الجنوب. يقال: القومُ أصابتْهم الجَنوبُ؛ أي أصابتهم في أموالهم. انظر: لسان العرب (١/٢٨٢) مادة: ج ن ب.

وقُتِل فيها في غداة الجمعة لاثنتي عشرة بقيت من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، ثلاثة آلاف ما بين عابد وعالم، ذكر وأنثى، معتكف مشهور الحالة، مذكور بالديانة. وبموت الملك العادل في سنة ست وثمانين، وبموت المقتدي بأمر الله ظهرت الفتنة بأرض خراسان، فقامت الباطنية(١)، واختلف أولاده؛ فتمكنت الروم، فغزت الشام، واستولت على ثالث مشاهد الإسلام...)(٢).

- **وفي مصر:**

نرى المصادر التاريخية مختلفة فيما بينها اختلافاً كبيراً؛ نظراً لما تميّزت به فترة الخلافة العبيدية من سرية في كثير من الأمور الدينية

(١) يقول البغدادي في الفرق بين الفرق (٣٨٢): «اعلموا - أسعدكم الله - أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل وأعظم من الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم».

فالباطنية: ليست مذهبا إسلاميا، أو فرقة من فرق أهل الإسلام، وإنما هي مذهب وطريقة أراد بها واضعوها هدم الإسلام وإبطاله عقيدة وشريعة، كما ذكر ذلك الإمام الغزالي في كتابه "فضائح الباطنية".

ولُقِّبوا بهذا اللفظ لدعواهم أن لظواهر القرآن وأخبار النبي ﷺ بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللب من القشر، وتلك البواطن رموز وإشارات إلى حقائق معينة، وأن من تقاعس عقله عن الغوص في الخفايا والأسرار والبواطن، ابتلي بالأغلال والآصار التي يعنون بها التكليفات الشرعية، التي تنحل عمن ارتقى إلى علم الباطن فيستريح من أعبائه.

(٢) العواصم من القواصم (٤٩٨ - ٤٩٩).

والدنيوية. ولذا سأُورِدُ ما ذكرتْه بعض هذه المصادر، دون الدخول في التفاصيل، وأقول:

كان العبيديون قد تولّوا الحكم في مصر، وكان الخليفة آنذاك هو أبا تميم معداً، الملقب بـ(المستنصر) حيث تولى الحكم فيها سنة (٤٢٧هـ)، وعمره سبع سنين، وطالت مُدّتُه جدّاً؛ فقد أقام ستين سنةً، ولم يقم هذه المدة خليفة، ولا ملك في الإسلام قبلَه.

وكانت وفاته سنة (٤٨٧هـ)[١]، وولي بعده ابنه أبو القاسم أحمد، الملقب بـ(المستعلي) وعمره إحدى وعشرون سنة، وأقام في الحكم إلى أن توفي في ذي الحجة سنة (٤٩٥هـ)[٢].

ثم تولى بعده ابنه أبو علي منصور، الملقب (بالآمر بأحكام الله) وكان له من العمر خمس سنين، وشهر، وأيام، فكتب (ابن الصيرفي)[٣] كاتب

---

(١) انظر حسن المحاضرة (٦٠٤/١) البداية والنهاية (١٥٨/٢).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٥٨/١٢، ١٧٣).

(٣) هو: تاج الرئاسة، أمير الدين، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان، الكاتب المعروف بابن الصيرفي. صاحب كتاب "الإشارة إلى من نال الوزارة" لتاج الرئاسة. وهو أول كتاب ألف عن الوزراء المصريين بدأه بذكر ابن كلس أول وزراء الفاطميين في مصر وانتهى فيه إلى وزارة الوزير المأمون البطائحي (٥١٥- ٥١٩ هـ) وزير الخليفة الآمر بأحكام الله الذي أهدى له ابن الصيرفي الكتاب. ورغم أن ابن الصيرفي عاش بعد ذلك اثنين وعشرين عاما - تُوفِّي بعد الخمسين وخمسمائة - فإنه لم يحاول أن يضيف إلى الكتاب بقية أخبار الوزراء الفاطميين في هذه الفترة.
انظر في ترجمته: معجم الأدباء (٢٥٨/١) الوافي بالوفيات (١٤٣/٢٢).

السجل بانتقال (المستعلي) وولاية (الآمر) وقرئ على رؤوس كافة الأجناد، والأمراء[1].

وأقام (الآمر بأحكام الله) خليفةً إلى أن قتل في ذي القعدة سنة (٥٢٤هـ) وكان سيئ السيرة[2]. ولما قتل (الآمر بأحكام الله) استولى على الديار المصرية غلامٌ أرمني من غلمانه، فاستحوذ على الأمور ثلاثةَ أيام، ورام أن يتأمّر؛ فحضر الوزير أبو علي أحمد بن الأفضل بدر الجمالي[3]، فأقام الخليفة (الحافظ لدين الله)[4] أبا الميمون عبد المجيد بن الأمير ابن

---

(١) انظر: حسن المحاضرة (٦٠٤/١).

(٢) انظر: المرجع السابق (٦٠٧/١).

(٣) هو: الملك الأكمل، أحمد بن الأفضل. أمير الجيوش، شاه شاه، ابن أمير الجيوش بدر الجمالي. كان شهماً، مهيباً، عالي الهمة، سُنّيّاً يُخفي مذهبه في الدولة العبيدية الفاطمية. ولما استولى على الملك، وأهمل ناموس الشيعة، أغاظهم ذلك فتآمروا عليه، وقتلوه سنة (٥٢٦هـ).
يُنظَر في ترجمته: تاريخ ابن خلدون (٩٢/٤) شذرات الذهب (٧٨/٤وما بعدها) الكامل، لابن الأثير (٢٥٥/٩) تاريخ الإسلام (١٩٤/٣٧).

(٤) هو ثامن الخلفاء العبيديين الفاطميين في مصر. ولم يكن من خلفاء مصر من أبوه غير خليفة سواه هو والعاضد. كان الحافظ كثير مريضاً بعلّة القولنج (القولون). ولما استقرّ له الأمر استحدث له ألقاباً غير معهودة فيمن قبله. ساءت الأحوال في عهده، وتلاعب الوزراء بأمر الدولة. حتى إن الحافظ استوزر أحد أبنائه، فكاد له. فما كان من الحافظ إلا أن دس له السم فمات به. توفي الحافظ سنة (٥٤٤هـ).
يُنظَر في ترجمته: النجوم الزاهرة (٢٣٧/٥ وما بعدها) تاريخ الإسلام (٢٤/٣٧) البداية والنهاية (٢٢٦/١٢) الكامل، لابن الأثير (٣٦١/٩).

القاسم بن المستنصر بالله، واستحوذ على الأمور دونه، وحصره في مجلس لا يدخل عليه أحد إلا من يريده، وخطب لنفسه على المنابر، ونقل الأموال من القصر إلى داره، ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط.

ثم قُتل الوزير أبو عليّ، فعظم أمر الحافظ حينئذ، واستمر على الولاية إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة (٥٤٤هـ)[١].

ومصر أيضاً مثل بغداد؛ فخلال هذه المدة توالى عليها أربعة حكام، وكانت البلاد المصرية في وضع سياسيّ يُرثى له، وكان الحكام من الضعف بمكان؛ جرّاء تسلّط الوزراء عليهم.

تلك كانت صورة للواقع السياسي في مصر أثناء ذلك العصر، ويظهر فيها جلياً مدى التهالك الذي عصف بالحكام هنالك؛ مما يُبرِز الصورة السياسية في مصر بالصورة المشوهة المتخاذلة؛ التي لا يُنتظَر ولا يُرجَى من وزرائها خيرٌ للمسلمين.

- **وفي المغرب الإسلامي والأندلس:**

وطن المؤلف، ومأواه بعد رحلته. فقد كان المغرب الإسلامي قد استقل بخلافة خاصة عن الخلافة في المشرق؛ وهي دولة بني أمية، ومركزها في الأندلس. وقد كانت هذه الدولة عامرةً في أيامها الأولى،

(١) انظر: حسن المحاضرة (٦٠٨/١).

منذ نفوذ عبد الرحمن الداخل[1] إليها، بعد تغلب العباسيين على بني أمية في المشرق.

وعلى هذا جرى بنو عبد الرحمن الداخل من بعده؛ حتى نهاية حكم عبد الرحمن الناصر[2]، وابنه المستنصر[3] في منتصف القرن الرابع تقريباً؛

---

(١) هو: عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، الملقّب بـ(صقر قريش) مؤسس الدولة الأموية بالأندلس، وأحد عظماء العالم، نشأ يتيما، وأفلت من قبضة العباسيين، وكاتَبَ من في الأندلس من الأمويين، فاستجابوا له، ودخلها سنة (١٣٨هـ) واستقر له الأمر فيها، واستمر حكمه ثلاثين عاما. كان حازماً، لا يخلد إلى الراحة، ولا ينفرد برأيه، شجاعاً، مقداماً، شديد الحذر، شاعراً، عالماً. ترك لابنه من بعده دولة قوية، وخلّف آثاراً معمارية خالدة. أهمها: جامع قرطبة. التي توفي بها سنة (١٧٢هـ) ودُفِن في قصرها.

يُنظَر في ترجمته: تاريخ الإسلام (٢٤١/١١) المعجب (١٦/١) سير أعلام النبلاء (٢٥١/٨) الحلة السيراء (٣٥/١).

(٢) هو: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي، بن هشام بن عبد الرحمن (الداخل) أبو المطرف، الناصر لدين الله، الأمير الثامن من أمراء الدولة الأموية بالأندلس. ولد في ٢٢ /رمضان/ ٢٧٧ هـ. وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين في عهد الدولة الأموية في ألاندلس. ويعتبر أقوى الأمراء، وعصره أزهى العصور الذهبية للأندلس. واشتهرت قرطبة وجامعتها الشهيرة في زمانه بمنارة العلم والعلماء، وامتد حكمة خمسين عاماً. توفي سنة (٣٥٠هـ).

يُنظَر في ترجمته: الكامل، لابن الأثير (٢٧٠/٧) تاريخ ابن خلدون (١٥٦/٤) نفح الطيب (٣٥٣/١).

(٣) هو أبو العاص، الحكَم، المستنصر بالله. تسلّم المستنصر الحكَمَ بعد وفاة أبيه عام (٣٥٠هـ) وقد حاول متابعة سيرة والده، في محاولاته للسيطرة على الشمال النصراني، ومد نفوذ الإسلام. وقد امتاز المستنصر بحبه للعلم والمعرفة؛ حيث حوث مكتبته العديد من المؤلفات التي كانت معروفه في عهده؛ حتى إن كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني أهدي إليه من بغداد من مؤلفه =

حيث توفي المستنصر سنة (٣٦٦هـ)[١] وبوفاته انقضى العصر الذهبي للأندلس، وبدأ عصر الفوضى؛ بعد ضعف سلطة الخليفة؛ حيث تقطّعت الأندلس أشلاء، وبدأ حكّام الطوائف كل أمير منهم يستقل بمدينة، وقوم يحكمهم؛ حتى أفاقت الأندلس في مطلع القرن السادس وما تلاه على تساقط الثغور الإسلامية في أيدي الطامعين من الصليبيين والحاقدين، وكان ذلك أثراً جلياً وطبيعياً للخلافات والمنازعات التي كانت قائمة في أواخر القرن الخامس الهجري.

أمّا آخر أمراء بني أمية في الأندلس -وفي قرطبة خاصّةً- فهو (المعتمد) أبو بكر، هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر[٢]، فكان مقيماً بـ(البدنة)[٣] عند أميرها، فبايعه أهل الثغور

=

قبل أن يتم تداوله في بغداد ذاتها. وكان يطالع الكتب بنفسه. توفي سنة (٣٦٦هـ).

يُنظَر في ترجمته: مرآة الجنان (٢٤٥/٢) تاريخ الإسلام (٣٥٨/٢٦) الحلة السيراء (١٩٩/١) نفح الطيب (٥٦١/١) سير أعلام النبلاء (٢٣٠/١٦).

(١) انظر جذوة المقتبس(ص١٦).

(٢) هو أبو الوليد، هشام الثالث، المعتمد على الله. العاشر من خلفاء بني أمية في الأندلس وآخرهم. لم يكن له من الأمر شيء، فقد أمسك المنصور بن أبي عامر بمقاليد الدولة، وساسها أتمّ سياسة. توفي المعتمد سنة (٣٩٩هـ) وقيل: إنّه خُلع، وسُجِن، وظل في السجن حتى مات سنة (٤٢٠هـ).

يُنظَر في ترجمته: الكامل في التاريخ (١١٢/٨) البداية والنهاية (٧٤/١٠).

(٣) مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغناي، وهي مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين (معجم البلدان ٥١٢/١).

والمتغلبون في ربيع الأول سنة (٤١٨هـ) وتلقب بـ (المعتمد بالله) واتفق الأمر أن يصير إلى قرطبة قَصَبَةِ المُلْك، فسار، ودخلها في ذي الحجة سنة (٤٢٠هـ).

ثم قام عليه بعد مدة يسيرة فرقةٌ من الجند، فَخُلِعَ، وانقطعت الدعوة الأموية من يومئذ فيها[١].

ثم استولى على قرطبة وزيرُه جَهْوَرُ بن محمد[٢]، ثم غلب عليها صاحب إشبيلية الأمير الظافر ابن عباد[٣]. وكان أهل إشبيلية، ومن كان على رأيهم من أهل تلك البلاد أظهروا أنهم ظفروا بهشام بن الحكم (المؤيد) - الذي قُتل سنة (٤٠٣هـ) على يد البربر بقرطبة - [٤] فأعلنوا بيعته، وأظهروا دعوته، وتابعهم أكثر أهل الأندلس. وبقي الأمر كذلك

---

(١) انظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (٢٧، ٢٨).

(٢) هو: أبو الحزم. أول من انتقض على الأمويين بالأندلس. واختاره أهل قرطبة. يقول ابن حيان: «واجتمع الملأ من أهل قرطبة على تفويض أمرهم لأبي الحزم جهور، وعددوا من خصاله ما لم يختلفوا فيه، فأعطوا منه قوس السياسة باريها، وولّوا أمر الجماعة أمينها». وقد قامت سياسته على التآلف والمصانعة. توفي سنة (٤٣٥هـ).

يُنظَر في ترجمته: المُعجِب في تلخيص أخبار المغرب (ص٣٢-٣٤) البيان المُغرِب في أخبار الأندلس والمغرب (ص١٦).

(٣) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (ص٢٩) والظافر هو: إسماعيل بن عبّاد. كان نسيج وحده علما، ومعرفة، وأدبا، وحكمة. توفي سنة (٤١٤هـ).

(٤) المرجع السابق (١٧).

إلى حدود سنة (٤٥٠هـ) فإنهم أظهروا موت هشام المؤيد، فانقطعت الخطبة لبني أمية من جميع الأقطار الأندلسية آنذاك [١].

وبعد انقطاع دولة بني أمية بدأ على أنقاضها ممالك الطوائف، وتمزقت الأندلس إلى دويلات وأمارات؛ حتى وصل عدد الممالك المهمة فيها إلى سبع ممالك، هي:

١- مملكة سرقسطة، في الثغر الأعلى. وحكامها بنو هود.

٢- إمارة قرطبة، وسط الأندلس. وحكامها بنو جهور.

٣- مملكة طليطلة، في الثغر الأوسط. وحكامها بنو ذنون.

٤- مملكة بطليموس، في الثغر الأدنى. وحكامها بنو الأفطس.

٥- مملكة إشبيلية، غرب الأندلس. وحكمها بنو عباد.

٦- مملكة بلنسية، شرق الأندلس. وتداولها عدد من الحكام.

٧- مملكة غرناطة، جنوب الأندلس. وحكامها بنو زبري [٢].

وحدَث للقاضي أبي القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد[٣] صاحب إشبيلية أملٌ في التغلُّب على تلك البلاد المجاورة له، فأخرج ابنه

---

(١) المرجع السابق (٣٠).

(٢) انظر: تاريخ الأندلس للحجي (٣٥٥).

(٣) إسماعيل (الظافر) الذي سبقت ترجمته هو عميد أسرة بني عباد، ومؤسس ملكها في إشبيلية. وابنه هذا محمد (أبو القاسم) بن إسماعيل بن عباد، اللخمي. لقبه (ذو الوزارتين) انظر: التاريخ الأندلسي، عبد الرحمن الحجي (ص٣٨٨).

إسماعيل[(١)] في عسكرٍ مع من أجابه من قبائل البربر، فتغلّب على بعض المدن المجاورة، وواصل انتصاراتِه؛ حتى وقع إسماعيل في كبوة؛ إذ ولّى عسكره منهزماً، وأسلموه في إحدى المعارك، فكان أوّلَ مقتول[(٢)]. ثم استولى المرابطون[(٣)] على إشبيلية، وصادروا أموال أمرائها ووزرائها؛ ومنهم والد ابن العربي.

وفي هذه الظروف الصعبة، والأحداث المؤلمة؛ رأى الوزير أبو محمد ابن العربي - وكان ذا حظوة عند العبادية - أن يرحل مع ابنه إلى المشرق الإسلامي؛ فراراً بنفسه وولده، وأداءً لفريضة الحج. وكان ذلك سنة (٤٨٥هـ).

ويصف أبو بكر ابن العربي خروجَهُم؛ فيقول:

---

(١) بعد جهد جهيد في البحث لم أعثر له على ترجمة؛ سوى ما ذكره صاحب (جذوة المقتبس).

(٢) انظر: جذوة المقتبس (٣١).

(٣) اسم المرابط من الأسماء المنتشرة في كل أرجاء شمال أفريقيا، وهو يرجع الى (المرابطون) الذين حكموا شمال أفريقيا والأندلس، خلال الفترة من بداية القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن السادس الهجري.

ويرجع أصل (المرابطون) إلى قبيلة صنهاجة الأمازيغية، التي كانت في الصحراء، ثم استقرت في المغرب؛ حيث أسست دولة (المرابطون) ومن أشهر قادتها (يوسف بن تاشفين) للاستزادة؛ يُنظَر: كتاب "المرابطون اللمتونيون"، لثريا عبد الفتاح ملحس. الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٨م.

(فخرجنا مكرَّمين، أو قل: مُكْرَهين. آمنين، وإن شئتَ: خائفين) [1].

وكان عمر أبي بكر ابن العربي آنذاك سبع عشرة سنة[2]، وكان الوضع السياسي في إشبيلية يكاد يستقر بيد يوسف بن تاشفين[3]؛ إذ في سنة (٤٨٤هـ) مَلَكَ يوسف بن تاشفين كثيراً من بلاد الأندلس. وكانت جرت أحداث عصيبة خلال السنوات السابقة التي رافقت سقوط بعض الممالك بيد النصارى، فلاحت للمعتمد بن عباد[4] طوالع المصير المُروِّع الذي

---

(١) انظر: مختصر ترتيب الرحلة (٤٢٢) مع القانون.

(٢) انظر: الغنية للقاضي عياض (١٣٤).

(٣) هو يوسف بن تاشفين ناصر الدين بن تالاكاكين الأمازيغي، ثاني ملوك المرابطين في المغرب. اتخذ لقب "أمير المسلمين". أسس أول مملكة للمرابطين في الغرب الإسلامي، من حدود تونس حتى غانا جنوبا، والأندلس شمالا. أنقذ الأندلس من ضياع محقق. وهو بطل معركة الزلاقة وقائدها. وحّد وضمّ كل ملوك الطوائف في الأندلس إلى دولته بالمغرب بعد أن استنجد به أمير أشبيلية. فكان – بعد الله – السبب في تأخر سقوط الأندلس قرابة مائة عام.

عُرِف بالتقشف والزهد، على الرغم من اتساع مُلكه. كان شجاعا، وأسداً هصورا.

يعتبر يوسف بن تاشفين – بحقٍّ - واحداً من عظماء المسلمين الذين جدّدوا للأمة أمر دينها، ولم يأخذ حقه من الاهتمام التاريخي إلا قليلاً. توفي سنة (٥٠٠هـ)

يُنظَر في ترجمته: الكامل في التاريخ (٩/٩٩) العبر في خبر من غبر (٣/٣٥٨) تاريخ ابن خلدون (٦/٢٤٥وما بعدها) شذرات الذهب (٣/٤١٢) تاريخ الإسلام (٣١/٨٣ وما بعدها) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٢/٢٢وما بعدها) الحلة السيراء (٢/٥٥وما بعدها) سير أعلام النبلاء (٢٠/١٢٤).

(٤) هو المعتمد على الله، أبو القاسم، محمد بن عبّاد بن محمد، اللخمي، صاحب اشبيليّة، وقرطبة، وما =

سوف ينحدر إليه إذا لم تتداركه عناية الله.

وبين هذه الظروف ظهرت فكرة الاستعانة بالمرابطين في العدوة المغربية؛ حيث أقاموا بها دولة مجاهدية، كان أميرها يوسف بن تاشفين في ذلك الوقت.

وبعد سقوط طليطلة عُقِد في قرطبة اجتماع الزعماء والفقهاء، وكثير من الناس؛ منهم المعتمد بن عباد. واتخذوا فيه قرار الموافقة على استدعاء المرابطين إلى الأندلس، فأجاب ابن عباد بقوله: رَعْيُ الجِمال خير من رعي الخنازير. أي: كونه مأكولاً لابن تاشفين أسيراً، يرعى جماله

=

حولهما. ولد في باجة بالأندلس سنة (٤٣١ هـ) وولي إشبيلية بعد وفاة أبيه سنة (٤٦١ هـ) واستتب له الأمر، فقصده العلماء والشعراء والأمراء، وما اجتمع بباب أحد من معاصريه ما كان يجتمع في بابه من أعيان الأدب، وكان فصيحاً شاعراً، له ديوان شعر مطبوع. أرسل إليه ملك الروم (ألفونس السادس) سنة (٤٧٨ هـ) يهدده ويدعوه إلى النزول عما في يده من الحصون، فاستعان بيوسف بن تاشفين صاحب مراكش، وملوكِ الأندلس، والتقى بمَن معهُ جيشَ ألفونس في معركة (الزلاقة) الشهيرة سنة (٤٧٩ هـ) التي أبيد فيها أكثر عساكر الروم. وفي سنة (٤٨٣ هـ)، ثارت فتنة في قرطبة قُتِل فيها أحد بنيه، وفتنة أخرى في إشبيلية أطفأ المعتمد نارها فخَمَدَت، ثم اتَّقَدَت من جديد. وكان من نتيجتها أن حوصر المعتمد في إشبيلية، وقتل اثنان من أبنائه، وفُتَّ في عضُده، فاستَسلَم سنة (٤٨٤ هـ) وأدخِل على ابن تاشفين في مراكش، فنفاه إلى (أغمات) وهي بلدة صغيرة قريبة من مراكش، عاش المعتمد سجيناً في (أغمات) إلى أن مات سنة (٤٨٨ هـ).

يُنظَر في ترجمته: نفح الطيب (٢٢٤/٤وما بعدها) وفيات الأعيان: (٢١/٥وما بعدها) الأعلام، للزركلي (١٨١/٦).

في الصحراء؛ خيرٌ من كونه ممزَّقاً لابن فردلند، أسيراً يرعى خنازيره في قشتالة [1].

وكان المعتمد بن عباد موصوفاً بالكرم والأدب، والحلم، وحسن السيرة والعشرة، والإحسان إلى الرعية، والرفق بهم.

ولما اقترب يوسف بن تاشفين والجيش المرابطي من إشبيلية خرج المعتمد بن عباد، وجماعة من الفرسان لتلقيه، وتعانقا، ودعوا الله أن يجعل جهادهما خالصاً لوجهه[2].

ويذكر ابن كثير أن ابن تاشفين أسر المعتمد بن عباد، وسجنه وأهْلَه[3]. وفي هذه السنة نفسها؛ أي: سنة (٤٨٤هـ) ملكت الفرنج مدينة صقلية من بلاد المغرب [4].

وبظهور دولة المرابطين التي عاشت فيما بين سنتي (٤٥٤و ٥٤٢هـ)[5] كان بعض الاستقرار قد استتب للمناطق المغربية من العالم الإسلامي؛ على الرغم من وجود بعض مظاهر العنف التي أوجدها الاضطرار لإقامة دولة مستقلة؛ على إثْر إمارات ضعيفة.

---

(١) انظر: تاريخ الأندلس للحجي (٣٩٠، ٣٩٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤٠٤).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٢/١٤٧).

(٤) انظر: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥) انظر: تاريخ الأندلس للحجي (٤٢١) والبداية والنهاية (١٢/١٩٩).

وكان آخر عهد المرابطين بالحكم سنة (٥٤٢هـ) حين ملك عبد المؤمن بن علي[1] -صاحب ابن تومرت[2]- جزيرة الأندلس، بعد حروب طويلة؛ حيث كان ابن تومرت قد ناصب العداوة يوسفَ بن تاشفين صاحب مراكش، ولم تزل الحرب بينهما إلى سنة (٥٣٥هـ) حيث توفي

---

(١) هو: عبد المؤمن بن علي القيسي، العلوي، الكومي. من قوم يقال لهم بنو مجبر، من أصل بربري، يزعم الانتساب إلى قيس عيلان. ويشكك ابن خلدون في هذه النسبة. ولد بضيعة من أعمال تلمسان تعرف بتاجرة الجزائرية، سنة (٤٨٧هـ) على وجه التقريب. خلف ابن تومرت في الدعوة إلى دولة الموحدين، وعلى يديه قامت سنة (٥٤١هـ) بعد حروب كثيرة، حيث شملت المغرب العربي كله، وما بقي في المسلمين من الأندلس. توفي سنة (٥٥٨هـ).
يُنظَر في ترجمته: الكامل، لابن الأثير (٤٦١/٩) تاريخ ابن خلدون (١٦٦/٦) تاريخ الإسلام (٢٥٦/٣٨) تاريخ ابن الوردي (٢٥/٢) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى (٨٩/٢وما بعدها) المعجب (١٨٠/١وما بعدها).

(٢) هو: محمد بن عبد الله ابن تومرت، الصنهاجي، الهرغي (نسبة إلى هرغة إحدى قبائل البربر) زعم الانتساب إلى سلالة الرسول ﷺ، وادّعى أنه المهدي المنتظر. وهو أول من وضع الأسس الفكرية لدولة الموحدين. ولد في الثلث الأخير من القرن الخامس الهجري ببلاد المغرب الأقصى، وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة مولده. بدأ دعوته سنة (٥٠٥هـ) تحت ستار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكاد علي بن يوسف بن تاشفين أن يقضي على فتنته في مهدها بقتله أو سجنه، لولا تشفّع بعض خاصته. فلجأ ابن تومرت إلى قبيلته واحتمى بها. واستمر بنشر دعوته الباطلة، فاستجاب له خلق كثير، وقوي أمره، ودعا الناس إلى مبايعته إماماً. وشرع في قتال المرابطين، حتى هلك سنة (٢٤٥).
للشيخ الدكتور حمد بن صالح السحيباني بحثٌ علمي نشره في مجلة البيان (ع١٧٦) أرّخ فيه لهذا الرجل ودعوته، فكشف فيه حقيقته، وزندقته، وباطنية دعوته، وضلالها.

يوسف بن تاشفين، فتولى بعده ابنه علي بن يوسف[1]، فمات سنة (٥٣٧هـ) ثم تولى بعده ابنه تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين[2]، فسار إليه عبد المؤمن صاحب ابن تومرت، فمَلَكَ تلك النواحي، وفتح مدينة مرّاكش، وقتل أُمماً لا يعلم عددهم إلا الله، وقتل مَلِكَها أبا إسحاق إبراهيم[3] -وكان صغير السن آنذاك -. وكان ذلك سنة (٥٤٢هـ).

كان أبو إسحاق آخر ملوك المرابطين، وكان مُلْكُهم سبعين سنه. واستوطن عبد المؤمن مدينة مراكش، واستقر ملكه بتلك الناحية [4].

---

(١) خلف عليٌ والده، ولم يكن قد تجاوز الثالثة والعشرين من عمره. كانت أمة أسبانية الأصل. وصفه المراكشي بقوله «كان حسن السيرة، جيد الطوية، نزيه النفس، بعيدا عن الظلم، كان إلى أن يعد من الزهاد أقرب منه إلى أن يعد من الملوك، واشتد إيثاره لأهل الفقه والدين». لم يدم في الحكم طويلاً، إذ توفي بعد والده بسنتين.

للمزيد من أخباره؛ يُنظَر: تاريخ الإسلام (٤٤٦/٣٦) المعجب (١٧١/١).

(٢) انظر: تاريخ الأندلس، للحجي (٤٤٢).

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين. خلف أباه في الحكم، وقاوم الموحدين، ولكن الموحدين حاصروا مدينة مراكش، واحتمى أبو إسحاق بأحد الحصون بمراكش، ولكن الموحدين تابعوه واقتحموا الحصن. وانتهى أمر المرابطين بموت الأمير أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين، وزالت دولة المرابطين، وانتقل الحكم إلى الموحدين بالمغرب الأقصى عام (٥٤١هـ).

للاستزادة؛ يُنظَر: المراجع السابقة في ترجمة يوسف بن تاشفين. والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٠٥/٢وما بعدها).

(٤) انظر: البداية والنهاية (٢٣٧/١٢).

وفي سنة (٥٤٣هـ) ظفر عبد المؤمن بقبيلة (دكالة) وهي قبيلة عظيمة؛ نحو مائتي ألف رجل، وعشرين ألف فارس مقاتل؛ وهم من الشجعان الأبطال، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وسبى ذراريهم [1].

في هذا الوضع السياسي المتفكك، والتناحر، والتشاجر؛ عاش أبو بكر ابن العربي.

وعلى كل حال؛ فقد كان العالم الإسلامي في ذلك الوقت عُرضَةً للشامتين، ومطمعاً للطامعين، ومنالاً للحاقدين.

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢/٢٠٠).

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

للمجتمعات - في العادة - أثر ملاحظ على شخصية من عاش فيها؛ فالبيئة مؤثرة في النفوس، والطبائع، والعادات؛ بل حتى في التفكير. ولا يجادل في هذا إلا مكابر.

ومن هنا جاءت أهمية دراسة الحالة الاجتماعية للمؤلف؛ فقد كانت الأندلس مطلبَ كثير من الناس؛ لما كان لها من خصائص وخصال؛ مِن حيثُ طِيبُ العيش، وَسَعَتُهُ، وجمالُ الطبيعة وسحرِها، وكرمُ الأمراءِ وكثرة عطائهم، والترفُ الذي كان يعيش فيه أهلُها. إضافة إلى الأمن الذي عاشته في بعض عصورها؛ وخاصة في القرن الرابع. كل هذا جعل النفوسَ تتوق إلى أراضيها، والأعناقَ تشرئِبُّ إلى العيش فيها.

وقد احتوت بلادُ الأندلس أجناساً مختلفة؛ جمعها المكان. فكان فيهم العرب الأقحاح؛ وهم الذين كان لهم ولثقافتهم وللغتهم الأثر الكامل، والسلطان المؤثر على الباقين. فالدين الذي جاء به العرب: الإسلام. واللغة التي تحمله وتحميه؛ هي: لغة القرآن الكريم؛ اللغة العربية. فكان من الطبيعي أن يكون لها ذلك الأثر القوي على ذلك المجتمع المختلط.

وكان هناك أيضاً: (البربر) الذين كانوا غالبية الجيش إبّان الفتح الإسلامي للأندلس[1]،وقد كثر عددهم وازدادوا بعد الفتح؛لقرب الأندلس

---

(١) انظر: نفح الطيب، ج١/٢١٥.

من بلادهم. وهذا الجنس يتميز بطبائع عجيبة؛ من حيث حدة الطبع، والنفرة الشديدة؛ ولذلك كانوا وقود الفتن، وموقديها(1).

كذلك كان هناك جنس (الصقالبة) وهم: من اعتنق الإسلام من سكان البلاد الأصليين، ومن بقي منهم على ديانته ذمياً.

اجتمعت تلك الأجناس بهذه البلاد؛ التي خصها الله تعالى - كما قال المقري -من الريع، وغدق السقيا، ولذاذة الأقوات، وفراهة الحيوان، ودرور الفواكه، وكثرة المياه، وتبحُّر العمران، وجودة اللباس، وشرف الآنية، وكثرة السلاح، وصحة الهواء، وابيضاض ألوان الإنسان، ونبل الأذهان، وفنون الصنائع، وشهامة الطباع، ونفوذ الإدراك، وأحكام التمدن والاعتمار؛ بما حرمه الكثيرَ من الأقطار مما سواها(2).

ولكن لِكُلٍّ أَرُومَتُه، ولكل سلالة خصائصها. جاء في نفح الطيب في وصف أهل الأندلس: (إنهم عرب في الأنساب، والعز والأنفة، وعلو الهمم، وفصاحة الألسن، وطيب النفوس، وإباء الضيم، وقلة احتمال الذل، والسماحة بما في أيديهم، والنزاهة عن الخضوع وإتيان الدنية. هنديون في فرط عنايتهم بالعلوم، وحبهم فيها، وضبطهم لها، وروايتهم. بغداديون في نظافتهم، وظرْفهم، ورقة أخلاقهم، ونباهتهم، وذكائهم، وحسن نظرهم، وجودة قرائحهم، ولطافة أذهانهم، وحِدّة أفكارهم، ونفوذ

---

(1) انظر المصدر السابق، ج٢، ص٢٧.

(2) انظر: نفح الطيب للمقري، ج١ / ص١٢٤- ١٢٥.

خواطرهم. يونانيون في استنباطهم للماء، ومعاناتهم لضروب الغراسات، واختيارهم لأجناس الفواكه، وتدبيرهم لتركيب الشجر، وتحسينهم للبساتين بأنواع الخضر وصنوف الزهر. فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة، وهم أصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الأعمال، ومقاساة النَّصَب في تحسين الصنائع. أحذق الناس بالفروسية، وأبصرهم بالطعن والضرب)[1].

هذه صفات وخواص تلك الأجناس المختلفة التي تجمعت داخل بلاد الأندلس، وبمجموعها حصلت تلك الصفات العديدة، التي لا توجد في عنصر منها بمفرده؛ إذ ليس كل أندلسي فيه تلك الصفات؛ إلا فصاحة الألسن، فكانت هي القاسم المشترك بينهم. قال أبو علي القالي[2]- الذي وفد على الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر - في وصف اللغة العربية في الأندلس: (لما وصلت القيروان، وأنا أعتبر من أمر به من أهل الأمصار؛ فأجدهم درجات في العبارات، وقلة الفهم؛ بحسب تفاوتهم في

---

(١) المرجع السابق، ج٤ / ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٢) أبو علي، إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيذون، البغدادي، القالي. وُلد سنة (٢٨٠هـ) لغوي بارع، درس العربية على يد ابن دريد، وأبي بكر بن الأنباري، وابن درستويه، ونفطويه. سُمِّي القالي نسبة إلى قرية قاليقلا من أعمال منازكرد من إقليم أرمينية. ذاع صيته، فدعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر أشهر حكام بني أمية بالأندلس لنشر علومه وآدابه، فخرج من العراق واستقر في قرطبة، وكان ذلك عام (٣٣٠هـ) توفي بقرطبة في ربيع الآخر سنة (٣٥٦هـ).
يُنظر في ترجمته: تاريخ الإسلام (١٣٨/٢٦) سير أعلام النبلاء (٤٥/١٦).

مواضعهم منها، بالقرب والبعد؛ كأن منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم؛ مُحَاصَّةً[1]، ومَقُايَسَةً. قال أبو علي: فقلت إنْ نَقَصَ أهل الأندلس عن مقادير مَنْ رأيت في أفهامهم بقدر نقصان هؤلاء عمّن قبلهم، فسأحتاج إلى ترجمان في هذه الأوطان. قال ابن بسام: فبلغني أنه كان يصل كلامه هذا بالتعجب من أهل هذا الأفق الأندلسي في ذكائهم، ويتغطى عنهم عند المباحثة والمناقشة، ويقول لهم: إن علمي علم رواية، وليس علم دراية؛ فخذوا عني ما نقلت، فلم آلُ لكم أن صححت هذا. مع إقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم، وكثرة الروايات، والأخذ عن الثقات[2].

وهكذا كان أهل الأندلس ذلك المزيج الذي ازدهرت به الحضارة، فأحيا الآداب، والفنون، والعلوم؛ وكانت اللغة العربية وعاءَ ذلك. ولم تكن كتاباتهم بلغة العلم الجافة؛ بل كانت تمتاز بسلاسة التعبير، وجودة التصوير. وقد ظهر في الأندلس - على خلاف البلاد الإسلامية - كثرة الأديبات والشاعرات من النساء؛ من الحرائر، والجواري. وقد وُجِد من الجواري الشاعراتِ عددٌ كثير؛ كان مِنْ بينهن مَنْ يُجِدْنَ العلوم) [3].

---

(١) يقال: حاصّه محاصّةً، وحصاصاً: قاسَمَه، فأخذ كلُّ واحدٍ منهما حِصَّته. انظر: لسان العرب (١٤/٧) ومعنى الكلام هنا: بالحصّة، والقياس.

(٢) نفح الطيب للمقري، ج٤ / ص١٥٠. وانظر: الذخيرة لابن بسام، القسم الأول، المجلد الأول، (ص١٤-١٥).

(٣) انظر: ابن حزم، لأبي زهرة (ص١١٠).

وكان لكثرة الغزوات التي غزاها المسلمون إلى جنوب فرنسا، وغيرها من جزر البحر الأبيض، وعودتهم بالسبايا؛ وفيها الجواري الحسان اللاتي تثقفن ثقافة أدبية عالية؛ أثرٌ على النفس العربية المُرْهَفَةِ الحسّ نحو الجمال. فانطلقت خواطر الشعراء، وجادت قرائح الأدباء، وانبثقت العواطف الإنسانية. بعضهم التزم الجادة، وآخر لم يحكمه زمامُ العقل، وقيود الفكر، وجلال الشرع.

وقد عاش المجتمع الأندلسي القرنَ الرابع الهجري كاملاً في هدوء، واستقرار، وأمن، وازدهار؛ وكان قمة عهد المسلمين في الأندلس، ما قبله صعود انتهى إليه، وما بعده انحدار ابتدأ منه. وقد عاش المسلمون في هذا القرن حياة عز، ورفعة، وجاه. وقد رتعوا في بحبوحة من العيش، ورغد ورخاء، ونعيم. وقد طغت على المجتمع مظاهر البذخ والترف، وتشييد القصور، وتحسين الطرقات، وتجميل المنتزهات؛ حيث اتسعت أبواب العيش وكثرت الموارد عندهم؛ حتى إنهم أصبحوا يستقبحون التسول، وإذا رأوا شخصاً صحيحاً قادراً على الخدمة يمارس هذه العادة سَبُّوه وأهانوه؛ فضلاً عن أن يتصدقوا عليه [(١)].

وقد استمر رخاء العيش هذا بعد ذلك؛ على الرغم مما حدث من الاضطرابات والزعازع السياسية في الأندلس. وقد بقيت قرطبة تقريباً هي أشد المجتمعات تحفُّظاً، وتظاهُراً بالدين، والتمسك بالأخلاق. يقول المقري عن قرطبة: (ومن محاسنها: ظرف اللباس، وتظاهر بالدين،

---

(١) انظر: نفح الطيب، للمقري (٢٠٥/١).

والمواظبة على الصلاة، وتعظيم أهلها لجامعها الأعظم، وكسر أواني الخمر حينما تقع عين أحد من أهلها عليها، والتستر بأنواع المنكرات، والتفاخر بأصالة البيت، وبالجندية، وبالعلم. وهي أكثر بلاد الأندلس كتباً، وأهلها أشد الناس اعتناء بخزائن الكتب[(١)]؛ حتى ممن لا يقرأ؛ حيث أصبح وضع المكتبة في البيت مما يتباهى فيه أهل تلك البلاد؛ حتى إن بعضهم يشتري الكتاب بأضعاف ما يستحق، ليملأ به فراغاً في خزانته)[(٢)].

وبجوار هذا؛ كان اللهو الماجن أحياناً في منتزهات قرطبة، وغيرها من مدن الأندلس، وكان للقول العابث فيها مستراد ومذهب[(٣)].

ويطول بنا المقام لو تتبعنا الوسط الاجتماعي الذي عاش في كنفه ابن العربي؛ ولكن حسبنا أن نقول: إن هذا الوسط كان حافلاً بشتى مظاهر الاختلاط؛ فمن اختلاط بين الجنسين، إلى اختلاف بين العناصر والسلالات. ومن احتكاك بين المسلمين والنصارى، إلى صراع بين أصحاب الفرق والمذاهب. ولاشك أن كل هذه المظاهر المختلفة من الاختلاط قد عملت على تنشيط الحركة العلمية في أرجاء بلاد الأندلس؛ على الرغم ممّا صحبها من مظاهر الانحلال الخلقي، والتفكك الاجتماعي.

---

(١) المرجع السابق (ص١٠-١١).

(٢) انظر: نفح الطيب (١١/٢).

(٣) المرجع السابق (١٥٤/٢).

وقد قَوِيَ واشتد اختلاط المسلمين بالنصارى لمّا ضعُف شأن الأمراء المسلمين، وصاروا يستعينون ببعض النصارى، ويدفعون لهم الإتاوات أحياناً، مقابل التقوّي بهم؛ عند اختلافهم فيما بينهم[1].

(١) انظر: ابن حزم، لأبي زهرة (ص١١٥).

المطلب الثالث: الحالة العلمية

امتدّت حياة المؤلف بين أواخر القرن الخامس، وأوائل القرن السادس. وكانت الأوضاع العلمية في البلاد الإسلامية قد استقرت من قبل؛ إذ انفتح المسلمون - في عهد الخلفاء الراشدين، والخلافة الأموية، وأوائل عهد الخلافة العباسية - على ثقافات الأمم من الشرق والغرب؛ بسبب الفتوحات الإسلامية، وترجمة الكتب. وكان الخلفاء من أهل العلم والأدب يؤثرون أهل العلم والحديث، ويشجعون على طلب العلم.

ثم خَلَفَ من بعدهم خَلْف أضاعوا ما اكتسبه سَلَفُهم؛ فَقَلَّ المجتهدون من العلماء، وشاع التقليد؛ إذْ كانت المذاهب الفقهية المشهورة كلها - في ظل هذا العصر - قد تأصّلت واستقرّت، واندرست المذاهب الأخرى.

وقد ظهر في القرنين الثالث والرابع كثْرة الجدل بين علماء المذاهب؛ فقد كانت المجالس تُعقَد لذلك في المساجد، وأمام الوزراء والحكام [1].

وكانت هذه المرحلة - بعد تأصيل المذاهب؛ بدايةً من منتصف القرن الرابع الهجري فما بعد - هي مرحلة الجمودُ، والتقليد المحض [2].

---

(١) انظر: الفكر السامي (٢/١٤٥).

(٢) انظر: المدخل الوسيط لدراسة الشريعة الإسلامية (ص١٣٥).

وكانت فكرة اختصار الكتب، وجمع الفروع دون أدلة؛ قد ظهرت في القرن الرابع، فاستفحلت في القرنين التاليين[1]؛ مما أعطى الفقه في ذلك العصر صورة مشوّهة من الضعف والركود، والتوقف عن سيره الأول، وأدّى بالعلماء وطلاب العلم إلى الانشغال بالاختصارات، وحل المبهمات. وهذا -دون شك- اشتغال بغير العلم، وليس اشتغالاً بالعلم نفسه.

ولم يكن القرنان الخامس والسادس أوفر حظاً مما سبقهما؛ بل كان الوضع العلمي فيهما امتداداً لذلك الوضع السابق. ويعد المؤرخون القرن الخامس الهجري ابتداءَ الطور الرابع من أطوار الفقه؛ وهو طور الشيخوخة والهرم. ذلك أنه قد وصل إلى منتهى قوته في القرون الأربعة السابقة، وقد تم نضجه فزاد؛ حتى احتر ق وذهبت عينُه، ولم يبق إلا مَرَقُه في القرن الخامس؛ كما يقول الحجوي الفاسي[2]. وذلك لأسباب؛ منها: قُصُور الهِمم عن الاجتهاد إلى الاقتصار على الترجيح بين الأقوال المذهبية، والاختيار منها.

وكذلك: فكرة الاختصار، ثم التباري فيه، مع جمع الفروع الكثيرة في اللفظ القليل. فهذا الذي أوجب الهَرَم، وأفْسَدَ الفقه؛ إذ صاروا قُرّاء

---

(١) انظر: الفكر السامي (١٤٧/٢، ١٦٣).

(٢) انظر: الفكر السامي (١٦٣/٢).

كُتب، لا محمّلي علوم. ثم في النهاية قَصُرُوا عن الشرح، واقتصروا على التحشية والقشور[(١)].

وعلى الرغم من هذا الوضع البائس؛ إلاّ إنه قد ظهر للعلماء جهود تُذكر ولا تُنكر. فهم - على إيثارهم التقليد - قد قاموا بأعمال نافعة؛ كتعليل الأحكام المنقولة عن أئمتهم، واستخلاص بعض قواعد الاستنباط من فروع بعض المذاهب؛ للتعرف على طرق الاجتهاد، والترجيح بين الأقوال المنقولة عن الأئمة، وتنظيم فقه المذهب. وهذه كلها أعمال جليلة وخدمة كبيرة، تُعَدُّ توسّعاً للفقه، وتوضيحاً لِمُبْهَمِهِ[(٢)].

أما من ناحية المذاهب العقدية التي اعتنقها كثير من أهل الأهواء؛ فإن المؤلف - رحمه الله - قد أعطانا فكرة جلية عن ذلك؛ حيث ذكر أنه قد ناظر الشيعة[(٣)] ....

(١) انظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢) انظر: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (ص١٤٩).

(٣) أُطِلق لفظ الشيعة في أول الأمر على الذين يفضلون علياً على عثمان - رضي الله عنهما -، مع تفضيلهم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما -، ثم تطور هذا المفهوم على أيدي بعض المتسترين بالإسلام من أمثال ابن سبأ اليهودي، فأصبح من عقيدتهم النص والوصية في الإمامة، والقول بعصمة الأئمة، فأصبحت الشيعة مأوى لكل من أراد هدم الإسلام باسم حب آل البيت. وقد انقسمت الشيعة إلى فرق كثيرة، من أشهرها: الرافضة، والإمامية الإثنا عشرية، والزيدية، والباطنية، وغيرها.

استفدتُ في تعريف هذه الفرقة، وغيرها من الفرق من موقع الشيخ الدكتور سفر الحوالي، على الشبكة العنبكوتية. وعنوانه هو: http://www.alhawali.com/

والقدريـــة[1] فـــي مصـــر، وكـــذلك فـــاوض الكراميـــة[2] والمعتزلـــة[3]، والمشبهة[4]، واليهـود، وخاصـم النصـارى فـي الشـام [5]. وكـذلك ذكـر أنّ الفتن كانـت تقـع بـين الرافضـة وبـين أهـل السـنة؛ فيُقتَل الخلـق فيهـا بأعـداد كبيرة [6].

---

(١) انظر: مختصر ترتيب الرحلة (ص٤٣٣) مع القانون. والقدرية: نسبة إلى القدر، وهي فرقة كلامية ذات مفاهيم خاطئة في مفهوم القدر، حيث زعموا أن العبد مستقل بإرادته وقدرته وليس لله في فعله مشيئة ولا خلق، وأنكر غلاتهم علم الله السابق. وأول من أظهر القول بالقدر معبد الجهني.

(٢) هم أتباع محمد بن كرام المتوفى سنة (٢٥٥هـ) اشتهروا بالتشبيه في صفات الله، والقول بالإرجاء. وطوائف الكرامية اثنتا عشرة فرقة؛ منها: العابدية، والنونية.

(٣) فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة؛ لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة، مما أدى إلى انحرافها عند عقيدة السلف. وسبب تسميتهم بالمعتزلة نسبة لاعتزال واصل بن عطاء لحلقة الحسن البصري. من عقائدهم: إنكار جميع الصفات، والقول بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، والقول بخلق القرآن، وغيرها.

(٤) أول من قال بالتشبيه هم البيانية، وهي فرقة من غلاة الروافض، وأول من نشر التشبيه في الأمة هو هشام بن الحكم الرافضي. والمشبهة فريقان: فريق يشبه ذات الله بذات المخلوقين؛ كالهشامية، والسبئية. وفريق يشبه صفات الله بصفات المخلوقين؛ مثل: معتزلة البصرة. بل كل المؤولة أو المعطلة هم في الأصل مشبهة. ومن فرق المشبهة: المغيرية، والكرامية.

(٥) انظر: المصدر السابق (ص٤٣٧).

(٦) انظر: البداية والنهاية (١٢/١٢٣، ١٢٥، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٤).

ولا شك أنه كان لانتشار هذه المعتقدات والمذاهب الهدامة، واستفحالها؛ بحيث كانت تعقد المجالس للمناظرة فيها، وتصحيحها؛ الأثر الواضح في تفشي تلك الأفكار، واعتناقها. وإشارةُ المؤلف - رحمه الله - إلى مفاوضاته ومخاصماته؛ تعطينا دلالة واضحة على أن ذلك كان أمراً مألوفاً. وهذا - لاشك - له تأثيره المباشر على الجانب العلمي والفكري في هذا العصر.

ولو لم تتعرض البلاد الإسلامية لهذه البدع الاعتقادية لكانت بخير؛ ولذلك نجد فحولاً من العلماء في العلوم الشرعية، والفروع؛ ولكنهم في العقيدة قد أصابهم الانحراف؛ بسبب انتشار هذه الأفكار؛ التي ظهرت نتيجةَ شيوع الجدل والفلسفة، وشوائب اليهود والنصارى.

ولو سَلِمت البلاد الإسلامية من تلك الأفكار والانحرافات العقدية؛ لكانت جميع اعتقادات المسلمين وأهل القبلة على اعتقاد أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

ولا يقل شأن انتشار التصوف وتغلغله لدى فئات كثيرة من الناس عن ذلك المصاب الذي سبق؛ من العقائد المنحلة، والمذاهب الهدامة.

ويذكر المصنف - رحمه الله - الأثر الصوفي في عصره فيقول: (فاستفدت من أهل السنة، وجادلت بالتي هي أحسن أهل البدعة، فأفنيتُ عظيماً من الزمان في طريقة الصوفيين، ولقيت رجالاتهم في تلك البلاد أجمعين) [(١)].

(١) مختصر ترتيب الرحلة (٤٥٧) مع القانون.

وقد ذكر الهجويري (ت٤٦٥هـ) أنّ الطرق الصوفية التي ظهرت في هذه الفترة اثنتا عشرة فرقة، ونسب كُلاًّ منها إلى شيخ من شيوخ القرنين الثالث والرابع الهجريين[١].

وهذا دليلٌ على أن الصوفية قد انتشرت في هذه الفترة انتشاراً واسعاً؛ وتبعاً لذلك؛ انتشرت على امتداد رقعة الخلافة الإسلامية الواسعة: الخوانق، والأربِطة، والزوايا، التي يختلون بها[٢].

وتوالى بعد ذلك انتشار الطرق الصوفية، وظهورها سريعاً في القرنين الخامس والسادس الهجريين[٣].

هذا كله يعطينا صورة واضحة عن الواقع العقدي الذي كان سائداً في أوساط الناس في ذلك الزمن، ولا يختص بمنطقة معينة من العالم الإسلامي، ولكنه شمل كل المناطق. وهذا وإن كان له أثر في تنشيط الحركة العلمية في البلاد؛ إلا أنه ترك أثراً سيئاً في التفكير والاعتقاد.

ولابد أن نخص بلاد المؤلف (الأندلس) بشيء من التفصيل، ونُلقي عليها نظرة فاحصة؛ تنبئ عن الواقع المباشر الذي كان يعيشه المؤلف، ونشأ فيه؛ لأن لذلك الأثر الفاعل في تكوينه الفكري، وتأسيسه.

---

(١) انظر: كشف المحجوب، للهجويري (٥٨/١).

(٢) انظر: الخطط، للمقريزي (ص٢٤٥).

(٣) انظر: التصوف الإسلامي وتاريخه، لرينولد (ص٢٠).

ففي الأندلس - والمغرب الإسلامي بعامة - كان أوائل خلفاء بني أمية من أهل العلم والأدب؛ يقرّبون العلماء، ويجلّونهم، ويأمرون بنشر العلم. فقد أمر محمد بن عبد الرحمن بن الحكم[1] بَقِيَّ بن مخلد[2] أن ينشرَ علمه، ويرويَ ما عنده من الحديث، وأمره أن يجلس للناس حتى ينتفعوا بعلمه[3]. وهذا يدلنا على اهتمامه بالعلم، وميله إلى نشره.

وكان أهل الأندلس يعنون برواية الحديث، ويتحرّون فيها الدقة؛ أما علم الأصول فإنه عندهم متوسط الحال، وأما النحو فهو عندهم في النهاية من علو الطبقة، وللشعر حفظ عظيم، وللشعراء من ملوكهم وجاهة[4].

وقد ازدهرت الحركة العلمية في الأندلس في عهد الحكم بن عبد الرحمن الناصر؛ حيث كان ذا مكانة علمية، وتفرغ لتنشيط الحركة العلمية في الأندلس، وكان يكلّف بنسخ الكتب، ويبعث في شرائها من الأقطار.

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل المتوفى سنة (٢٧٣هـ)، انظر جذوة المقتبس (٩-١١).

(٢) هو أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد الأندلسي الحافظ، أحد الأئمة الأعلام سمع من ابن حنبل وكثير من طبقته. من مصنفاته: (التفسير الكبير، والمسند الكبير) توفي سنة (٢٧٦هـ) انظر: شذرات الذهب (١٦٩/٢).

(٣) انظر: جذوة المقتبس (١١).

(٤) انظر: نفح الطيب (٢٠٥/١-٢٠٧).

ويذكر عنه ابن حزم ما نصه: (كان رفيقاً بالرعية، محبّاً في العلم، ملأ الأندلس بجميع كتب العلم. وأخبرني "تليد" الفتى؛ وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس: أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربعةٌ وأربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة؛ ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط)[1].

وقد كان الناس يتسابقون ويتنافسون في جمع الكتب، والاعتناء بالمكتبات؛ لما رأوا من تلك العناية من حكامهم، حتى إن بعضهم قد لا يعرف العلم فيشتري الكتب ليملأ فراغاً في مكتبته[2]. وقد ذكرتُ هذا آنفاً.

وبعد وفاة (الحكم المستنصر) سنة (٣٦٦هـ) أَفَلَ نجم الاهتمام بالعلوم في الأندلس، وكأن النهضة العلمية في الأندلس مرتبطة بالاستقرار السياسي. وقد أُحرقت كتب الفلسفة، والفلك، وغيرها من العلوم التي كانت موجودة في مكتبة القصر، بأمر من المنصور بن أبي عامر[3]، حاجب المؤيد ابن الحكم؛ استرضاءً لجمهور الفقهاء، الذين

(١) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم (ص١٠٠).

(٢) انظر: نفح الطيب (١١/٢).

(٣) هو: أبو عامر، محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، المعافري، القحطاني، المعروف بـ"المنصور بن أبي عامر". من أسرة يمنية الأصل، تنتسب إلى قبيلة معافر اليمنية. أسطورة من أساطير الزمان. قدِم قرطبة شابّاً غريباً، وما لبث بعد دهاء، وحنكة أن كان من العاملين في قصر الخلافة. ولم يقف علوّ همته عند هذا الحدّ؛ بل خطّط ليكون =

بدؤوا يؤلبون عليه العامة [1].

وعلى الرغم من ذلك؛ فقد بقي بصيص أمل أورث فيما بعد نهضة في مضمار العلوم؛ وهو تنافس الدويلات والطوائف في مضمار العلم، ومباهاتهم به.

أما عن النهضة الفقهية في الأندلس، فقد كان مذهب الإمام الأوزاعي [2] -رحمه الله- هو أول المذاهب دخولاً إليها. ذكر ذلك المقري، وذكر أن أهل الشام كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي أيضاً [3]، ثم تحول أهل الأندلس والمغرب إلى مذهب مالك -رحمه الله- ويذكر القاضي عياض [4]- رحمه الله - أن مذهب الكوفيين كان هو

=

حاكماً للأندلس بأسرها. وهذا ما كان في قصة تطول. ساس البلاد أحسن سياسة، وفتح للمسلمين بلادًا لم يطئوها من قبل، وأرعب النصارى. واستقام له الأمر ستة وعشرين عاماً. وتوفي في السابع والعشرين من شهر رمضان، سنة (٣٩٢هـ).

يُنظَر في ترجمته: نفح الطيب (٥٩١/١وما بعدها) الكامل، لابن الأثير (٢٥/٨وما بعدها) تاريخ ابن خلدون (١٨٩/٤وما بعدها).

(١) انظر: نفح الطيب (٢٠٥/١).

(٢) هو إمام أهل الشام، أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، الفقيه. كان رأساً في العلم، والعمل، جم المناقب. توفي سنة (١٥٧هـ) (العبر: ١٧٤/١).

(٣) انظر: نفح الطيب (٢٣٠/٣) ط. إحسان عباس.

(٤) هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، اليحصبي، البستي. عالم المغرب، وإمام أهل الحديث فى وقته. كان من أعلم الناس بأنساب العرب وكلامهم. ولى قضاء سبتة ومولده =

الغالب على إفريقية، وما وراءها؛ إلى أن دخلها علي بن زياد [1]، وابن الأشرس[2]، والبهلول بن راشد[3]، وبعدهم أسد بن الفرات [4]، وغيرهم؛ بمذهب الإمام مالك - رحمه الله -.

= فيها، ثم قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش سنة (٥٤٤هـ) له تصانيف كثيرة؛ منها: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وشرح صحيح مسلم.

يُنظَر في ترجمته: البداية والنهاية (٢٢٥/١٢) شذرات الذهب (١٣٨/٤) مرآة الجنان (٢٨٢/٣) سير أعلام النبلاء (٢١٣/٢٠).

(١) هو علي بن زياد، أبو الحسن، التونسي، العبسي، ثقة، مأمون، بارع في الفقه. سمع من مالك، والثوري، والليث بن سعد، وغيرهم. وهو معلم سحنون، قال عنه سحنون: ما أنجبت إفريقية مثل علي بن زياد. توفي سنة (١٨٣هـ) ترجمته في الديباج المذهب (٩٢/٢،٩٣).

(٢) ابن الأشرس: هو عبد الرحيم بن أشرس. وقيل: اسمه: العباس. وقيل: عبد الرحمن. أنصاري من العرب. من الطبقة الأولى من أصحاب مالك. ثقة، فاضل، كان حافظاً. روى عن مالك، وغيره. توفي سنة (١٧٠هـ) ترجمته في الديباج المذهب (٣/٢).

(٣) هو البهلول بن راشد، أبو عمرو. من أهل القيروان، من الطبقة الأولى من أصحاب مالك - رحمه الله - كان ثقةً، مجتهداً، وَرِعاً. ولد سنة (١٢٨هـ) توفي سنة (١٨٣هـ) ترجمته في الديباج المذهب (٣١٥/١).

(٤) هو أسد بن الفرات بن سنان، أبو عبد الله، مولى بني سليم ابن قيس. تفقه على علي بن زياد بتونس، وسمع من مالك الموطأ، وأخذه عنه أبو يوسف صاحب أبي حنيفة. وُلد سنة ١٤٥هـ بحران، وتوفي في حصار سرقوسة من غزوة صقلية، وهو أمير الجيش، وقاضيه سنة (٢١٣هـ) ترجمته في الديباج المذهب (٣٠٥/١).

وذكر أن المذهب المالكي لم يزل يفشو إلى أن جاء (سحنون)[1]، فغلب في أيامه، وفضّ حِلَقَ المخالفين، واستقر المذهب بعده في أصحابه، فشاع في تلك الأقطار، ولم يزل ذلك المذهب هو المنتشر إلى يومنا هذا.

أما عن حال العلم – بوجهٍ عامٍ – في زمن المؤلف؛ فإنه يصفه بالضعف، وعدم قدرة العلماء على الاجتهاد. وعبّر عنه بقوله: (وكان سبب ذلك: أن الفتن لما ضربت رواقها، وتقاتلت العباسية والأموية، وبَعُدت أقطار الإسلام، وتعذّر ضبطها بالنظام، وانتشرت الرعية؛ نفذ إلى هذه البلاد بعض الأموية، فألفى هاهنا عصبية، فثاروا به، وأظهر الحق، وقال: أحمي السنة، فلا فقه إلا فقه أهل المدينة، ولا قراءة إلا قراءتهم. فألزموا الناس العمل بمذهب مالك، والقراءة على رواية نافع[2]، ولم

---

(١) سحنون: هو أبو سعيد، عبدالسلام ابن سعيد بن حبيب التنوخي. أصله شامي من حمص، وسحنون لقب له. رحل في طلب العلم في حياة مالك، وهو ابن ثمانية عشر عاماً، أو تسعة عشر عاماً. كان عالماً، ذا مناقب كثيرة. تولى القضاء، وحسنت سيرته. توفي سنة (٢٤٠هـ) ترجمته في الديباج المذهب (٣٠/٢، وما بعدها).

(٢) هو: أبو رويم – ويقال: أبو نعيم –، نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم، الليثى، مولاهم. أحد القراء السبعة الأعلام. ثقة صالح. أصله من أصبهان. أخذ القراءة عرضا عن تابعى أهل المدينة: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبى جعفر القارىء، وشيبه بن نصاح، وغيرهم. توفى سنة (١٦٥هـ) وقيل غير ذلك.

يُنظَر في ترجمته: مرآة الجنان (٢٨٠/١) وفيات الأعيان (٣٦٨/٥) المعارف (٥٢٨/١) معرفة القراء الكبار (١٠٧/١).

يمكنهم من النظر والتخيير في مقتضى الأدلة، فصار التقليد دينهم، والاقتداء يقينهم؛ فكلما جاء أحد من المشرق بعلم دفعوا في صدره، وحقروا من أمره؛ إلا أن يستتر عندهم بالمالكية)[١].

أما من ناحية العقيدة؛ فكان المذهب السلفي هو المنتشر، وهو المسيطر والغالب؛ حتى ورد بمذهب الأشاعرة[٢] بعضُ العلماء؛ ومنهم ابن العربي، ففشا في تلك المناطق. وكان سبب ذلك: أن علماء المغرب يرحلون إلى المشرق، ثم يلتقون بالقاضي أبي بكر الباقلاني[٣]؛ لأنه كان رأس المالكية في المشرق، ورأس الأشعرية أيضاً، فيأخذون عنه عمل العقليات والكلام على مذهب أبي الحسن الأشعري؛ حتى فشا ذلك فيهم. وقد ذكر ذلك ابن تيمية - رحمه الله -[٤].

---

(١) العواصم من القواصم (٤٩٠-٤٩١).

(٢) فرقة كلامية إسلامية تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري، الذي رجع في آخر حياته إلى منهج السلف. ومصدر التلقي عندهم الكتاب والسنة على مقتضى قواعد علم الكلام. ومن عقائدهم: إثبات جميع الأسماء وبعض الصفات (الصفات السبع).

(٣) هو: أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر. قاضٍ من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. من كتبه: إعجاز القرآن، والإنصاف، وغيرهما. توفي سنة (٤٠٣هـ).

يُنظَر في ترجمته: شذرات الذهب (١٦٨/٣) عجائب الآثار (٢٩٨/١) الوافي بالوفيات (١٤٧/٣).

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١٠١/٢، ١٠٢).

ويقول الذهبي: (قال الأمين ابن الأكفاني[1]: حدثني أبو علي، الحسين بن أبي حريصة[2]، قال: بلغني أن أبا ذر[3] مات سنة أربع بمكة؛ أي أربع وثلاثين وأربعمائة، وكان على مذهب مالك، ومذهب الأشعري. قال الذهبي: قلت: أخذ الكلام ورأي أبي الحسن الأشعري عن القاضي أبي بكر بن الطيب، وبث ذلك بمكة، وحمله عنه المغاربة إلى المغرب،

---

(١) هو: أبو محمد، هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن فارس، الأنصاري، الدمشقي، المعروف بابن الأكفاني. الشيخ، الإمام، المفنن، المحدث، الأمين، مفيد الشام. ولد سنة (٤٤٤هـ) كان ثقةً، ثبتاً، متيقظا، معنيا بالحديث وجمعه، غير أنه كان عسرا في التحديث. كتب ما لم يكتبه أحد من جنسه. وكان يزكّي الشهود إلى أن توفي في السادس من محرم سنة (٥٢٤هـ).
يُنظر في ترجمته: الوافي بالوفيات (١٣٤/٢٧، ١٣٥) سير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٩-٥٧٧).

(٢) هو: أبو علي، الحسين بن أحمد بن المظفر بن أحمد بن سليمان بن المتوكل بن أبي حريصة، الهمداني، الدمشقي. كان فقيها على مذهب مالك، ويذهب مذهب أبي الحسن الأشعري. توفي سنة (٤٦٦هـ).
يُنظَر في ترجمته: تبيين كذب المفتري (٢٧٦/١) بغية الطلب في تاريخ حلب (٤٥٥٥/١٠) سير أعلام النبلاء (٧٥٥/١٧).

(٣) هو: أبو ذر، عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بن محمد، المعروف ببلده بابن السماك، الأنصاري الخراساني الهروي المالكي، الحافظ الإمام المجود، العلامة، شيخ الحرم صاحب التصانيف، وراوي "الصحيح" عن الثلاثة: المستملي، والحموي، والكشميهني. ولد سنة (٣٥٤ أو ٣٥٥هـ) سمع الحديث، ورحل إلى البلاد، وكان إماماً، عالماً، فاضلاً، سخياً، صوفيا. وله مصنَّف في الصفات على منوال كتاب أبي بكر البيهقي: حدثنا، أخبرنا. توفي سنة (٤٣٤هـ).
يُنظَر في ترجمته: النجوم الزاهرة (٣٦/٥) سير أعلام النبلاء (٥٥٥/١٧).

والأندلس. وقبل ذلك كانت علماء المغرب لا يدخلون في علم الكلام؛ بل يتقنون الفقه، أو الحديث، أو العربية، ولا يخوضون في المعقولات. وعلى ذلك كان الأصيلي(١)، وأبو الوليد بن الفرضي(٢)، وأبو عمر الطلمنكي(٣)، ....

(١) هو: أبو محمد، عبد الله بن إبراهيم بن محمد، الأندلسي. كان رأسا في الحديث، والسنن، وفقه السلف. ولي قضاء سرقسطة. قال القاضي عياض: «كان من حفاظ مذهب مالك، ومن العالمين بالحديث وعلله ورجاله، وكان ينكر الغلو في كرامات الأولياء، ويثبت منها ما صح، ودعاء الصالحين». من مصنفاته: الدلائل في اختلاف العلماء. توفي سنة (٣٩٢هـ) وقيل: (٣٩١هـ).
يُنظَر في ترجمته: تذكرة الحفاظ (١٠٢٤/٣) طبقات الحفاظ (٤٠٦/١).

(٢) هو: أبو الوليد، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر، القرطبي، الحافظ، الإمام، الحجة. ولد (٣٥١هـ).
كان فقيهاً، عالما في فنون العلم، والحديث، والرجال، شاعراً، أديباً. ولي قضاء بلنسية. من تصانيفه: تاريخ الأندلس، والمؤتلف والمختلف، وغير ذلك. قتله البربر سنة (٤٠٣هـ).
يُنظَر في ترجمته: طبقات الحفاظ (٤١٩/١) تاريخ الإسلام (٨٢/٢٨) وفيات الأعيان (١٠٥/٣) الوافي بالوفيات (٢٨٦/١٧)

(٣) هو: أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى، المعافري، الطلمنكي، الأندلسي. نِسْبَتُه إلى "طلمنكة" من ثغور الأندلس الشرقية. عالِم أهل قرطبة. ولد سنة (٣٤٠هـ) كان رأسا في علوم القرآن: حروفه، وإعرابه، وناسخه، ومنسوخه، ومعانيه، وأحكامه. وكان ذا عناية تامة بالحديث ومعرفة الرجال، حافظا للسنن، إماماً، عارفا بأصول الديانة على الإسناد، سيفا مجردا على أهل الأهواء والبدع، قامعا لهم. روى عنه: ابن حزم، وابن عبد البر. مات في "طلمنكة" في ذي الحجة سنة (٤٢٩هـ).
يُنظَر في ترجمته: الديباج المذهب (٣٩/١) طبقات المفسرين (٢٩/١) معرفة القراء الكبار (٣٨٥/١) طبقات الحفاظ (١٠٩٨/٣) طبقات المفسرين (١٠٧/١) العبر في خبر من غبر (١٧٠/٣).

ومـكي القيسي[١]، وأبو عمر الداني[٢]، وأبو عمر بن عبد البر[٣]،

---

(١) هو: أبو محمد، مكي بن أبي طالب حموش بن حمد بن مختار، القيسي، المقرئ. أصله من القيروان. وانتقل إلى الأندلس، وسكن قرطبة. وهو من أهل التبحر في العلوم، خصوصا القرآن. كثير التصنيف والتصانيف. توسع في الرواية وبعد صيته. كان مشهورا بالصلاح، وإجابة الدعوة، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل. من تصانيفه الكثيرة: الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه (٧٠ جزءا) وكتاب التبصرة في القراءات، وهو من أشهر تآليفه، وكتاب المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره (١٠ أجزاء) وكتاب مشكل المعاني والتفسير. وغير ذلك كثير. توفي سنة (٤٣٧هـ).

يُنظَر في ترجمته: شذرات الذهب (٢٦٠/٣) مرآة الجنان (٥٧/٣) تاريخ الإسلام (٤٥٣/٢٩) سير أعلام النبلاء (٥٩١/١٧).

(٢) هو: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، الأموي مولاهم، الأندلسي، القرطبي ثم الداني، ويعرف قديما بابن الصيرفي. الإمام، الحافظ، المجود، المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس. ولد سنة (٣٧١هـ) صنف التيسير، وجامع البيان، وغير ذلك. توفي سنة (٤٤٥هـ).

يُنظَر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (٤١٠/١) تذكرة الحفاظ (١١٢٠/٣) طبقات الحفاظ (٤٢٨/١) سير أعلام النبلاء (٧٧/١٨).

(٣) هو: أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، القرطبي. أحد أعلام الأندلس. ولد سنة (٣٦٨هـ) روى عن: سعيد بن نصر، وعبد الله بن أسد، وابن ضيفون، وطبقتهم. من مصنفاته: التمهيد، والاستذكار، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، وغير ذلك. توفي سنة (٤٦٣هـ) وقيل: (٤٥٨هـ).

يُنظَر في ترجمته: العبر في خبر من غبر (٢٥٧/٣) طبقات الحفاظ (٤٣٢/١) شذرات الذهب (٣١٤/٣).

والعلماء[1].

ولا تخلو الساحة من بعض الشُّذَّاذ في أفكارهم؛ فقد دخلت بدعة القدرية والمعتزلة إلى تلك البلاد. يصف ذلك لنا المؤلف - رحمه الله - فيقول: (هذا مع أنه قد رحل قوم من الضُّلاّل؛ كمسلمة بن قاسم[2]، ومحمد بن مسرة[3]، فجاءوا بكل مضرّة ومعرّة. ورحل البلوطي[4]، ولقي الجبائي[5]؛ فجاء ببدعة القدرية في الاعتقاد، ....

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/٥٥٧).

(٢) مسلمة بن قاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، الأندلسي، كان جامعاً لعلوم الحكمة، من الإلهيات، والطبيعيات، والهندسة، والتنجيم، وعلوم الكيمياء، وغيرها. وإليه انتهى علم الحكمة بالأندلس. من مؤلفاته: كتاب الصلة. توفي سنة (٣٥٣هـ).

يُنظر في ترجمته: لسان الميزان (٦/٣٥) تدريب الراوي (١/٩٥) شرح قصيدة ابن القيم (١/٢٤٨) جذوة المقتبس (١/٢٢).

(٣) هو: محمد بن عبد الله بن مسرة، الأندلسي. ولد سنة (٢٦٩هـ) رُمِي بالقدر، والزندقة. توفي سنة (٣١٩هـ).

يُنظَر في ترجمته:

(٤) هو: منذر بن سعيد البلوطي (نسبة إلى فحص البلوط، قرب قرطبة) ولد سنة (٢٦٥هـ) خطيب مصقع. وله كتب مؤلفة في القرآن، والسنة، والورع، والرد على أهل الأهواء والبدع. شاعر، بليغ. يذكرون أنه سقط في موافقة القدرية. توفي سنة (٣٥٥).

له ترجمة ضافية في: سير أعلام النبلاء (١٦/١٧٩وما بعدها) ونفح الطيب (١/٣٧٢).

(٥) هو: أبو علي، محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن زيد بن أبي السكن، الجبائي – بضم الجيم: من قرى البصرة –، البصري. رأس المعتزلة وممن انتهت إليه رياستهم. ذكر ابن النديم له سبعين =

ونِحْلَة الداوودية[1] في الأعمال)[2].

وقد دهى الفقه المالكي وأهل السُّنّة في المغرب والقيروان داهية دهماء؛ أدهى وأمرّ من كل ما مرّ؛ وهي: ظهور الشيعة، الذين قتلوا أعيان علماء الملة الذين كانوا يحملون لواء العلم والدين، وحملوهم على الرجوع عن مذهب مالك، وعن السنة، والتمسك بالرفض؛ فأَبَوْا، فقتلوهم شرّ تقتيل. وقد قُتِل أبو بكر بن هذيل[3]، وأبو إسحاق بن البرذون؛ لعدم

=

تصنيفاً. توفي سنة (٣٠٣هـ).

يُنظَر في ترجمته: طبقات المفسرين (١٠٢/١) لسان الميزان (٢٧١/٥) طبقات المفسرين، للداودي (٦٢/١).

(١) نسبةً إلى داود بن علي الأصفهاني (٢٠٢-٢٧٠هـ) مؤسس المذهب الظاهري. الذي عمد إليه وجدّده ابن حزم كبديل للمذهب المالكي.

(٢) العواصم من القواصم (٤٩٣) تاريخ العلماء بالأندلس (٤٢/٢).

(٣) لم أجد لابن البرذون، ولا لأبي بكر بن هذيل ما أترجم لهما به. وإنما وجدتُ في تاريخ الإسلام، للذهبي (١٣٥/٢٢) كلاماً – في سياق ترجمته للحسين بن أحمد الشيعي صاحب دعوة عبيد الله المهدي- يتعلّق بهما، وبما جرى لهما ولغيرهما على يدي طائفة الرافضة في المغرب. وهذا نصُّ كلام الذهبي – رحمه الله -:

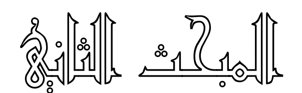
«قلت: يا ما – هكذا !!- لقي العلماء والصلحاء بالمغرب من هذا الشيعي، قبحه الله، ولا رحمه. وقد كان أبو إسحاق بن البردون المالكي الذي رد على الحنفية ممن انتصب لذم هذا الشيعي، فسعوا به وبأبي بكر بن هذيل وطائفة... فحبس هذين الرجلين، ثم أمر الشيعي أن يُضرَب عنق ابن البرذون، وصاحبه. وقيل: إن ابن البرذون لما جرد للقتل قيل: له ارجع عن مذهبك. فقال: أرجع عن الإسلام؟! ثم صُلِبا. وكان ذلك في حدود الثمانين ومائتين، أو بعد ذلك. ونادوا أيام الشيعي أن لا يُفتى بمذهب مالك، وألا يُفتوا إلا بمذهب جعفر بن محمد».

افتائهما بمذهب جعفر بن محمد، الذي سموه مذهب أهل البيت؛ كسقوط طلاق البتة، وإحاطة البنات بالميراث؛ من أجل أن تكون فاطمة أحاطت بإرث أبيها رسول الله ﷺ [1].

هذه هي صورة الأوضاع الفكرية والعلمية التي كانت سائدةً في تلك الفترة في بلاد الأندلس، والمغرب الإسلامي. وهي - دون شك - صورة قاتمة، تعطينا انطباعاً مؤسفاً، لا يقبله غيور على دينه وأمته. والله تعالى أعلم، وأحكم، وأحلم.

---

(١) انظر: الفكر السامي (١٤٨/٢).



حياته الشخصية

اسمه:

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن العربي، المعافري، الإشبيلي، المالكي.

نسبه:

يُنسَبُ القاضي ابن العربي إلى معافر بن مالك بن الحارث بن مرة ابن أود. وينتهي نسبه إلى قحطان. وعلى هذا فهو عربي من قحطان، وهو أندلسي من مدينة أشبيلية[(١)]. وقد اشتهر بـ(القاضي أبي بكر ابن العربي المالكي)

أما أبوه فهو الفقيه، الوزير، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن العربي. وقد كان من وجهاء وعلماء أشبيلية وأعيانها، وقد صاهر أبو محمد بن العربي أسرةً تشاطره الرئاسة، وتقاسمه السياسة؛ تلك هي أسرة أبي حفص عمر بن الحسن الهوزني[(٢)].

---

(١) انظر: جمهرة الأنساب، لابن حزم (ص٤٨٥) لب اللباب في الأنساب (٢٤٧/١).

(٢) انظر: ترتيب المدارك، للقاضي عياض (٨٢٥/٤) الذخيرة لابن بسام (٩٠/٢) نفح الطبيب (٣٤/٢) مطمح الأنفس (ص٦٣).

كنيته ولقبه:

يكنى بأبي بكر ابن العربي. وتارة يطلق عليه: القاضي أبو بكر. وتارةً: القاضي ابن العربي. أو: ابن العربي المعافري. ويشترك ابن العربي المالكي – رحمه الله – مع ابن عربي الطائي صاحب"الفتوحات المكية" في الكنية واللقب، فكل منهما يكنى أبا بكر، كما يلقب كل منهما بابن العربي؛ غير أن أهل المشرق يفرقون بينهما بـ(ال) التعريف؛ فيطلقون على الأشبيلي ابن العربي، وعلى الطائي الصوفي (ابن عربي)، بينما يطلق أهل الأندلس على الطائي (ابن العربي) أيضاً. ويختلف الأشبيلي عن الطائي الصوفي في المولد، والوفاة؛ مكاناً وزماناً. فمولد ابن عربي الصوفي كان بـ(مرسية) من أعمال الأندلس سنة (٥٦٠هـ) وكانت وفاته بدمشق سنة (٦٣٨هـ) وهذا بخلاف ما سيأتي من بيان عن ابن العربي الإشبيلي - رحمه الله - [(١)].

مولده:

ولد أبو بكر ابن العربي رحمه الله ليلة الخميس ٢٢ شعبان سنة (٤٦٨هـ) ويوافق ٣١مارس سنة (١٠٧٦م) بمدينة أشبيلية في الأندلس، في عصر يسمى عصر دول الطوائف. يقول تلميذه ابن بشكوال: سألته عند مولده، فقال: وُلِدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان، سنة ثمان وستين وأربعمائة[(٢)].

---

(١) ابن العربي المالكي الأشبيلي، وتفسيره أحكام القرآن، د. مصطفى المشني (ص١٥).

(٢) انظر: الصلة (٥٩٠/١) المراقبة العليا (ص١٠٦) وفيات الأعيان (٢٩٧٤/٤).

أسـرته:

أما أبوه فهو أبو محمد، عبد الله بن محمد بن العربي. ولد سنة (٤٣٥هـ) وتوفي عام (٤٩٣هـ) كان من وجهاء علماء إشبيلية، ومن أعيانها البارزين، وقد كان وزيراً للمعتمد بن عباد، وكان من أهل الآداب الواسعة، والتفنن والبراعة؛ حيث كان عالماً فقيهاً، شاعراً ماهراً، خطيباً مفوهاً. تقلب في المناصب الوزارية؛ حتى كان وزيراً مفوضاً[(١)]. وكان بيته منتدى للعلماء والأدباء. وإليه يرجع الفضل فيما حصّله أبو بكر من علوم ومعارف، وما تهيّأ له من لقاء الأكابر، وفطاحل المشايخ. رحل مع ولده إلى المشرق، وظلّ إلى جانبه يشدّ من أزْره، ويؤانسه في الوحدة، إلى أن أدركته الوفاة بالإسكندرية؛ وهو في طريقه إلى المغرب سنة (٤٩٣هـ)[(٢)].

قال فيه معاصره الفتح بن خاقان[(٣)]: (كان بإشبيلية بدراً في فلكها، وصدراً في مجلس ملكها. اصطفاه ابن عباد اصطفاء المأمون لابن أبي

---

(١) انظر: الصلة: (٥٩٠/١) المراقبة العليا (ص١٠٦) وفيات الأعيان (٢٩٧٤/٤) العبر (١٢٥/٤) تذكرة الحفاظ (ص١٢٩٤) الديباج المذهب (٢٥٢/٢).

(٢) مع القاضي أبي بكر ابن العربي (ص١١٥).

(٣) هو: أبو نصر، الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله، القيسي، الإشبيلي. الوزير، صاحب كتاب "مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس. أديبٌ فاضل، وشاعر بليغ فصيح قوي الجنان. توفي سنة (٥٢٩هـ) وقيل: (٥٣٥هـ).

يُنظَر في ترجمته: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٥٤٦/٤) تاريخ الإسلام، للذهبي (٣٨٨/٣٦).

دؤاد، وولاّه الولايات الشريفة، وبوّأه المراتب المنيفة)[1] وقال عنه الإمام الذهبي: (الإمام، العلاّمة، الأديب، ذو الفنون، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن العربي، الأشبيلي، والد القاضي أبي بكر. صحب ابن حزم، وأَكْثَرَ عنه. وكان ذا بلاغةٍ، ولَسَنٍ، وإنشاء) [2].

وكما كان لأبيه مكانة عظيمة؛ كان لوالدته مثلها؛ حيث إنها تنحدر من أسرة لها مكانة عالية، وشرفٌ رفيعٌ. فأبوها هو: أبو حفص، عمر بن حسن الهوزني. كان من كبار أئمة علماء الأندلس ومجتهديهم، وهو الذي أدخل جامعَ الترمذي إلى الأندلس. وقد زاحم المعتضد بن عباد في الرئاسة، ففتك به، وقتله بيده، وهيل عليه التراب في قصره (ت٤٦٠هـ) وأخوها: أبو القاسم، الحسن بن أبي حفص الهوزني. العالم، الأديب، والفقيه المُشاوَر. كانت له صلة وثيقة بالمرابطين، وهو الذي حرض يوسف ابن تاشفين على الإطاحة بدولة بني عباد؛ أَخْذاً بثأر والده. توفي سنة (٥١٢هـ) [3].

يقول ابن بسام: (أفضى أمر إشبيلية إلى عباد، وأبو حفص الذي هو جد أبي بكر ابن العربي، يومئذ: ذات نفسها، وآية شمسها، وناجذها الذي منه تبتسم، وواحدها الذي بيده يُقضي ويُبرَم. وكانت بينه وبين عباد -

---

(١) مطمح الأنفس (ص٦٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣٠/١٩).

(٣) انظر: مع القاضي أبي بكر ابن العربي (ص١١٥-١١٦) وكذلك نفح الطيب (٩٤/٢).

قبل إضفاء الأمر إليه، ومدار الرياسة عليه - ائتلاف الفَرْقَدَيْن، وتناصُر اليدين، واتصال الأذن بالعين.

ولما كانت سنة (٤٠٠هـ) رحل إلى المشرق، ثم عاد إلى الأندلس، واستقر بأشبيلية سنة ٤٥٨هـ، ولقيه المعتضد بأعلى المحلّ، وفوض إليه من الكثر والقلّ، وعوّل عليه في الفقه والحلّ. فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشر خلت لربيع الأول سنة (٤٦٠هـ) أحضره القصرَ، وباشر قتله بيده؛ فلم ينل عباد بعده سولاً، ولا مُتِّع بدنياه إلا قليلاً)[(١)].

وهكذا نجد أن أبا بكر ابن العربي لم يكن نكرة في مجتمعه، ولا مجهولاً في نسبه؛ بل نشأ في أسرة عَرَفت العلم، ونهلت منه، وعَركت الحياةَ، وأصابت منها.

أولاده وأحفاده:

أنجب أبو بكر ابن العربي عدداً من الأولاد؛ منهم:

(١) أبو الحسن، عبد الرحمن بن محمد بن العربي، سمع من أبيه وأخذ عنه وكان من الفقهاء، وكتب بخطه كثيراً وكان بارع الخط وكان له اعتناء بسماع العلم، والمداومة عليه.

(٢) أبو محمد، عبد الله بن محمد بن العربي. سمع من أبيه. وفي أشبيلية؛ كان من أهل النباهة، والجلالة، معتنياً برواية الحديث والسماع. قُتِل

(١) المقري (١/٢٩٣-٢٤٠) وانظر: ترتيب المدرك (٤/٨٢٥-٨٢٦).

خطأً على يد الجنود الموحدين أثناء اقتحامهم أشبيلية عند صلاة العصر، ١٣ شعبان سنة (٥٤١هـ).

(٣) أحمد بن محمد بن العربي. ذُكِر في بعض المصادر عرَضاً. ولعله لم يكن له حظ من الشهرة.

أشهر أحفاده:

(١) أبو بكر، محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن العربي. كان من أهل الفضل، والدين، والتواضع، ولين الجانب. توفي سنة (٦١٧هـ).

(٢) أبو الحسن، علي بن عمر بن عبد السلام بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن الحافظ أبي بكر ابن العربي. انتقل من فاس لمكناس، وأسندت إليه رئاسة التوقيت بمنارة مسجد الجامع الكبير. قيل عنه: ميقاتي متقن، فاضلٌ، دَيِّنٌ، لم يل الأذان بمكناس مثله.

(٣) أبو زيد، عبد الرحمن بن علي بن العربي، المعروف بـ(الميقاتي). كان فقيهاً، حافظاً، محدثاً. قيل: إنه بلغ رتبة الاجتهاد. مات بمراكش سنة (٨٣٤هـ)[1].

نشأته:

إن الناظر إلى ما خلفه الشيخ من تراث علمي متعدد الفنون؛ يجزم بأن الشيخ -رحمه الله - كانت له نشأة متميزة. وقديماً قالوا: من لم تكن

(١) انظر: عبير الآس، لابن زيدان (٢٧٨/٥-٢٧٩) سلوة الأنفاس، للكتاني (١٥٩/٣).

له بداية مُحْرِقةٌ؛ لم تكن له نهاية مُشْرِقةٌ. وفعلاً؛ هكذا كان ابن العربي - رحمه الله -؛ فالذي ينظر إلى سيرته، وما كتب عنه، أو ما كتب هو عن نفسه؛ يجد العجب العجاب في هذه الشخصية العلمية المتميزة.

يقول عن نفسه – رحمه الله–:

(عجباً لقوم يقادون بالحَكَمَة[1] إلى الحِكْمة، وإلى العلم بالسلاسل، وآخرين مهملين بالعدل على الاسترسال في الشهوات. وكان من حسن قضاء الله أني كنت في عنفوان الشباب وريان الحداثة، وعند ريعان النشأة؛ رتّب لي أبي – رحمه الله – معلماً لكتاب الله، حتى حذقت القرآن في العام التاسع، ثم قرن بي ثلاثة من المعلمين؛ أحدهم: لضبط القرآن بأحرفه السبعة التي جمعها الله فيه، ونبّه الصادق ﷺ عليها في قوله. والثاني: لعلم العربية. والثالث: للتدريب في الحسبان؛ فلم يأت عليّ ابتداء الأشد في العام السادس عشر من العدد؛ إلا وأنا قد قرأت من أحرف[2] القرآن نحواً من عشرة؛ بما يتبعها من إدغام وإظهار، وقصر ومدٍّ، وتخفيف وشدٍّ، وتحريك وتسكين، وحذف وتتميم، وترقيق وتفخيم. وقد جمعت من العربية فنوناً، وتصرّفت فيها تمريناً؛ منها: كتاب الإيضاح للفارسي، والجُمَل، وكتاب الناس والأهوال لابن السراج.

---

(١) هي ما يوضع في فم الدابة، لكبح جماحها. قال أبو عبيد: «إنَّ حَكَمَة الدابة سُمِّيت بهذا المعنى؛ لأنها تمنع الدابة من كثير من الجهل». تهذيب اللغة (٦٩/٤).

(٢) يقصد: القراءات. وهي هنا: القراءات العشر.

وسمعت كتاب الثمالي، وكتاب الصناعة الأصلي؛ الذي أنهاه الخليل إلى سيبويه، ثم تولى نظمه وترتيبه. وقرأت من الأشعار جملةً؛ منها: الستّة[1]، وشعر الطائي[2]، والجعفي[3]، وكثيراً من أشعار العرب المُحْدَثِين. وقرأت من اللغة كتاب ثعلب[4]، وإصلاح المنطق، والأمالي، وغيرها. وسمعت جملة من الحديث على المشيخة، وقرأت من علم الحسبان: المعاملات، والجبر، والفرائض عملاً، ثم كتاب إقليدس، وما يليه إلى الشكل القطاع، وعدلت بالأزياج الثلاثة، ونظرت في الإسطرلاب، وفي مسقط النقطة، ونحوه.

يتعاقب عليَّ هؤلاء المعلمون من صلاة الصبح إلى آذان العصر، ثم ينصرفون عني، وآخذ في الراحة إلى صبح اليوم الثاني، فلا تتركني نفسي فارغاً من مطالعة، أو مذاكرة، أو تعليق فائدة. وأنا بغرارة الشباب أجمع من هذه الجمل ما لا يجمل، والقدر يخبؤها عندي للانتفاع بها في الرد على الملحدين، والتمهيد لأصول الدين)[5].

---

(١) هي: قصائد ستة للشعراء الجاهليين.

(٢) أبو تمّام.

(٣) المتنبي.

(٤) مجالس ثعلب.

(٥) انظر: قانون التأويل، لابن العربي المالكي (ص٤١٤-٤١٩) ط: دار الثقافة.

وهكذا؛ نخرجُ من مقدمته هذه؛ التي دبّج بها كتاب (قانون التأويل) بتصور كبير عن بداية نشأة هذا العَلَم في العلم وفنونه، وكيف اهتم به والده، ونشّأَهُ النشأة العلمية الموفقة؛ حيث زرع فيه ما زرع وهو في صغر سنه وغضاضة من عمره؛ فنشأ محباً للعلم حريصاً عليه، مسارعاً للتزود منه؛ غير عابئٍ بما يقف دونه مما قد يمنعه من الحصول عليه.

ولا أجد دليلاً أقوى برهاناً وأعلى بياناً للدلالة على ما سبق؛ إلا رحلته في طلب العلم، التي أمضى فيها سنوات عدة، وقطع مسافاتٍ شاسعةً، وبلاداً واسعةً، متنقلاً من أقصى الغرب (بلاد الأندلس) متجهاً إلى بلاد المشرق العربي؛ حين زار عدداً من البلدان الإسلامية التي كانت في طريقه، إلى أن وصل إلى العراق، ثم اتجه إلى مكة والمدينة، ثم رجع إلى بلاد الأندلس. وهو في كل هذا يقابل العلماء، ويدرُس على أيديهم، ويأخذ من علمهم، وينهل من معينهم.

ولعلي لا أستبق الأحداث؛ حيث أفردت لها مبحثاً متكاملاً، تحدّثت فيه عن رحلته: كيف بدأت، وإلى ماذا انتهت.

وفاته:

توفي أبو بكر ابن العربي ـ رحمه الله ـ في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (٥٤٣هـ) يوليو أغسطس (١١٤٨م) مُنْصَرفه من مراكش، بعد أداء البيعة لعبد المؤمن بن علي، قائد الموحدين.

وكان قد حضر مع وفد أشبيلية لتقديم الولاء والطاعة لقائد دولة الموحدين عبد المؤمن بن علي؛ حيث صادف حضورَ الوفد الإشبيلي إلى مراكش انشغالُ عبد المؤمن بمحاربة محمد بن هود الماسي، فانتظروه نحو عام أو أزيد، وسلموا عليه سلام الجماعة في عيد الأضحى سنة (٥٤٢هـ) ثم أَذِنَ بمقابلتهم، فتقدموا للسلام عليه. وألقى أبو بكر ابن العربي خطبة بليغة، كانت محل استحسان من عبد المؤمن، ثم انصرفوا بعد أن أكرمهم، وخلع عليهم هدايا سنية، وكتب منشوراً بتحرير أملاكهم.

ولما انصرف الوفد من لقاء قائد الموحدين اتجه نحو فاس، وهناك أدركت ابنَ العربي منيّتُه، في موضع يقال له (مغيلة)(١) أو(رأس الماء)(٢) وحُمِل ميتاً على الأعناق إلى مدينة فاس؛ حيث دُفِن فيها خارج باب المحروق بتربة القائد المظفر(٣)، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم ابن الحجاج(٤).

---

(١) مدينة بين مكناس وفاس. خرّبها الموحّدون، وما زالت أطلالها باقية. انظر: قانون التأويل (ص٢٢٤).

(٢) موضع فيه عيون وحدائق، على مقربة من محطة قطار بالاسم نفسه. انظر: قانون التأويل (ص٢٢٤).

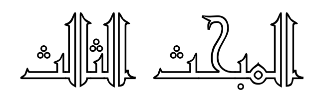
(٣) لعلها نسبةً إلى (القائد) طارق بن زياد – رحمه الله -.

(٤) لعلها (أبو الحجاج) وهو: أبو الحكم، يوسف بن عبد الرحمن بن غصن، التجيبي، المقرىء، من أهل إشبيلية، يُكْنى أبا الحجاج. روى عن أبي بكر بن العربي مسلسلاته، وغير ذلك. تصدر للإقراء ببلده، وعُمِّر وأَسَنَّ إلى ذي الحجة سنة (٥٩٣هـ) وقيل: (٥٩٦هـ) وقيل: (٥٩٧هـ). يُنظَر: التكملة لكتاب الصلة (٢١٧/٤).

رحم الله الجميع، وتجاوز عنهم، وغفر لهم [1].

---

(١) انظر: الصلة لابن بشكوال: (٢/٥٩١) طبقات المفسرين للسيوطي (ص٩١) والديباج المذهب (٢/٢٥٦) الغنية، للقاضي عياض (ص١٣٥) وفيات الأعيان (٤/٢٩٧) الوافي بالوفيات (٣/٣٣٠) بغية الملتمس (ص٩٨) قانون التأويل (ص٢٢٣) مع القاضي أبي بكر ابن العربي (ص١٢٠) آراء أبي بكر ابن العربي (١/٨٨).



حياته العلمية

١- طلبه للعلم ورحلاته:

أشرت فيما سبق في الحديث عن نشأة القاضي أبي بكر - رحمه الله- كيف تعاهده أبوه بالتربية العلمية الجادة، واختار له من المعلمين من يقوم على تنشئته النشأة العلمية الصالحة. وهذا ليس بمستغرب على رجل مثل أبيه.

لكن لم تكن تلك الفترة من عمره إلا مقدمات وإرهاصات لما يتبعها من طلب جاد للعلم؛ أسوةً بغيره ممن طلب العلم. وأقول-بكل إنصاف: استطاع ابن العربي أن يفوق غيره؛ ممن هم على شاكلته وطبيعته؛ في الهِمّة، والتحمُّل، والسفر والترحال والتغرُّب، والتجوال من غرب البلاد الإسلامية إلى شرقها، مروراً بكثير من المدن والقرى والحواضر والبوادي؛ في زمان قلَّتْ فيه وسائل المواصلات، إلا ما عُهِد من وسائل تناسب ذلك العصر، إضافة لما يواجه الإنسان من أخطار ومهالك؛ لا ينجو منها - في العادة - إلا من أراد الله به خيراً. وهذا ما حصل للشيخ - رحمه الله - فقد رحل الشيخ لطلب العلم، واستمرت تلك الرحلة زهاء عشر سنوات؛ متنقلاً من بلد إلى آخر، ومن قُطر إلى قطر، حتى عاد إلى

موطنه بعد رحلة عجيبة، جمع خلالها من العلوم أصنافاً، ومن الفنون درراً؛ حتى قال عنه تلميذه القاضي عياض: (قدم إلى إشبيلية بعلم كثير، لم يدخل به أحد قبله ممن كان له رحلة إلى المشرق)[1].

وقد كتب القاضي ابن العربي كتاباً في وصف رحلته، عَنْوَنَ له بـ (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة) لكنه فُقِد في حياته، فقام باختصاره بعد ذلك. ومن فضل الله تعالى أن المختصر لم يُفقد، وخرج للناس محقَّقاً؛ لينظر أهل الاستبصار إلى هِمّة ناطحت السحاب، وعزيمة خاضت العباب؛ في طلبها للعلم الشرعي من مظانه ومعينه.

وقبل أن نخوض في أمر رحلته، وما لاقى فيها من مشقّة ونَصَبٍ، وما وجد فيها من علم وأدب؛ فإنه يحسن أن نذكر بدايةً سبب رحلته؛ وإن شئت فقل: أسباب رحلته. فغالباً ما تستهدفُ الرحلة عند العلماء أمرين مهمين؛ هما:

أولاً: علو الإسناد، وقِدَم السماع.

وثانيهما: لقاء العلماء، ومذاكرتهم، ومدارستهم.

يقول ابن خلدون: (إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم، والسبب في ذلك: أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم، وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل؛ تارةً علماً وتعليماً

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، للمقري (٣/٦٢-٦٣).

وإلقاءً، وتارةً محاكاة وتلقيناً بالمباشرة. إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشدُّ استحقاقاً، وأقوى رسوخاً. فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها. فالرحلة لابد منها في طلب العلم؛ لاكتساب الفوائد، والكمال بلقاء المشايخ، ومباشرة الرجال)(١).

وكذلك كان من أسباب رحلة القاضي ابن العربي - رحمه الله - ما رآه في قومه ومجتمعه من القصور العلمي؛ الذي كان واضحاً وبارزاً، حينما كان يقارنه بما في المشرق من العلم والعلماء. يذكر ذلك ويصفه، فيقول رحمه الله:

(ولقد كنت يوماً مع بعض المعلمين، فجلس إلينا أبي - رحمة الله عليه - يطالع ما انتهى إليه علمي في لحظةٍ سرقها من زمانه، مع عظيم انشغاله. وجلس بجلوسه مَنْ حضر من قاصدين، فدخل إلينا أحد السماسرة، وعلى يديه رزمة كتب، فحُمِل شيء منها، وأرسل وثاقها؛ فإذا بها من تأليف السمناني(٢) شيخ الباجي(٣)، فسمعت جميعهم يقولون:

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص٥٤١).

(٢) هو: أبو جعفر، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود، القاضي، السمناني. ولد سنة (٣٦١هـ) وسكن بغداد وحدث بها. كان ثقةً، عالماً، فاضلاً، سخياً، حسن الكلام. وكانت داره مجمع العلماء. ولي قضاء الموصل، وتوفي بها في ربيع الأول سنة (٤٤٤هـ).

يُنظَر في ترجمته: تهذيب التهذيب (٦٠/١٢) تهذيب الكمال (١٩٧/٣٣) تاريخ بغداد (٣٥٥/١).

(٣) هو: أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث، الباجي، الإمام، الفقيه، الأصولي، المتكلم، المفسر، الأديب، الشاعر. ولد سنة (٤٠٣هـ) وأخذ عن جمع كبير من علماء المشرق، ورجع =

هذه كتب عظيمة، وعلوم جليلة جلبها الباجي من المشرق، فصدعت هذه الكلمة كبدي، وقرعت خلدي، وجعلوا يوردون في ذكره ويصدرون، ويحكون أن فقهاء بلادنا لا يفهمون عنه ولا يعقلون؛ ناهيك من أمة يُجلَب إليها هذا القدر الطفيف، فلا يكون منهم أحد يضاف إليه إلا بصفة العاجز الضعيف. ونذرت في نفسي طَيَّةً، لئن ملكت أمري لأهاجرن إلى هذه المقامات، ولأَفِدَنّ على أولاء الرجالات، ولأتمرسنّ بما لديهم من المعاقد والمقالات، واكْتَتَمْتُها عزيمةً غير مَثْنَويّةً. فلما وقعت هذه الحالة - يشير إلى دخول المرابطين إلى بلدته إشبيلية - وسقوط حكم بني عباد، كانت مع تفاقم الخطب وتعاظم الأمر الوارد عليَّ نعمةً سابقة، ونَعْمَةً بالغة، أتسلى بما كان في طيتي من الرحلة، فترى كل من فقد نعمة يبتئس، وإذا نظرت إليّ وجدتني أتأنس)[1].

=

إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلوم كثيرة، وبرع في الحديث، والتفسير، والفقه، والأصول. ولي قضاء مواضع بالأندلس، وفشا علمه، وعظم جاهه.

له من التصانيف: شرح الموطأ، واختلافات الموطأ، والجرح والتعديل، وتفسير القرآن، والحدود والإشارة في أصول الفقه، وإحكام الفصول في علم الأصول، والتسديد إلى معرفة التوحيد، وغير ذلك. توفي في ١٩/رجب/٤٧٤هـ.

يُنظَر في ترجمته: طبقات المفسرين، للداودي (١٣٣/١) تاريخ مدينة دمشق (٢٢٤/٢٢) البداية والنهاية (١٢٢/١٢).

(١) انظر: قانون التأويل (ص٤٢١-٤٢٢).

فأدى به هذا الأمر إلى الرحلة في طلب العلم، ولقاء العلماء؛ علَّه أن يعوّض ما فاته، ويستدرك ما يؤمّله. ولا شكّ أيضاً أن الرغبة في الحج هاجس كل مسلم؛ فكيف إذا كان ذلك موافقاً ومصاحباً لرغبة جامحة في النفس لطلب العلم؟! فالعلماء في العادة يتوافدون إلى المدينتين العظيمتين: مكة، والمدينة، مهوى أفئدة المسلمين في العالم، والطريق إليهما يمرُّ عبر مراكز علمية كثيرة ومتنوعة. لذلك فقد عقد في نفسه هذه النية؛ كما سوف يأتي بيانه.

كذلك كان هناك سببٌ ثالثٌ يضاف إلى ما سبق، ذكره الدكتور عمار الطالبي محقق كتاب العواصم في مقدمته التي أسماها: (آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية) حيث ذهب إلى أن رحلة عبد الله المعافري والد القاضي أبي بكر إلى بلاد المشرق العربي كانت لأمر سياسي كُلِّف به من القائد يوسف بن تاشفين، ويتمثل هذا الدور في الحصول على تقليد رسمي من قبل الخلافة العباسية ببغداد؛ لتكون إمارته شرعية سنية غير خارجة على خلافة المسلمين. وهو ذاته ما ذهب إليه كذلك ابن خلدون في روايته. يقول الطالبي: ولكن الوثائق التي اكتشفت حديثاً؛ مثل: كتاب (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة) لأبي بكر ابن العربي بيّنت لنا أن يوسف بن تاشفين أرسل عبد الله المعافري ومعه ابنه ليأخذا له تقليداً من قبل الخليفة العباسي المقتدي (٤٨٦هـ/١٠٩٣م) الذي نص أبو بكر ابن العربي على أنه أدركه في بغداد؛ إلا أن الخليفة الذي سلّم له تقليداً بذلك هو أحمد المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ) حيث حمل التقليد إمضاءه وتوقيعه؛ لأن المقتدي توفي قبل أن يتم النظر في طلب الأمير يوسف بن تاشفين.

وقد بين لنا أبو بكر ابن العربي في كتابه (ترتيب الرحلة) الذي اعتمد عليه ابن خلدون السببَ الذي جعل الأمير يوسف بن تاشفين يرسل سفيراً له إلى المشرق؛ فكان مما نقله من كتاب أبيه الموجه إلى الإمام الغزالي (٥٠٥هـ/١١١١م): (وبَقِيتْ طائفة من رؤساء الثغر الشرقي من جزيرة الأندلس، حالفوا النصارى أو صاروا معهم إليها، ودعاهم أمير المسلمين إلى الجهاد والدخول في بيعة الجمهور، فقالوا: لا جهاد إلا مع إمام من قريش، ولستَ به، أو مع نائبه عن إمام، وما أنت ذلك. فقال: أنا خادم الإمام العباسي. فقالوا: أَظْهِرْ لنا تقديمَه إليك. فقال: أو ليست الخطبة في جميع بلادي له؟ فقالوا: ذلك احتيال. ومردوا على النفاق. وكان مع التقليد العباسي خطاب الوزير أبي منصور محمد بن جهير[(١)] وفتوى الإمام الغزالي؛ بشرعية إمارة يوسف بن تاشفين، وكان تاريخ التوقيع في رجب سنة٤٩١هـ/يونيو– يوليو١٠٧٩م. كما جاء في آخره)[(٢)].

(١) هو: أبو منصور، محمد بن فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير، عميد الدولة، الوزير بن الوزير. وزر للمقتدى بالله سنة (٤٧٩هـ) ثم عزل بعد خمس سنين بالوزير أبي شجاع، ثم وزر سنة (٤٨٤هـ) إلى أن مات. كان رئيسا، كافياً، شجاعاً، مهيباً، فصيحاً، مفوّهاً، أحمقَ. حُبِس قبل موته، ثم قُتِلَ سِرّا سنة (٤٩٣هـ).

يُنظَر في ترجمته: العبر في خبر من غبر (٣/٣٣٩) البداية والنهاية (١٢/١٥٩) سير أعلام النبلاء (١٩/١٧٥).

(٢) آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية (ص٢٦-٢٨).

إلا أن عندي تحفظاً على هذا الكلام السابق؛ لأمور عدة، منها ما يلي:

١- أن القاضي أبا بكر - رحمه الله - قال في مقدمة كتابه (قانون التأويل) بعد ما ذكر نشأته العلمية: (... ثم حالت هذه الحالة الخاصة بالاستحالة العامة، عند دخول المرابطين بلدنا سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ووقع علينا من تلك الحوادث ما كان مدة أسفٍ فوقنا، وأصاب بأرضنا شؤبوب فتنة يا طال ما دارت سحبه بنا. فانصدع الالتئام، وتبدد ذلك النظام، وكان لنا خِيرَةً وللإسلام، ولم يكن بأرضنا المقام، فدعت الضرورة إلى الرحلة، فخرجنا والأعداء يشمتون بنا، وآيات القرآن تنزع لنا، فخرجنا مكرمين أو قل مكرهين، آمنين وإن شئت خائفين، وفررت منكم لما خفتكم، فوهب لي ربي حكماً وجعلني من الصالحين)[1].

فهذا الكلام يبين أن خروج القاضي مع أبيه كان فيه من القهر والغبن الشيء الكثير، إضافة لوصف حالته النفسية السيئة وقت الخروج.

٢- ذكر القاضي ابن العربي - رحمه الله - سبب رحلته: أنه لما وصل إلى بلاد الشام، ودخل إلى بيت المقدس، وأعجب بما فيها من علم وعلماء، ومناظرات ودروس؛ أزمع الجلوس فيها للتزود منها، وتحصيل العلم الذي رآه فيها لأول وهلة. يقول - رحمه الله -:

(١) قانون التأويل (ص٤٢١-٤٢٢) طبعة: دار علوم القرآن.

(فكَرَرْتُ راجعاً إلى منزلي، وقد تأوّبني حرصي القديم، وغلبني عليَّ جِدّي في التحصيل والتعليم، فقلت لأبي - رحمة الله عليه -: (إن كانت لك نية الحج فامض لعزمك؛ فإني لست برائم عن هذه البلدة حتى أعْلَمَ عِلْمَ من فيها... ونظرنا في الإقامة بها، وخذلنا أنفسنا عن صحبة كنا نظمنا بهم في المشي إلى الحجاز، إذْ كانوا في غاية الانحفاز) [١].

فهذا الكلام يدل على أن المقصود من خروجهم كان الحج، والتوجه في سفرهم كان لبلاد الحجاز، وليس لبغداد مقرّ الخلافة العباسية.

٣- كما أشار القاضي عياض - رحمه الله - إلى سبب سفر ابن العربي مع والده من الأندلس؛ حيث تحدث عن والد أبي بكر، وأنّ خروجه بسبب الحج؛ حيث قال: (وحصلت له عند العبادية أصحاب إشبيلية رياسة ومكانة، فلما انقضت دولتهم خرج إلى الحج مع أبنه أبي بكر)[٢]ولم يذكر شيئاً عن يوسف بن تاشفين، أو عن التقليد العباسي.

٤- وكذلك قال المقري؛ وهو ينوه بمكانة والد أبي بكر عند بني عباد: (فلما أقفرت من ملكهم وخلت، وألقتهم منها وتخلت، رحل به المشرق، وحلّ محل الخائف الفَرِقِ، فجال في أكنافه، وأجال أقداح الرجاء في استقبال العز واستئنافه، فلم يستردّ ذاهباً، ولم يجد كمعتمد

---

(١) قانون التأويل (ص٤٣٣-٤٣٤).

(٢) الغنية (ص٢٩).

ابـن عبـاد بـاذلاً لـه وواهبـاً)[1] وهـذا –أيضـاً– يـدلّ علـى الوضـع الاجتماعي المؤسف الذي عاشه والدُ أبي بكر؛ إذْ لو أنه أُرسِل من قِبَل ابن تاشفين لكان وضْعُه – على الأقلّ – أفضل ممّا ذكر.

٥- كذلك؛ من الأمور المهمة والتي يعجب لها العاقل: أنّ أمراً بهذه الأهمية العظيمة، الذي تَتَرتّب عليه أمور عقدية وسياسية واجتماعية، وإزهاق أنفس، وذهاب أموال، وفساد وإفساد في الأرض؛ يستغرق هذا الزمان الطويل، الذي فاق العشر سنوات؟!! أوما كان يستلزم السرعة القصوى؛ لحقن الدماء، وصيانة الأعراض، وجمْع أمر الأمة؛ بدل تشرذمها؟!

من هنا؛ يظهر لي من خلال قراءتي لكتب ابن العربي، وما جاء في سيرته: أنه رأى بثاقب بصره، وعمق تفكيره، وما جاءه من سياسة يوسف بن تاشفين وسيرته العطرة، أن يسعى إلى تمكينه من الجهة الشرعية لدى الخلافة العباسية، كما تمكّن هو بنفسه من الجهة العسكرية؛ حقناً لدماء المسلمين، وجمعاً لكلمتهم، ودرءاً للفساد والهلاك المتوقع من قبل أعداء الإسلام.

كما أن هناك احتمالاً أخرَ يُلحّ على الخاطر، مفاده: أن يوسف بن تاشفين طلب من والد أبي بكر ابن العربي إحضار تقليد له من الخليفة العباسي؛ إلا أن ذلك الطلب لم يكن مُلزماً، ولا جازماً؛ ولكن إن تيسّر له

(١) نفح الطيب (٢/٢٣٦).

ذلك. ومِنْ ثَمّ قد يكونُ هذا مبرّراً للتأخّر الزماني الطويل الذي قضاه ابن العربي في رحلته.

فيكون هذا الاحتمالُ هو الجامع بين الروايات السابقة. والمسألة فيها خلاف، واجتهاد؛ ولكن هذا ما ترجّح لدي. والله تعالى أعلم.

٢- وصف لرحلة ابن العربي: متى، وكيف بدأت؟

لقد أفاض القاضي - رحمه الله - في ذكر رحلته، وما حدث له فيها من لقاء للعلماء والمشايخ؛ على اختلاف مذاهبهم، وتنوّع مشاربهم. وهذا أمر طبيعي؛ نظراً لطول رحلته الزمانية، والمكانية.

وقد أفاض الشيخ في وصف تنقلاته ومشاهداته، في كتابه الموسوم بـ(الرحلة للترغيب في الملة) الذي حققه الأستاذ سعيد أعراب. وهو - كما أشرت سابقاً - اختصار لكتابه (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة) الذي فُقِدَ في حياة الشيخ - رحمه الله تعالى -.

ولعلي أشير إلى أبرز الأحداث واللقاءات التي حدثت في تلك الرحلة:

- بدأت رحلة الشيخ مع والده يوم الأحد، مستهل ربيع الأول عام (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) فتوجه مع والده إلى (مالقة)[1] حيث لقي فيها أبا

---

(١) مالقة - بفتح اللام والقاف -: كلمة عجمية. وهي مدينة بالأندلس، كانت عامرة سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية. تضاعفت عمارتها حتى صار ما حولها كالبادية لها.
=

مطرف عبد الرحمن بن قاسم (الشعبي)[1] وذاكره في بعض ضروب العلم.

- ثم انتقل بعد ذلك إلى غرناطة، ولم يطل بقاؤه فيها.
- ومِنْ ثَمّ توجه إلى (المرية)[2] وهناك أقام بضعة أيام، اتصل خلالها ببعض علمائها ورجال الفكر فيها؛ ومن أبرزهم: قاضيها العالم المقرئ، أبو الحسن، عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع[3].
- ثم انتقل إلى ثغر (بجاية)[4] بالجزائر؛ حيث لقي جمعاً من العلماء،

=

نُسب إليها جماعة من أهل العلم؛ منهم عزيز بن محمد اللخمي المالقي، وسليمان المعافري المالقي. يُنظَر: معجم البلدان (٤٣/٥)

(١) هو: أبو المطرّف، عبد الرحمن بن قاسم، الشعبي. من القضاة. ولي قضاء مالقة بالا ندلس، وكانت تدور عليه الفتيا بقطره أيام حياته، وكان يذهب إلى الاجتهاد. له: مجموع في الأحكام (مطبوع). يُنظَر: الأعلام، للزركلي (٩٧/٤).

(٢) المَرِيّة - بالفتح ثم الكسر، وتشديد الياء بنقطتين -: مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال شرق الأندلس. منها كان يركب التجار، وفيها تحل مراكبهم. لم يُعرَف في الأندلس من يجيد عمل الديباج إجادة أهل المرية تداولها المسلمون والنصارى حرباً. ينسب إليها أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس، المري. ومحمد بن خلف بن سعيد بن وهب المري. المعروف بابن المرابط. يُنظَر: معجم البلدان (١١٩/٥).

(٣) هو: أبو الحسن، عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع، الأندلسي، المري، الإمام، المقرىء، المجود. كان رأسا في علوم القرآن. يُنظر: النجوم الزاهرة (٢٢١/٥) الصلة (ص٣٥٥).

(٤) بجاية - بالكسر وتخفيف الجيم، وألف وياء وهاء -: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية =

من أبرزهم: أبو عبد الله، محمد بن عمار الميورقي. وقرأ فيها كتاب (أبي داود) برواية ابن التّمّار[1].

- ثم انطلق مع والده؛ حتى وصلا تونس، وزارا سوسة، ثم نزلا (المهدية)[2] فلقي فيها جملة من فقهاء القيروان، وسمع عليهم في القراءة، والأدب، وعلم الكلام[3].
- وفي شهر شعبان سنة (٤٨٥هـ) ركبا البحر على ظهر سفينة متجهة إلى الحجاز، لكن البحر ثار عليهم، وتحطمت السفينة، ونجا أبو بكر ووالده. وكان خروجهما بموضع من ساحل طرابلس، تسكنه بيوت من بني كعب بن سليم؛ حيث مكثا فيها فترة من الزمن ليست بالطويلة، ثم انطلقوا إلى مصر[4].
- انتقل الشيخ مع أبيه بعد ذلك، فنزلا الإسكندرية؛ حيث كان ذلك في شهر شوال ٤٨٥هـ. ثم واصلا سيرهما إلى القاهرة، فوصلا لها؛ حيث

=

والمغرب. أول من اختطها الناصر بن علناس. بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام. وهي في لحف جبل شاهق، وفي قبلتها جبال. كانت قاعدة ملك بني حماد.وهي مفتقرة إلى جميع البلاد، ولا يخصها من المنافع شيء. يُنظَر: معجم البلدان (٣٣٩/١).

(١) الصلة (٣٥٥) وكذلك: قانون التأويل (ص٤٢٣).

(٢) مدينة اختطّها عبيد الله المهدي بالمغرب؛ لتكون حصناً منيعاً له من الخارجين عليه، والمناوئين له. اجتهد في تحصينها. يُنظَر: معجم البلدان (٢٢٩/٥).

(٣) نفح الطيب (٢٨/٢).

(٤) عارضة الأحوذي (٢١١/٣).

كان يحكمها المستنصر (معد أبو تميم) (٤٨٧هـ) قائد الدولة العبيدية الباطنية، والدعوة العبيدية على أشدها، والعلماء في خمول شامل، وأهل الأدب لا يرتفع لهم صوت؛ يصفهم ابن العربي، فيقول: (فألفينا بها جماعة من العلماء؛ من المحدثين، والفقهاء، والمتكلمين. والسلطان عليهم جَرِيٌّ، وهم من الخمول في سِرْبٍ خَفِيّ، ومن هُجران الخلق بحيث لا يُرشَد إليهم جري، ولا ينبسون من العلم ببنت شفة، ولا ينتسب أحد منهم في فنٍّ إلى المعرفة)[1] .

ومع ذلك؛ فقد أخذ ابن العربي من عدد من الشيوخ، وعلى رأسهم: القاضي أبو الحسن الخلعي[2]، مسند مصر، وكبير مشيخة الشافعية. يقول عنه ابن العربي: (شيخ منعزل، له علو في الرواية، وعنده فوائده) [3].

لم يمكث القاضي فترة من الزمن بمصر؛ حتى تكشّفت له كثير من العقائد الفاسدة؛ كعقائد الرافضة، والقدرية، والإسماعيلية الباطنية. فناظرهم، وجادلهم، وكان له معهم مواقف كثيرة. يقول رحمه الله:

---

(١) قانون التأويل (ص٤٣٢).

(٢) هو: أبو الحسن، علي بن الحسن بن الحسين بن محمد، القاضي، الخِلَعي (نسبة إلى بيع الخِلع) وُلد سنة (٤٠٥هـ) مسند الديار المصرية. يروون له كرامات وخوارق. وله تصانيف. توفي سنة (٤٩٢هـ) يُنظر: طبقات الشافعية (٢٦٩/١).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٢٩٧/٣).

(... فإني خرجت من بلادي على الفطرة، فلم ألق في طريقي إلا من كان على سنن الهدي؛ حتى بلغتُ بلادَ هذه الطائفةَ – الإسماعيلية الباطنية – فلبثت فيهم ثمانية أشهر، لم يَبْقَ باطلٌ إلا سَمِعْتُه،ولا كُفْرٌ إلا شُوفِهْتُ به) [1].

- انتقل الشيخ بعد ذلك مع والده إلى الشام؛ وبالتحديد إلى بيت المقدس؛ حيث كان يوجد فيها مدارس للشافعية والأحناف، وتُعقد فيها مجالس للمناظرة والتدريس. يقول ابن العربي رحمه الله:

(ثم رحلنا إلى الشام، وأمّلنا الأمام، فدخلنا الأرض المقدسة، وبلغنا المسجد الأقصى، فلاح لي بدر المعرفة، فاستنرت به أزيد من ثلاثة أعوام) [2].

وقد حدد ابن العربي سنة دخوله إلى بيت لحم، فقال: (دخلت بيت لحم سنة خمس وثمانين وأربعمائة) [3] دخل ابن العربي بيت المقدس قبيل نهاية سنة (٤٨٥هـ) والحكم فيها للسلجوقيين، الذين كانوا يعتنقون المذهب السني، ويعملون على نشر الوعي الإسلامي، فأسسوا المدارس، وأسقطوا المكوس، وقرّبوا العلماء؛ ممّا مهّد لهم السبيل للسيطرة على كثير من الولايات، فاتسع نفوذُهم، وقَوِيَ سلطانهم)[4].

(١) العواصم (ص٥٩-٦٠).

(٢) قانون التأويل (ص٤٣٣).

(٣) أحكام القرآن (ص١٤٢٠ -١٤٢١).

(٤) انظر: مع أبي بكر ابن العربي (ص٢٠).

كان بيت المقدس يشهد حركة علمية قوية، وفيه الكثير من أهل العلم والفضل؛ مما مهد لأبي بكر - رحمه الله - للنهل من تلك العلوم؛ بل جعلته يستوطن بيت المقدس زهاء الثلاث سنوات. وقد أخذ العلم من عدد كبير من العلماء؛ على رأسهم الشيخ: (أبو بكر الفهري، الطرطوشي - رحمه الله -؛ حيث لازمه ملازمة شديدة، وأُعْجِب به أيّما إعجاب؛ حيث يقول عنه: " فشاهدتُ هديَهُ وسَمْتَه وكلامَه، فامتلأت عيني، وأذني منه... وانفتح لي به إلى العلم كل باب، ونفعني الله به في العلم والعمل، وتيسّر لي على يديه أعظم أمل)[١].

وكذلك درس أيضاً على علماء الأحناف؛ أمثال: القاضي أبي الفضل الريحاني، والشيخ الزوزني، وغيرهم كثير. يقول عنهم القاضي: (فلما سمعت كلامهم، رأيت أنهم درجة عالية ومزية ثانية، وبَزٌّ من المعارف أغلى، ومنزلة من العلوم أكبر)[٢].

وقد قضى ابن العربي نحواً من أربعين شهراً في القدس؛ كلها عمل دائب، وسعي متواصل في سبيل البحث والدرس. واستطاع أن يتعرف على مختلف التيارات الفكرية والمذهبية، ويدرس أمهات الدواوين في التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والجَدَل، وعلم الكلام، واللغة،

(١) قانون التأويل (ص٤٣٥).

(٢) قانون التأويل (ص٤٣٦).

والأدب، والتاريخ، والسِّيَر؛ مما جعله وهو في مقتبل العمر يحتل مركزه في صفوف العلماء، ويعترف له الشيوخ بالفضل والمزية)[1].

- ثم إن الشيخ بعد ذلك انتقل إلى (عكا) ثم إلى (طبرية)[2]على طريق حوران[3]، ومنها إلى دمشق؛ حيث يشير سياق رحلته إلى أنه وصل إليها في الشهور الأولى من سنة (٤٨٩هـ) حيث درس على جمع كبير من أهل العلم، وعلى رأسهم: الشيخ الرئيس أبو الفضل بن الفرات[4]، والقاضي أبو سعد الهروي[5]، وغيرهم[6].

---

(١) انظر: مع أبي بكر ابن العربي (ص٢٦-٢٧).

(٢) جاء ذكرها في حديث يأجوج ومأجوج. هي: بحيرة ماء حلو عظيمة في بلاد الشام. فتحت صلحا على يد شرحبيل بن حسنة، سنة (١٣هـ).
يُنظَر: مشارق الأنوار (٣٢٦/١).

(٣) قرية جنوب دمشق. فيها مزارع كثيرة. وقد أكثر الشعراء من ذكرها في قصائدهم.
يُنظَر: معجم البلدان (٣١٧/٢).

(٤) هو: أبو الفضل، جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات، المعروف بـ"ابن حنزابة"، الوزير. ولد سنة (٣٠٨هـ) نزل مصر، وتقلد الوزارة لأميرها كافور. كان أبوه وزير المقتدر بالله. توفي سنة (٣٩١هـ).
يُنظَر في ترجمته: البداية والنهاية (٣٢٨/١١) تاريخ بغداد (٢٣٤/٧) معجم الأدباء (٣٧٦/٢).

(٥) هو: أبو سعد، عبد المجيد بن إسماعيل، القيسي، الهروي، قاضي الروم. تفقّه بما وراء النهر، ودرس العلم ببغداد والبصرة وهمذان. قدم دمشق. له مصنفات فى الفروع والأصول، وله خطب، ورسائل، وأشعار، وروايات. توفي سنة (٥٣٧هـ) وقد نيف على الثمانين عاماً.
يُنظَر في ترجمته: تاريخ مدينة دمشق (٤٧٣/٣٦) تاريخ الإسلام (٤٤١/٣٦).

(٦) انظر: عارضة الأحوذي (١٤٦/١١) وأحكام القرآن (٣٥/٢).

- ثم رحل بعد ذلك إلى بغداد في شعبان سنة (٤٨٩هـ) بعد أن سمع عنها كثيراً، وعن ماضيها من العلم والعلماء. يقول - رحمه الله -: (ثم خرجنا إلى العراق، فلما نزلنا عشيّ يوم الأحد، منسلخ شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة. فبينما نحن نقطع المفازة إلى ماء يقال له الأحواء[١]، أهلّ علينا هلال رمضان، فكبّر الناس، والتفتّ إلي أبي - رحمة الله عليه - يكبر بتكبيرهم، فما صرفتُ بصري إليه؛ كراهةً في جهة المغرب التي كان بها، وتشوُّقاً إلى جهة المشرق التي كنت أؤملها)[٢].

إن هذا الكلام يظهر ما انطوت عليه نفس أبي بكر ابن العربي - رحمه الله - من همة عالية، وعزيمة وثابة لطلب العلم، والأخذ من معينه الصافي؛ إذ إنه لا يسمح لنفسه أن تنظر إلى جهة الغرب التي يعرف ما فيها، بل هو دائماً ينظر إلى جهة الشرق؛ تَيَمُّناً، وتفاؤلاً.

---

(١) الأحواء. لعلها – والله أعلم -: كل مكان يحتوي الماء في الصحراء والمفازات. ومن ذلك قول الشاعر يصف الأبواء (بين مكة والمدينة) أحد الشعراء في وصف الأبواء:

ثم نزلنا منزل الأبواء　　　في نفنف ناء عن الأحواء

ومن معاني (نفنف): المفازة. وبهذا يتضح أن ابن العربي – رحمه الله – توهّم أنّ هذا اسم لموضع بعينه.

وقد بحثتُ عن كلمة "الأحواء" في معاجم اللغة العربية، ولم أظفر بطائل. وما سبق إنما هو اجتهادٌ مني.

(٢) انظر: قانون التأويل (ص٤٢٦-٤٢٧).

كانت بغداد في ذلك الوقت من أكبر مراكز العلم في العالم الإسلامي، وكانت محط رجال العلماء، يفدون إليها من أقصى الشرق والغرب. أسس فيها نظام الملك[1] المدرسة التي تنسب إليه، المعروفة بـ(النظامية) وقد جلب لها من شيوخ العلم وحفاظ الحديث ما جعلها أكبر جامع في الشرق الإسلامي[2] .

وقد سجل القاضي رحمه الله إعجابه بما شاهد في بغداد؛ حيث قال: (فألفيت فيها من رؤساء العلم ورؤوسه، وأشياخ الملة وأحبارها، ما يملأ الخافقين. فقلت: هذه ضالّتي التي كنت أنشد)[3].

---

(١) هو: أبو علي، الحسن بن علي ابن إسحاق، الطوسي، الوزير الكبير، نظام الملك، قوام الدين، عاقل، سائس، خبير، عادل، جواد، كريم، متدين، خاشع بكّاء، محتشم، عامر المجلس بالقراء والفقهاء. كان فيه خير وتقوى، وميل إلى الصالحين. وُلد سنة (٤٠٨هـ) أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد، وأخرى بنيسابور، وأخرى بطوس. رغّب في العلم، وأدر على الطلبة الصلات، وأملى الحديث. وزر للسلطان ألب آرسلان، ثم لابنه ملكشاه أكثر من عشرين سنة. قتل صائما في رمضان، وهو في طريقه إلى الحج. أتاه باطني في هيئة صوفي يناوله قصة، فأخذها منه، فضربه بالسكين في فؤاده، فتلف. وقتلوا قاتله. وذلك ليلة جمعة سنة (٤٨٥) بقرب نهاوند. وكان آخر قوله: لا تقتلوا قاتلي، قد عفوتُ. لا إله إلا الله.

يُنظَر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٩٦/١٩) البداية والنهاية (١٤٠/١٢).

(٢) انظر: مع أبي بكر ابن العربي (ص٣٣).

(٣) انظر: العواصم (ص٥٧).

وفعلاً؛ فقد انهمك القاضي - رحمه الله تعالى - في الأخذ من العلماء الموجودين في بغداد، ولم يكن يترك لنفسه لحظة تفوت إلا ويحصل فيها علماً، أو يلتقي بعالم، أو يدرس مسألة. وقد أخذ عن شيوخ كُثُر؛ من أشهرهم: أبو الوفاء علي ابن عقيل بن محمد بن عقيل الحنبلي(١).

والتقى بالإمام الغزالي، الذي كان يسميه بـ(دانشمند) ويعني بها: الحكيم العلامة. وكذلك أخذ من محدث العراق ومسندها، نقيب النقباء، أبي الفوارس، طرّاد بن محمد بن علي الزينبي. ومن أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي، وغيرهم كثير(٢).

لم يمكث ابن العربي كثيراً في بغداد؛ إذ إنه بعد قرابة ثلاثة أشهر من وصوله إلى بغداد توجه مع أبيه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، مارّاً بالكوفة. يقول -رحمه الله -: (لما كانت سنة تسع وثمانين وأربعمائة أهلّ

---

(١) هو: أبو الوفاء على بن عقيل بن محمد بن عقيل، البغدادي، الظفرى، شيخ الحنابلة، وصاحب التصانيف، ومؤلف كتاب الفنون الذي يزيد على أربع مئة مجلد. كان إماما مبرزا في كثير العلوم، خارق الذكاء، فصيحاً، بليغاً، متكلّماً، مكبا على الاشتغال والتصنيف، عديم النظير. توفي سنة (٥١٣هـ) وله ثلاث وثمانون سنة.

يُنظر في ترجمته: العبر في خبر من غبر (٣٠/٤) الكامل، لابن الأثير (١٩٠/٩) شذرات الذهب (٣٥/٤).

(٢) انظر: آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية (ص٤٢-٤٩).

علينا هلال ذي الحجة ليلة يوم الخميس " بالربذة "[١] فرَحَلْنا، وقد فرح الناس بوقفة الجمعة؛ ليجتمع لهم فضل اليومين...)[٢].

ولقد تم للقاضي وأبيه مرادهما، وأتيا بالنُّسك في تلك السنة. ومع ذلك لم يَفُتْ على أبي بكر ابن العربي أن يلتقي العلماء في مكة المكرمة، والمدينة المنورة. وقد حدث ابن العربي تلاميذه بما كان يسمع في تلك المجالس؛ ومن ذلك قوله: (حدثنا الشريف الأجلّ الكامل، نقيب النقباء، ذو الشرفين، شهاب الحضرتين، أبو الفوارس، طراد بن محمد الزينبي؛ بين القبر، والمنبر بالروضة الشريفة، تجاه منبر الرسول ﷺ، بعد الصلاة، يوم الجمعة السابع من المحرم سنة (٤٩٠هـ)[٣].

وفي طريق عودته إلى بغداد وقعت لهم أهوال كثيرة، ومتاعب عديدة؛ إلاّ أن الله سلّمهم منها. ومن ذلك: يقول - رحمه الله -: (خرجت من الكوفة إلى مكة سنة تسع وثمانين راكباً، معادلاً لأبي - رحمة الله عليه - حتى بلغنا مكة، فقضينا حجنا، ثم عدنا إليها. فلمّا كُنا ببطن نخلة[٤]ضرَبنا بَرَدٌ عَظيمُ الجِرْم، قتل كثيراً من الإبل والناس. وحمل وادي نخلة علينا،

(١) موضع سُمّي باسم جبل مجاور له. وهو من قرى المدينة، على بعد ثلاثة أيام منها، قريبة من ذات عرق. وبها قبر الصحابي الجليل أبي ذر ﷺ. يُنظَر: معجم البلدان (٢٥/٣).

(٢) العارضة (٤٩/٤-٥٠).

(٣) فهرست ابن خير (ص١٦٣).

(٤) موضع بالحجاز، بين مكة والطائف، وهو الذي ورد فيه حديث الجن. يُنظَر: معجم ما استعجم (١٣٠٤/٤) معجم البلدان (٢٧٧/٥).

وكنّا فيمن بكّر فعبَر؛ فمَنْ صادفَه السيل فيه حَمَله إلى البحر فَلم يُرَ أبداً...)[1].

وبعد عودته إلى بغداد، وقع للشيخ ابن العربي حادث هام؛ فقد التقى بأبي حامد الغزالي، الذي دخل مرحلة التصوف. يقول القاضي - رحمه الله -: (لقد فاوضت أبا حامد الغزالي حين لقائي له بمدينة السلام، في جمادى الآخرة سنة تسعين وأربعمائة، وكان قد رَاضَ نفسه بالطريقة الصوفية من سنة ست وثمانين، فقرأت عليه جملةً من كتبه، وسمعتُ كتابَه الذي سماه بـ(الإحياء لعلوم الدين) فسألته سؤال المسترشد عن عقيدته، المستكشف عن طريقته؛ لأقف من سر تلك الرموز التي أومأ إليها في كتبه، على موقف تام المعرفة. وطفق يجاوبني مجاوبة الناهج لطريق التسديد للمريد، فقال لي من لفظهِ، وكتبه لي بخطه...)[2].

ولقد نوّه الغزالي بمكانة ابن العربي منه، في الرسالة التي أرسلها إلى يوسف بن تاشفين، التي أوردها ابن العربي في كتابه "ترتيب الرحلة". قال الغزالي: (وولده الشيخ الإمام أبو بكر، قد أحرز من العلم في وقت تردده إليّ ما لم يُحْرزْه غيره، مع طول الأمد؛ وذلك لِمَا خُصّ به من نباهة الذهن، وذكاء الحس، واتقاد القريحة. وما يخرج من العراق إلا وهو مستقلٌّ بنصيبه، حائز قصب السبق بين أقرانه)[3].

(١) سراج المريدين، نقلا عن الطالبي (ص٥٠).

(٢) العواصم (ص١٩).

(٣) كتاب الأنساب (ورقة١٣٢) نقلاً عن الطالبي (ص١١٢).

غادر ابن العربي بغداد في طريق العودة إلى وطنه في أواخر سنة (٤٩١هـ) بعد أن قضى بها زهاء عامين كاملين، كلها نشاط علمي وتحصيل معرفي. وفي طريق العودة اتجه مع والده إلى دمشق، ثم بيت المقدس، والإسكندرية؛ حيث جدّد ابن العربي لقاءه مع مشايخه السابقين.

- دخل ابن العربي الإسكندرية أوائل سنة (٤٩٢هـ) ونزل على أستاذه أبي بكر الطرطوشي الذي انتهى به المطاف إلى هذا الثغر، واتخذه وطناً ثانياً له. ولأن ابن العربي قد قضى مع شيخه الطرطوشي أزيد من ثلاث سنوات في بيت المقدس ينهل من علمه؛ لذلك كانت علاقته به قوية عميقة، ظهرت آثارها من خلال ما كان يذكره ابن العربي عنه من كلمات الثناء، والإطراء[1].

وفي الإسكندرية حدث حادث مهم لأبي بكر ابن العربي، بقي في ذاكرته حتى لحق بربه؛ فقد ماتَ والدُه الذي كان رفيقه في الرحلة، وأنيسه في الغربة، وساعِدَه الأيمن؛ يقول - رحمه الله -: (ومعي صارم لا أخاف نبوته، وحصان لا أتوقع كبوته، أبٌ في الرتبة، وأخٌ في الصحبة، يستعين ويعين، ويسقي من النصيحة بماء معين) ولقد كانت وفاة الأب في محرم، عام (٤٩٣هـ)[2].

---

(١) انظر: مع القاضي أبي بكر ابن العربي (ص٦٥-٦٦-٦٧).

(٢) المصدر السابق نفسه.

واصل ابن العربي رحلة عودته إلى الأندلس وحيداً بعد وفاة والده، فدخل تونس في ذي الحجة سنة (٤٩٤هـ) ثم الجزائر سنة (٤٩٥هـ) ثم حلّ بفاس في السنة نفسها، ومنها انتقل إلى بلده أشبيلية[1].

عاد ابن العربي إلى وطنه الأندلس بعد غياب طويل، فاشرأبّت الأعناق لرؤيته، واحتشد الجميع لملاقاته والترحيب به؛ إذ كانت رحلته العلمية، وتَتَلْمُذُهُ على فحول علماء الشرق قد أشاعتْ اسمَه، وأعْلتْ صِيتَه، وقرّرتْ منزلتَه؛ فتمكَّن مقامُه في قلوب أهل العلم، وفُتِحت له أبواب الحظوة، والكرامة.

يقول تلميذه الفتح بن خاقان: (فكَرَّ راجعاً إلى الأندلس، فَحَلَّها والنفوس إليه متطلعة، ولأنبائه متسمعة؛ فناهيك مِن حظوة لَقِي، ومِنْ عِزّة سُقِي، ومِنْ رِفعة سَما إليها ورَقِي. وحسبك من مفاخر قُلِّدَها، ومحاسن أُنْسٍ أنبتَها وخلَّدَها...)[2].

عاد إلى الأندلس سنة (٤٩٥هـ) بعد رحلة استمرت أزيد من عشر سنوات، كانت رحله علمية؛ من مبدئها إلى منتهاها. أتيح له خلالها أن يلتقي بكبار علماء العصر، فأخذ عنهم، ولازَمَهم، ووثَّق روايته بالأسانيد العالية، والطرق المتعددة. ونقل بالسماع والقراءة عدداً من الكتب

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ، لابن العربي (٢٣/١) قانون التأويل (ص٨٨) آراء أبي بكر ابن العربي (ص٦٦-٦٧).

(٢) مطمح الأنفس (ص٢٩٨).

النفيسة، وتعرّف على آراء الفرق والمذاهب المنتشرة في البلدان التي زارها، واكتسب أساليب جديدة في المناظرة والجدل، واتّسعت آفاق مداركه؛ بما شاهد من مظاهر الحضارة، وأنماط الحياة الاجتماعية في المشرق. فكان لتلك الرحلة آثار بعيدة الغور في شخصيته، لاسيما وأنها استغرقت عَقْداً من حياته. وقد أهلته هذه الرحلة وما حصل فيها من العلم، بالإضافة إلى مواهبه الذاتية؛ لأن يكون على رأس علماء المغرب في ذلك العصر(١).

٣- مشايخه وتلاميذه:

لاشك أن ابن العربي - رحمه الله - خلال تلك الرحلة الطويلة، التي امتدت من الأندلس إلى العراق والحجاز ذهاباً وإياباً، في مدة تزيد على العشر سنين؛ قد التقى بعدد كبير من العلماء، وأخذ عنهم؛ إضافة إلى من أخذ عنهم في مرحلة نشأته الأولى في إشبيلية. فقد مر عليه كثير من جهابذة العلم، سطّر أسماءهم في مصنفاته، التي تتميز بذكره لمشايخه في ثنايا كلامه؛ وهذا كثير جداً.

وقد صنف ابن العربي -رحمه الله- معجماً لمشايخه، تدَاوَلَهُ الحُفّاظ؛ لكنه -بكل أسف- فُقِد، ولم يعثر عليه إلى الآن. وقد ذكر هذا المعجمَ كثيرٌ من العلماء والحُفّاظ؛ أمثال الحافظ أبي بكر بن خير الإشبيلي (٥٠٢- ٥٧٥هـ) الذي ذكره مع الفهارس، التي قرأها على شيوخه. وكانت

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ، لابن العربي (٢٤/١).

لديه نسخة من هذا المعجم، يقابل عليها بعض مروياته[1]. واستفاد منه الحافظ أبو بكر بن الأبّار ت (٦٥٨هـ) في كتابه التكملة[2]. وممن رجع إليه أيضاً الحافظ شمس الدين الذهبي؛ حيث ذكر ذلك في كتابه تذكرة الحفاظ[3].

وقد قام الدكتور عبد الكبير المدعري - أحد الباحثين المعاصرين - بجهد مميز وواضح في جمع معجم لمشايخ ابن العربي، وكذلك معجم لطلابه؛ وذلك في تحقيقه لكتاب (الناسخ والمنسوخ) لابن العربي. حيث تتبع في ذلك كتب ابن العربي المطبوعة والمخطوطة، كما أجاد في تَتَبُّع كتبِ من جاء بعد ابن العربي؛ سواء كانوا من طلابه أو من غيرهم، فخرج بصيد ثمين، وعلم غزير؛ يُشكَر ويُثنَى عليه بخير.

أولاً: معجم مشيخة ابن العربي:

استطاع الدكتور عبد الكبير جمعَ ثمانيةٍ وتسعين اسما لشيوخ ابن العربي، وقد أحال كل اسم إلى مرجعه الذي استفاده منه، فأجاد وأفاض في ذلك. ولعلي أُورد هنا بعضاً من شيوخه الذين أخذ عنهم؛ ومن أبرزهم:

(١) انظر: فهرست ابن خير (ص٤١٤).

(٢) انظر: التكملة، لابن الأبار (٣٩١/١).

(٣) انظر: تذكرة الحفاظ، (١٢٧٢/٤).

١- أبو الفوارس، طراد بن محمد بن علي الزينبي، العباسي، نقيب النقباء، ذو الشرفين، مُسْنِدُ العراق (٤٩١هـ) كان حنفياً وكانت له نقابة العباسيين بالبصرة، وكان يدرّس بجامع المنصور ببغداد، وكانت الرحلة تُشَدّ إلى دروسه. قرأ عليه ابن العربي ببغداد، وروى عنه الكثير؛ مثل: كتاب مجابي الدعوة، وكتاب الفرج بعد الشدة، وكتاب ذم المسكر، وكتاب اليقين، وكتاب حسن الظن، وكتاب الملاهي، وغيرها.

٢- أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي بن أيوب البزاز، البغدادي (٤١٠- ٤٩٢هـ) أخذ عنه ابن العربي كتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج، كما أخذ عنه (تسمية شيوخ البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي في مصنفاتهم) لأبي بكر البرقاني، وكتاب (قصر الأمل) لأبي بكر بن أبي الدنيا.

٣- أبو المعالي، ثابت بن بندار بن إبراهيم بن الحسين بن بندار البقالي، المعروف بـ"ابن الحمامي" (٤١٦-٤٩٨هـ) من أهل خراسان. أخذ من خلق كثير، وحدّث، وأقْرأَ. كان ثقة، ثبتاً، صدوقاً. حنبلي المذهب. روى عنه ابن العربي نسخة دينار بن عبد الله الأهوازي عن أنس بن مالك رضي الله عنه سماعاً بسنده إلى دينار إلى أنس، وكتاب المسائل في معاني غريب القرآن والحديث، لابن قتيبة.

٤- أبو بكر، محمد بن طرخان بن بلكتين التركي، البغدادي (٤٤٦- ٥٠٠هـ) أديب، محدث، ثقة، اشتهر بالدراسات النحوية. كان زاهداً

ورعاً، يتولى النسخ. وهو تلميذ إمام الشافعية أبي إسحاق الشيرازي - صاحب التنبيه، والمهذب - وهو من كبار شيوخ ابن العربي ببغداد؛ روى عنه كتباً كثيرة، منها: (كتاب الغريبين) غريب القرآن وغريب الحديث، لأبي عبيد الهروي سماعاً عليه. وكتاب الإكمال، لابن ماكولا؛ الأمير أبي نصر علي بن هبة الله ماكولا. وجذوة المقتبس، لأبي عبد الله الحميدي. وكتاب (المغازي والسير) لمحمد بن إسحاق. وكتب كثيرة، ومجموعة من الأشعار والدواوين يطول ذِكرُها[1].

٥- أبو الحسين، المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، المعروف بـ"ابن الطيوري" (٤١١-٥٠٠هـ) عالم بالحديث، ثقة. تحدث عنه ابن العربي في عدة مواضع من كتبه، وروي عنه الكثير؛ من ذلك: جامع الترمذي. وروى عنه سنن الدارقطني سماعاً عالياً، وروى عنه أيضاً كتاب المسائل لابن قتيبة في معاني غريب القرآن والحديث، وسيرة النبي ﷺ ومغازيه للواقدي، وكتاب الزهد لهناد بن السري، وكتباً أخرى متنوعة.

٦- السراج البغدادي (جعفر بن أحمد بن الحسين، المعروف بـ"القارئ" أبو محمد، حافظ عصره، وعلاّمة زمانه (ت ٥٠٠هـ) له تصانيف عجيبة؛ منها: (مصارع العشاق) وغيره. كان شاعراً. روى عنه ابن

(١) العبر، للذهبي (٣٠/٤) المنتظم (٢١٥/٩) طبقات الشافعية (٧٠/٤).

العربي كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى وكتاب (شرف أصحاب الحديث) وكتاب (تقييد العلم) وكتاب (الرحلة في طلب العلم) وغيرها كثير[1].

٧- أبو زكريا، يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني، التبريزي، المعروف بـ"الخطيب" (٤٢١-٥٠٢هـ) أحد أئمة اللغة. كانت له معرفة تامة بالأدب. قرأ على أبي العلاء المعري، وأبي القاسم عبيد الله بن علي الرقي. وله تصانيف مفيدة في الأدب؛ روى عنه ابن العربي الكثير منها، وسمع عنه جميع تآليف أبي العلاء المعري، وكتاب إصلاح المنطق، لابن السكيت، وكتباً أخرى.

٨- أبو حامد، محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) لقيه ابن العربي ببغداد، وقرأ عليه بالمدرسة النظامية، ولازمه برباط أبي سعد بإزاء المدرسة النظامية. وقد لقيه بعد ذلك في صحاري الشام، عندما كان ابن العربي عائداً إلى وطنه. سمع منه كتابه الإحياء، وجملة من كتبه، وأخذ عنه أيضا كتاب الإرشاد للجويني أبى المعالي. وكان يسميه الطوسي الأكبر، أو دانشمند الأكبر.

٩- أبو المظفر، محمد بن أبي العباسي أحمد إسحاق السماوي، الأبيوردي (نسبة إلى أبيورد بلدة بخراسان) (ت٥٠٧هـ) الرئيس، الأديب، اللغوي، الشاعر، الإخباري، النسابة. له تصانيف كثيرة؛ منها:

(١) وفيات الأعيان (٣٥٧/١) العبر للذهبي (٣٥٥/٣) المنتظم (١٥١/٩).

المختلف والمؤتلف في أنساب العرب، وتصانيف في اللغة. قيل: لم يسبق إلى مثلها. توفي بأصبهان مسموماً. أخذ عنه ابن العربي كتاب الإيضاح في النحو لأبي الفوارس سماعاً عليه، ذكره ابن العربي في الأحكام، وسماه: الأستاذ، الرئيس، الأجلّ، المعظّم، فخر الرؤساء[1].

١٠- أبو الوفاء، علي بن عقيل الحنبلي (٤٣١-٥١٣هـ) ذكر ابن العربي سماعه عليه بمدينة السلام، في كتاب أحكام القرآن.

١١- أبو بكر، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهري، الطرطوشي الأندلسي (ت ٥٢٠هـ) الفقيه، المالكي، أستاذ ابن العربي، وأكبر شيوخه، وأكثرهم تأثيراً فيه. أخذ بالأندلس عن أبي الوليد الباجي، وأبي محمد بن حزم، ورحل إلى المشرق، وتفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بـ"المستظهري". كان إماماً عالماً، عاملاً، زاهداً ورعاً، متواضعاً، متقللاً من الدنيا. له تصانيف كثيرة؛ منها: سراج الملوك، وبر الوالدين، والفتن، وشرح رسالة أبن أبي زيد القيرواني، وكتابه الكبير في مسائل الخلاف، وغيرها. لقيه ابن العربي ببيت المقدس، واستفاد منه كثيراً؛ قبل أن يلتقيه بالإسكندرية. وقرأ عليه ابن العربي كتباً كثيرة؛ سواء ببيت المقدس، أو بمصر. توفي بالاسكندرية (ت٥٢١هـ)[2].

---

(١) انظر: شذرات الذهب (١٨/٤) بغية الوعاة (٤٠/١).

(٢) فهرست ابن خبـر (ص٢٩٩).

١٢- أبو محمد، هبة الله بن أحمد الأكفاني، الأنصاري، الدمشقي، الحافظ (ت ٥٢٤هـ) كانت له عناية بالتاريخ، والحديث. ويعتبر عند المحدثين من الثقات الأثبات، ذكره الذهبي في التذكرة، فقال: "محدث دمشق، الأمير أبو محمد، هبة الله بن أحمد الأنصاري ابن الأكفاني، جامع الوفيات ". من شيوخ ابن العربي بدمشق، روى عنه: كتاب فضائل مالك بن أنس لأبي نصر عبدالوهاب بن عبد الله الحافظ ابن الجبّان؛ سماعاً عليه)[1].

١٣- أبو عبد الله، محمد بن علي بن عمر المازري، التميمي، المعروف بـ"الإمام"، إمام إفريقية. نزل المهدية، وكان مشهوراً بتحقيق الفقه ودقة النظر فيه، وبلغ رتبة الاجتهاد. درس أصول الفقه والدين، وسمع الحديث، واطلع على علوم كثيرة من الطب، والحساب، والأدب. ألّف في الفقه والأصول، وشرَح كتاب مسلم، وكتاب التلقين للقاضي أبي محمد عبد الوهاب، وشرَح البرهان لأبي المعالي الجويني وسمّاه (إيضاح المحصول من برهان الأصول) أخذ منه ابن العربي في المهدية[2].

١٤- فخر الإسلام، أبو بكر، الشاشي، محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، المعروف بـ"المستظهري". له تصانيف حسنة؛ منها: كتاب (حلية العلماء) ذكر فيه مذهب الشافعي، ثم ضمّ إلى كل مسألة اختلاف

(١) فهرست ابن خير (ص٣٠١).

(٢) الديباج، لابن فرحون (ص٢٧٩).

الأئمة فيها، وسمّاه المستظهريّ؛ لأنه صنفه للإمام المستظهر بالله. تولى التدريس بالمدرسة النظامية. كان من أعظم فقهاء الشافعية. وكان ورعاً زاهداً. وهو من شيوخ ابن العربي الكبار. قال عنه: (اختصصتُ بفخر الإسلام أبي بكر الشاشي، فقيه الوقت وإمامه، فطلعت لي شموس المعارف)[1].

١٥- أبو عبد الله، الحسين بن علي الطبري. ذكره ابن العربي في رسالة المستبصر، عند ذكر رحلته إلى بغداد، وقال: (جلست إلى حلقة حسين الطبري)[2] وذكره في مشيخته كلٌّ من: القاضي عياض، والضبي، والذهبي، والمقري، وابن فرحون. وقال ابن خير: (شيخ ابن العربي، جمال الإسلام، إمام الحرمين، أبو عبد الله الحسين بن علي الطبري، نزيل مكة)[3].

هؤلاء - من وجهة نظري - هم أبرز مشايخ ابن العربي - رحمه الله - ومن أراد الزيادة فليعد لكتاب الناسخ والمنسوخ بتحقيق الدكتور/ عبد الكبير المدعري حيث ذكر قرابة مائة شيخ لابن العربي كما ذكرت سابقاً[4].

---

(١) انظر: رسالة المستبصر (٣٧١) وفيات الأعيان (٢١٩/٤) المنتظم (١٧٩/٩) طبقات الشافعية (٧٥/٤).

(٢) رسالة المستبصر (ص٣٧١).

(٣) فهرست ابن خير (ص٩٨).

(٤) الناسخ والمنسوخ، لابن العربي (٥١/١-٨٥).

ثانياً: تلاميـذه:

لاشك أنه كان لابن العربي - رحمه الله - تلاميذ كثر؛ أخذوا عنه العلم، وجالسوه، وسمعوا منه. فقد عاش حياة طويلة في الأندلس؛ قصده خلالَها الناسُ وطلاب العلم. وهذه الحياة الطويلة التي عاشها ابن العربي لا تدع مجالاً للشك أن طلابه من الكثرة بحيث يصعب حصرهم؛ لما كان للحركة العلمية من نشاط في تلك البلاد، وخاصة حينما يؤخذ العلم من عالم كابن العربي؛ شاع عند الناس ما حصّل من علوم، وما لاقى من علماء ومشايخ.

يقول الدكتور عبد الكبير المدعري: على كثرة التراجم التي بين أيدينا لأبي بكر ابن العربي في كتب السلف والخلف؛ لم نظفر منها بعدد كثير من أسماء تلاميذه؛ ذلك أن معظم مترجميه يكتفي بالإشارة إلى كَثْرة من أخذ عنه، ولا يذكر من أسمائهم سوى النزر اليسير.

فابن بشكوال في (الصلة) لم يذكر أحداً من طلابه، والذهبي ذكر قائمةً بلغ عددهم فيها ستة عشر تلميذاً، وذكر ابن فرحون في (الديباج) تلميذاً واحداً، والسيوطي في (طبقات الحفاظ) لم يذكر أحداً من تلاميذه، بينما ذكر الحافظ شمس الدين الداودي في (طبقات المفسرين) سبعةً من التلاميذ، وقد ألّف ابن الأبّار معجماً في تلاميذ أبي بكر ابن العربي، وسماه (معجم أصحاب أبي بكر ابن العربي) غير أن هذا المعجم لم يصل إلينا[1].

---

(١) الناسخ والمنسوخ، لابن العربي (١/١٣٣).

وقد قام الدكتور عبد الكبير المدعري بمحاولة جمع أسماء تلاميذ ابن العربي؛ عن طريق تَتَبُّعِه لكتب التراجم كـ(الصلة) لابن بشكوال، و(التكملة) لابن الأبّار، و(الذيل والتكملة) للمراكشي و(بغية الملتمس) لابن عميرة الضبي و(الديباج) لابن فرحون، وغيرها. وتحصّل على عدد غير قليل من تلاميذ ابن العربي؛ زاد في مجموعه عن المائتين[1].

كذلك فعل الأستاذ محمد السليماني، محقق كتاب قانون التأويل؛ حيث جمع معجماً جيداً يزيد على المائة وستين اسماً.

وهنا أذكر بعضاً من تلاميذ أبي بكر ابن العربي - رحمه الله - نقلاً عن د.عبد الكبير؛ مشيراً إلى المصادر التي أخذ عنها[2]:

١- ابن خلصة اللخمي، النحوي، محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن خلصة. من أهل بلنسية. سمع أبا بكر ابن العربي، وصَحِبَه، وهو أول من حدث عن ابن العربي. كان أستاذاً في علم اللسان، مقدماً في صناعة العربية والأدب. وكان ابن العربي يجلّه، ويُثني عليه؛ لعلمه، وتقدمه في صناعته، وربما زاره في منزله. توفي سنة ٥٢١هـ[3].

٢- أبو عمر الأزدي، أحمد بن عبد الله بن جابر بن صالح، من أهل إشبيلية. روى عن أبي بكر ابن العربي، وغيره كثير. كان مقرئاً،

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ، (١/١٣٣ – ١٩٠).

(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ، لابن العربي (١/٧١).

(٣) التكملة (٢/٤٢٦).

مجوداً، محدثاً عالي الرواية، ثقةً، عدلاً، متين الدين، شهير الفضل، وكانت الرحلة في وقته إليه. توفي (٥٣٦هـ)[١].

٣- القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، السبتي، الحافظ، إمام أهل الحديث في وقته، وأعلم الناس بعلومه، وبالنحو واللغة، وكلام العرب، وأيامهم، وأنسابهم. أخذ عن ابن العربي في اجتيازه لسبتة، ولقيه أيضاً بإشبيلية وبقرطبة. توفي سنة (٥٤٤هـ)[٢].

٤- أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع. من أهل قرطبة. صحب القاضي أبا بكر ابن العربي طويلاً، وأكثر عنه. كانت له عناية بسماع الحديث، ولقاء أهل العلم والأدب. ولي القضاء. توفي سنة (٥٤٩هـ)[٣].

٥- إبراهيم بن يوسف بن أدهم بن عبد الله بن باديس بن القائد القائدي. روى عن أبي بكر ابن العربي، وغيره. كان رحّالاً في طلب العلم، حريصاً على لقاء الشيوخ، أديباً، حافظاً، يبصر الحديث، ورجاله. وقد صنف وألف، وحدّث، وأخذ عنه الناس. توفي سنة (٥٦٩هـ)[٤].

---

(١) الذيل على التكملة، (١/١٣٧).

(٢) وفيات الأعيان (٣/٤٨٣).

(٣) التكملة، لابن الأبار (١/٥٩).

(٤) التكملة، لابن الأبار (١/١٥١).

٦- أبو العباس القيسي، أحمد بن عبد الله بن موسى، من أهل إشبيلية. روى عن ابن العربي. كان من أهل العفاف، والزهد، والانقباض، معروفاً بالصلاح والخير. وكان ذا بصر بالطب. توفي سنة (٥٧١هـ).

٧- أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال. من أهل قرطبة. سمع من أبي بكر ابن العربي بإشبيلية، ومن غيره، وله معجم في مشيخته. كان متسع الرواية، حجة فيما يرويه ويسنده، حافظاً حافلاً، إخبارياً ممتعاً. عُمِّر طويلاً، فرحل الناس إليه، وأخذوا عنه. توفي سنة (٥٧٨هـ)[١].

٨- أحمد بن خليل بن إسماعيل بن عبد الملك بن خلف السكوني. من أهل إشبيلية. روى عن خلق كثير منهم ابن العربي. كان زاهداً ورعاً، عارفاً بالقراءات ووجوهها، عالماً بالحديث وطرقه، وصحيحه من سقيمه، ذاكراً للفروع، مشاوراً، بصيراً بالفتوى. توفي سنة (٥٨١هـ)[٢].

٩- أبو العباس، أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، المعروف بـ"ابن اليتيم" أجاز له أبو بكر ابن العربي، وغيره. كان حافظاً، متحققاً بالقراءات، مشاركاً في الحديث والعربية. تصدّر للإقراء بمالقه. توفي سنة (٥٨١هـ)[٣].

---

(١) فهرس الفهارس، للكتاني (١٧٦/١).

(٢) التكملة لابن الأبار (٨٣/١).

(٣) التكملة (٣/١).

١٠- أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الخثعمي، الأندلسي، المالقي، صاحب (الروض الأنف) و(التعريف في مبهمات القرآن) سمع من أبي بكر ابن العربي. كان إماماً في اللسان العربي، واسع المعرفة، غزير العلم، نحوياً متقدماً، لغوياً، عالماً بالتفسير وصناعة الحديث، عارفاً بالرجال والأنساب، وعلم الكلام، وأصول الفقه، والتاريخ، ذكياً نبيهاً. عمي وله من العمر سبع عشرة سنة. توفي سنة (٥٨٣هـ)[١].

١١- أبو القاسم الكلاعي، المعروف بـ"الحوفي"، أحمد بن محمد بن خلف. من إشبيلية. سمع من أبي بكر ابن العربي، وغيره. ولي قضاء إشبيلية مرتين. كان حسن السيرة، بصيراً بالوثائق، وعني بالفرائض، وألف فيها. توفي سنة (٥٨٨هـ)[٢].

١٢- أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد اللخمي، قاضي الجماعة. سمع من ابن العربي بإشبيلية وقرطبة، وأَكْثَرَ عنه، وأجاز له. كان جميل السيرة، كريم الخلق، مقرئاً، مجوّداً، محدّثاً مكثراً، قديم السماع، واسع الرواية، عاليها، ضابطاً لما يحدّث فيه، ثقةً، ذاكراً مسائل الفقه، أديباً. له تآليف مفيدة في العربية. توفي سنة (٥٩٢هـ)[٣].

---

(١) الديباج المذهب، لابن فرحون (١٥٠) إنباء الرواة (١٦٢/٢).

(٢) الديباج المذهب (٥٤).

(٣) التكملة، لابن الأبار (٨٩/١).

١٣- أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم اللخمي، المعروف بـ"ابن علوش". من أهل إشبيلية. سمع من ابن العربي، وغيره. استأدبه المنصور أبو يوسف لبنيه بمراكش.توفي بقرطبة سنة (٥٩٩هـ).

١٤- أبو بكر، محمد بن أبي خالد عبد الله بن محمد ابن أبي زمنين المري. روى عن أبي بكر ابن العربي، وغيره. كان من أشد الناس عناية برواية الحديث وضبط الأسانيد، فقيهاً، بصيراً بالأحكام، كاتباً بارعاً، مفوهاً فصيحاً، إخبارياً، توفي سنة (٦٠٢هـ).

١٥- أبو علي، الحسن بن علي بن خلف الأموي، المعروف بـ"الخطيب". سمع الحديث من أبي بكر ابن العربي، وغيره. كان مائلاً إلى الأدب، وله تأليف؛ منها: روضة الأزهار، وكتاب الأنواء. توفي سنة (٦٠٢هـ)[1].

٤- مصنفاته:

إن المتتبع لكتب ابن العربي - رحمه الله - يلحظ كثرة إحالاته على كتبه الأخرى؛ فهو بين الفينة والأخرى يقول: وقد ذكرت هذا في كتاب كذا. ولقد فصلت هذه المسألة في الموقع كذا.. وهلم جرا.

---

(١) التكملة لابن الأبار (٢٦٤/١).

فيستطيع القارئ من خلال تتبعه لتلك الإحالات أن يستخرج قائمة طويلة بأسماء وعناوين تلك الكتب، وأن يعرف مضامينها وموضوعاتها. وقد ذكر الدكتور عمار الطالبي قرابة سبعة وأربعين كتاباً؛ من خلال استقرائه وتتبعه لكتب ابن العربي[1].

كذلك وصل الأستاذ محمد السليماني؛ من خلال استقرائه إلى ستة وسبعين كتاباً[2]. كما وصل الأستاذ سعيد أعراب في تتبعه وبحثه إلى اثنين وخمسين كتاباً[3]. واستخرج الباحث عبد اللطيف بن أحمد الحمد، محقق كتاب (المحصول في علم الأصول) لابن العربي قائمة تبلغ ثلاثةً وسبعين كتاباً؛ أثبتها من خلال استقراء، وبحث[4].

بينما نجد أن الدكتور عبد الكبير المدعري استطاع أن يصل في قائمته المستخرجة إلى ثمانية وثمانين كتاباً؛ وهذه هي أطول وأوسع قائمة استُخرِجتْ لابن العربي - يرحمه الله -.

يذكر الدكتور عبد الكبير: أن هذه الكتب كانت مقروءة ومتداولة عند السلف من علمائنا؛ سواء منهم جيل تلاميذ أبي بكر ابن العربي، أو الأجيال المتتالية، يرجعون إليها ويقتبسون منها، وخصوصاً في التفسير

(١) انظر: آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية (١/٦٥-٨٢).

(٢) انظر: قانون التأويل (ص١١٠-١٧٥).

(٣) مع القاضي أبي بكر ابن العربي (ص١٢١-١٦١).

(٤) انظر: المحصول، لابن العربي (ص٨٣-١٠٧).

وعلوم القرآن، والفقه، وأصوله. وهي العلوم التي برز فيها أبو بكر ابن العربي، واشتهر بإتقانها والتفوق فيها.

ومن خلال قراءتنا لكتب أبي بكر ابن العربي؛ يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

١- أنها كتب حافلة بالمعلومات عن حياة المؤلف، ومشايخه، وعصره.

٢- أنها كتب متكاملة يخدم بعضها بعضاً في دقة ونظام بديعين، فهو يشرح الحديث الواحد في كتب الحديث، ويتناول فقهه في كتب الفقه، ويربطه بالآيات التي في معناه في كتب التفسير؛ فتحسب وأنت تقرأ كتبه المتفرقة أنك تقرأ كتاباً واحداً.

٣- أبو بكر؛ في كتبه مالكي مجتهد، يتتبع الدليل حيث أوصله، ولا يُحجِم عن الجهر بمخالفته للإمام؛ إذا رأى أن الدليل يخالفه.

٤- أسلوب أبي بكر ابن العربي يميل إلى الأسلوب الخطابي، مع لغة جزلة، وبيان عربي أصيل، ودقة في تفصيل اللفظ على المعنى، واجتناب الحشو، وبُعْدٍ عن كثرة الاستطرادات.

٥- إن ابن العربي يميل إلى استقراء الأقوال في المسألة الواحدة، ثم تنقيحها، وبيان رأيه الخاص بعد ذلك.

٦- هو شديد على مخالفيه، لا يتورّع عن وصفهم بالجهل والغباوة، والتسور على العلم، والتصور بصورة العلماء. وما إلى ذلك من الأوصاف التي تحفل بها كتبه.

٧- ابن العربي بعد هذا كله شديد الثقة في نفسه وفي علمه، لا يبدو عليه أي تردد في إصدار الأحكام، وفي القبول، والرفض، والتعديل، والتجريح[(١)].

وهذه قائمة بأسماء كتب ابن العربي:

لابد من التنبيه بدايةً إلى أن كثيراً من كتبه؛ إما مفقود، أو توجد منها قطع متفرقات غير مكتملات، والقليل هو الموجود.

١- (أحكام القرآن) وقد ذكره في عارضة الأحوذي ٥١/١، ١٢٤ و١٥/٦ (وهو مطبوع).

٢- (أحكام القرآن) الصغرى. ولعله مختصر لأحكام القرآن (وهو مخطوط).

٣- (أحكام العباد في الميعاد) ذكره في أحكام القرآن ٥١٣/١.

٤- (أعيان الأعيان) ذكره في رسالة المستبصر ٣٧٢.

٥- (الأمد الأقصى في أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) ذكره في كثير من كتبه مثل عارضة الأحوذي ٤٢/٤، ٢٤٤ (وهو مخطوط).

٦- (الإملاء على التهافت) ذكره في العواصم من القواصم ص٣٧.

٧- (الإنصاف في الفقه) ذكره في الأحكام ٣٠٣/١، ٣٩٩.

(١) الناسخ والمنسوخ، لابن العربي (١١٣/١-١١٤).

٨- (أنوار الفجر في مجالس الذكر) ذكره في الأحكام ١٤١٥/٣، والعارضة ٢ / ٢٩٣.

٩- (أوهام الصحابة) ذكره في عارضة الأحوذي ٢١٥/١.

١٠- (إيضاح الصحيحين) ذكره في الأحكام ٦٨٥/٢.

١١- (إيضاح دلائل مسائل الخلاف) ذكره في الأحكام ٢٥٥/١.

١٢- (الأحاديث السباعيات) ذُكر في فهرسة ابن خير ص١٧٥. قال ابن خير: (حدثني بها قراءةً عليه في المسجد الجامع بإشبيلية).

١٣- (برنامج ابن العربي) ذكره ابن خير في فهرسه فقال: (كتاب فيه جملة شيوخ الحافظ أبي بكر ابن العربي، قرأته على شيخنا القاضي ابن العربي) ص١٦٦.

١٤- (تبيين الصحيح في الذبيح) ذكره في عارضة الأحوذي ٢٨٨/٦.

١٥- (ترتيب آي القرآن) ذكره في الناسخ والمنسوخ ٢١١/٢.

١٦- (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة) ذكره في العواصم والقواصم ص٤٣ والأحكام ٢٤/٢.

١٧- (ترتيب لباب الرحلة) ذكره في الأحكام ٤٨٥/١.

١٨- (ترتيب المسالك في شرح موطأ الإمام مالك) ذكره في العارضة ١٢٥/٢.

١٩- (تفصيل التفضيل بين التحميد والتهليل) ذكر في نفح الطيب ٢٤٢/٢، وهدية العارفين ٩٠/٢

٢٠- (ترك الوافد ونهل الوارد) ذكره في عارضة الأحوذي ١٢٥/٢.

٢١- (التقصي عن عهدة التقصي لما في الموطأ من الأخبار والآثار) ذكره في عارضة الأحوذي ٢١٥/٧.

٢٢- (تلخيص مسائل الخلاف) ذكره في الأحكام ١٣٣/١، ٢٢٧، وعارضة الأحوذي ٢٧/٩

٢٣- (تلخيص الطريقتين العراقية والخراسانية) ذكره في الأحكام ١٨٤/١، ٦٤٠/٢.

٢٤- (تخليص التلخيص) ذكره في الأحكام ١٨٤/١، ٦٣٧/٢، والديباج ص٢٨٣.

٢٥- (كتاب الحق) ذكره المؤلف في العارضة ٥١/٤.

٢٦- (التمحيص) ذكره في العواصم من القواصم ص٢٦، والأحكام ٣٧٤/١.

٢٧- (التوسط في معرفة صحة الاعتقاد والرد على من خالف السنة من ذوي البدع والإلحاد) ذكر في نفح الطيب ٢٤٢/٢.

٢٨ - تأليف في (الأيمان اللازمة) ذكره القاضي عياض في الغنية ص١٤، ١١٩ وكذلك الأحكام ٧٣٧/٢.

٢٩- (جزء في خبر الواحد) ذكره في الأحكام ٥٧٦/٢.

٣٠- (الحاكمة في الفتاوى) ذكر في هدية العارفين ٩٠/٢.

٣١- (الحديث الكبير) ذكره في عارضة الأحوذي ٢٤٥/٦.

٣٢- (حديث الإفك) ذُكر في هدية العارفين ٩٠/٢.

٣٣- (حديث المصافحة باليد) ذُكر في الذيل والتكملة ٣٧/٤.

٣٤- (الدواهي والنواهي في الرد على ابن حزم الظاهري) ذكره في العواصم من القواصم ص٢٦٧، وكذلك كشف الظنون ص٤٩٦.

٣٥- (رسالة تقويم الفتوى على أهل الدعوة) ذكرها في الأحكام ١٢٠٠/٣.

٣٦- (رسالة الغرة) ذكرها في العواصم ص٢٦٦.

٣٧- (رسالة الكافي في أن لا دليل على النافي) ذُكرت في أزهار الرياض ٩٥/٣، والفتح الطيب ٢٤٢/٢.

٣٨- (رسالة تنبيه الغبي على مقدار النبي) ذكره في الأحكام ٣٠١/١ – ١٢٨٨/٣.

٣٩- (رسالة ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين) ذكرها في أحكام القرآن ٥١/١، ١٣٥، ١٦٠ وكذلك عارضة الأحوذي ١٤٤٤/١، ٤٧/٢.

٤٠- (رسالة نزول الوافد) ذكرها في الأحكام ١٤٠/١.

٤١- (رسالة المستبصر) ذكرها في عارضة الأحوذي ٢٠٦/٣(وهو مخطوط).

٤٢- (زمام المياومة) ذكره في عارضة الأحوذي ٢٠٦/٣.

٤٣- (ستر العورة) ذُكر في هدية العارفين ٩٠/٢.

٤٤- (الاستيفاء في مسائل الخلاف) ذكره في الأحكام ٧٤٦/٢، ٩٦٨/٢.

٤٥- (سراج المريدين) ذكره ابن العربي في عارضة الأحوذي ٢٦٥/٢، ونسبه إليه المقري في نفح الطيب ٢٤٢/٢.

٤٦- (السلفيات) ذُكر في هدية العارفين ٩٠/٢.

٤٧- (شرح الحديث) ذكره ابن العربي في العارضة ١٨٠/٤، والأحكام ١٤٩/١، ٢٠٤/٢.

٤٨- (شرح غريب الصحيح) ذكره صاحب كشف الظنون ٥٥٣/١.

٤٩- (غريب الرسالة) شرح لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، نسبه إليه المقري في نفح الطيب ٢٤٢/٢، وصاحب هدية العارفين ٩٠/٢.

٥٠- (شرح الكبير) شرح لكتاب له سماه (الكتاب الكبير) ذكره في عارضة الأحوذي ١١٠/٣.

٥١- (شرح المشكلين) ذكره في رسالة المستبصر ص٣٨٦، والأحكام ١٢٦٧.

٥٢- (الصريح على الاستيفاء) ذكره في عارضة الأحوذي ١٦١/٦.

٥٣- (صريح الصحيح) ذكره في عارضة الأحوذي ١٤١/٢، ١١٩/٦.

٥٤- (عارضة الأحوذي) ذكره صاحب نفح الطيب ٢٤٤/٢، وهدية العارفين ٩٠/٢ (وهو مطبوع)

٥٥- (العقد الأكبر للقلب الأصغر) ذُكر في نفح الطيب ٢٤٢/٢، وهدية العارفين ٩٠/٢.

٥٦- (العواصم من القواصم) ذكره في عارضة الأحوذي ١٦٧/٣، وذكره ابن فرحون في (الديباج٢٨٢) (وهو مطبوع)

٥٧- (العوض المحمود) ذكره في عارضة الأحوذي ٨/ ١٢٣.

٥٨- (قانون التأويل) ذكره في عارضة الأحوذي ٤/١، ٢٠٩/٥ وفي العواصم ص١٣ (وهو مطبوع)

٥٩- (القبس على موطأ مالك ابن أنس) ذكره في عارضة الأحوذي ٢٧٠/٢، ٢٩٤/٣ (وهو مطبوع).

٦٠- (قصيدة في القراءات) ذكره في هدية العارفين ٩٠٣/٢.

٦١- (كتاب الأفعال) نوقش رسالة ماجستير بإحدى الجامعات الجزائرية.

٦٢- (كتاب الخلافيات) ذُكر في هدية العارفين ٩٠/٢، ونسبه إليه المقري في نفح الطيب ٢٤٢/٢.

٦٣- (كتاب المتكلمين) ذُكر في الديباج المذهب ٢٨٢.

٦٤- (الكتاب الكبير) ذكره في عارضة الأحوذي ١٠٤/٣، والأحكام ٨/١.

٦٥- (كتاب الأمر) ذكره في العارضة ٩/٨، وفي الأحكام ١٩/١، ٩١.

٦٦- (كتاب المسالك في شرح موطأ مالك) ذُكر في الديباج لابن فرحون ٢٨٢.

٦٧- (كتاب المتوسط في الاعتقاد) ذكره في عارضة الأحوذي ٩٩/٨، وفهرسة ابن خير ٢٥٨.

٦٨- (كتاب الفقراء) ذكره في الأحكام ٢١٧/١.

٦٩- (محاسن الإحسان في جوا بات أهل تلمسان) ذكره في رسالة المستبصر، ص٣٧٦.

٧٠- (المحصول في علم الأصول) ذكره في عارضة الأحوذي ٢٨٥/١، والأحكام ٤٩٤/١. وقد قدم رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية ١٤٠٩هـ.

٧١- (مختصر الأحكام) ذكره في قانون التأويل ٣٦٨.

٧٢- (مختصر النيرين) ذكره في عارضة الأحوذي ٢٨/١، ٥١.

٧٣- (مراقي الزلفى) نسبه إليه المقري في نفح الطيب ٢٤٢/٢.

٧٤- (المسائل) له عدة كتب بهذا الاسم، انظر العارضة ١٥/٦، والأحكام ١٤/١.

٧٥- (المسلسلات) ذكره في الأحكام ١/١٧٥، وذكره في فهرسة ابن خير ١٧٥

٧٦- (كتاب المشكلين) ذكره في رسالة المستبصر، ص٣٧٨، ٣٨٥، والعارضة ٢/٢٣٦.

٧٧- (مشكل حديث السبحات والحجاب) ذُكر في أزهار الرياض ٣/٩٤، ونفح الطيب ٢/ ٢٣٥، وإيضاح المكنون ٢/٨٣.

٧٨- (مصافحة البخاري ومسلم) ذكره ابن خير في فهرسه ص١٦٦، وقال: سمعته منه.

٧٩- (المقسط في شرح المتوسط في الاعتقاد) ذكره في الأحكام ١/٥١٧، ٢/٧٩١، وفهرسة ابن خير ص٢٥٨.

٨٠- (المقسط في شرح المعجزات وشروطها) ذكره في الأحكام ١/٢٥.

٨١- (الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم) مطبوع.

٨٢- (نزهة الناظر وتحفة الخواطر) ذكره في العواصم، ص٣٠.

٨٣- (النوازل الفقهية) ذكره في أحكام القرآن ٢/٨ و٥.

٨٤- (كتاب النيرين في الصحيحين) ذكره في العارضة ١/٩٥، والأحكام ٢/١٠٠٢، والمقري في نفح الطيب ٢/٢٤٢.

٨٥- (واضح السبيل في معرفة قانون التأويل) (مخطوط)

٨٦- (ورقات في الحيض) ذكره في عارضة الأحوذي ١/ ٢٠٨.

٨٧- (الوصول إلى معرفة الأصول) (مخطوط) [١]

ومن الكتب التي أضافها الأستاذ سعيد أعراب في قائمته، ما يلي[٢]:

٨٨- (أحكام الآخرة والكشف عن أسرارها الباهرة) (وهو مخطوط)

٨٩- كتاب (خامس الفنون) في التفسير (وهو مخطوط)

٩٠- كتاب (المقتبس) في القراءات (وهو مخطوط).

٩١- (شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف) وهو شرح موسع.

٩٢- (شرح حديث أم زرع) ذُكر في هدية العارفين ٢/ ٩٠.

٩٣- (رسالة في طرق حديث: ليس مِنَ امْ بِرٍّ صيام في امْ سفر) وفي رواة وأسانيد ابن العربي فيه (وهو مخطوط).

٩٤- (رسالة في أسانيد حديث عقبة بن عامر: ما منكم أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء...) ذُكر في مجلة دعوة الحق، س١٥، ع٢ ص٩٦.

٩٥- (مجلس الروضة) إملاء أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي. ذُكر في مجلة دعوة الحق، س١٥، ع٢، ص٩٦.

---

(١) هنا انتهت قائمة د. عبد الكبير: الناسخ والمنسوخ، لابن العربي (ص١١٥-١٢٧).

(٢) انظر: مع القاضي أبي بكر ابن العربي (ص١٢١).

٩٦- (شرح حديث جابر في الشفاعة) ذكر في هدية العارفين ٩٠/٢.

٩٧- (اختصار إصلاح المنطق) لابن السكيت. ذكره ابن خير في فهرسه ص٤١٥، ص٤١٦.

٩٨- (كتاب الفوائد الخمسون) ذكره في العارضة ٢٦٤/١.

٩٩- كتاب (التقريب والتبيين في شرح التلقين) للقاضي عبد الوهاب البغدادي، (وهو مخطوط).

١٠٠- (الطلاق المؤقت) ذكره في الأحكام ٣٣١/٢.

١٠١- (جزء في مسح الرجلين) ذكره في الأحكام ٢٣٩/١.

١٠٢- (رسالة في جواز تقبيل يد الإمام العادل) ذُكرت في نيل الابتهاج، ص٢٣٥.

١٠٣- (كتاب الفقراء أي المتصوفة) ذكره في أحكام القرآن ٩٢/١، والعارضة ٢٨٥/١٢، ٣٠٠.

١٠٤- (كتاب الذكر) أشار إليه في الأحكام ٤٠٩/١.

١٠٥- كتاب (آداب المعلمين) ذكره الشوشاوي في كتابه الفوائد الجميلة في الآيات الجليلة، مخطوط.

١٠٦- (حواش على شرح ابن السيد لديوان أبي العلاء سقط الزند) ذكره ابن خير في فهرسه، ص٤١٩.

١٠٧- (إلجاء الفقهاء إلى معرفة غوامض الأدباء) ذكره في الأحكام ٣١٧/٢.

١٠٨- (رسالة لمحة البارق في تقريظ لواحظ السابق) ذُكرت في أحكام صحة الكلام، ص١٩٠ تحقيق رضوان داية.

١٠٩- (أخبار سابق البربري) ذكره ابن خير في فهرسه، ص٧٠٤.

١١٠- (كتاب شعراء الأندلس) ذكره عباس بن إبراهيم في الأعلام ٤/٩٤.

١١١- (شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان) (مخطوط)

١١٢- ١١٣ (فهرسة ابن العربي) ذكره ابن خير في فهرسه، ص٤١١، وفهرس الفهارس ٢/٢٢٩.

١١٣- كتاب (خصائصه ومعجزاته ﷺ) ذكره في العارضة ٢/٢٩٣، ١٢/١٧٥.

١١٤- كتاب (النبي ﷺ) جمع فيه أسماءه من الكتاب والسنة. ذكره في الأحكام ٢/١٩١.

١١٥- (نعله ﷺ) وما ورد في ذلك. ذكره في العارضة ٧/٢٧٢.

١١٦- كتاب (السياسات) ذُكر في سلوة الأنفس للكتاني ٣/٢٠٠، والأعلام لعباس بن إبراهيم ٣/١١.

١١٧- كتاب (الاستيفاء) ذكره الونشريسي في (عدة الفروق) ص٢٩٤.

كما أضاف الأستاذ محمد السليماني - وفقه الله - بعضاً من الكتب في رسالته (تحقيق قانون التأويل) وهي كالتالي[1]:

١١٨- (سراج المهتدين) ذكره ابن فرحون في الديباج، ص٢٨٢ والمقري في الأزهار ٩٤/٣، النفح ٢٤٢/١، وهو مخطوط، وهو غير سراج المريدين

١١٩- (نكت المحصول) ذكره في قانون التأويل.ونسبه الونشريسي في المعيار المعرب ١٢٢/١٢.

١٢٠- (أشعار لابن العربي) رواها محمد بن يونس المعروف بالأديب، المتوفى سنة (٥٤٢هـ) ذكر ذلك ابن الأبّار في التكملة ٤٦٨/٢.

١٢١- (فرائض النكاح وسننه وآدابه) وهو مخطوط.

١٢٢- (مفتاح المقاصد ومصباح المراصد) ذكره البغدادي في هدية العارفين ٩٠/٢، وحاجي خليفة في كشف الظنون ١٧٧١/٢.

١٢٣- (مسائل الصحبة والعزلة) ذكره المؤلف في القانون.

١٢٤- (الإملاء على التهافت) ذكره المؤلف في العواصم.

مما سبق؛ يتضح بشكل ملفتٍ كثرة تآليف ابن العربى، وكثرة مصنفاته. وقد يعجب الإنسان من ذلك؛ إذا علم - مثلاً - أن كتاب (أنوار الفجر فى مجالس الذكر) قد فسّر فيه القرآن في أكثر من ثمانين ألف ورقة، في عشرين

---

(١) انظر: قانون التأويل (ص١٠٩، ١٥٧).

سنة. ولا غرو في ذلك؛ فقد كان ابن العربي - رحمه الله - يستعمل أسلوب الإملاء لطلابه في تصانيفه.

يقول: د عبد الكبير: (وفي كلامه ما ينبئ عنه أنه كان يملي كتبه على تلاميذه فصولاً وأبواباً، ثم يجمعها فتصير كتاباً. كما يبدو أنه كان يملي كتباً متعددة في وقت واحد)[1].

٥- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

مما سبق؛ يتضح بصورة كبيرة مدى المكانة العلمية التي وصل إليها ابن العربي - رحمه الله تعالى -؛ فكثرة مصنفاته وتنوعها دليل على ذلك، ورحلته إلى الشرق وطولها الزماني والمكاني دليل آخر على ذلك، وتربيته ونشأته المتميزة صغيراً؛ التي كانت في بيت علم وفضل، ومهوىً لمجالس كثير من العلماء، وأهل الفضل دليل ثالث على نبوغه وتميزه. كذلك؛ ما وهبه الله من ذكاء مفرط، وحافظة قوية، وجَلَدٍ كبير متواصل على القراءة والمطالعة، وطلب للعلم؛ لهو أيضاً دليل رابع على علو كعبه، ورسوخ قدمه في هذا الشأن. وقبل ذلك وبعده: لا ننسى توفيق الله تعالى، وحسن رعايته له. كل ذلك أثمر عن شخصية فذة متميزة لهذا العَلَم الشامخ.

يقول عنه شيخه أبو حامد الغزالي - رحمه الله – كما سبق: (... وولده الشيخ الإمام أبو بكر، قد أحرز من العلم في وقت تردده إليَّ ما لم

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ، لابن العربي (١/١١٤).

يُحْرِزْه غيرُه مع طول الأمد؛ وذلك لِما خُصّ به من نباهة في الذهن، وذكاء الحس، واتّقاد القريحة. وما يخرج من العراق إلا وهو مستقل بنفسه، حائز قصب السبق بين أقرانه)[1].

وجاء في رسالة شيخه أبي بكر الطرطوشي إلى الأمير يوسف بن تاشفين: (والفقيه أبو بكر، محمد بن عبد الله ابن العربي، ممن صحبنا أعواماً؛ يدارس العلم، ويمارسه. فبلوناه، وخبرناه. وهو ممن جمع العلم ووعاه، ثم تحقق به ورعاه، وناظر فيه وجمع؛ حتى فاق أقرانه ونظراه، ثم رحل إلى العراق، فناظر العلماء، وصحب الفقهاء، وجمع من مذاهب العلم وعيونها، وكتب من حديث رسول الله ﷺ، وروى صحيحه وثابته. والله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء)[2].

ويقول تلميذه القاضي عياض في فهرسه؛ بعد أن ذكر رحلتَه وشيوخَه: (ثم انصرف إلى الأندلس، فسكن بلده، وشُووِر فيه، وسمّع، ودرّس الفقه والأصول، وجلس للوعظ والتفسير، ورحل إليه للسماع، وصنّف في غير فنٍّ تصانيف مليحة كثيرة، حسنة مفيدة، وولي القضاء مدة، ثم صُرِف. وكان فهماً، نبيلاً، فصيحاً، حافظاً، أديباً، شاعراً، كثير الخير، مليح المجلس)[3].

---

(١) كتاب الأنساب، لأبي حيان، نقلاً عن، د. عبد الكبير (٣٠/١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تذكرة الحفاظ (١٢٩٥/٤).

وقال الذهبي - رحمه الله - في تذكرة الحفاظ: (دخل الأندلس علماً شريفاً، وإسناداً منيفاً. وكان متبحراً في العلم، ثاقب الذهن، عذب العبارة، مُوَطّأ الأكناف، كريم الشمائل، كثير الأموال. ولي قضاء إشبيلية فحُمِد، وأجاد السياسة، وكان ذا شدة وسطوة، ثم عُزِل، فأقبل على التصنيف، ونشر العلم)[1].

وقال السيوطي - رحمه الله تعالى - في طبقات الحفاظ: (العلامة، الحافظ، القاضي، أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي... تخرّج بأبي حامد الغزالي، وأبي بكر الشاشي، وأبي زكريا التبريزي. وجمَع، وصنّف، وبرع في الأدب والبلاغة، وبَعُد صيته. وكان متبحراً في العلم، ثاقب الذهن، مُوطّأ الأكناف، كريم الشمائل)[2].

وقال عنه المقري التلمساني (١٠٤١هـ): (لقي الشاشي والغزالي، ونُقِل عنه أنه قال: كلُّ مَنْ رحل لم يأتِ بمثل ما أتيتُ به من العلم؛ إلا الباجي. أو كلاماً هذا معناه. وكان من أهل التفنن في العلوم، متقدماً في المعارف كلها، متكلماً على أنواعها، حريصاً على نشرها. وقام بأمر القضاء أحْمَدَ قيام، مع الصرامة في الحق، والقوة والشدة على الظالمين، والرفق بالمساكين)[3].

---

(١) تذكرة الحفاظ (١٢٩٥/٤).

(٢) طبقات الحفاظ (ص٤٦٧).

(٣) نفح الطيب (٢٣٥/٢).

مما سبق؛ يتضح لنا عمق شخصية هذا العالم الفذ، الذي شهد له فطاحلة العلماء بمكانته العالية، وجهده المميز، وعلو شأنه في فنون كثيرة؛ قلما يحرزها أمثاله من الناس.

٦ - مناصبه:

وَلِي القاضي أبو بكر ابن العربي القضاء، وقد أجمع كل الذين ترجموا له أنه كان مثالَ العدل والاستقامة، وحُسْن القيام بأمر القضاء. يقول صاحب كتاب (تاريخ قضاة الأندلس): (ولي القضاء مُدّة؛ أولها رجب سنة (٥٣٨هـ) فنفع البرية؛ لصرامته، ونفوذ أحكامه، والتزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حتى أوذي في ذلك بذهاب كتبه وماله، فأحسنَ الصبرَ على ذلك كله. ثم صُرِف عن القضاء، وأقبل على نشر العلم وبَثّه)[1].

وقال الذهبي: (وَلِيَ قضاء أشبيلية، فحُمِدت سياسته، وكان ذا شِدّةٍ وسطوة، فعُزِل، وأقبل على نشر العلم، وتدوينه)[2].

ويقول القاضي ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم: (ولقد حكمت بين الناس، فألزمتهم الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ حتى لم يكن في الأرض منكر. واشتد الخطب على أهل الغضب، وعظُم على الفسَقَة الكَرْبُ، وألّبوا، وثاروا إليَّ. واستسلمتُ

---

(١) تاريخ قضاة الأندلس (ص١٠٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٠٠).

لأمر الله، وأمرتُ كلَّ مَن حولي ألا يدفعوا عن داري، وخرجت من السطوح بنفسي، فعاثُوا عليَّ، وأمسيت سليبَ الدار، ولولا ما سبق من حسن المقدار؛ لكنت قتيل الدار) [(١)].

ويقول السيوطي: (وَلِي قضاء أشبيليه، فكان ذا شِدّة وسطوة، ثم عُزِل، فَأَقْبَل على التأليف، ونشْرِ العلم، وبلغ رتبة الاجتهاد) [(٢)].

ولم يطُل الزمان بابن العربي في القضاء، فقد لبث فيه سنةً وأشهراً قليلة، ثم صُرِف من القضاء. يقول صاحب (ترجمة البيان المغربي): (ولم تمضِ سنة وأشهر على ولايته القضاء؛ حتى ثارت الغوغاء في وجهه، ونُكِب، فانصرف عن القضاء أو صُرف عنه، والتحق بقرطبة؛ وبها جماعة من محبيه ومعارفه، فانقطع للعلم، والبحث، وقد استراح من أعباء القضاء)[(٣)].

٧- مذهبه الفقهي:

يصنّف المؤرخون أبا بكر ابن العربي في طبقات فقهاء المالكية، ويترجم له المالكية في كتب طبقاتهم على أنه أحد أعلام ذلك المذهب[(٤)].

---

(١) العواصم من القواصم (ص١٣٧).

(٢) طبقات الحفاظ (ص٤٦٧).

(٣) انظر: البيان المغربي (٤/٩٣-٩٤).

(٤) انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، (٢/٢٥٢) شجرة النور الزكية في معرفة طبقات المالكية (ص١٣٦).

ولاشك أن المتتبع لكلام ذلك الإمام ومؤلفاته، يجد فيه الميل – بوضوح - لترجيح كلام الإمام مالك؛ فإنه ينتصر له كثيراً، ويدافع عنه بالحجة والبرهان. وقد ألف كتباً كثيرة في المذهب المالكي؛ بل إنّه شرح الموطأ مرتين؛ مرّةً في كتابه (القبس في شرح موطأ مالك بن أنس) ومرّةً في كتابه (ترتيب المسالك إلى موطأ مالك) ولذلك فهو ينسب إلى المالكية، فيقال: القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي.

ومع هذا؛ فمن الإنصاف أن نعترف له - رحمه الله - بالاجتهاد، وأن لا ننسبه إلى التقليد البحت؛ خاصةً وأنه - رحمه الله - لا يجيز لِمَنْ قدر على النظر أن يقلّد عالِماً آخر، لاسيما أنّ له مسائل خالف فيها الإمام مالك؛ بل ووافق فيها الإمام أبا حنيفة – رحمه الله –. وهذا يعطينا صورة جليّةً أنّ التقليد المطلق ليس من صفات ابن العربي –رحمه الله –.

ويرى بعض العلماء أن ابن العربي قد بلغ رتبة الاجتهاد، ولاشك أن ذلك غير بعيد؛ خاصة وأن شروط الاجتهاد توفّرتْ فيه. فمن ذلك: ما ذكره الذهبي – رحمه الله– حيث يقول: (كان القاضي أبو بكر ابن العربي ممن يقال: إنه بلغ رتبة الاجتهاد)[1].

وقال الداودي – رحمه الله –: (... وأَحَدُ مَنْ بلغ رُتْبة الاجتهاد)[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٠١).

(٢) طبقات المفسرين (٢/١٦٨).

وقال السيوطي - رحمه الله -: (وبلغ رتبة الاجتهاد)[1].

على أن ذلك لا يجعلنا نُغْفِل كلام ابن العربي عن نفسه؛ وهو ينسبها، فيقول في إحدى المسائل: (وقد تتبعناه في مذهبنا، فوجدناه منقسماً أقساماً)[2] وكان قد تكلم قبل ذلك عن مذهب الشافعي، وأبي حنيفة، وأحمد.

يقول المراغي - رحمه الله -: (كان إماماً من أئمة المالكية، أقرب إلى الاجتهاد من التقليد)[3].

وختاماً أقول: لو جاز أنه بلغ الاجتهاد المطلق؛ لما جاز أن يصرّح بتقليد مذهب معين؛ فيكون قول المراغي –رحمه الله- أنصف ما يحكى في هذا. والله أعلم[4].

يقول الدكتور عبد الرحمن الزخنيني: (إن المتصل بآثار ابن العربي يحكم –وبدون تردد- بأن شخصيته لافتة؛ بما تتميز به من الحصافة في الرأي، والعمق في إصدار الأحكام، ومن تعدد المعارف، وتنوّع واجهاتها، وتكامُل جوانبها؛ إذ هو الفقيه، والمحدّث، واللغوي الحاذق...

---

(١) طبقات الحفاظ (٤٦٩).

(٢) المحصول (٥٤٦).

(٣) الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٣/٢٨).

(٤) انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (٢/٢٥٢) شجرة النور الزكية في معرفة طبقات المالكية (ص١٣٦).

أما في المجال المذهبي؛ فإن كتاباته تشهد شهادة صريحة بانتمائه إلى المذهب المالكي، وتشهد باعتزازه بالانتماء إليه. كما تشهد بأنه من الأعلام الذين لم يألوا جهداً في تقوية ركائز هذا المذهب، وتأصيل أصوله، وإبراز مقوماته، والإشادة بفضل مؤسسه، وسعة علمه، ومنتهى ورعه. وتشهد بأنه لم يكن يرضى لنفسه إطاراً غير إطار هذا المذهب للتحرك؛ وهو ما يسوّغ القول: إن ابن العربي يعدّ أحد أقطاب المذهب المالكي في الغرب الإسلامي.

وعلى الرغم من انتماء ابن العربي المذهبي، فشخصيته تتميز بأنها شخصية حرة في رأيها، واقعية في تفكيرها، مختارة في توجهها، وفي فهمها واستنطاقها للنصوص والأدلة على اختلاف أصنافها، ولا يدفعها العناد إلى تقديس ما لا يُبني على أساس سليم وأصل قويم. ولا يدفعها الانتماء المذهبي إلى الجمود، والتسليم المطلق بكل ما هو جاهز)[1].

---

(١) انظر: مجلة الموافقات، العدد الثاني (ص٣٥٢) ذي الحجة (١٤١٣هـ) مجلة دورية أكاديمية يصدرها المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر.

المبحث الرابع

عقيدته

للقاضي ابن العربي - رحمه الله - كتبٌ متعددة في باب العقيدة؛ منها - على سبيل المثال -: كتاب (المتوسط في معرفة صحة الاعتقاد والرد على من خالف السنة وذوي البدع والإلحاد) وكذلك كتاب (المقسط في شرح المتوسط) وكذلك كتاب (العواصم من القواصم) وغيرها من الكتب. لكن - مع الأسف - لم يخرج منها إلى طلبة العلم إلا الكتاب الأخير، والباقي إمّا مفقود، وإما تُوجد منه قطع متفرقة، غير مكتملة.

تلك الكتب؛ أجزم أنها تحكي عقيدة ابن العربي التي يدين الله بها، ولكن هذا لا يعني أن بقية كتبه لا تذكر شيئاً من عقيدته؛ بل إنه ما من كتاب له – مما اطّلعتُ عليه - إلا وهو يشير فيه إلى بعض عقائده؛ تعريضاً، أو تصريحاً. كما يجب التنويه هنا إلى أنّ بعض من كتب عن شخصيته في مقدمة كتبهم، قد أشاروا إلى عقيدة القاضي ابن العربي؛ وهم في ذلك بين متوسّع ومُقِلّ، وبين منصف وممالئ.

ولابن العربي -رحمه الله تعالى- جهوده المعروفة في نصرة هذا الدين، ومناظرة أهل الباطل، والذب عن الشريعة الإسلامية. فقد ناظر

أهل البدع، وأهل الكلام[1] والفلسفة[2]، والشيعة، والباطنية، وغيرهم. وكانت له اليد الطولى في ذلك.

وابن العربي - على ما حباه الله من العلم، والشرف، والمكانة - بشر يصيب ويخطئ، ويُؤخَذ من كلامه ويُرَدّ. وهذا أمر طبيعي؛ يتفق عليه جميع العقلاء.

والذي يتتّبع كتبه - رحمه الله - يجد أنه قد مال إلى جملة من الأقوال والمسائل التي لا تتفق مع منهج السلف، وتميل إلى نهج الأشاعرة. وربما كان لمشايخه الذين أخذ منهم أثر مباشر في ذلك؛ خاصةً أبا حامد الغزالي - رحمه الله -.

كما تجدر الإشارة إلى أن المذهب الأشعري قد عُرف في بلاد المغرب من وقت مبكر جدّاً؛ لكن هذه المعرفة اقتصرت على بعض العلماء الأفراد، أما اعتناق المذهب الأشعري لدى جماهير الناس فلم يكن له وجود.

---

(١) هم: الذين اعتمدوا على العقليات في تقرير العقيدة؛ كالكلابية، والأشاعرة، والماتريدية، والجهمية، والمعتزلة.

(٢) الفلسفة: كلمة يونانية تعني: الحكمة. ويعرّفها أصحابها بأنها: النظر العقلي المتحرر من كل قيد وسلطة تفرض عليه، وإذاعة آرائه مهما كان بينها وبين الدين أو العرف من تباين.. وهي فرقة ملحدة خارجة عن جميع الأديان؛ فلا يؤمنون بالله، ولا بملائكته، ولا كتبه، ولا رسله، ولا باليوم الآخر.

أما سبب انتشار المذهب الأشعري عند بعض العلماء فيرجع لعدة أسباب؛ من أهمها: ظهور الباقلاني[1](ت٤٠٣هـ) رائداً للمذهب الأشعري في وقته. فقد كان لبروزه دور مهم في إقبال أهل المغرب الإسلامي على تعلُّمِ الأشعرية، ونقْلِها إلى بلدانهم؛ وذلك لأن الباقلاني كما كان رأس الأشعرية كان أيضاً رأس المالكية بالمشرق. وكان هذا حافزاً للمتعلمين المغاربة كي يشدوا الرحال لطلب فقهه، وكانوا يأخذون مع ذلك منهجَه الأشعريّ في العقيدة. وإلى هذا أشار شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال:

(وأهل المغرب كانوا يحجّون فيجتمعون به -أي: بالباقلاّني في مكة أثناء وجوده بها -، ويأخذون منه الحديث، وهذه الطريقة -أي الأشعرية- ويدلّهم على أصلها، فيرحل منهم من يرحل إلى المشرق؛ كما رحل أبو الوليد الباجي، فأخذ طريقة أبي جعفر السمناني صاحب القاضي أبي بكر، ورحل بعده القاضي أبو بكر ابن العربي، فأخذ طريقة أبي المعالي الجويني[2] في الإرشاد. ثم إنه ما من هؤلاء إلاّ من له في الإسلام مساعٍ

---

(١) هو: أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر. قاض من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة فى مذهب الأشاعرة. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. من كتبه: إعجاز القرآن، والإنصاف، وغيرهما. توفي سنة (٤٠٣هـ).

يُنظَر في ترجمته: البداية والنهاية (٣٥٠/١١) تاريخ بغداد (٣٧٩/٥) الأنساب (١٩١/٥).

(٢) هو: أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله، الجويني، إمام الحرمين، ولد سنة (٤١٧هـ) سمع من: أبيه، وأبي سعد النصروبي، وأبي حسان محمد بن أحمد المزكي. وروى عنه: أبو عبد الله الفراوي، وزاهر الشحامي، وأحمد بن سهل المسجدي، وآخرون. له من =

مشكورة، وحسناتٌ مبرورة، وله في الرد على أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين؛ مالا يخفى على من عرف حالهم، وتكلّم فيهم بعلمٍ، وصدقٍ، وعدلٍ، وإنصاف)[1].

ويظهر – بجلاءٍ – في مصنّفات ابن العربي - رحمه الله - الاتجاهُ الأشعري، والتأويل. فعلى سبيل المثال: أَوّلَ صفة القدم والأصابع، وذهب إلى أن كلام الله هو المعنى القائم بالنفس[2].

ويقول – رحمه الله –:

(إذا نقل الراوي حديثاً فيه ذكر صفة مستحيلة مضافةً إلى الباري سبحانه؛ فلا يخلو: أن يكون لها تأويل بحال. قال علماؤنا: فإن كان لها تأويل قُبِلتْ، وأُوِّلتْ؛ كقوله ﷺ: (لن تمتلئ جهنم حتى يضع الرحمن فيها قدمه. وأما إن لم يكن لها تأويلٌ؛ فهو مردود)[3].

= المصنفات: نهاية المطلب في دراية المذهب، والبرهان في أصول الفقه، والشامل في أصول الدين. توفي سنة (٤٧٨هـ).

يُنظَر في ترجمته: الكامل في التاريخ (٤١/٨)ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٣٦١/١-٣٦٢) سير أعلام النبلاء (٦٩/١٨).

(١) انظر: الدرء (١٠١/٢-١٠٢).

(٢) انظر: المحصول (ص٥٠٠).

(٣) انظر: المحصول (ص٥٠٠-٥٠١).

كذلك وقع منه التأويل في مجموعة من الأسماء الحسنى؛ وخاصّةً تلك التي نسب اشتقاقها إلى صفة الإرادة[1].

يقول الباحث عبد اللطيف بن أحمد الحمد: (والذي يظهر من أقواله - والله أعلم بحاله - أنه على مذهب أبي الحسن الأشعري قبل رجوعه إلى مذهب السلف، بيد أنه - رحمه الله - نفى أن يكون قد قلّد الأشعري في جميع أقواله. قال ذلك في مناظرة جرت بينه وبين أحد أمراء الشيعة؛ الذي قال: قد علمت بالسماع المتواتر أنك أشعري. قال ابن العربي: إنك إذا سمعت أني أشعري؛ كيف حكمت بأني مقلِّد له في جميع أقواله؟ وهل أنا إلاّ ناظر من النُّظّار، أَدِيْنُ بالاختيار، وأتصرّف في الأصول بمقتضى الدليل؟ فبأن سمعت أني ناظرت في مسائل على مذهب الأشعري؛ حكمت فيما لم تسمع بما سمعت؟! أي نوع هذا من النظر؟!)[2].

إضافة إلى ذلك كان دائماً يقول: (قال شيخنا أبو الحسن - يعني الأشعري-).

على أن له تغليباً للعقليات، والحكم بها على السمعيات؛ يؤيد هذا الحكمَ بعضُ العلماء الذين جاءوا بعده، ممن محص معتقده، وكشف عن طريقه ومنهجه؛ كالعلامة ابن تيمية - رحمه الله -، حين قال في طريقته في الاعتقاد: (ووضع أبو بكر ابن العربي هذا قانوناً آخر مبنياً على طريقة

(١) انظر: ص ٣٩٣.

(٢) العواصم من القواصم (ص٧٤).

أبي المعالي الجو يني، ومن قبله كالقاضي الباقلاني. ومثل هذا القانون الذي وضعه هؤلاء، يصنع كلُّ فريق لأنفسهم قانوناً فيما جاءت به الأنبياء عن الله، فيجعلونه الأصل الذي يعتقدونه، ويعتمدون ما ظنوا أن عقولهم عرفته، ويجعلون ما جاءت به الأنبياء تبعاً؛ فما وافق قانونهم قبلوه، وما خالفه لم يتبعوه. وهذا يشبه النصارى) [1].

كما أن ابن العربي قد تلقى علوم العقيدة ودرسها على علماء الأشعرية؛ ممّن أَرْسَوْا طريقة الأشعري، وهذَّبوا مناهجها، وفتحوا أبوابها؛ كالغزالي، ومن شابهه. فهذا – ولا شكّ - سيكون له أثر في نفسه، ورواسب في تفكيره؛ تظل تبرز آثارها، ولو من دون قصد [2].

وقد اطّلعتُ على رسالة ماجستير بعنوان: (منهج أبي بكر ابن العربي وآراؤه في الإلهيات في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة) لمؤلفها الدكتور سعد بن فلاح العريفي- وفقه الله-؛ حيث تناول شخصية ابن العربي، وفكره العقدي، وأشبعه دراسة وبحثاً. وخلص إلى نتائج مهمة؛ أسوق منها الآتي:

أولاً: إن حياة ابن العربي- رحمه الله- كانت حافلة بالعلم منذ صغره؛ حيث نشأ في بيت علم وصلاح، وتعلّم على شيوخ بلده، ثم ارتحل بعد ذلك إلى بلاد المشرق؛ للعلم، والمعرفة.

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٣١٢/١).

(٢) انظر: المحصول (ص١١٣-١١٥).

ثانياً: إن ابن العربي قد وافق المتكلمين في اعتماد العقل في الاستدلال على مسائل الإلهيات، وخالف طريق السلف في الاعتماد على السمع، وجعل العقل تبعاً له في ذلك.

ثالثاً: سلك ابن العربي في نصوص الصفات مسلك الأشاعرة، فأثبت الصفات التي دل العقل -عندهم- على إثباتها؛ كصفات المعاني، وأوّلَ ما عدا ذلك من الصفات الثابتة بنصوص الكتابة والسنة.

رابعاً: استحسن ابن العربي مذهب التفويض لعوام الناس دون علمائهم، وزعم أن ذلك المذهب هو مذهب السلف -رضوان الله عليهم.

خامساً: خالف ابن العربي مذهب أهل السنة والجماعة في وجوب الاحتجاج بخبر الواحد في العقيدة، وذهب إلى أن ذلك الخبر ليس بحجة في العقيدة؛ لعدم إفادة ذلك - عنده- العلمَ.

سادساً: أبطل ابن العربي - رحمه الله - كثيراً من أقوال المبتدعة؛ كالرافضة، والمعتزلة، والصوفية، والفلاسفة، وغيرهم.

سابعاً: وافق ابن العربي أهلَ السنة في بعض الطرق التي استدل بها على وجود الله تعالى، وخالفهم في استدلاله بطريق حدوث الأجسام.

ثامناً: خالف ابن العربي أهلَ السنة والجماعة في بعض مسائل توحيد الآلوهية؛ كمسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين، والحلف بغير الله. ووافقهم في البعض الآخر.

تاسعاً: قرّر ابن العربي أن إثبات أسماء الله تعالى توقيفي حسب ما ورد في الكتاب والسنة؛ لكنه لم يلتزم بذلك تطبيقاً؛ حيث أثبت بعض الأسماء التي لم ترد في الكتاب والسنة، واضطرب قوله في بعض ما ورد في ذلك.

عاشراً: أثبتَ ابن العربي رؤية الله تعالى في الدار الآخرة، ونفى أن تكون هذه الرؤية في مكان أوجِهة.

حادي عشر: سلك ابن العربي مسلك عموم الأشاعرة في مسألة أفعال العباد؛ فقرر القولَ بالكسب، الذي انفرد به الأشاعرة.

ثاني عشر: أنكر ابن العربي على المحتجين بالقدر على فعل المعاصي؛ وإن كانت مكتوبة على العبد ومقدرة عليه[١].

يقول الدكتور عبد الرحمن الزخنيني الأستاذ بجامعة "وجْدَة" بالجزائر: (...فكتاباته كما تطفح باعتزازه بالانتماء إلى المذهب المالكي، تطفح بتصوُّره الأشعري الخالص... والعقيدة السليمة عنده الخالية من الشوائب هي العقيدة الأشعرية. وكتاباته لا تكتفي بالإفصاح عن هذه التقريرات؛ بل هي تدعو صراحةً إلى الاستمساك بكتب الأشاعرة، والإصرار عليها؛ باعتبار أنها تحوي الحق، وما ينسجم مع الأدلة القرآنية. يقول: والذي أراه لكم - على الإطلاق - أن تصدُروا عن كتب علمائنا الأشعرية، وعلى العبارات الإسلامية، والأدلة القرآنية.

(١) انظر: الرسالة (ص٤٢٥، ٤٢٦).

ويقرّر ابن العربي تقريراً صريحاً أن أبا الحسن الأشعري أول المنتصبين للذب عن الدين، وحمايته من التيارات الفاسدة. يقول:

(ولم يتعرّض لحماية الدين إلا آحاد اختارهم الله له، ونصبهم للذّبّ عنه؛ فأوَّلُهم أبو الحسن الأشعري. ولا يقف عند هذا الحد؛ بل يؤكد في ثنايا مؤلفاته جميع مبادئ الأشاعرة، وأصولهم، وتصوراتهم. ويتبناها، ويدافع عنها بكل إخلاص)[1].

وبهذا نخلص إلى أن ابن العربي -رحمه الله- كان أشعرياً، مع إنصافه في بعض المسائل التي وافق فيها السلف.

رحم الله ابن العربي رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى، وتجاوز عنه، وغفر له.

---

(١) انظر: مجلة الموافقات، عدد٢ (ص٣٥٢، ٣٥٣) سنة (١٤١٣هـ).

الفصل الثاني

التعريف بكتاب الأمد الأقصى

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: نُسَخ الكتاب.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه.

صفحة بيضاء

المبحث الأول

نسخ الكتاب

هذا الكتاب يعدّ من أشهر كتب ابن العربي؛ التي لم تُطبع، ولم تخرج للناس. وقد ذكره - رحمه الله - في مواطن كثيرة من كتبه؛ على عادته في ذلك. كما أن كل من تكلم عن ابن العربي وترجم له، يذكر له هذا الكتاب ضمن مؤلفاته.

يقول الأستاذ محمد السليماني: (وقد وقفت عليه مخطوطاً في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (٦٢٧٥: د) ١١٢ ورقة، خط مغربي قديم، وسطوره مختلفة، مبتور الأخير.

ووقفت على نسخة أخرى بنفس المكتبة، وهي تحت رقم (٤: ق) ١٨٠ ورقة، ٢١ سطر، خط مغربي. إضافة إلى نسختين أخريين وقفت عليهما كذلك؛ الأولى مِنْ تَرِكَةِ الشيخ عبد الحي الكتاني التي ضُمَّت إلى الخَزانة العامة، وهي ضمن مجموع رقم: (٢٦٧٠: ك - أي: كتاني -. والثانية في الخزانة الملكية تحت رقم (٢٨٧٢)

وعثرت على نسخة جيدة من هذا الكتاب في مكتبة الحاج سليم آغا بـ"أسكدا - استانبول " تحت رقم (٤٩٩) ١٣٦ ورقة، ٢٥ سطر، خط نسخ.

كما وقفت على نسخة هامة بالمكتبة الوطنية بمدريد، تحت رقم (٧١١ :cdl) لم أتمكن من نقل كامل البيانات عنها؛ لوقوفي عليها في آخر يوم من وجودي في العاصمة الأسبانية، مع العلم أن خطها مغربي متوسط الجودة) [1].

ويقول الدكتور عمار الطالبي: وقد عثرنا على هذا الكتاب مخطوطاً بخزانة الوثائق بالرباط، سنة ١٩٦٧، ووقفنا عليه. وهو يقع تحت رقم (ق: ٤) [2].

ويقول الدكتور عبد الكبير المدعري: (يوجد منه نسخة بالرباط، تحت رقم (٢٦٧٠ ك) ضمن مجموعة. وأخرى بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم (٢٨٧٢) [3].

ويقول الأستاذ سعيد إعراب: (توجد نسخة منه عتيقة بالخزانة الحسنية، رقم (٢٨٧٢) وأخرى بالخزانة العامة بالرباط، ضمن مجموعة، رقم (٢٦٧٠ - ك) مبتور الأخير) [4].

وبهذا نجد أن لهذا الكتاب نسخ متعددة. وقد حصلت - بفضل الله - على ثلاثٍ منها مختلفة. وكانت النسخة التي اعتمدت عليها هي النسخة التي سُلِّمت لي من قسم العقيدة؛ نسخة الحاج سليم آغا التركية، التي تعتبر أجودَ النُّسخ، وأحسنَها.

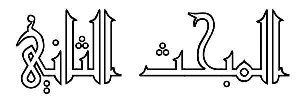
---

(١) قانون التأويل، ص١١٠-١١١.

(٢) انظر: آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية (٧٤/١).

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ، لابن العربي (١١٦/١).

(٤) انظر: مع القاضي أبي بكر العربي (ص١٢٧).



موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه

أما من حيث موضوع الكتاب: فهو يتناول أسماء الله الحسنى؛ عرضاً وشرحاً. يذكر أدِلَّتها، ولوازمها، وما يتعلق بذلك من مسائل تفيد المسلم في اعتقاده. يقول - رحمه الله - في مقدمة الكتاب: (فقد كنت متشوّقاً إلى ذرْعِ باب العلم بربي، متشوقاً إلى مطالبة حضرته، وما فيها من عجائب المعارف، وفنون المعلومات؛ فوفّق بفضلِه إلى سواء سبله، ويسّر العثور إلى دليله... فكان أفضل ما انتدبت إليه، وعقدت العزم عليه: التعريف بالله تعالى، والتفسير لأسمائه الحسنى وصفاته العُلى. فنظمت فيها تشتيت تعليقي، وصدعت بتبيانها وعاء تحقيقي، وجَلَوْتُ نُكتاً طالَما شددت إليها الحزام، وطبعتُ عليها الختام؛ فهذا أوان جلاها، وهذه جواهرُها وحُلاها) [1].

أما محتوى الكتاب:

(١) انظر: المخطوط (اللوح ١).

فهو من أجمل ما رأيت في هذا الباب من كتب السابقين واللاحقين؛ تبويباً، وتقسيماً، وتفريعاً. وهذا مما يدل على عُلوّ كَعْبِه في ذلك، وتَمَكُّنِه مما كتب؛ حيث قسّمه إلى أربعة أقطاب، وقسّم الأقطاب إلى فصول، والفصولَ إلى مسائل. كما سيأتي بيانه.

أما عناوين الأقطاب فهي كالتالي:

(**القطب الأول**: في ذكر أسماء الله عز وجل على الجملة والتفصيل، وذكر مواردها، واختلاف الروايات فيها.

القطب الثاني: في ذكر سوابق وفواتح لابد من تقديمها؛ بياناً لما عسى أن يستبهم من أغراضه.

القطب الثالث: في شرح معانيها، وإيضاح مقتضاها.

القطب الرابع: في ذكر تتميمات بها يكمل المقصود، ويحصل - بفضل الله - المطلوب.

ويوضّح ابن العربي منهجه فيقول: (كلّ قطب منها يشتمل على فصول، وأصول وتمهيدات، وفروع، وتقسيمات؛ بما يقع الشفاء لمرضى جهالتها. وقد علم الله - سبحانه - أنّا لم نَأْلُ في ذلك كلّه، ولا فرّطنا في معنى من معانيه؛ بل انتقينا من كلام العلماء كل غريبة، وأوردْنا كل بديعة، وعقبناه من الاجتهاد بما نتضرع إلى الله أن يقرنه بالسداد، سالكين في

سبيل الاستيفاء بما يمكن به الوفاء، مع إيعاب في خالص اللباب، واختصار لا يخل بالمراد، واقتصار على المهم)[1].

أما تفصيل الكتاب فهو كالتالي:

- **القطب الأول: وقد ذُكر عنوانه آنفاً: ويشتمل على خمسة فصول رئيسة؛ هي:**

الفصل الأول: ذِكر الأحاديث الواردة في هذا الباب، وتعديد الأسماء فيها. (وفيه مسائل).

الفصل الثاني: الآيات الواردة في هذا الباب (وفيه مسائل).

الفصل الثالث: في الاسم الأعظم، وما فيه من معانٍ.

الفصل الرابع: هل يجوز أن يكون لله - سبحانه - اسم سائر بعلمه، لم يطلع عليه أحد من خلقه (وتحته مسائل).

الفصل الخامس: بيان مآخذ أسماء الله وصفاته، وهل يسمى الله – سبحانه - بأسماء عن طريق العقل.

- **القطب الثاني: ويشتمل على عدة مسائل، منها:**

١- مسألة الاسم والمسمى.

٢- مسألة إثبات أسماء الله عن طريق أخبار الآحاد.

(١) انظر: المخطوط (اللوح ٢).

٣- مسألة الأسماء التي تقتضي التعالي والتقديس، ولم يرد بها خبر.

٤- مسألة كيفية إثبات الأسماء الحسنى.

٥- تقسيم الأسماء الحسنى؛ فمنها ما يرجع إلى الذات، أو إلى الصفات، أو إلى الأفعال.

- **القطب الثالث: طريقته في شرح كل اسم، وأنه يكون على أربعة أمور.**

١- مورده شرعاً.

٢- شرحه لغة.

٣- شرحه عقيدةً، وحقيقة.

٤- في تنزيل الاسم على الله – تعالى -، وعلى العبد.

- **القطب الرابع: وهذا القطب يشتمل على ثماني لواحق؛ وهي كالتالي:**

اللاحقة الأولى: بيان جوامع أغراض الكتاب. وقد ذكر فيها أيضاً منهجه في الكتاب.

اللاحقة الثانية: في رجوع أسماء الله تعالى إلى سبع صفات.

اللاحقة الثالثة: إيراد خمس إشكالات، والرد عليها؛ مثل:

- هل لله تعالى أسماء أخرى غير المذكورة أم لا؟

- وهل الأسماء أكثر من تسعة وتسعين اسماً. والحديث الذي يخصص هذا الرقم.

- وهل اسم الله الأعظم في هذه الأسماء الواردة في الحديث؟
- وهل أحصى الرسول ﷺ هذه الأسماء أم لا؟
- وهل الدهر، ورمضان، وديّان، وسلطان من أسماء الله أم لا؟

اللاحقة الرابعة: كيفية الإحصاء.

اللاحقة الخامسة: ردّه على بعض الأقوال التي تخالف منهجه.

اللاحقة السادسة: اختلاف الناس في تفسير أسماء الله الحسنى.

اللاحقة السابعة: الفرق بين الاسم والصفة في حق الله تعالى.

اللاحقة الثامنة: ثناؤه على هذا الكتاب[1].

أما منهج المؤلف في كتابة هذا؛ فيقول - رحمه الله - عن نفسه، ومنهجه:

(وهذا الكتاب غدا موثق المباني، وأتى على جميع المعاني؛ إذْ رتّبنا القولَ فيه على أربعة عشر وجهاً:

الأول: النظر في حق الاسم قرآناً، وسُنّةً، وإجماعاً؛ فِعلاً، أو اسماً، إفراداً، أو جمعاً.

الثاني: النظر في معناه لغةً.

(١) الأمد الأقصى (اللوح رقم ١٣٥).

الثالث: القول في حقيقته، ومعناه الخاص المعقول منه، والمضمون للفظه.

الرابع: اختلاف الناس فيه.

الخامس: المختار منه.

السادس: دفع الشبهة العارضة له.

السابع: وجه اختصاص البارئ سبحانه فيه.

الثامن: وجه اختصاص العبد بمعناه فيه.

التاسع: ضم الأسماء كلها إلى الصفات السبع؛ التي لا مزيد عليها في المعقول والمنقول جميعاً.

العاشر: حسن الوصف والترتيب في جميع ذلك؛ على وجهٍ يقرب على الناظر، ويفيد المناظر، ويسدده في مجال الفكر. وهذه سبيل لم يسبق إليها.

الحادي عشر: تنزيه القول في الأسماء عن تشبيه صارت إليه الحشوية(1)، وكثير ممن يعاين الظاهر من الكتاب والسنة، وشغف به؛ دون الإشراف على المعاني، والتطلع إلى الحقائق.

---

(1) مصطلح ينبز به المعطلةُ أهلَ السنة (مثبتي الصفات) وأول من نطق به هو عمرو بن عبيد المعتزلي، إذ قال: عبد الله بن عمر حشوي.

الثاني عشر: تنزيهها عن تعطيل[1] مال إليه كثير من العالِمين؛ حتى ردّوا أسماء الله تعالى إلى اسم واحد، والمعاني الكثيرة إلى معنى واحد.

الثالث عشر: إعراضنا عن أغراض الصوفية من علمائنا؛ فإنهم وإن كانوا أهل اعتقاد وتحقيق، فإنهم قد سلكوا في عباراتهم أوْعَر طريق.

الرابع عشر: ما ضمّنّاه من أحكام أسماء الله تعالى في فضل التنزيل من كل اسم؛ وذلك أمر بديع عظيم القدر، لو لم يكن في الكتاب سواه لكفاه[2].

كان ما سبق هو ما سطره ابن العربي - رحمه الله - عن تقسيمه، ومنهجه الذي سلكه في كتابه. لكن المتصفح للكتاب يجد أن ابن العربي أضاف لما سبق أموراً أخرى؛ منها:

١- عند إيراده للروايات في الحديث الواحد؛ فإنه يقارن بينها، ويحكم على رجالها في ثنايا دراسته للروايات، ويرجّح ويصحّح [3].

٢- يشير دائماً إلى شيوخه فيقول: قال علماؤنا...، و: ورد عن علمائنا.. وهكذا. وربما وافقهم في ذلك، أو خالفهم وردّ عليهم [1].

---

(١) المعطلة هم: الذين ينفون دلالة نصوص الكتاب والسنة عن المراد بهما. ومن ذلك: نفي الأسماء والصفات. وأول من أظهر التعطيل في الإسلام هو: الجعد بن درهم. وتعد الجهمية أشهر فرق المعطلة، ثم المعتزلة، ثم الأشاعرة.

(٢) الأمد الأقصى (اللوح رقم ١٣٣).

(٣) الأمد الأقصى (اللوح رقم ٣).

٣- إيراده لأسباب النزول؛ عند ذكره للآيات التي يستشهد بها أحياناً [٢].

٤- كثيراً ما يحيل إلى كتبه الأخرى -وهذا ملاحظ عليه في جميع كتبه-؛ فيقول: (وقد بسطنا الكلام عن هذا في كتاب كذا وكذا. أو: وقد استوفينا الكلام عنه في كتاب كذا) وهذا ملاحظ عليه بشكل ملفت، وواضح.

٥- عند استشهاده بالآيات الكريمة؛ فإنه يورد بعضاً من أوجه القراءة المختلفة أحياناً [٣].

٦- إيرادُه للشعر، واستشهادُه به؛ عند الخلاف في المعاني، وللترجيح.

٧- يورد أقوالاً كثيرةً للعلماء في المسائل والمعاني. والأغلب في ذلك عدم نسبتها إلى أهلها.

٨- من منهجه في جمع الأسماء: أنه يورد الاسم ما دام قد قَبِلَه البعض وتأوّلوه وفسّروه؛ فما دام أن الاسم على هذا النحو فإنه يرى ألا يُخْلِيَ كتابه منه؛ حتى ولو لم يكن في كتاب ولا سنة، بل حتى ولو لم يوافق هو عليه [٤].

---

(١) انظر – مثلاً -: كلامه حول الأحاديث التي ذكرت أسماء الله الحسنى: الأمد الأقصى (اللوحان رقم ٤، ٦).

(٢) الأمد الأقصى (اللوح رقم ٥).

(٣) الأمد الأقصى (اللوح رقم ٦).

(٤) انظر: كلامه في اسم " الحنّان " في الأمد الأقصى (لوح رقم ٧٣).

كان هذا مما لاحظته، وظهر لي من خلال اطلاعي على الكتاب.

طريقة ابن العربي في شرحه للأسماء الحسنى؛ من حيث الترتيب -كما يقول-:

بدأ شرحه للأسماء الحسنى بلفظ الجلالة (الله) لأنه أعظم الأسماء معانياً، وأكثرها ثواباً، وأعمّها تفسيراً، ولأن التسمية به ممنوعة لغير الله. ثم بعد ذلك استهل الأسماء الأخرى، تحت عدة تفريعات؛ وهي كالتالي:

أولاً: أسماء الإثبات. مثل: (معلوم، موجود، ذات، نفس،.....).

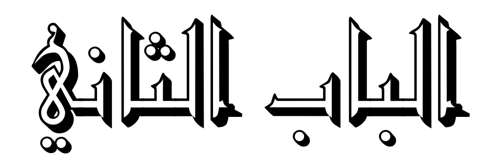
ثانياً: أسماء التنزيه. مثل: (الواحد، الملك، السلام، المجيد،...).

ثالثاً: أسماء مشتقة من صفات الذات. حيث قسّمها على صفات: (القدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، والكلام).

رابعاً: أسماء مشتقة من أفعال الله المحضة. مثل: (الرب، العدل، الخالق، الرزاق).

خامساً: أسماء مشتقة من جهة أفعال الخلق: مثل: (الوكيل، المستعان، المعبود).

صفحة بيضاء



منهج ابن العربي في إثبات الأسماء الحسنى

ويشتمل على خمسة فصول:

- **الفصل الأول: منهجه في الأسماء الحسنى إجمالاً.**
- **الفصل الثاني: منهجه في من مسألة الاسم والمسمى.**
- **الفصل الثالث: منهجه في تعيين الاسم الأعظم.**
- **الفصل الرابع: منهجه في تفسير الإلحاد والإحصاء للأسماء.**
- **الفصل الخامس: موقفه من روايات حديث الترمذي في سرد الأسماء.**

صفحة بيضاء

الفصل الأول

منهجه في الأسماء الحسنى إجمالاً

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: منهجه في إثبات الأسماء الحسنى.

المبحث الثاني: موقفه من النقل والعقل في إثبات الأسماء.

صفحة بيضاء

المبحث الأول

منهجه في إثبات الأسماء الحسنى

يذهب ابن العربي - رحمه الله تعالى - إلى أن أسماء الله توقيفية؛ بمعنى: أنها لا تثبت إلا من طريق القرآن العظيم والسنة المطهرة.

وقد صرح بهذا في أكثر من موضع في كتابه، كما أنه حينما قام بشرح الأسماء الحسنى كان ينهج في ذلك ذِكرَ الدليل على الاسم من القرآن الكريم، ثم يُثنّي عليه من السنة المطهرة - إذا وُجِدَ -، ثم يذكر بعد ذلك إجماعَ الأمة – إنْ وُجِدَ أيضاً – وهكذا.

يقول - رحمه الله -: (....وهذا يدل على أن أسماءه وصفاته إنما أُخِذت توقيفاً ووحْياً)[1].

ويقول كذلك: (والذي أدلّكم عليه أن تطلبوها – أي: الأسماء الحسنى- من الكتاب والسنة؛ فإنها مخبوءةٌ فيهما، كما خُبِّئَتْ ساعةُ الجمعة في اليوم، وليلةُ القدر في الشهر؛ رغبةً، والكبائرُ في الذنوب؛ رَهْبَةً؛ لتعمّ العباداتُ اليومَ بجميعه، والشهرَ بِكُلِّيَّته، وليقع الاجتناب

(١) مخطوط الأمد الأقصى (لوح رقم ٩).

لجميع الذنوب. وكذلك أُخْفِيَت هذه الأسماء المتعددة في جملة الأسماء الكُلِّية؛ لِنَدْعُوَهُ بجميعها، فَنُصِيبَ الموعودَ بها)(١).

وهذا ما ذهب إليه كذلك جمهور أهل السنة والجماعة؛ مِن كون أسماء الله تعالى توقيفية، لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة.

يقول أبو سليمان الخطابي - رحمه الله -: (ومِنْ عِلْمِ هذا الباب - أعني: الأسماء والصفات، ومما يدخل في أحكامه، ويتعلق به من شرائط -: أنّه لا يُتَجاوَزُ فيها التوقيفُ، ولا يُستعمَل فيها القياس؛ فيُلْحَقُ بالشيءِ نظيرُه في ظاهر وضع اللغة، ومُتعَارِضِ الكلام)(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأصل دين المسلمين: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتبه، وبما وصفَه به رسولُه؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ بل يُثبتون له تعالى ما أثبته لنفسه، ويَنفُون عنه ما نفاه عن نفسه، ويتبعون في ذلك أقوالَ رُسُلِه، ويجتنبون ما خالف أقوال الرسل؛ كما قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ أي: عما يصفه الكفار المخالفون للرسل ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾؛ لسلامة ما قالوه من النقص والعيب ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٣).

---

(١) أحكام القرآن (٢/٣٤٠).

(٢) شأن الدعاء (ص ١١١-١١٣).

(٣) الجواب الصحيح (٤/٤٠٥).

وحكى أبو الحسن الأشعري إجماعَ السلف في ذلك، فقال: (وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه، ووصفَه به نبيُّه؛ من غير اعتراض فيه، ولا تكييف له. وأنّ الإيمانَ به واجب، وترْكَ الكيف له لازم)[1].

وأخيراً قال ابن حجر: (قال أهل التفسير: من الإلحاد في أسمائه تَسْمِيتُه بما لم يَرِد في الكتاب أو السنة الصحيحة)[2].

وقد سلك ابن العربي في استنباطه للأسماء مسلكاً وافق في بعض الوجوه جمهور أهل السنة والجماعة وخالف في بعض الآخر. ويمكن بيان ذلك من خلال استعراض مذهبه في الاستنباط؛ وذلك على النحو التالي:

١- **ما جاء من الأسماء الحسنى في الكتاب والسنة صريحاً على لفظه:** أثبته كما جاء.

٢- **بعض أفعال الله تعالى التي ذكرت في القرآن الكريم:** يشتق منها أسماءً تناسبها.

٣- **ما جاء من أسماء الله تعالى مضافاً في الكتاب والسنة:** يُجرَّد من الإضافة، ويُسَمَّى بِهِ اللهُ؛ يقول رحمه الله: (ومن هذا: ما جاء على

---

(١) رسالة أهل الثغور (ص١٣٣).

(٢) فتح الباري (١١/٢٢١).

لفظه في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومنها ما أُخذ من فعل، ومنها ما جاء مضافاً؛ فنذكره مجرَّداً عن الإضافة)[1].

فهذا القول منه - رحمه الله - قد خالف فيه الجمهور إلى حدٍّ كبير؛ في كونه أطلق الكلام في جواز اشتقاق أسماء الله تعالى من أفعاله، فتوسَّع في ذلك، فلم يفرق بين ما يصح إطلاقُه وما لا يصحّ. فأَدْخَلَ في أسماء الله تعالى أسماءً لا يصح إطلاقها على الله عند جمهور العلماء من المسلمين؛ وإنْ كان لها أصلٌ في باب الصفات، أو باب الإخبار.

وقد احتج ابن العربي على جواز ما ذهب إليه: بأن هذه الطريقة هي التي كان عليها الصحابة ﵃ وعلماءُ الإسلام؛ حيث يقول: (والذي يَعْضدُ ذلك: أن الصحابة، وعلماءَ الإسلام؛ حين عدّوا الأسماء ذكروا المشتقَّ، والمضافَ، والمطلقَ في مساق واحدٍ؛ إجراءً على الأصل)[2] فأَثْبَتَ ابنُ العربي أسماءً غريبة؛ مثل: الفاعل، الزارع، الماهر، رابع ثلاثة، سادس خمسة.. وغير ذلك.

وفي الحقيقة؛ لا يُسلَّم لابن العربي - رحمه الله - ما قال؛ فإن الجمهور على خلافه؛ حيث ذهبوا إلى أن أفعال الله المذكورة في القرآن والسنة بصيغة الفعل؛ في الأصل: أنّه لا يُشتقّ منها أسماءٌ إلا من باب الإخبار المقيّد، لا المطلق.

(١) مخطوط الأمد الأقصى (لوح رقم ٤).

(٢) أحكام القرآن (٢/٣٣٨).

يقول ابن القيم - رحمه لله -: (إن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه، بل يطلق عليه منها كمالُها. وهذا كـ: ـالمريد، والفاعل والصانع. فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه؛ ولهذا غلط من سمّاه بالصانع عند الإطلاق، بل هو الفعال لما يريد)[1].

وقال كذلك: (لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيّداً أن يشتق له منه اسم مطلق؛ كما غلط فيه بعض المتأخّرين)[2].

ويقول أيضاً:(والفعل أوسع من الاسم؛ ولهذا أطلقَ اللهُ على نفسه أفعالاً لم يَتَسَمَّ فيها بأسماء الفاعل؛ كـ: ـأراد، وشاء، وأحدث. ولم يُسَمِّ بـ: ـالمريد، والشائي، والمُحْدِث. كما لم يُسَمِّ نفسَه بـ: ـالصانع، والفعّال، والمتقن، وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه. فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء)[3].

ولقد أشار الغزالي - رحمه الله - إلى هذا، فقال: (ولو جُوِّز اشتقاقُ الأسامي من الأفعال فستكثر هذه الأسامي المشتقة؛ لِكَثْرة الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى في القرآن؛ كقوله تعالى:﴿ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل: ٦٢] وقوله:﴿ يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ [سبأ: ٤٨]، و﴿ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الحج: ١٧]

---

(١) بدائع الفوائد (١٦٨/١).

(٢) المصدر السابق (١٦٢/١).

(٣) مدارج السالكين (٤١٥/٣) وانظر: مختصر الصواعق للموصلي (٢٦١/١).

و﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الإسراء: ٤. فيشتقّ له من ذلك: الكاشف، والقاذف، والفاصل، والقاضي. ويخرج ذلك عن الحصر)[١].

وقد علق الشيخ حافظ حكمي - رحمه الله - على هذه القضية بقوله: (ومن هنا يتبين خطأ ما عدَّه بعضهم؛ ومنهم: ابن العربي المالكي في كتابه أحكام القرآن الكريم، حيث سمّاه بالفاعل، والزارع. فإنّ الفاعل والزارع إذا أُطلقا بدون متعلق ولا سياق يدل على وصف الكمال فيهما؛ فلا يفيدان مدْحاً. أما في سياقها من الآيات التي ذُكِرت فيها فهي صفات كمالٍ، ومدحٍ، وتوحُّدٍ؛ كما قال تعالى:﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. وقال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٣ -٦٤]. الآيات. بخلاف ما إذا عُدَّتْ مجرَّدَةً عن متعلّقاتها، وما سِيْقَتَ فيه وله. وأكبرُ مصيبةٍ: أَنْ عَدَّ في الأسماء رابعَ ثلاثة، وسادسَ خمسة؛ مصرحاً قبل ذلك بقوله: " وفي سورة المجادلة اسمان "؛ فذَكَرَهما. وهذا خطأ فاحش)[٢].

مسألة: ما مقصود ابن العربي بالأسماء الحسنى؟

حينما تكلم ابن العربي عن الأسماء في تفسيره لقوله تعالى: (﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] بيّن أنّ المقصودَ من الأسماء الحسنى ثلاثة أقوال:

---

(١) المقصد الأسنى، للغزالي (ص١٤٨).

(٢) معارج القبول (١/٧٦ – ٧٧).

حيث قال: (ما هي الأسماء؟ وفي ذلك ثلاثة أقوال:

- **الأول**: أنها أسماء الله كلها؛ التي فيها التعظيم، والإكبار.

- **الثاني**: أنها أسماؤه التسعة والتسعون؛ التي ذكرها النبي ﷺ.

- **الثالث**: أنها الأسماء التي دلت عليها دلائل التوحيد؛ وهي تسعة: الموجود، القادر، العالم، السميع، البصير، المريد، البديع، المتكلم، الحي. وعلى هذا؛ بنينا القول في كتابنا هذا، وكلُّ اسم إلى هذا رددناه، وبه ربطناه، وعقدناه[1].

لكنه في كتاب (أحكام القرآن) ذكر أن أسماء الله تنقسم إلى قسمين: حُسنى، وكُلِّيَّة. حيث يقول: (وكذلك أُخْفِيَتْ هذه الأسماء المتعددة - يقصد الحسنى- في جملة الأسماء الكلية؛ لندعوَه بجميعها، فنصيبَ الموعودَ به فيها) [2].

فهو - رحمه الله - يرى أن أسماء الله تعالى الكلية كثيرة، لكن منها تسعة وتسعين اسماً؛ هي المقصودة بأنّها حسنى.

أختم قولي بكلمة أسوقها؛ للإنصاف. وهي: أن ابن العربي وإنْ كان سمّى الله تعالى بأسماءٍ مشتقة من أفعاله؛ لكنه لم يتوسع في ذلك كثيراً، بل إنه لم يُطلِق منها - في الأغلب - إلا ما ظهر له فيها وجه كمال.

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٣).

(٢) أحكام القرآن (٢/٣٤٠).

ولذلك لا نجد أنه اشتق أسماءً لله فيها ذمٌّ مطلق؛ كالماكر، والناسي، والمستهزئ، وغير ذلك؛ حيث يقول - رحمه الله -: (فلا يطلق عليه منها إلا ما كان سليماً عن النقائص؛ رثّاً[1] من الآفات)[2].

مسألة: في باب الإخبار عن الله تعالى:

يذهب ابن العربي - رحمه الله تعالى - إلى أنه يجوز إطلاق أسماءٍ على الله تعالى لم ترد في الكتاب والسنة؛ وذلك على سبيل الإخبار عن الله تعالى، لا أنها من أسماء الله الحسنى. وقد وافقَ الجمهورَ في ذلك[3].

يقول - رحمه الله تعالى -: (قال بعض المتأخرين: وقد جرَتْ عادة الحكام في تغليظ الأيمان وتوكيدها: إذا أحْلفوا الرجل لخصمه أنْ يقول: باللهِ الطالبِ، الغالبِ المهلِكِ، المُدْركِ. وليس شيئاً من هذا يستحق أن يطلق في باب صفات الله تعالى، وإنما استحسنوا ذِكْرَها في الأيمان؛ ليردعوا بها الحالفَ عن تَقَحُّم الباطل.

---

(١) الرّثّ: الخِلق، البالي من الثياب. والوضيع الحقير من الناس. هذا إن كانت الكلمة من باب: (ر ث ث) ولكن إن كانت من باب (ر ت ث) - ولعلها المقصودة هنا -، فمن معانيها: أن يُحمل الجريح من المعركة، وبه بقية من حياة. وربما كان قصد ابن العربي – رحمه الله – هنا: أنها نَجَتْ من الآفات. يُنظر: مختار الصحاح (٩٨/١) مادتا: ر ت ث. ومادة: رث ث.

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٥).

(٣) قال ابن تيمية –رحمه الله – في الجواب الصحيح (٨/٥): (والصواب القول الثالث؛ وهو: أن يفرق بين أن يُدعى بالأسماء، أو يُخبر بها عنه...الخ).

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد (١٦٩/١): (ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته...الخ).

قال ابن العربي يرد عليه: أما قوله: قد جَرَتْ عادة الحكام. فليس كما قال؛ بل سبق بذلك قولُ السلف من الفقهاء والتابعين قبلَهم؛ حتى قال الشافعي: إنه يغلّظ بذلك. وعيَّنَ هذه الألفاظَ، فدلّ على أنها كانت عندهم معهودة. وأما قوله: وليس شيء من هذا يستحق أن يُذكر في صفات الله؛ فَلَغْوٌ. بل ذلك جائز في ذِكْرِه، لا في باب التعديد للتسعة وتسعين؛ ولكن في باب التعظيم لله تعالى، والإخبار عن جلاله وعظيم أفعاله) [1].

ويقول كذلك: (ما كان من الأسماء يقتضي التعالي والتقديس، ولم يرد به خبر؛ فأكثرهم على أنه لا يجوز أن يُسَمَّى به، ومَن مال لجوازه؛ وهو الصحيح عندي...) [2].

ومن ذلك: ما ذكره عن بعض مشائخه؛ حيث قال - بعد أن عدّد الأسماء -: (وقد زاد بعض علمائنا فيها: شيء، موجود، كائن، ثابت، نفس، عين، ذات، داعي، مستجيب، مصلي، قابل، متكلم، مبق، مغن، غيور، قادر، مقدر، فرد، مُبْلٍ، جاعل، موحّد، مُبدع، دارٍ) [3] فلعله قصد ذكرها من باب الإخبار. والله تعالى أعلم.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح ٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (لوح رقم ٢٤).

المبحث الثاني

موقفه من النقل والعقل في إثبات الأسماء

ذهب ابن العربي - رحمه الله - إلى أن أسماء الله تعالى توقيفية، لا تُؤْخَذُ إلاّ من الكتاب والسنة - كما سبق -، ولا سبيل إلى إثبات أسماء لله تعالى من غيرهما، وأما العقل فلا دخل له في إثبات الأسماء لله تعالى؛ إلا ما كان من ذلك على سبيل الإخبار عن الله تعالى؛ فإنه يرى إمكانية ذلك - كما تقدم -. يقول - رحمه الله تعالى – في أهمية اعتماد النقل في هذا الباب:

(اتفق علماؤنا - رضي الله عنهم - على أنه يُسمَّى بما سَمَّى به نفسَه في كتابه العزيز، وفي خبر متواتر. واختلفوا بعد ذلك في طريقين:

أحدهما: **في ما يرد من طريق الآحاد**. والآكد على جوازه. فأمّا مَن منَعه، فقال: لأن خبر الواحد لا يُوجِبُ العلم. وأمّا مَنْ جَوّزه - وهو الصحيح -، فقال: إن خبر الواحد وإن كان لا يوجب العلم فإنه يوجب العمل؛ على حسب ما رتّبناه في كتب الأصول. والتضرُّع إلى الله، والدعاء إليه بأسمائه عَمَلٌ؛ فجاز ما يقتضي العمل من طريق الآحاد...)[1].

---

(١) الأمد الأقصى (لوح ١٢).

ثمّ؛ إنّ ابنَ العربي - رحمه الله - كان يُنكِر على الذين قالوا بإمكانية تسمية الله ابتداءً عن طريق العقل، وأنّ ما ذهبوا إليه مخالف لمذهب أهل السنة؛ فيقول: (اعلموا - وفقكم الله - أنه استقر في عقائد أهل السنة أنّ العقل لا يقتضي لله عبادة باسمٍ، ولا صفة؛ وإنما طريق ذلك الشرع. إذْ لا حكم للعقل إلا في الحقائق والمعاني، فأما العبادات فإن طريقها السمع. وهذا يدل على أن أسماءه تعالى وصفاتِه إنّما أُخِذت توقيفاً، وَوَحْياً) [1].

وقد قام ابن العربي بالرد على بعض مشايخه الذين ذهبوا إلى إثبات صفات الله تعالى عن طريق العقل، فقال:

(**قال علماؤنا:** لم يَخْفَ على ذِي لُبٍّ أنّ دلائلَ العقلِ تقتضي للباري صفاتٍ لابدّ من كونه عليها، ولا غِنى بنا نحن عن إثباتها له.

قلت: هذا إنما كان يصحّ لو خلا عقلٌ عن توقيفٍ ووحْي؛ وإلاّ فالذي أعتقدُه أن العقولَ قاصرةٌ، لا تستقلّ بذواتها في إدراكها لصانعها على التفصيل؛ حتى مدّها الله بنوره على ألسنة رسله؛ فبعد ذلك يظهرُ ما لها إدراكُه استقلالاً، دون ما لابدّ من تعريفه به ابتداءً) [2].

فالنص السابق يَظْهَرُ من خلاله قصورُ العقل عند ابن العربي في إثبات المغيّبات، ومن ضمنها: أسماءُ الله، وصفاتُه.

---

(١) الأمد الأقصى (ص٢٥).

(٢) الأمد الأقصى (لوح ٩).

ولقد هاجم الطوائف التي اعتمدت على العقل في هذه المسألة، فقال:(لو تُرِكْنا ومقتضيات العقول، وطرق النظر في المعقول؛ لم نُسَمِّ الباريَ تعالى باسمٍ، ولا وصفناه بصفة، ولا وضعنا له في عبارتنا اسماً. فإن أسماءَنا واقعةٌ على معانٍ قاصرة، ومسمَّياتٍ حادثَةٍ، وصفات ناقصة؛ فأنّى لهذا النقصان بأن نعبر به عن ذلك الجلال والكمال؟! ولهذا ضَلّت طوائف في جِهَتَيِ التقسيم في هذا الباب؛ من تفريط، وإفراط. ففرّطت جماعة من الملاحدة؛ الذين اقتصروا على مبادئ قواعد العقول، ولم يعوّلوا على الشرع المنقول، فقالت: لا نسمي الباريَ باسمٍ، ولا نَصِفُه بِصِفَةٍ؛ فعطّلوا. وأفرطت طوائف من المشبهة، فقالت: يُطلق عليه كل اسمٍ، ويُنسَب إليه كلُّ فعلٍ.

وامتنّ اللهُ على طوائف الحق بقصد السبيل، فقالوا كما قال مولاهم:﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. يعني: يميلون فيها عن طريق الحق؛ إمّا إلى تعطيل، وإما إلى تشبيه، وإمّا إلى سوء تأويل. فَوَصَفَهُ المحققون بما وصف به نفسه، وحملوا ذلك على أصح الوجوه، وأكمل المعاني)[1].

ومع ما ذكره ابن العربي - رحمه الله - عن العقل؛ إلا أنّه لا يُغْفِلُه مطلقاً؛ حيث يقول - رحمه الله -: (إن دليل العقل يقتضي وجوبَ معانٍ لله، يستحيل خُلُوّه تعالى منها.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح ١١).

ويقتضي أيضاً: إحالةَ معانٍ لا يجوز كونه على شيء منها.

ويقتضي: جوازَ معانٍ عليه لا يُحكم له فيها بنفي ولا إثبات.

فأما المعنى الواجب؛ فيحكم له به.

كما يُحكم بإحالة الثاني؛ **وهو المستحيل**.

ويتوقّف في حكم الثالث؛ **وهو الجائز**، حَتّى يَرِدَ به توقيفٌ.

وذلك بخمس طرق:

الأول: ظاهر كتاب.

الثاني: ظاهرُ سُنّة.

الثالث: إجماع الأمة.

الرابع: خبر آحاد.

والخامس: أن يكون له معنىً معقول؛ يجوزُ على الباري، ويقتضي له الجلال والتقديس. فإنه يجوز عندي أن يُسمّى به؛ لما قدّمناه)[1].

أقول: إن العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح؛ بل يعضده ويؤيده. وإذا استُدِلّ بالعقل على مسائل أصول الدين، فإنه يؤمن بها على وجه الإجمال، لكنه لا يستقل بمعرفتها على وجه التفصيل؛ إذ هو محتاج لتنبيه الشرع، وإرشاده في الأمور التفصيلية؛ ليؤمن بها ويسلّم. فالنقل أصلٌ، والعقْلُ تَبَعٌ له.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح ١٢).

قال ابن خلدون: (العقل ميزان صحيح، فأحكامه يقينية لا كذب فيها؛ غير أنك لا تطمع أن تزن به: أمورَ التوحيد والآخرة، وحقائقَ النبوة، وحقائقَ الصفات الإلهية، وكلَّ ما وراء طَوْرِه؛ فإن ذلك طمعٌ في مُحَالٍ)[1].

ولذلك يُعْلَمُ: أنّ الأصل عند أهل السنة في دينهم هو اتباع الكتاب والسنة، وأما المعقُولُ فهو تَبَعٌ؛ إذْ لو كان أساس الدين على المعقول لا ستغنى الخلق عن الوحي، وعن الأنبياء. والأسماء والصفات هي من الأمور الغيبية، التي لا تثبت إلا عن طريق الكتاب والسنة؛ فهي توقيفية، لا دخل للعقل فيها.

يقول الخطابي - رحمه الله -: (ومِنْ عِلْم هذا الباب - أعني: الأسماء والصفات، ومما يدخل في أحكامه، ويتعلق به من شرائط -: أنه لا يُتجاوَزُ فيها التوقيف)[2].

ويقول الشاطبي - رحمه الله -: (العقل لا يُجعلُ حاكماً بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق؛ وهو الشرع. بل الواجب أنْ يُقدَّم ما حقه التقديم؛ وهو الشرع، ويؤخر ما حقُّه التأخير؛ وهو نظر العقل. لأنه لا يصح تقديم الناقص حاكماً على الكامل؛ لأنه خلاف المعقول، والمنقول)[3].

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص٤٦٠).

(٢) شأن الدعاء (ص١١١).

(٣) الاعتصام (٢/٣٢٥).

الفصل الثاني

منهجه في مسألة الاسم والمسمى

صفحة بيضاء

قبل أن أعرِض رأيَ ابن العربي في مسألة الاسم والمُسمّى؛ أودّ أن أذكر – بإيجاز – أصل هذه المسألة، وموقف العلماء تجاهها، ثم أذكر رأيَ ابن العربي وكلامَه:

إن مسألة الاسم والمسمى من المسائل الحادثة، التي لم تكن معروفةً عند سلف الأمة من الصحابة والتابعين؛ حيث إنه لم يُنقَل عنهم أنهم خاضوا فيها، وتكلموا عنها.

وهذه المسألة لا تقل أهميتها عما يعرف بمسألة اللفظ بالقرآن: هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟ لأن مخرج القول في المسألتين، والناتج عنهما واحد. فمسألة اللفظ بالقرآن شغلت حيّزاً في باب إثبات صفة الكلام، وهل القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ ومسألة الاسم والمسمى أخذت مكاناً في باب أسماء الله، وهل هي مخلوقة أم غير مخلوقة؟ وهاتان المسألتان كان لهما أثر على البابين سلباً وإيجاباً؛ بحسب المنهج والمعتقد فيهما.

ومع أن علماء السلف كرهوا الخوض في هذه المسألة؛ كونُها حادثةً، ولم يرد بها كتاب ولا سنة؛ إلا أنّهم اضطروا إليها اضطراراً، وذلك حينما أظهر أهلُ الباطل آراءهم الفاسدة، وعَوارَهم المقيت. عندئذٍ جرّد العلماءُ أقلامَهم؛ إحقاقاً للحق، ودرءًا للباطل، ومدافعةً لأهل الضلال. يقول ابن جرير الطبري – يرحمه الله –: (ثم حدث في دهرنا هذا حماقات؛ خاض فيها أهل الجهل والغباء، ونوكى[1] الأمة والرعاع، يُتْعِبُ إحصاؤها، ويُمَلُّ

(١) النُّوكُ: الحُمْق. والأَنْوَكُ: الأحمَقُ. وجمعه: النَّوْكَى. يُنظر: تهذيب اللغة (٢٠٨/١).

تَعدادُها. منها: القول في اسم الشيء: أهو هو أم هو غيره؟ وأما القول في الاسم: أهو المسمَّى أم غيرُ المسمَّى؟ فإنه من الحماقات الحادثة، التي لا أثرَ فيها فيُتَّبَع، ولا قولَ إمامٍ فيُسْتَمَع. فالخوض فيه شَيْنٌ، والصَّمْتُ زَيْنٌ)[1].

وممن قال إن هذه المسألة من المسائل الحادثة التي لا ينبغي الخوض فيها: إبراهيم الحربي. قال محمد بن جعفر بن محمد بن بيان البغدادي: (سمعت إبراهيم الحربي[2]- ولم يكن في وقتِه مثلُه - يقول؛ وقد سُئل عن الاسم والمسمى: لي - منذ أن جالستُ أهل العلم - سبعون سنة، ما سمعت أحداً منهم يتكلم في الاسم والمسمى)[3].

ويذهب الإمام أبو حامد الغزالي إلى أن مسألة الاسم والمسمى طويلةُ الذيل، قليلة النَّيل، قليلة الجَدْوى[4].

---

(١) صريح السنة، للطبري (١٧-٢٦).

(٢) هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله. ولد سنة (١٩٠هـ) من جِلّة المحدثين العارفين بالحديث. كان عالماً، ورعاً، حافظاً، عارفاً باللغة، إمام من أئمة العلم. من مصنفاته: غريب الحديث، وكتا الأدب، والمغازي، والتيمم. وغيرها. توفي سنة (٢٨٥هـ).

يُنظَر في ترجمته: الفهرست (٣٢٣/١) فوات الوفيات (٦٢/١) تاريخ الإسلام (١٠١/٢١) سير أعلام النبلاء (٣٥٦/١٣).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٣٠٩/١٣).

(٤) انظر: المقصد الأسنى للغزالي (٣١-٣٩).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن الناس قد تنازعوا في ذلك، والنزاع اشتهر في ذلك بعد الأئمة؛ بعد أحمد، وغيره)[1].

وقد انقسم الناس في هذه المسألة إلى عدة أقوال:

أسوقها باختصار للفائدة:

القول الأول: ذهب أصحابه إلى أن الاسم هو المسمى. وعليه جمْعٌ من أهل السنة والجماعة.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (والذين قالوا: الاسم هو المسمى. كثير من المنتسبين إلى السنة؛ مثل أبي بكر عبدالعزيز - المعروف بـ"غلام الخلال"[2]-، وأبي القاسم الطبراني[3]، واللالكائي[4]، وأبي محمد

(١) مجموع الفتاوى: (٦/١٨٥).

(٢) هو: أبو بكر، عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداذ (غلام الخلال) الفقيه، الحنبلي. وُلد سنة (٢٨٥هـ) شيخ الحنابلة، وعالِمهم المشهور. كان كبير القدر، صحيح النقل، بارعا في نقل مذهبه. توفي سنة (٣٦٣هـ).
يُنظَر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٦/١٤٣) الوافي بالوفيات (١٨/٢٨٥) طبقات الحنابلة (٢/١٢٥).

(٣) هو: أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب، الطبراني. ولد سنة (٢٦٠هـ) صاحب المعاجم الثلاثة: الكبير، والأوسط، والصغير. وله: كتاب السنة، وكتاب مسند الشاميين، وغير ذلك من المصنفات المفيدة. عُمِّر مائة سنة. توفي بأصبهان، ودفن علي بابها عند قبر حممة الصحابي ﷺ. سنة (٣٦٠هـ).
يُنظَر في ترجمته: التقيد (١/٢٨٥) البداية والنهاية (١١/٢٧٠) تاريخ مدينة دمشق (٣٣/١٦٣) المقصد الأرشد (١/٤٠٨).

(٤) هو: أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور، الطبري، الرازي، اللالكائي. الإمام، الحافظ، الفقيه، الشافعي، محدث بغداد. توفي سنة (٤١٨هـ).

=

البغوي[1]- صاحب شرح السنة -، وغيرهم)[2].

القول الثاني: ذهب أصحابه إلى أن الاسم غير المسمى. قالته الجهمية[3].

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: (والجهمية يقولون: كلامه مخلوق، وأسماؤه مخلوقة، وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته، ولا سَمَّى نفسه باسم هو المتكلم به. بل قد يقولون: إنه تكلّم به، وسمّى نفسه بهذه الأسماء. بمعنى: أنّه خلقها في غيره، لا بمعنى: أنه نفسه تكلم بها الكلامَ القائمَ به. فالقول في أسمائه هو نوع من القول في كلامه)[4].

=

يُنظر في ترجمته: تذكرة الحفاظ (١٠٨٣/٣) طبقات الحفاظ (٤٢١/١) سير أعلام النبلاء (٣٥٨/١٣) البداية والنهاية (٢٤/١٢).

(١) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي، الشافعي. الإمام، الحافظ، الفقيه، المجتهد، محيي السنة، صاحب معالم التنزيل، وشرح السنة، والتهذيب، ومصابيح السنة، وغير ذلك. كان علاّمة زمانه، وكان ديّنا، ورعا، زاهدا، عابدا، صالحا. توفي سنة (٥١٦هـ).

يُنظَر في ترجمته: طبقات الشافعية (٢٨١/١) طبقات المفسرين (٤٩/١) تذكرة الحفاظ (١٢٥٧/٤) طبقات المفسرين، للداودي (١٥٨/١).

(٢) مجموع الفتاوى: (١٨٧/٦).

(٣) إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام. قامت على البدع الكلامية، والآراء المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة، متأثرة بعقائد اليهود، والصابئة، والفلاسفة. تنتسب إلى الجهم بن صفوان. ومن عقائدهم: إنكار جميع الأسماء والصفات، والقول بالإرجاء في فعل الإنسان، والقول بأن القرآن مخلوق، وغيرها.

(٤) مجموع الفتاوى: (١٨٦/٦).

القول الثالث: ذهب أصحابه إلى أن الاسم للمسمى. وهذا ما ذهب إليه أكثر أهل السنة والجماعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما الذين يقولون: إن الاسم للمسمى - كما يقول أكثر أهل السنة -؛ فهؤلاء وافقوا الكتاب، والسنة، والمعقول. قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]. وقال النبيﷺ (إن لله تسعةً وتسعين اسماً)[١] وإذا قيل لهم: أهو المسمى، أم غيره؟ فصَّلوا، فقالوا: ليس هو نفسه المسمى، ولكن يراد به المسمَّى.

وإذا قيل: إنّه غيرُه. بمعنى: أنه يجب أن يكون مبايناً له؛ فهذا باطل. فإن المخلوق قد يتكلم بأسماء نفسه، فلا تكون بائنة عنه؛ فكيف بالخالق؟ وأسماؤه من كلامه، وليس كلامه بائناً عنه. ولكن قد يكون الاسم نفسه بائناً؛ مثل: أن يُسمِّيَ الرجل غيرَه باسم، أو يتكلَّم باسمه؛ فهذا الاسمُ نفسُه ليس قائماً بالمسمَّى، ولكن المقصود به: المُسمَّى. فإن الاسم مقصوده: إظهارُ المسمى، وبيانُه)[٢].

ويؤكد هذا المعنى ابنُ أبي العز الحنفي - رحمه الله – فيقول: (وكذلك قولهم: الاسم عين المسمى، أو غيره. وطالما غلط كثير من

(١) سيأتي تخريجه (ص ٢٣٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/٢٠٧).

الناس في ذلك، وجهلوا الصواب فيه. فالاسم يراد به المسمى تارةً، ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى.

فإذا قلتَ: قال الله كذا، أو سمع الله لمن حمده، ونحو ذلك؛ فهذا المراد به: المسمَّى نفسُه. وإذا قلتَ: اللهُ اسمٌ عربيٌّ، والرحمنُ اسمٌ عربِيٌّ، والرحيمُ من أسماء الله تعالى، ونحو ذلك؛ فالاسم ها هنا: هو المراد، لا المسمَّى. ولا يقال غيرُه؛ لما في لفظ الغير من الإجمال.

فإنْ أُرِيْدَ بالمغايرة: أن اللفظ غير المعنى؛ فحق. وإنْ أُرِيْدَ: أنّ الله سبحانَه كان ولا اسم له؛ حتّى خَلَق لنفسه أسماءً، أو حتى سمّاهُ خلقُه بأسماءٍ مِنْ صُنْعِهم؛ فهذا من أعظم الضّلال، والإلحاد في أسماء الله تعالى) [1]

القول الرابع: هناك من العلماء من أمسك عن الكلام في هذه المسألة؛ لأن في ذلك مجاراةً لأهل الباطل، والبِدَعِ. وفيه تَقَوُّلٌ على الله بغير علم، وخَوْضٌ في العلوم الكلامية؛ التي ذمَّها، وحذَّر منها السلف.

يقول الإمام الشافعي - رحمه الله -: (إذا سمعتَ الرجلَ يقول: الاسم غير المسمى. أو: الاسمُ للمسمّى. فاشهدْ عليه أنّه من أهل الكلام، ولا دين له) [2].

(١) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق الألباني (ص١٢٧).

(٢) طبقات الشافعية، للسبكي (١٧٤/٢).

وكان الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - يَشُقُّ عليه الكلام في الاسم والمسمى، ويقول: (هذا كلامٌ مُحْدَثٌ)[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (ثم مِنْهم من أمسك عن القول في هذه المسألة؛ نَفْياً، وإثباتاً. إذْ كان كلٌّ من الإطلاقين بدعة؛ كما ذكر الخلاّل عن إبراهيم الحربي، وغيره، وكما ذكره أبو جعفر الطبري في الجزء الذي سماه: صريح السنة " ذَكَر مذهبَ أهل السنة المشهور في: القرآن، والرؤية، والإيمان، والقدر، والصحابة، وغير ذلك. ثم ذَكَر أن القول في الاسم والمسمى من الحماقات المُبْتَدَعَة التي لا يُعْرَفُ فيها قولٌ لأحدٍ من الأئمة، وأنّ حَسْبَ الإنسان أنْ ينتهي إلى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الأعراف: ١٨٠. وهذا هو القول: بأن الاسم للمسمى. وهذا الإطلاق اختيار أكثر المنتسبين إلى السنة؛ من أصحاب أحمدَ، وغيرِه)[2].

موقف ابن العربي من مسألة الاسم والمسمى:

أمّا موقف ابن العربي من هذه المسألة؛ فالذي ظهر لي من خلال استقراء ما كَتَبه: أنه يرى أَنْ ليس فيها كبيرُ فائدة، وأنّ ترْكَ الخوض فيها أولى. كما أنّه قد أخذ على علمائِه، وعَتَبَ عليهم؛ لكونهم خاضوا فيها،

---

(١) انظر: طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى (٢/٢٧٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/٤٨٧).

وليس فيها كبير فائدة. بل وصل به الأمر إلى مخالفتهم، واتهامهم بأنهم حاولوا لَيَّ النصوص؛ من أجل تصحيح مذهبهم ورأيهم.

وظهر لي - أيضاً -: أنّه لم يَوَدّ الخوض فيها؛ لولا أنه أُلجئ إلى ذلك، حتى تستبينَ المسألةُ، ويزولَ غموضُها.

وقد ذكر - رحمه الله - أنّه أفاض في الكلام عنها في كتاب "المقسط" المفقود؛ إلا أنه أشار إليها ببعض الإشاراتِ في كتابه "الأمد لأقصى".

يقول - رحمه الله -: (حقيقةُ الاسم والمسمى، والتسمية والوصف، والصفة: فإن علماءنا - رضي الله عنهم - قد بالغوا القولَ في ذلك، وجاذبوا المخالفين في أطراف الكلام؛ حتى لوَّوا على اللسان ملاءةَ التحقيق، وعقدوا فيها كلَّ ركن وثيق. وقد تكلَّمْنا على ذلك في كتاب "المقسط" بما يغني عن إعادته؛ من شرح حقائق ذلك، واستيعاب الخلاف فيه، وتسطير الأدلة، والأسئلة والأجوبة، وذِكْرِ المختار)[1].

ولمّا تكلّم - رحمه الله - عن هذه المسألة؛ بَدَأها بتعريف للاسم، ومشتقاته، فقال: (ومدار البيان فيه على أربعة معان: تسمية، واسم، ومُسَمٍّ، ومسمّىً.

فالتسمية: ذِكْر المُخبر عن المعنى؛ وحدَه، أو صفتَه، أو فِعْلَه.

(١) انظر الأمد الأقصى (لوح ٩).

والاسم: ما به ذكر، وتميّز عن غيره.

والمسمَّى: المرادُ بالذِّكْر.

والمسمي: هو الموصوف بالتسمية، أو الفاعل لها.

ويعبَّر عنه من وجهٍ آخرَ قريب؛ بأن يقال: إنّ التسمية هي الخبر عن المعنى، والاسم هو الخبر، والمسمَّى هو المخبَر عنه، والمسمِّي هو المخبِر بالخبر)[1].

ويقول كذلك - رحمه الله -: (قال علماؤنا - رحمهم الله - في أن الاسم هو المسمى أم لا؟ مع سائر الطوائف: قولاً كثيراً، وأتعبوا في ذلك خواطرهم. ومَنْ أَنْصَفَ ولم يتعسَّفْ: لم يَشُكّ في فساد القول بأن الاسم عين المسمى. فإن لأهل اللغة في ذلك طرقاً رتّبوها على قوانين العرب؛ إفسادُها خَبَلٌ، والخروجُ عنه وَهَلٌ. وعجباً لهم - على جلالةِ أقدارِهم - كيف نازعوا خصومهم هذه المسألة؟! وهم -بشهادة الله- في غنىً عنها)[2].

ثم إن ابن العربي - رحمه الله – يؤكد على أن هذه المسألة ليس لها فائدة تُرتَجي، أو عاقبةٌ تُخشَى، فيقول: (إن الذي يُحْوِجُ إلى النظر في هذا المعنى؛ أمران:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (لوح رقم ١٠).

أحدُهما: الوقوف على حقيقته.

والثاني: النظر في فائدته وعاقبته.

أما الوقوف على حقيقته: فليس من مخصصات الأصول، وإنما هو نظر عربي؛ إذ هو من مُطْلَقات الألفاظ العربية.

وأما فائدته وعاقبته: فليس له في الأصول فائدة تُرجَى، ولا عاقبةٌ تُخشَى)[1].

وابن العربي لم يشأ أن يتكلم في أن الاسم هو المسمى أم غيره، وإنما أراد بيانَ أمرٍ، وشرْحَ معنىً؛ لتتضحَ صورتُه، ويزولَ غموضُه؛ فيقول: (فنحن لم نُطلِق في كلامَنا أن الاسم هو المسمى أو غيره؛ إنّما بيَّنّا أمراً، وشَرَحْنا معنىً، وأوضحْنا أن التسميةَ حقيقةٌ مُختصَّةٌ بذاتها، متميِّزةٌ عن المسمَّى، وعن الاسم، وعن المسمَّى به، والمسمِّي. وأن كل واحد من هؤلاء متميّز عن الآخر؛ بخاصيّته، وحقيقته. ونحن نبيّن ذلك تِبْياناً شافياً - إن شاء الله تعالى -، فنقول:

إنْ قال لنا قائل: فهل تقولون أن الاسم غير المسمى؟

قلنا: أما في حقّ المُحْدَثِ: هو غيرُه. وأما في حقّ الباري: فلا نُطلِقه، وليس ذلك لأمر يرجع إلى الحقائق، وإنما هو لأجل أنّ أسماءَ الباري تعالى وصفاتِه لا نقول: أنها أغيارٌ له، ولا أنها هي هو؛ لمعنى يرجعُ إلى

(١) المصدر السابق.

حقيقة الغيرية، لا لمعنى يرجع إلى الحقائق النفسية، لا يرتبط بشيء من معنى التسميات، والمعاني، والحقائق الممهِّدة)[1].

ويقول في موضع آخر: (إذا قال الله: كلامي حقٌّ. كانت التسمية والاسم والمسمى واحد. فظاهرٌ جدّاً؛ لأنه بكلامه أخبرَ عن كلامه. كذلك: لو قال العبد: كلامي صِدْقٌ. لكان الأمر كذلك، ولتساوى فيه القديم، والمُحْدَث)[2].

وأخيراً: يقول - رحمه الله -: (إن الاسم: هو الموضوع للدلالة على المسمى...)[3].

إذاً؛ فالمحصّلة النهائية لموقف الشيخ – رحمه الله – من هذه المسألة:

١- رَأَى الشيخ - رحمه الله - أن الكلام فيها لا فائدة فيه.

٢- لم يحبّ أن يتكلّم فيها؛ لكنه أُلْجِئ إلى ذلك.

٣- أنه وافق أهل السنة، ولم يخرج عن أقوالهم.

---

(١) المصدر السابق (لوح رقم ١٠).

(٢) المصدر السابق (لوح رقم ١١).

(٣) المصدر السابق (لوح رقم ١٣٥).

صفحة بيضاء

الفصل الثالث

منهجه في تعيين الاسم الأعظم

صفحة بيضاء

إن معرفة الاسم الأعظم من المسائل المثارة منذ عهد النبي ﷺ. وقد أتعب الكثيرون أنفسهم، وأجهدوا عقولهم؛ للتعرف عليه، فلم يظفر أحد بعلمٍ يقينيٍّ يستطيع صاحبه أن يجزم أنّ هذا هو اسم الله الأعظم.

وقبل أن أتناولَ هذا الموضوع بشيء من التفصيل، وأذكرَ كلام ابن العربي في ذلك: يحسن بي أن أشير إلى أن مسألة اسم الله الأعظم مرتبطة بمسألة أخرى؛ هي: مسألة التفاضل في كلام الله تعالى من خلال الآيات والسور. وعلى ضوئها أبين مسألة التفاضل في أسماء الله تعالى.

- **أولاً: مسألة التفاضُل في كلام الله تعالى:**

هذه المسألة من المسائل المحسومة في عهد الصحابة، والتابعين، والسلف الأول؛ فقد أجمَعُوا على أن كلام الله تعالى متفاضِل[1]، كما هو في ظاهر القرآن الكريم، والسنة المطهرة. ولم يُعْلَم نِزاعٌ في هذه المسألة؛ إلا بعد المئتين من الهجرة، على يد الجهمية حين أظهرت مسألة خلق القرآن الكريم. وانقسم الناس بعد ذلك إلى طائفتين:

الطائفة الأولى: علماءُ السلف -السائرون على نهج الصحابة والتابعين- الذين ذهبوا إلى وجود التفاضل في كلام الله تعالى؛ استناداً إلى النصوص الشرعية في ذلك.

(١) سيأتي تفصيله.

الطائفة الثانية: الأشاعرة ومَنْ تَبِعَهُم - وهو قول أكثر الأصوليين من المتكلمين، وقول لبعض الفقهاء والمفسرين -؛ حيث ذهبوا إلى نفي التفاضل بين كلام الله تعالى؛ ظنّاً منهم أن ذلك يُشعر بنقص المفضول، أو أنه يقود إلى قول المعتزلة في القرآن.

يقول شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -: (فهذه المسألة - أنّ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] تَعْدِلُ ثلثَ القرآن- مبنيّةٌ على أصل؛ وهو: أن القرآن هل يتفاضل في نفسه، فيكون بعضه أفضل من بعض؟

وهذا فيه للمتأخرين قولان مشهوران:

- **القول الأول:** منهم من قال: لا يتفاضل في نفسه؛ لأنه كلُّه كلام الله؛ وكلام الله صفة له. قالوا: وصفة اللهِ لا تتفاضل؛ لاسيما مع القول بأنه قديم، فإن القديم لا يتفاضل. كذلك قال هؤلاء في كلمة "خير" في قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦]. قالوا: فـ"خير" إنما يعود إلى غير الآية؛ مثل: نفع العباد، وثوابهم.

- **والقول الثاني:** أن بعض القرآن أفضل من بعض. وهذا قول الأكثرين من الخلف والسلف؛ فإن النبي ﷺ قال في الحديث الصحيح في الفاتحة إنّه: (لم يَنْزِلْ في التَّوْرَاةِ، ولا في الْإِنْجِيلِ، ولا في الزَّبُورِ، ولا في الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا)[١] فنفى أن يكون لها مثيل. فكيف يجوز أن يقال: إنه متماثل؟

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث أُبيّ بن كعب، باب: ما جاء في فضل فاتحة الكتاب. حديث رقم (٢٨٧٥) وقد صحّحه الألباني.

وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال لأُبَيّ بن كعب: (يا أبا المنذر، أتدري أيّ آية في كتاب الله أعظم؟) قال: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فضرب بيده في صدره، وقال: (لِيَهْنِكَ العِلْمُ أبا المُنْذِرِ!)(١).

فقد بيّن أن هذه الآية أعظم آية في القرآن؛ وهذا يعني أن بعض الآيات أعظم من بعض. وأيضاً: فإنّ القرآن الكريمَ كلامُ الله؛ والكلام يَشْرُفُ بالمتكلم بِهِ؛ سواءٌ كان خبراً، أو أمراً. فالخبر يَشْرُفُ بالمُخْبِر، وبِشَرَفِ المُخْبَر عنه. والأمر يَشْرُفُ بشَرفِ الآمر، وبشرف المأمور به. فالقرآن وإنْ كانَ كلُّه مشتركاً في أنّ الله تكلم به؛ لكن منه ما أخبر الله به عن نفسه، ومنه من أخبر به عن خلقه، ومنه ما أمرَهم به) (٢).

والقرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى كلها من كلام الله تعالى، وكلامه سبحانه من جملة صفاته عزّ وجلّ؛ وهو يتفاضل - كما تقدم -، فدلّ ذلك على أن أسماءَ الله تعالى وصفاتِه تتفاضل؛ حيث وردت بعض النصوص الدالّة صراحة على تفاضل الأسماء والصفات؛ ومنها:

ما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: (لمّا قضى اللهُ الخلقَ كتب كتاباً عنده: غَلَبَتْ – أو قال: سَبَقَتْ - رحمتي غضبي؛ فهو عنده فوق العرش) (٣).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبيّ بن كعب، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، حديث رقم (١٣٤٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٧/٢٠٨-٢١٠).

(٣) أخرجه البخاري. باب: قول الله تعالى: « بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيْدٌ » حديث رقم (٦٩٩٨).

فوصف رحمته بأنها تغلب غضبه؛ وهذا يدل على فضل رحمته على غضبه، من جهة سَبْقِها، وغَلَبَتِها [1].

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنّه كان يقول في سجوده: (اللّهم أعوذ بِرِضَاكَ من سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ من عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أنت كما أَثْنَيْتَ على نَفْسِكَ) [2].

ومعلوم أن المستعاذ به أفضل من المستعاذ منه، فقد استعاذ برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته... [3].

كذلك: من الأدلة على تفاضُل أسماء الله تعالى، وبياناً للأحاديث التي ذَكرت هذا تصريحاً: أنّه دعا باسم الله الأعظم في أكثر من نَصٍّ؛ وسوف تأتي.

- **ثانياً: أقوال العلماء في الاسم الأعظم:**

استناداً لما سبق من الكلام على تفاضل كلام الله تعالى، وبيان أنه يوجد كذلك تفاضل بين أسماء الله تعالى وصفاته؛ فقد انقسم أهل العلم إلى طائفتين في مسألة الاسم الأعظم، إحداهما: تثبت لله تعالى اسماً أعظمَ، والأُخرى تنفي ذلك.

---

(١) جواب أهل العلم والإيمان (ص١١٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه. باب: ما يقال في الركوع، برقم (٧٥١).

(٣) جواب أهل العلم والإيمان (ص١١٦).

وفيما يلي بيان مختصر لذلك:

الطائفة الاولى: الذين أثبتوا أن لله اسماً أعظمَ:

ذهب جمهور العلماء قديماً وحديثاً إلى إثبات الاسم الأعظم لله تعالى؛ وذلك لورود النص الصريح بذلك عن النبي ﷺ. ومن أشهر ما ورد في ذلك:

حديث عبد الله بن بريدة الأسلمي، عن أبيه، أنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. قال: فقال: (والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى) وفي أحد لَفْظَيْ أبي داود: (لقد سألتَ الله بالاسم الذي إذا سُئِل به أعطى، وإذا دُعِيَ به أجاب)[1].

وكذلك حديث أنس ﷺ: أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً، ورجل يصلي، ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت الحنان المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم. فقال النبي ﷺ: (لقد دعا باسمه العظيم، الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى) [2].

---

(١) أخرجه الترمذي، باب: الدعاء، حديث رقم (٣٥٤٢) وأبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، حديث رقم (١٤٩٣) وقد صحّحه الألباني في حكمه على السنن.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب: الدعاء، حديث رقم (١٤٩٥) وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب: اسم الله الأعظم، حديث رقم (٣٨٥٨) وصححه الألباني في حكمه على السنن.

وكذلك حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، قالت: إن النبي ﷺ قال: (اسم الله الأعظم في هاتين السورتين: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وفاتحة سورة آل عمران ﴿الم ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١ – ٢])[1].

وكذلك حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (إن اسم الله الأعظم لَفِي سُورٍ من القرآن ثلاثٍ: البقرة، وآل عمران، وطه) [2].

هذا ما وقفت عليه من الأحاديث المرفوعة، التي يمكن الاحتجاج بها على ثبوت اسم لله تعالى أعظم، وما عداها فلا تَسْلَم أسانيدها من مقال. وهذه في مجموعها تقوم بها الحجة في إثبات أن لله تعالى اسماً أعظمَ؛ وهو اسم مخصوص من بين سائر أسمائه الحسنى - تبارك وتعالى-[3].

وقد ذهب جمهور العلماء إلى القول بوجود الاسم الأعظم؛ استنباطاً من الأدلة الواردة، ولكنهم اختلفوا في تعيينه؛ على أقوال كثيرة جداً، ذكر الحافظ ابن حجر منها أربعة عشر قولاً[4]. وقد ذكرها السيوطي أيضاً،

---

(١) أخرجه أبو داوود، كتاب الوتر، باب: الدعاء، حديث رقم (١٤٩٦) والترمذي، كتاب الدعوات، حديث رقم (٣٨٥٥) وحسنه الألباني في حكمه على السنن.

(٢) انظر: سنن ابن ماجة، برقم (٣٨٥٦) صححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٩٩٠).

(٣) انظر: الاسم الأعظم، د. عبدالله الدميجي.

(٤) فتح الباري (١١/٢٢٧).

وأفردها بمصنَّف [1]، وأوصلها إلى عشرين قولاً. وقال الشوكاني[2]: إنها على نحو أربعين قولاً [3]. ولعلّ من أشهر تلك الأسماء ما يلي:

١- لفظ الجلالة (الله) وهذا مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما، [4]والشعبي[5]، وجابر بن زيد [6]، وأبي حنيفة[7]، والطحاوي[8]، وغيرهم.

---

(١) الدرّ المنظم في الاسم الأعظم.

(٢) تحفة الذاكرين (ص٧١).

(٣) انظر: الاسم الأعظم، د. عبدالله الدميجي (ص١٢٩).

(٤) انظر: الدر المنثور (٢٣/١).

(٥) انظر: الدر المنثور (٢٤/١) والشعبي هو: أبو عمرو، عامر بن شراحيل أبو عمرو. الفقيه، أحد الأعلام. ولد زمن عمر. وسمع: عليا، وأبا هريرة، والمغيرة. وعنه: منصور، وحصين، وبيان، وابن عون. قال: أدركت خمسمائة من الصحابة. وقال ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثت بحديث إلا حفظته. توفي سنة (١٠٣ أو ١٠٤هـ).

يُنظر في ترجمته: الكاشف (٥٢٢/١) صفة الصفوة (٧٥/٣) حلية الأولياء (٣١٠/٤) تقريب التهذيب (٢٨٧/١).

(٦) المصدر السابق. وجابر بن زيد هو: أبو الشعثاء، الأزدي، اليحمدي، الجوفي (ناحية عُمان) وقال ابن عباس رضي الله عنه: لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما عما في كتاب الله. توفي سنة (٩٣هـ) وقيل غير ذلك.

يُنظَر في ترجمته: التاريخ الكبير (٢٠٤/٢) الكاشف (٢٨٧/١) صفة الصفوة (٢٣٧/٣) تقريب التهذيب (١٣٦/١).

(٧) شرح مشكل الآثار (١٦٢/١).

(٨) المصدر السابق (١٦١/١).

٢- (الحي القيوم) وهو روايةٌ عن ابن عباس رضي الله عنهما[١]، وابن تيمية، وابن القيم [٢].

٣- (ذو الجلال والإكرام) وهذا مروي عن مجاهد [٣].

ولعل الراجح، والذي تطمئن إليه النفس؛ هو القول الأول: (الله) لتوافُقِه مع الأحاديث السالفة الذكر، التي سَلِمَتْ أسانيدها، وتكرّر اللفظ فيها. وتَوافُقِه أيضاً مع السور الكريمة: (البقرة، آل عمران، وطه) والله تعالى أعلم وأحكم.

الطائفة الثانية: النُّفَاة:

ذهبت هذه الطائفة إلى نَفْيِ أن يكون لله تعالى اسمٌ أعظمُ يميّزه عن غيره. ومن أشهرهم: الإمام الطبري، وأبو الحسن الأشعري، وابن أبي حاتم[٤]، وابن حبان[٥]، والقاضي الباقلاني. حيث قالوا: لا يجوز تفضيل

(١) لوامع البينات، للرازي (ص٣١٠).

(٢) مدارج السالكين (٤٤٨/١).

(٣) انظر: الدر المنثور (٣٦١/٦).

(٤) هو: أبو محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر، التميمي، الحنظلي، الرازي. الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن. ولد سنة (٢٤٠هـ) كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال، ثقة حافظا، زاهدا. من مصفاته: الجرح والتعديل، والتفسير، والرد على الجهمية. وقد كساه الله بهاء ونورا يسر به من نظر إليه. توفي سنة (٣٢٧هـ).
يُنظَر في ترجمته: طبقات الحفاظ (٣٤٧/١) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٥/١).

(٥) هو: أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، البستي. الحافظ، =

تفضيل بعض الأسماء على بعض. ولهم في ذلك عِدّةُ شبه؛ من أشهرها:

الشبهة الأولى: القول بأن لله تعالى اسماً أعظمَ، وأن ما عداه مفضول، والمفضول: مَظِنَّةُ النقص والعيب، وليس في أسماء الله تعالى مفضول؛ بل كلها حسن. فانتفى تخصيص أحد هذه الأسماء بالأعظمية والأفضلية على غيره.

الشبهة الثانية: أن الاسمَ كلمة مركبة من حروف مخصوصة، اصطلحوا على جعْلها مُعَرِّفةً للمسمى. فعلى هذا؛ الاسمُ لا يكون له في ذاته شَرَفٌ ومنقبة؛ إنما شرفه ومنقبته بشرف المسمَّى. وكلُّ اسمٍ ذكر العبدُ ربَّه بِهِ على ما يكون عارفاً بِعَظَمَةِ الرَّبِّ؛ فذلك الاسمُ هو الاسمُ الأعظمُ[1].

الشبهة الثالثة: ذهب بعضهم إلى أن ذلك راجعٌ إلى حالة الداعي، وليس إلى اسم بعينه. كما رُوِيَ عن جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال: (إن كل اسم من أسمائه تعالى يكون في غاية العَظَمَةِ؛ إلا أن الإنسان

=

الحافظ، العلامة، صاحب الأنواع، والتقاسيم، وغير ذلك من المصنفات في التاريخ، والجرح والتعديل. كان على قضاء سمرقند زمانا، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالما بالطب والنجوم وفنون العلم. من مصنفاته: المسند الصحيح، والتاريخ، والضعفاء. توفي سنة (٣٥٤هـ).

يُنظَر في ترجمته: طبقات الشافعية (١٣٢/١) طبقات الشافعية الكبرى (١٣١/٣) التقييد (٦٤/١) تاريخ مدينة دمشق (٢٤٩/٥٣).

(١) انظر لوامع البيانات، للرازي (ص٩٢).

إذا ذكر اسمَ الله عند تعلُّق قلبه بغير الله؛ لم ينتفع به، وإذا ذكره عند انقطاع طَمَعِه من غير الله؛ كان ذلكَ الاسمَ الأعظمَ)[1].

وهذه الشبهة تعود إلى سابقتها في مفهومها ومعناها.

قال الرازي - بعد ذِكْرِه لما سبق من إيرادات، وآثار -: (واعلم أنه ظهر من هذا الكلام: أنّ العبد كلما كان انقطاعُ قلبه عن الخلق أتَمُّ؛ كان الاسم الذي به يَذْكر اللهَ عزّوجلّ أعظمَ)[2].

وحملوا ما ورد في ذلك من الآثار على أن المراد بالأعظم: العظيم، وأن أسماء الله كلها عظيمة.

موقف أبي بكر ابن العربي من هذه المسألة:

بيّن ابن العربي - رحمه الله - أن السبب الذي جعله يتكلم في هذه المسألة هو حديث بريدة ﷺ، وحديث أنس بن مالك ﷺ - المتقدّمان -؛ حيث قال: (بدايةً: إنه ورد في بعض الآثار أنّ اسمَ الله الأعظمَ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]) وقد ورد في معناه في الصحيح على ما يأتي بيانه[3].

لكنه تساءل بعد ذلك عن مسألتين:

١- وجه تسميته بالأعظم.   ٢- تعيينه.

---

(١) انظر: لوامع البيانات، للرازي (ص٩٢).

(٢) المصدر السابق (ص٩٣).

(٣) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٧).

المسألة الأولى: وجه تسميته بـ"الأعظم":

ذهبَ ابن العربي إلى أنّ وجْه تسميته بـ"الأعظم" يعود إلى خمسة أوجه:

- **الأول**: الاختصاص به، ومنع الغير أن يشارِك في التسمية به.
- **الثاني**: عموم معانيه، وكثْرة متعلقاته.
- **الثالث**: عظيم ثوابه.
- **الرابع**: لزوم الإجابة له.
- **الخامس**: عدم معرفته، وتعاليه عن الإحاطة به.

قال ابن العربي:

أما الأول - فهو قسم الاختصاص -: فإن أسماء الله تعالى على قسمين:

- **أحدهما:** ما يجوز التسمي به.
- **والثاني:** ما لايجوز التسمي به لأحد من الخلق؛ وهما اسمان: (الله والرحمن).

فأما **الرحمن**؛ فإنه وإن كان لا يجوز لأحد أن يتسمى به، فقد تعدى بعضُ الكَفَرَةِ فتسمى به مضافاً، فكان يقال لِمُسَيْلِمَةَ: رحمانُ اليمامة.

وأما قولك (الله) فإن الله مَلَكَ القلوبَ والألسنة عنه؛ فلا يجوز لأحد أن يُسمَّى به شرعاً، ولم يوجد ذلك من الخلق تعدّياً؛ فهو أعظم بهذا المعنى.

أما الوجه الثاني - وهو قسم العموم، وكثرة المتعلقات -: فليس في أسماء الله تعالى أكثر تعلقاً ولا أعم مقتضى من قولك (الله) فإن جميع الأسماء تدخل فيه، ولفظه يضم معناها ويقتضيه.

وأما الثالث - وهو عِظَمُ الثّواب -: فلا ثواب أعظم من الثواب على ذكر الله بقولك: (الله)[1].

ولقد رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال لأُبَيّ بن كعب (أي آيةٍ في كتاب الله أعظم؟ فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[البقرة: ٢٥٥] فقال: (لِيَهْنِكَ العِلْمُ يا أبا المنذر!)[2] وقد ابتدأ الله به كتابه من جملة أسمائه فقال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[الفاتحة: ٢] واختتمه به من جملة أسمائه في سورة الناس.

وأما الرابع - وهو لزوم الإجابة له -: فقد ثبت في آثار كثيرة. منها: قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٧ - ٨٨]. ومنها: حديث بريده الآنف الذكر.

---

(١) راجع مسألة: ذكر الله باللفظ المفرد في: ٤٢٤.

(٢) سبق تخريجه (ص٢١٩).

وأما الخامس - وهو عدم المعرفة به -: فإنه مبنيٌّ على أصلٍ، وهو: هل يجوز أن يكون لله سبحانه اسمٌ سائر بعلمه، لم يُطْلِعْ عليه أحداً من خلقه، أو لمْ يُطْلِعْنا عليه؟

وقد اختلف علماؤنا في ذلك على قولين:

قال أكثرهم: لاننكر أن يكون لله سبحانه أسماء قد استأثر بها؛ لم يُطْلِعْنا عليها، ولا وصلت إلينا.

وقال بعضهم: كل اسم لله تعالى وصِفَةٍ وُصِفَ بها؛ فقد أخبرنا بها، ودلنا عليها.

ثم يقول - رحمه الله - مرجّحاً القولَ الثاني:

والصحيح عندي: أنه ليس له اسم، ولا صِفةٌ إلا وقد أَطْلَعَ عليها رسولَه ﷺ. ألم تعلم أنه قد اطّلَعَ على ملكوت السموات والأرض، وعلى الجنة والنار، وبلغ موضعاً سمِعَ فيه صريرَ الأقلام، وعايَنَ التقدير والتدبير، ومقامات الملائكة تحت القهر والتسخير؟ وقد صحَّح الله العقولَ فينا ونصبَ الآياتِ والأعلام، ونبّه على الأدلة، وعِلْم سدادِ النظر، وجريان الفكر. واستفاد بذلك الموفّقون معرفةَ الله تعالى؛ بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وأفعاله العدلا؛ التي لا يمكن في العقل الإخلال بشيء منها، ولا يُتَصَوَّرُ على جميع العالمين خفاؤها. فَعَلِمَ الخلقُ بأنه تعالى: موجود، عالم، قادر، حيّ، مريد، سميع، بصير، متكلّم. وليس بعد ذلك اسم إلا يرجعُ إليها، ولا حُكْمٌ إلا يتعلّق بها. ولو فرضنا للباري

تعالى صفة، أو اسماً من الأصول لم يُطَّلَعْ عليه؛ لم نثق بما علَّمنا، ولا كان لنا اعتدادٌ بما عَقِلْنا)[1].

أما الذين يخالفون ابن العربي في هذه المسألة، ويقولون بوجود أسماء لله لا يعرفها أحد، ويستدلّون بما في حديث ابن مسعود:(... أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ) [2]، وحديث الشفاعة الكبرى، حين يقول ﷺ: (وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بها لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ....) [3] إلى غير ذلك من الأدلة.

فيردّ عليهم ابن العربي ويقول: (والذي يصح في تأويل هذه الأخبار التي احتج علماؤنا بها: أن الثناء والحمد يكون بمحامد أو أدعية، تعود كلها إلى هذه الأصول. كما أنه قد يعلم العالم أدعيةً وثناء وذكراً، ثم يأتيه بعد ذلك مأثور من دعاء يقع منه موقع استحسان، يرى فيه وجوهاً من المحامد لم تكن عنده؛ ولكنها راجعة بالمعاني إلى ما سبق...) [4].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٩١/١) والحاكم في مستدركه (٥٠٩/١) وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٩).

(٣) أخرجه البخاري. كتاب التوحيد، برقم (٧٥١٠).

(٤) انظر الأمد الأقصى (لوح رقم ٨).

المسألة الثانية: تعيين الاسم الأعظم:

يقول ابن العربي رحمه الله تعالى: (إذا قلنا في أحد الأقسام: إنّ تسميته بأنه أعظم: عَدَمُ المعرفة به. فوجه تَسَمِّيْهِ في ذلك بأنه أعظم: أنه عَظُمَ عن إدراكه، وجلَّ عن إحاطة الخلق به، وتعالِيْهِ. وهو الذي رآه بعض علمائنا، واعتقده: أنَّ اسمَ اللهِ الأعظمَ مخبوءٌ في جُملةِ الأسماءِ؛ كليلة القدر في ليالي رمضان، وساعة يوم الجمعة في ساعات اليوم)[1].

فظاهر كلامه - رحمه الله -: أنه يرى أن لله تعالى اسماً أعظمَ؛ لكنه غير معروف، بل هو مخبوء في جملة الأسماء الحسنى. وهو ما ذهب إليه كثير من أهل العلم، مع خلافهم في قضية التعيين. وهي مسألة اجتهادية؛ لا نَصّ فيها يُعْتَمَدُ عليه، ولا بيانٌ صريحٌ يُرْكَنُ إليه.

وإنْ كان يظهر من خلال كلام ابن العربي - رحمه الله - أنه يميل إلى أن اسم الله الأعظم هو لفظ الجلالة (ﷲ) لكنه لم يقرّر ذلك تقريراً يقينيّاً. والله تعالى أعلم.

---

(١) المرجع السابق.

صفحة بيضاء

الفصل الرابع

منهجه في

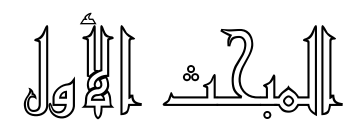
تفسير الإلحاد والإحصاء للأسماء الحسنى

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: بيان معنى الإلحاد وصوره وموقفه منه.

المبحث الثاني: منهجه في إحصاء الأسماء الحسنى.

صفحة بيضاء



بيان معنى الإلحاد وصوره وموقفه منه

الإلحاد في اللغة: من اللَّحْد - بفتح اللام وضمها - وهو الشّق الذي يكون في جانب القبر، موضع الميت؛ لأنه قد أُمِيل عن وسطه إلى جانبه.

وللإلحاد في اللغة معانٍ متعدّدة. فمن معاني (ألحد) مثلاً: مَال، عَدَلَ، جَادَل، مَارَى، جَارَ، ظَلَمَ في الحَرَم، أَثِمَ، احْتكَر الطعام [1].

والإلحاد في الأسماء شرعاً: هو العدول بها، وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها[2].

يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: (هو الميل بها عما يجب فيها) [3].

وحقيقة الإلحاد فيها - كما يصوره ابن القيم رحمه الله تعالى -:

(١) انظر مادة "لحد" في: القاموس المحيط (٣٤٧/١) لسان العرب (٣٨٨/٣) تاج العروس (٤٩٢/٢).

(٢) انظر: بدائع الفوائد (١٤٠/١-١٤١) وكذلك الصواعق المرسلة (٢١٥/١) وتوضيح المقاصد، لابن عيسى (٢٥٢/٢).

(٣) انظر: شرح القواعد المثلى (١٠٦).

(العدول بها عن الصواب فيها، وإدخال ما ليس من معانيها فيها، وإخراج حقائق معانيها عنها. هذا حقيقة الإلحاد، ومن فعل ذلك فقد كذب على الله [(١)].

ولم يخرُج ابن العربي في تعريفه للإلحاد عما جاء في كتب اللغة؛ حيث نقل عن الكسائي قوله: (ألْحَدَ: مَالَ. ولَحَدَ: رَكَنَ. والثاني: أَلْحَدَ: مَالَ، وجادَل. ولَحَدَ: مَالَ. وقيل: هما بمعنى واحد. وهو الصحيح عندي... ثم قال: إذا ثبت هذا؛ فالإلحاد هو: العُدول، والمَيْلُ) [(٢)].

أما من جهة تقسيم صور الإلحاد؛ فقد قسّم ابنُ العربي الإلحادَ إلى ستةِ أوجهٍ؛ حيث قال:

الأول: التكذيب.

الثاني: التشريك.

الثالث: الزيادة على ما أُذِن فيه.

الرابع: النُّقصان منه. وذلك تعطيلٌ.

الخامس: تغييرها لفظاً.

السادس: تغيير تأويلها وتفسيرها [(٣)].

---

(١) مدارج السالكين (٣٠/١) وانظر كذلك: توضيح الكافية الشافية، لابن سعدي (٣٩/١).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٥).

(٣) انظر: المصدر السابق (لوح رقم ٦).

وهذه الأنواع الستة لم تخرج عما قسمه الجمهور، حينما ذكروا الإلحاد وصورَه. ولابن القيم - رحمه الله - كلامٌ بديعٌ في ذلك؛ إذْ يقول: (الإلحاد في أسمائه تعالى أنواع: أحدها: أن يسمَّى الأصنام بها. كتسميتهم اللاّتّ من الإلهية، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلهاً. وهذا إلحادٌ حقيقةً؛ فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة)[1].

ويذكر ابن القيم - رحمه الله - أثراً في ذلك عن ابن عباس، ومجاهد؛ حيث قالوا: عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه، فسَمَّوا بها أوثانهم، فزادوا، ونقصوا. فاشتقّوا اللاّتّ من الله، والعُزّى من العزيز، ومَناةَ من المنّان[2].

وذكر ابن القيم أيضاً أنّ من أنواع الإلحاد: (تسميتَه بما لا يليق بجلاله؛ كتسمية النصارى له آباً، وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته، أو علة فاعلة بالطبع، وغير ذلك)[3].

ومرةً ثالثةً يذكر ابن القيم أنواعاً أخرى من صور الإلحاد؛ مثل: إنكارِ حقائقها، أو جحدِها وإنكارها من أساسها، أو تشبيهها بصفات المخلوقين. يقول - رحمه الله -:

---

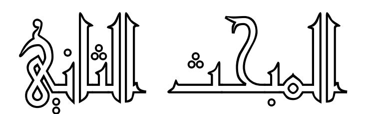
(١) بدائع الفوائد (١٦٩/١).

(٢) مدارج السالكين (٣٠/١).

(٣) بدائع الفوائد (١٦٩/١).

(ومن أعظم أنواع الإلحاد في أسمائه: إنكار حقائقها ومعانيها، والتصريح بأنها مجازات. وهو أنواع هذا أحدها. والثاني: جحدها وإنكارها بالكلية. والثالث: تشبيهه فيها بصفات المخلوقين. ومعاني أسمائه، وأن الثابت له فيها مماثل لخلقه)[1].

(١) مختصر الصواعق المرسلة (١١٠/٢).



منهجه في إحصاء الأسماء الحسنى

إذا تأملنا حديث رسول الله ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسماً؛ مائةً إلاّ واحداً، من أحصاها دخل الجنة)[1] فإننا نستنبط أهمية ارتباط المسلم بأسماء الله تعالى وصفاته، وأن ذلك من أهم أسباب الثبات على الدين، وزيادة الإيمان، والتعلق بالخالق سبحانه وتعالى. وعندما رتب النبي ﷺ هذا الجزاء العظيم؛ الذي هو غاية كل مسلم ومسلمة، لم يكن من فراغ، أو لغير حكمةٍ مُرَادَةٍ؛ بل إن ذلك يوجه المسلم إلى حُسن الصلة والاتصال بالخالق عزوجل، وبأسمائه وصفاته.

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (إنّ العلمَ بأسماء الله سبحانه وتعالى، وإحصاءَها أصلٌ لسائر العلوم. فمن أحصى أسماء الله - كما ينبغي للمخلوق - أحصى جميع العلوم؛ إذ إحصاء أسمائه سبحانه أصلٌ لإحصاء كل معلوم)[2].

(١) متفق عليه. صحيح البخاري. كتاب التوحيد، حديث رقم (٧٣٩٢) وصحيح مسلم. كتاب الذكر، حديث رقم (٦٨٤١٠) والرواية فيه: (مَنْ حَفِظها).

(٢) انظر: بدائع الفوائد (١/١٨٠).

أما معنى الإحصاء؛ فقد تنوعت فيه تفسيرات العلماء. وسأكتفي من هذه التفسيرات بذكر ما قاله الحافظ الخطابي، وابن بطّال. ثم بعد ذلك أذكر كلامَ ابن العربي - رحمه الله -.

ذكر الحافظ الخطابي - رحمه الله تعالى - عدداً من الأوجه في تفسير الإحصاء، فقال: (في الإحصاء أربعة أوجه:

أحدها: وهو أظهرها -: الإحصاء الذي هو بمعنى العَدّ. يريد: أنه يَعُدُّها؛ ليستوفيَها حِفْظاً، فيدعو ربه بها؛ كقوله سبحانه: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨].

والوجه الثاني: أن يكون الإحصاء بمعنى الطاقة؛ كقوله سبحانه:﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠] أي: لن تطيقوه.

والوجه الثالث: أن يكون الإحصاء بمعنى العقل والمعرفة؛ فيكون معناه: أنّ مَن عرفها، وعَقَل معانيها، وآمن بها؛ دخل الجنة. مأخوذٌ من الحصاة، وهي: العقل. قال طرفة:

وإنّ لسانَ المرءِ ما لمْ تكن لهُ   حصاةٌ على عوراته لَدليلُ[1]

والعرب تقول: فلان ذو حَصاةٍ؛ أي: ذو عقل، ومعرفةٍ بالأمور.

(١) ديوان طرفة (٥١/١).

الوجه الرابع: أن يكون معنى الحديث: أنْ يقرأ القرآن حتى يختمَه؛ فيستوفي هذه الأسماء كلها في أضعاف التلاوة. فكأنّه قال: من حفظ القرآن وقَرأهُ؛ فقد استحق دخول الجنة)[1].

ويقول ابن بطال - رحمه الله تعالى -: (الإحصاء يقع بالقول، ويقع بالعمل.

فالذي بالعمل: أن لله أسماءً يختص بها؛ كالأحد، والقدير. فيجب الإقرار بها، والخضوع عندها. وله أسماء يُستَحَبُّ الاقتداء بها في معانيها؛ كالكريم، والعَفُوُّ. فيُستَحبّ للعبد أن يتحلى بمعانيها؛ ليؤدّيَ حق العمل بها. فبهذا يحصل الإحصاء العملي.

وأما الإحصاء القولي: فيحصل بجمعها، وحفظِها، والسؤالِ بها. ولو شارَكَ المؤمنَ غيرُه في العَدِّ، والحفظِ؛ فإن المؤمن يمتاز عنه بالإيمان، والعمل بها)[2].

وقد وافق ابنُ العربي السلفَ الصالح فيما ذهبوا إليه من معاني الإحصاء؛ فعندما تكلم ابن العربي - رحمه الله تعالى - على حديث الإحصاء قال: (إن هذا الحديث فيه إثبات هذه الأسماء، وليس فيه نفي ما عداها؛ بدليل: أن هذا الكلام هو قضية واحدة، لا قضيتان. ومعنى ذلك: أنّ خبر(إنّ) هو الفائدة في قوله: (من أحصاها) فكأنّ الباريَ تعالى أراد أنْ

---

(١) انظر: شأن الدعاء، للخطابي (ص٢٦-٢٩).

(٢) انظر: فتح الباري (١٣/٣٩٠).

يعرِّف عباده أنّ التسعة والتسعين إذا أُحْصِيَتْ أَوْرَثَتْ الجنّةَ؛ لا أنْ تعرف أن له تسعةً وتسعين اسماً خاصة. كقولك: لزيدٍ ثوبان حسنان للجمعة. لا يمنع أن يكون له غيرهما. والدليل القاطع: أنّا وجدناها نيفاً على مائة اسم)[1].

وقد تعرّض ابن العربي – رحمه الله - في بيانه لمعنى الإحصاء الوارد في الحديث؛ فقال: (قولُه: (من أحصاها) فيه لغتان:

الأولى: أحصأها - مهموزة الألف - ومعناها: أعلمَ غيرَهُ بها، مُستوفاةً كاملةً.

الثانية: غير مهموزة. وفيه خمس تأويلات:

- الأول: عددها.

- الثاني: أطاقها يعني: عَمِلَ بها.

- الثالث: عَلِمَها. من الحَصَاةِ؛ وهي: العقل. قال طرفة:

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل

- الرابع: أن يقرأ جميعَ القرآن حتى يختمَه؛ فإنه مشتمل عليها قطعاً، ولذلك عدَدْناها فرأيتُه يستوفي جميعَها.

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح ٨).

- الخامس: حفظها. كما روى في الصحيح (لا يحفظها عبد مسلم إلا دخل الجنة)[1].

واختلف فيه. فقيل: معناه: حفظها بالاعتقاد الحسن، والعمل الصالح. وقيل: المراد به: عَلِمَها مفصَّلة[2].

ثم يبين رأيه وموقفه مما سبق من الأقوال، فيقول:

(والصحيح عندي: أن المراد به: مَنْ عَلِمَها. وكلّ عالمٍ عادٌّ، وكل عادٍّ عاملٌ؛ فتكمل له الفائدة، أو غير عامل فينقص. وكلّ عامل مفيدٌ سواه، أو غير مفيد؛ فينمو فضله، ويتعدّى، أو يقف فلا يتعدى)[3].

وقال - رحمه الله - في موضع آخر: (وكيفية الإحصاء: تحزب الناس في ذلك أحزاباً، وآلَ اختلافُهم إلى ثلاثة أقوال:

فمنهم من قال: لا سبيل إليه.

والثاني قال: ذلك لا يُوصَلُ إليه إلا بِعُسْر؛ لأن الأسماء المطلقة غير المضافة، والمتعلّقة بالصفة؛ يعزّ وجودُها، ولم يُجْمَعْ منها إلا الأقلّ مما ورد في الحديث.

(١) سبق تخريجه (ص١٧٣).

(٢) المصدر السابق (لوح رقم ٩).

(٣) المصدر السابق.

والصحيح: أنها سهلة؛ لأنّ كلَّ ما في كتاب الله منها معلوم قطعاً سهلٌ. وما في حديث رسول الله ﷺ يُوصَل إلى روايته وقراءته، فيستخرج منه. وإذا قرأ العبد القرآن والسنة دخلَ الجنةَ؛ وهو فائدة قوله: (من أحصاها دخل الجنة) ومعناه والمراد به: الحثّ على قراءة القرآن والسنة. هذا هو المعنى الصحيح، والفائدة العظمى. فافهموا تَرْشُدوا)[1].

ثم يطرح - رحمه الله - بعد ذلك تساؤلاً، فيقول: (هل أحصى رسول الله ﷺ الأسماءَ وبيّنها أم لا؟).

ويجيب: (لم يصح قَطُّ عن رسول الله ﷺ في ذلك حَرْفٌ؛ وإنما الذي عُلِمَ بالخبر: أنّه وجّه الإحصاء للعدد المذكور، وفائدته؛ وهي: دخولُ الجنة. وَوَكَلَ الإحصاء إلى الملتقطين له من الكتاب والسنة، والعالمين؛ ليقع البحثُ، والاجتهاد، ويتفاوتَ الخلقُ فيه)[2].

---

(١) انظر: المصدر السابق (لوح رقم ١٣٢-١٣٣).

(٢) المصدر السابق.

الفصل الخامس

موقفه من روايات حديث الترمذي في سرد الأسماء الحسنى

صفحة بيضاء

حينما استدل ابن العربي رحمه الله تعالى على الأسماء الحسنى من نصوص السنة المطهرة؛ ذكر أولاً الحديث المتفق عليه؛ وهو قوله ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسماً: مائة إلا واحداً، وإنّه وِتْرٌ يحب الوِتر. من أحصاها دخل الجنة) [(1)] وذكر بعد ذلك: أنّ هذا الحديث لم يأت فيه تفسيرٌ، ولا ذِكْرٌ للأسماء، ولا لتعدادها[(2)].

ثم أردف ذلك باستشهاده بحديثين:

الأول رواه الترمذي. قال فيه: (وروى جماعة من العلماء عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد الحديثَ بعينه. وزاد: هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، العليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر،

---

(١) سبق تخريجه (ص ٢٣٩).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم٨) و(لوح رقم١٣٣) والمبحث السابق.

الظاهر، الباطن، العالي، المتعالي، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال، والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الوارث، الرشيد، الصبور)[1].

ثم أردف ابن العربي - رحمه الله - قائلاً: (ورُوِيَتْ معدودةً في الحديث بعينه، عن أبي هريرة ﷺ من طريق ابن سيرين. فذكَرَهَا، وذكر فيها أسماءً ليست في حديث شعيب، وأسقط منها أيضاً أسماءً رُوِيَتْ من ذلك الطريق. ونَصّ فيها من طريق ابن سيرين غيرَ ما تقدم ذِكره: (الرب، الحنان، المنان، الباري، الكافي، الدائم، المولى، البصير، الجميل، الصادق، المحيط، المبين، القريب، الفاطر، العلام، الملك، الأكرم، المدبر، الوتر، ذو المعارج، ذو الطول، ذو الفضل) قال ابن العربي عنه: رواه عن ابن سيرين أيوبٌ، وهشام بن حسان. رواه عنهما عبدالعزيز بن الحصين؛ وليس بالقوي عند أهل الحديث.

وشعيب بن أبي حمزة؛ وإن كان عندهم ثقة مأموناً، لكن لا يُعْلَمُ: هل تفسير هذه الأسماء في الحديث من قول الرسول ﷺ أم من قول الراوي؟ والظاهرُ أنها من قول الراوي؛ لوجهين:

(١) أخرجه الترمذي (٥٣٠/٥-٥٣١أبواب الدعوات، برقم (٣٥٠٧) وأيد هذا في كتاب التوحيد برقم (٣٦٦) والحاكم في المستدرك (٦٢/١) كتاب الإيمان، حديث رقم (٤١) والبغوي في شرح السنة (٣٢/٥) حديث رقم (١٢٥٧) وصحيح ابن حبان (٨٨/٣-٨٩) حديث رقم (٨٠٨).

أحدهما: أن أصحاب الصحيحين لم يذكروها.

وثانيهما: أن فيها تفسيراً بزيادة ونقصان، لا يليق بالمرتبة العليا النبوية)[1].

فخلاصة ما سبق: أن ابن العربي - رحمه الله - يذهب إلى ما يلي:

١- أنه لم يصحّ عن النبي ﷺ حديثٌ عدّد فيه أسماء الله.

٢- بالنسبة لرواية الترمذي: فهو يذهب فيها إلى أن الأسماء المذكورة في الحديث هي من إدراج الراوي، وليست من نص الحديث.

٣- أن الإشكال الذي في سند الترمذي مَدَارُهُ على الوليد بن مسلم، ومع ذلك لم يتكلم عنه بشيء، إنما ذكر تعديلَ أهل الحديث لشيخه شعيب بن أبي حمزة. وكان من الأولى أن يذكر اختلافَ كلام العلماء في الوليد بن مسلم. إضافةً لما في المتن من نكارةٍ ظاهرة، واضطرابٍ.

٤- وافقَ علماءَ السّلف فيما ذهب إليه في هذه المسألة مِنْ أنّ الأسماء المذكورة هي من إدراج الراوي، وليست من كلام رسول الله ﷺ.

وهنا أسوقُ جملةً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله تعالى - حول هذه المسألة، إذ يقول:

---

(١) انظر: المقصد الأقصى (لوح رقم ٢، ٣).

(فالحديث الذي فيه ذِكْر ذلك – يقصد: الأسماء الحسنى– هو حديث الترمذي. روى الأسماءَ الحسنى في (جامعه) من حديث الوليد بن مسلم، عن شعيب ابن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. ورواها ابن ماجه في سننه، من طريق مخلد بن زياد القطواني، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة.

وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي ﷺ، وإنما كلٌّ منهما من كلام بعض السلف. فالوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين -كما جاء مفسَّراً في بعض طرق حديثه-. ولهذا اختلفت أعيانهما عنه، فرُوِيَ عنه إحدى الروايات من الأسماء بدلَ ما يذكر في الرواية الأخرى؛ لأن الذين جمعوها قد كانوا يذكرون هذا تارةً، وهذا تارةً...)[1].

ويقول أيضاً: (وأشهر ما عند الناس فيها: حديث الترمذي، الذي رواه الوليد بن مسلم، عن شعيب ابن أبي حمزة. وحفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث. وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجة. وقد رُوِيَ في عددها غير هذين النوعين من جمع بعض السلف)[2].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى: (٣٧٩/٦- ٣٨٠) و(٩٦/٨).

(٢) المصدر السابق (٢٨٤/٢٢).

الباب الثالث

منهجه في

دراسة أسماء الله الحسنى وبيان معانيها

وفيه ستة فصول :

- **الفصل الأول : لفظ الجلالة "الله" عند ابن العربي.**
- **الفصل الثاني : أسماء الإثبات.**
- **الفصل الثالث : أسماء التنزيه.**
- **الفصل الرابع : أسماء مشتقة من صفات الإثبات.**
- **الفصل الخامس : أسماء مشتقة من أفعال الله المحضة.**
- **الفصل السادس : أسماء مشتقة من جهة أفعال الخلق.**

صفحة بيضاء

الفصل الأول

لفظ الجلالة (الله) عند ابن العربي

صفحة بيضاء

(الله) جل جلاله:

ذكر ابن العربي – رحمه الله – أنه بدأ بهذا الاسم؛ لأمورٍ أربعةٍ؛ هي:

أولاً: أنه أعظمُ الأسماء معانيَ.

ثانياً: أنه أكثرُها ثواباً.

ثالثاً: أنه أعمقها تفسيراً؛ لأنك إذا أخبرت عنه – سبحانه – بـ"الله"، كفى في التعريف به، والذكر له، وإذا أخبرت بأسمائه عنه رجعت في التفسير إليه؛ فتقول: الملك هو "الله"، القادر هو "الله"، العالم هو "الله"، وكذا إلى آخر الأسماء.

رابعاً: أن التسمية به ممنوعة لغيره؛ فلا يَتَسمّى به أحدٌ بحالٍ، فلما كان أُمّاً في الأسماء الحسنى، وأصلاً: وجبت البداية به)[1]

وقد قسّم ابن العربي – رحمه الله – كلامه حول هذا الاسم إلى أربعة فصول – كعادته في شرحه الأسماءَ -:

قال ابن العربي - رحمه الله –:

(المبحث[2] الأول: في مَوْرِدِه شريعةً:

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٣).

(٢) استبدلتُ كلمة (فصل) بكلمة (مبحث) حتى لا تختلط فصول شرح الاسم بفصل الباب الثالث وتقسيماته.

إن قولَنا: "الله" ورد به الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة، وهو أمّ الأسماء وأصلُها.

وكذلك: ورد لفظ: (إِلَٰهٌ) قال سبحانه: ﴿وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

وقال بعض شيوخ الصوفية: "إنه اسم الله الأعظم؛ لأنه لا يتطرق إليه نقصٌ بسقوط حرف. **بيانُه**: أنك إذا حذفت الألف يبقى المعنى كاملاً؛ نقول: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وإذا حذفت اللام الواحدة بقي (لَهُۥ وَلَا . فنقول: ﴿ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[يونس: ٦٨]، وإذا حذفت اللام الثانية بقي (هُوَّ) نقول: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[الحشر: ٢٢]. فيكون المعنى ببقاء حرف واحد أتمّ ما كان، كما كان لباقي الحروف كلها)[1].

المبحث الثاني: في شرحه لغةً:

قال ابن العربي - رحمه الله -: وفيه مسائل عدّة:

➢ **المسألة الأولى: في سرد الأقوال:**

(وقد نَخَلْنا الأقوالَ في هذا الاسم، فألفيناها عشرةَ أقوال مقتطفة؛ من نيف على عشرين قولاً طالعناه فيها؛ تنبي على قولين):

---

(١) ذكره الغزالي في المقصد الأسنى (ص٤٥) وهذا النص - كما يظهر - ليس فيه مخالفة عقدية، أو ملحوظ شرعي؛ لكنه كسائر الكلام الإنشائي، الذي يحبّ أن يذكره أهل التصوّف، ويتقعّروا فيه.

ثم إن ابن العربي قسّم الأقوالَ إلى قسمين رئيسين:

o **الأول**: أن قولك "الله": اسمٌ للربّ –سبحانه-، يجري في العبارة عنه مجرى الأسماء الأعلام في المخلوقين؛ وهي قولنا: زيدٌ، وعمرٌو.

o **الثاني**: أنّه **مشتقّ** من معنى "موجود" بذاته – سبحانه-، يجري عنه مجرى الأسماء المشتقة فيه – سبحانه-، وفي المخلوقين؛ وهو قولُنا: العالِم، القادِر.

والذين قالوا: إنه مشتق؛ اختلفوا في ذلك على تسعة أوجه:

- **الأول**: أن (الله) بمعنى المحتجب[1].
- **الثاني**: أنه بمعنى العالي[2].
- **الثالث**: أنه الذي يُفزَع إليه في الحوائج[3].
- **الرابع**: أنه مشتق من الوَلَه؛ وهو: خِفَّةٌ تصيبُ الرجلَ مِنْ طَرَبٍ، أو حُزْنٍ[4].

---

(١) الجوهري في الصحاح (ليه) والقشيري في: شرح أسماء الله الحسنى (ص٥٧).

(٢) القشيري في: شرح أسماء الله الحسنى (ص٦٢).

(٣) الخطابي في: شأن الدعاء (ص٣١) والقشيري في: شرح أسماء الله الحسنى (ص٥٧) والأزهري في: تهذيب اللغة (٦/٤٢٤).

(٤)الخطابي في: شأن الدعاء (ص٣٢) والقشيري في: شرح أسماء الله الحسنى (ص٥١).

- **الخامس**: أنّه من التَّحَيُّرِ[1]
- **السادس**: أنه مشتق من الإقامة[2].
- **السابع**: أنه المعبود[3].
- **الثامن**: أنه المستحق للعبادة[4].
- **التاسع**: أنه القادر على إخراج الشيء من العدم إلى الوجود[5].

➢ المسألة الثانية: في التوجيه:

قال ابن العربي - رحمه الله -: **فأما من قال:** إنه اسم غير مشتق، وإنه يجري في التعبير عنه مجرى الاسم العَلَم في غيره؛ فاحتجّ: بأنه لو كان مشتقاً من صفةٍ لسُمِّي به من قامت تلك الصفة به، وقد قال الله تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥]. جاء في التفسير: هل تعلم أحداً تسمّى بـ(الله) غيرَه؟[6].

---

(١) الزجّاجي في: اشتقاق أسماء الله (ص٢٦) والخطابي في: شأن الدعاء (ص٣٢).

(٢) القشيري في: أسماء الله الحسنى (ص٦٢).

(٣) الزجّاجي في: اشتقاق أسماء الله (ص٣٠) والخطابي في: شأن الدعاء (ص٣٣) والأزهري في: تهذيب اللغة (٤٢٢/٦).

(٤) اشتقاق أسماء الله، للزجّاجي (ص٣٠) شأن الدعاء، للخطّابي (ص٣٣) تهذيب اللغة، للأزهري (٤٢٣/٦).

(٥) هو قول أبي الحسن الأشعري. يُنظَر: مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري؛ لابن فورك (ص١٣٨) والبيهقي في: الاعتقاد (ص١٤٧) والشهرستاني في: الملل والنحل (ص١٠).

(٦) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٤).

وأما قول مَن قال: إنّه بمعنى: المحتجِب. فقال: إنّه يقال: (لاه) بمعنى: احتجب. وأنشد:

لاهتْ فما برزَتْ يوماً بجارِحَةٍ   ياليتَها برزتْ حتّى نُحيّيها

وإنّما احتجب بالأنوار[1].

وأمّا من قال: (إنّ "لاه" بمعنى: علا) فقال: إنّه يرجع إلى معنى: احتجب؛ لأنه إنْ توهّم في متوهّم أنه عُلوّ المسافة والمكان؛ فهو عن ذلك متعالٍ[2]. وإنْ اعتقد عُلوّ المنزلة والجلال؛ فهو صحيح. والمعنى مشهورٌ في اللغة؛ يقال: لاهتْ الشمسُ: إذا عَلَتْ[3]. وسُمّيتْ به الشمسُ؛ الشمسُ؛ لأنها في الغاية من العُلُوّ. ولذلك لم يُرَ في المخلوقاتِ أعلى منها سنىً وسناءً.

وأمّا من قال: إنّه "إلهٌ" بمعنى: يُفزَع إليه في الحوائج والنوائب، فقال: إنّه كقول القائل: لي لِحافٌ. لِمَا يُلتَحَفُ به. وأنشدوا:

ولهْتُ إليكم في بلايا تنوبُني   فألفَيْتُكم فيها كراماً أماجِدا[4]

---

(١) لعله يشير إلى ما رواه مسلم: (إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام. حجابُه النور، لو كشَفه لأحرقَتْ سُبُحاتُ وجهِه ما انتهى إليهِ بصرُه من خلقِه).

(٢) هذا من التأويل الذي وقع فيه ابن العربي. وقد نبّهتُ إليه حينما استعرضتُ كلامَه حول اسم (العَلِيّ) انظر: (ص٢٥٤).

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١٢٧/١) شرح أسماء الله الحسنى، للقشيري (ص٦٢).

(٤) ذكره القشيري في: شرح الأسماء الحسنى (ص٥٧).

وأمّا من قال: إنّه مشتقٌّ من "الوَلَه". فقال: هو معنىً يصيبُ الرجلَ من الخِفّة؛ لطَرَبٍ، أو حُزْنٍ. وأنشدوا:

وَلِهَتْ نفسيَ الطَّرُوبُ إليكُم ولها حال دون طعم الطعام

وأما من قال: إنّه بمعنى: "أقامَ". فقال: إنّه من المعروف في لسان العرب: "أَلِهَ بالمكانِ": إذا أقام به. وأنشدوا:

أَلِهْنا بدارٍ لا تَبِيْنُ رسُومُها كأنّ بقاياها وِشَامٌ على اليدِ

وأمّا من قال: إنّه مِن العبادةِ؛ فِعْلاً، أو وجوباً، أو استحقاقاً. فأخَذَه من قولهم: تألّه؛ إذا تعبّد. وأنشدوا:

للهِ درُّ الغانياتِ المُدَّهِ سَبّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ في تألُّهِ

وكانت العرب تقول في الجاهلية: فلانٌ يتألّه؛ إذا تعبّدَ.

وسُمّيتْ الأصنامُ التي كانت تعبُدها "آلهة"؛ لأنهم كانوا يتعبّدون إليها[1].

وكما اختلف الناس في اشتقاق هذا الاسم، كذلك اختلف أهل اللسان في ذلك: فقال الكوفيون: أصله "لاه" ثم دخلت الألف واللام فصار (الله) وقال البصريون: أصله "إله"[2]. وقال سيبويه: سألتُ الخليلَ

(١) اشتقاق أسماء الله، للزجّاجي (ص٣٠) تهذيب اللغة، للأزهري (ص٤٢٢).

(٢) تهذيب اللغة (٤٢٣/٦).

عـن هـذا الاسـم، فقـال: أصـلُه "إلـه" فأُدخلـت الألـف والـلام بـدلاً مـن الهمزة[1].

وقيـل: الأصـل "إلـه" ثـم أُدخلـتْ الألـف والـلام، فقيـل: "الإلـه"... والصحيح: قول سيبويه.

➢ **المسألة الثالثة: في تنقيح الأقوال:**

وأمّـا قـول القائـل: إنّـه بمعنـى: "احتجـب"؛ فـلا تشـهدُ لـه لغـة، ولا اشتقاق. وما احتجّ به قائله من الشعر موضوع. وهو "إله" في كل حال، وفي كلّ موضع. وبهذا الوجه يفسُد قولُ من قال: إنّه بمعنى "علا"؛ لأن اللغة تُبطِله؛ وإنْ كان المعنى يصحّ منه. وليس كلّ معنى صحيح في نفسه يُطلق عليه اسم غيره لغةً؛ إلاّ بموردها. ولا شريعَةً؛ إلاّ بإذنها.

وبه يفسُد قولُ من قال: إنّه يُفزَعُ إليه في الحوائج؛ لعدم وروده في اللغة، ولأنه لم يَزَلْ إلهاً في كلّ حال. والفزعُ إليه في النوائب مخصوصٌ ببعض الأحوال. ولأن الباري إلهٌ للخلق، ولا يفزع إليه منه إلا الحيوان العاقل. فيخرُج على هذا الاشتقاق مِن أن يكون إلها لجميع المخلوقات، فوجب أن يُحمل على وصفٍ عامٍّ.

وبهذا يفسُدُ قولُ من قال: إنّه من "الإقامة"؛ لأنه معنىً لا يُعرف لغةً. وبيتُهم من الشعرِ الذي ذكروا موضوعٌ مجهولٌ. وأيضاً: فإنّه لو كان من "الإقامة" لكانَ لِمَن له إقامةٌ بموضِعِ وضع من الإلهية.

---

(١) كتاب سيبويه (١٩٥/٢).

وأمّا قول من قال: إنّه بمعنى "المعبود" فيفسُد من وجوهٍ:

أحدُها: أنّ غير الباري قد يُطاع ويُعبَد، ويكونُ مطاعاً معبوداً؛ ولا يكونُ "إلهاً".

الثاني: أنّه إنّما كان معبوداً عند وجود العبادة؛ وهو "إلهٌ" في كلّ حال.

الثالث: أنّه معبود من بعض الخلق؛ وهو "إلهٌ" من جميعهم.

ولهذا فسد أكثرُ ما تقدّم.

كذلك لا يصح قولُ من قال: هو المستحق للعبادة. لأن استحقاق العبادة بما يفعله من النعم؛ وهو "إلهٌ" قبل الفعل، "إلهٌ" عند تقدير عدم الفعل[1].

فإن قيل: قد تبعتم الأقوال بالاعتراض والنقض. فما المختار؟

وهو:

المبحث الثالث: شرحه عقيدةً:

قلنا: ﴿اختلف المحققون من علمائنا - رحمهم الله -في تخيل هذا المعنى على قولين:

(١) هذا كلامٌ فيه نظر؛ فالله سبحانه وتعالى مستحقٌّ للعبادة قبل أن يخلق الخلق، وبعدما خلقهم. فتخصيص ابن العربي لا وجه له.

فمنهم من قال: إن معنى ذلك: أنه القادر على إخراج الشيء من العدم إلى الوجود. وذلك أن هذا الاسم لمّا كان مختصّاً به، لا يشاركه أحد فيه؛ كان معناهُ: المعنى الذي يخصه، ويباين فيه غيره، ولا يشاركه فيه أحدٌ؛ حتى يكون اللفظ طبقاً لمعناه. وهذا هو الذي اختاره الشيخ أبو الحسن[1] إمام السّنة.

ومنهم من قال: إنّه اسم مختصٌّ بالباري، يجري في الاختصاص مجرى الأسماء الأعلام في غيره. وأنا إلى هذا القول أميل؛ لأنه أَسْلَمُ من الاعتراض، وأصوب عند التتبُّع. ولأنّا لمّا رأينا كلَّ قولٍ لا يخلص؛ كان هذا أَوْلاها.

المبحث الرابع: في التنزيل:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (اعلموا – رحمكم الله ووفقكم - أن الباري -سبحانه- يختص بهذا الاسم لفظاً ومعنىً. أما اللفظ فلا يُطْلَقُ إلاّ عليه.

وأمّا المعنى فله فيه أحكام عشرة:

- **الأول:** القدرة على الخلق، فلا يحدُث إلا ما يخلُق.
- **الثاني:** لا يكون إلاّ ما يريد.

(١) مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن، لابن فورك (ص٤٧) الاعتقاد، للبيهقي (ص١٤٧) الجامع لشعب الإيمان (٢٨٢/١) الدعاء المأثور، للطرطوشي (ص١٠٠) المِلَل والنحل، للشهرستاني (ص١٠٠).

- **الثالث**: أنه القاهر الذي لا يُقهر.
- **الرابع**: أنه الغالب الذي لا يُغلَب.
- **الخامس**: أنه لا يصح التكليف إلاّ منه.
- **السادس**: أنه الذي لا تجوز العبادة إلاّ له.
- **السابع**: أنّه الذي لا ترتفع الرغبة إلاّ له.
- **الثامن**: أنه لا تكون الرهبة إلاّ منه، ولديه.
- **التاسع**: أن المَبْدأ والمُنتهى إليه.
- **العاشر**: أنه لا يُنتظَر البذْلُ والمنعُ، واستدفاعُ الضُّرّ إلاّ منه.

المنزلة الثانية للعبد:

وله فيها مراتب عشرة:

- **الأولى**: التبرّي من الحول والقوة إليه، والإقرار بما نزل بك، منه.
- **الثانية**: أن تُسلِّم إليه كُلَّكْ، وتَحمِل عليه كَلَّك.
- **الثالثة**: أن لا تجزعَ من الفقر، والضُّرّ.
- **الرابعة**: أن لا تفرح بالغنى، والصحة.
- **الخامسة**: ترْكُ التدبير، وشهود التقدير [1].

---

(١) لعل هذه الكلمة موهمة، فقد يُفهَم منها: أن الإنسان يَكِلُ نفسَه للمقادير، دون بذْل السبب. وهذا مخالف للشرع؛ فقد أُمِرْنا بأخْذ الأسباب، مع التوكل على الله تعالى. يقول شيخ الإسلام ابن =

- **السادسة**: التسليم للمراد [1].
- **السابعة**: الرضا بالقضاء[2].

=

تيمية: -رحمه الله -: (فالالتفات إلى الأسباب: شِرْك في التوحيد، ومَحْوُ الأسباب أن تكون أسباباً: نقصٌ في العقل. والإعراض عن الأسباب بالكلية: قدْحٌ في الشَّرع) مجموع الفتاوى (١٣/١).

(١) هذه الكلمة موهمة أيضاً، فقد يسأل سائل: وما المقصود بالمراد؟ فإنه إنْ كان التسليم للمراد هو الأمر الشرعي؛ فهذا هو الواجب على جميع المسلمين، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥]. وإن كان التسليم للمراد بمعنى التسليم للقدر الكوني، وإغفال القدر الشرعي والأخذ بأسبابه؛ فليس الأمر كذلك. والله أعلم.

(٢) وهذه أيضاً كلمة موهمة، فقضاء الله نوعان: (كونيٌّ، وشرعيٌّ) والرضا يكون عامّاً للشرعي. وأما الكوني فلا يكون الرضا فيه إلا في أمور مخصوصة. فالكفر، والقتل، والمعاصي هي مِن قَدَرِ اللهِ الكونيّ، لا يجوز للمسلم أن يرضى بها.

يقول ابن القيم – رحمه الله – في شفاء العليل (٧٦٣/٢): «الحكم والقضاء نوعان: ديني، وكوني. فالديني يجب الرضا به، وهو من لوازم الإسلام. والكوني منه ما يجب الرضا به؛ كالنعم التي يجب شُكرُها. ومن تمام شُكرِها: الرضا بها. ومنه ما لا يجوز الرضا به؛ كالمعايب، والذنوب التي يسخطها الله؛ وإنْ كانت بقضائه وقدره. ومنه ما يُستحبّ الرضا به؛ كالمصائب. وفي وجوبه قولان. وهذا كلّه من الرضا بالقضاء، الذي هو المَقْضِيّ.

وأمّا القضاء الذي هو وصْفُه – سبحانه وتعالى -؛ كعلمِه، وكتابتِه، وتقديره، ومشيئته: فالرضا به من تمام الرضا بالله ربّاً، وإلهاً، ومالكاً، ومدبّراً. فبهذا التفصيل يتبيّن الصواب».

يُنظَر: شفاء العليل، لابن القيّم (ص٢٩).

- **الثامنة**: ملازمة المأمور ومجانبة المزجور.
- **التاسعة**: الأمن من غيره.
- **العاشرة**: الخوف من مَكْرِه)[1].

موقف علماء السلف:

وبالمقارنة مع منهج السلف: نجد أن ابن العربي – رحمه الله – لم يخرج عمّا يراه السلف؛ إلاّ أنه خالفهم في مسألة الاشتقاق؛ فهو يرى - كما أسلفنا - أن الاسم(الله) ليس بمشتق. وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة من سلفنا الصالح.

أمّا أهل اللغة فقد ذهبوا إلى ذات المعنى الشرعي المراد؛ حين فسّروا كلمة (الله) قال ابن الأثير: « هو مأخوذٌ من "أَلِهَ" وتقديرها "فُعلانية" – بالضمّ- تقول: إلهٌ بيّنُ الإلهية، والأُلهانية. وأصلُه من: أَلِهَ يأْلَهُ: إذا تحيَّر. يريدُ: إذا وقع العبدُ في عظَمَةِ اللهِ وجلاله، وغيرِ ذلك من صفات الربوبية، وصَرَف همَّه إليها: أبْغَضَ الناسَ، حتى لا يميلَ قلبُه إلى أحدٍ»[2].

ويقول ابن منظور؛ كذلك: «الإلهُ: اللهُ عزّ وجل. وكلُّ ما اتُّخِذ من دونه "إلهٌ" عند مُتَّخِذِه. والجميعُ: آلهةٌ. والآلهةُ: الأصنامُ؛ سُمّوا بذلك

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٦).

(٢) النهاية (٦٢/١).

لاعتقادهم أن العبادة تَحِقّ لها. وأسماؤها تتْبعُ اعتقاداتِهم، لا ما عليه الشيء في نفسه. قال ابن الأثير: هو مأخوذٌ من "أَلِهَ"»[1].

وعزا الزجّاجي إلى الكسائي، والفراء، وقُطْرُب، والأخفش: «أن أصله "الإله"، ثم حُذفت الهمزة تخفيفاً، فاجتمعت لامان، فأُدغِمت الأولى في الثانية، فقيل: (الله) فـ"إله" فِعال؛ بمعنى مفعول، كأنّه مَأْلُوهٌ؛ أي: معبودٌ مستحقٌّ للعبادة، يعبده الخلق، ويؤلّهونه. والتألُّه: التعبُّد»[2].

كذلك يذهب علماء الشريعة في بيانهم لمعنى لفظ الجلالة (الله). فقد وافقوا علماء اللغة في أن لفظ الجلالة مشتق من "إله" وهو: المعبود. وقد ذكر ذلك ابن القيم – رحمه الله – في كثير من كتبه؛ بل ردّ بالتصريح على ابن العربي فيما ذهب إليه، وردَّ كلامَه، وكلامَ تلميذه السهيلي؛ حيث قال ابن القيم –رحمه الله-:

«زعم السهيلي وشيخه أبو بكر ابن العربي: أن اسم الله غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له؛ فيستحيل الاشتقاق. ولا ريب أنه إنْ أُرِيْدَ بالاشتقاق هذا المعنى، وأنّه مُسْتَمَدٌّ من أصل آخر؛ فهو باطل. ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى، ولا أَلَمّ بقلوبهم، وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى؛ وهي الإلهية. كسائر أسمائه الحسنى: كـ العليم، والقدير، والغفور،

---

(١) لسان العرب (٨٧/١).

(٢) اشتقاق أسماء الله (ص٢٨).

والرحيم، والسميع، والبصير. فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب»[1].

ويعقّب ابن القيّم على ذلك مضيفاً:

«إننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولّدة منها تولّد الفرع من أصله. وتسميةُ النحاة للمصدر والمشتق منه أصلاً وفرعاً؛ ليس معناه أن أحدهما تولَّد من الآخر، وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة. ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى»[2].

كما يشير الإمام ابن القيم إلى القول الصحيح؛ وهو: أن لفظ (الله) أصله "الإله"، فيقول – رحمه الله -: «فهو الجامع لجميع صفات الكمال، ونعوت الجلال؛ فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى. ولهذا كان القول الصحيح: أنّ (الله) أصله "الإله"، كما قال سيبويه، وجمهور أصحابه؛ إلا من شذّ منهم [3].

وهذا القول هو عين ما ذهب إليه الإمام أبو جعفر الطبري؛ حيث قال: « (الله) أصله "الإلـه"؛ أُسْقِطَت الهمزة التي هي فاء الاسم، فالْتَقَتْ

---

(١) بدائع الفوائد (١/٢٢-٢٣).

(٢) ذاته.

(٣) بدائع الفوائد (١/٤٩٢).

اللام التي هي عين الاسم، واللام الزائدة هي ساكنة، فأُدْغِمَتْ في الأخرى، فصارت في اللفظ لاماً واحدةً مشدّدة[1].

وخلاصة القول: إنّ علماء اللغة، وعلماء الشريعة قد توافقت أقوالهم فيما ذهبوا إليه من اشتقاق لفظ الجلالة؛ فلا معنى بعد ذلك لما ذكره ابن العربي -رحمه الله- ورجَّحه في عدم الاشتقاق. فأهل اللغة، وأهل الشرع يخالفانه[2].

والله تعالى أعلم.

---

(١) جامع البيان للطبري، (٨٣/١).

(٢) للاستزادة؛ انظر: مجموع الفتاوى (١٠١/٣) و(٢٨٤/١٠) ومدارج السالكين (٢٧/٣).

صفحة بيضاء

الفصل الثاني

أسماء الإثبات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيان عامّ للأسماء المذكورة.

المبحث الثاني: دراسة لاسمين من الأسماء السابقة: الكافي – الحقّ.

صفحة بيضاء

تمهيد

بعد أن أنهى ابن العربي - رحمه الله - شرحه للفظ الجلالة (الله) ثنّى باسم (الواحد) وقبل أن يفصّل فيه؛ ذكر أن هناك ما يسمى "أسماء الإثبات"، وهي عشرة أسماء: (معلوم، موجود،، عَيْنٌ، ذاتٌ، نفسٌ، ثابتٌ، كائنٌ، قائم، شيءٌ، حقٌّ).

وهذه الأسماء أخذ أغلبَها - فيما يظهر- من ألفاظ المتكلمين؛ لأنه قال - بعد أنْ عدّد أسماءَ الله تعالى -: (وقد زاد بعض علمائنا فيها: شيء، موجود، كائن، ثابت، نفس، عين، ذات... الخ).

وهنا أشير إلى عدد من الأمور:

١- أن ابن العربي - رحمه الله - حين قام بشرحها استبعد اسمَ (معلوم) وأضاف مكانه (الكافي)

٢- أنه تارةً يسميها أسماءً، وتارة أخرى يسميها (ألفاظاً) في سياق تَعداده للأسماء.

٣- أنّ ألفاظ المتكلمين حينما يوردها كان يبيّن أنها ألفاظُ وأسماءُ بيانٍ وتعليم، وليست أسماءَ تضرُّعٍ وابتهالٍ. ويجعلها في التسلسل نفسه للأسماء الحسنى. ويذكر أيضاً: أنها لم تَرِدْ في الكتاب والسنة؛ ولكن غلب عليها الاستعمال عند مشايخه.

ولم يظهر لي: لماذا أدْخَل ابنُ العربي - رحمه الله – اسْمَيْ: (الحق، والكافي) ضمن ألفاظ المتكلمين الباقية من الأسماء العشرة المذكورة آنفاً؟ وهما اسمان يُعَدّان من الأسماء الحسنى عند السلف؛ على خلاف في اسم (الكافي) وأجاز السلف استعمالَ بقيّة الثمانية في الإخبار عن الله تعالى فقط، ولا تُعَدُّ من قبيل الأسماء الحسنى. وهو ذاته ما ذهب إليه ابن العربي.

المبحث الأول

بيان عام للأسماء المذكورة

كما أشرت سابقاً؛ فقد وافق ابنُ العربي - رحمه الله - علماءَ السلف في هذه الأسماء العشرة: اثنان منها يُعَدّانِ من الأسماء الحسنى؛ وهما: (الحق والكافي) - على خلاف في (الكافي) -، وأما البقية فتُذكَر من باب الإخبار عن الله تعالى. ولعلّي هنا أُلْمِحُ إلى بعضها سريعاً، وأفصل في بعض، فأقول - مستعيناً بالله -:

اللفظ الأول: (ثَابِتٌ) [1]:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (لفظٌ لم يَرِدْ به قرآن ولا سنة، ولا أجمعت عليه الأمة، ولكن استعمله علماؤنا - رحمة الله عليهم - في العبارة عن الموجود الذي لم يَشُبْ وجودَه ريبٌ. وهو لفظ تستعمله العرب في المعاني، فتقول: ثبت هذا العِلْم، وهذا الحُكم. وتستعمله في الأجسام، قال تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. وهو اسمُ بيانٍ وتعليمٍ، لا اسمُ تضرُّعٍ وابتهالٍ).

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٦).

اللفظ الثاني: **(نَفْسٌ)** [1]:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (... لم يَرِدْ في جملة التسعة والتسعين؛ لأنه ليس باسمٍ تصريحٍ. وجرى ذكره بقصد التبيين؛... نقول: نَفْسُ الباري. ونعني به: هو تعالى. أي: عينُه. ويقال نَفَسُ الباري. نعني: تنفيسُه الكُرُباتِ....)

اللفظ الثالث: **(عَيْنٌ)** [2]:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (... لقد أطلقه علماؤنا على الباري **بمعنى أنه**: (شيء) و(نفس)، وذلك لوجهين:

أحدهما: أنهم رأوا العرب تقول: جاء زيد عينه، كما تقول: جاء زيد نفسه، ويعنون الإثبات ولا يفرقون بينهما.

والثاني: أنهم رأوا اللفظ قد ورد في صفاته في القرآن، فأَجْرَوا اللفظ عليه، لوجود المعنى فيه، ولورود الإطلاق به، لما كان من الصفات الممدوحة، فذلك أقرب للاستعمال).

اللفظ الرابع: **(ذاتٌ)** [3]:

يقول ابن العربي - رحمه الله -: (... لمّا كانت (الذّات) في لسان العرب

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٨).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٨).

(٣) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٩).

تقع وصفاً للمعاني والأعيان، مضافة إلى ما يفيد وصفها بما أضيف إليه: وردتْ في الشريعة مضافةً إلى الباري تعالى؛ أطلقها علماؤنا في الخبر عن الله - سبحانه وتعالى -؛ إذا احتاجوا إلى ذلك، وفي التعبير عن سائر الأشياء، وعن الذات المجردة خاصة؛ إذا أرادوا إفادتَها مفردة؛ قَصْدَ البيان)

اللفظ الخامس: **(موجود)**[1]:

قال ابن العربي - رحمه الله - (... الصحيحُ: أنّ علماءنا أطلقوه حين احتاجوا إليه. والموجود في لسان العرب هو: المعلوم. لا فرق عندهم بين قولهم: وجدْتُه، أَجِدُه، وجْداناً، فهو وُجُودِي. كما قالوا: عَلِمْتُه، أعْلَمُهُ، فهو مَعْلُومِي... ولقد استعمله علماؤنا في الكائن الثابت)

اللفظ السادس: **(كائن)**[2]:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (.... لفظ لم يرد فيه كتاب ولا سنة، ولا أجمعت عليه الأمة؛ لكن علماءنا ﵏ أطلقوه لمّا رأوا الله تعالى قد أخبر به عن نفسه؛ فعلاً، فقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٩٦]. وهذا عندي وَهْمٌ، لأنّ (الكائنَ) فاعلٌ من "كانَ" عبارةٌ عن حالةٍ ماضيةٍ للخبر عنه في الحقيقة؛ فلا وجه لإضافته إلى البارئ مطلقاً، ولا وصْفَه به. فيُخْبَر به تقييداً بما يصح به الخبر به عنه).

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٩).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٢٠).

اللفظ السابع: **(القائم)**[1]:

قال ابن العربي - رحمه الله – تعالى: (...الصحيح: أنّ وصفه - سبحانه - بأنه (قائم) لا يصحّ؛ حتى يُضاف إلى ما يتبيَّن به المراد فيه؛ لاختلاف اللفظ المطلق منه عليه. فإن قلتَ: إنه ﴿ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[الرعد: ٣٣]. فصحيحٌ معنىً، واردٌ شرعاً.

وإن قلتَ: إن البارئ (قائمٌ) بنفسه. فهذا معنى صحيح؛ لكنه لم يرد به شرع. وإنما أطلقه علماؤنا؛ لاحتياجهم في البيان إلى استغناء البارئ عن كلّ شيء في كلّ وجه، ووجدوا العربَ تسمي المستقل بالأمر قائمٌ به، ووجدوا اللفظ نفسه وارداً في الشرع، فعبّروا به عنه.

اللفظ الثامن: **(شيء)**[2]:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (لم يَجْرِ له ولا لأمثاله ذِكْرٌ في تقدير التسعة والتسعين اسماً؛ لأنه ليس من أسماء التصريح، ولكن جرى ذكره في أثناء لفظ النبي ﷺ؛ قصد التبيين والإخبار. وهذا اللفظ وما جرى مجراه لا يصلح للتضرُّع والابتهال، وإنما هو لفظ بيانٍ واستدلال).

موقف علماء السلف مما سبق:

كما ذكرت سابقاً؛ فالسلفُ - في باب الإخبار عن الله تعالى - قد أجازوا أسماءً وألفاظاً لم تَرِدْ في القرآن والسنة؛ لكن بضوابط محدّدة.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٢٠).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (ويفرَّق بين دعائه والإخبار عنه، فلا يُدعى إلا بالأسماء الحسنى. وأما الإخبار عنه، فلا يكون باسم سيّئ؛ ولكن قد يكون باسم حسن، أو باسم ليس سيّئاً، وإنْ لم يُحْكَم بِحُسْنِهِ؛ مثل: شيءٍ، وذاتٍ، وموجودٍ...) [(١)].

ويقول كذلك: (... وأما الإخبار عنه فلا يشترط فيه التوقيف الخاص؛ فيجوز الإخبار عن الرب بما لم يَرِدْ؛ كـ: القديم، والشيء والموجود، والقائم بنفسه، وغير ذلك من الأسماء؛ بشرط ألاّ تكون سيئة. ويتأكد عدم اشتراط التوقيف في هذا المقام عند الحاجة؛ كحالِ مَن لا يفهم المرادَ إلاّ بمثل هذه الألفاظ، وكحال الترجمة، والمناظرة، والردود على الفلاسفة والمتكلمين) [(٢)].

ويقول ابن القيم - رحمه الله -: (... ما يُطلق عليه في باب الأسماء والصفات: توقيفيّ. وما يطلق عليه من الإخبار: لا يجب أن يكون توقيفاً. كـ: القديم، والشيء والموجود....) [(٣)].

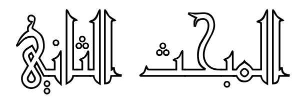
فهذه الأسماء وما على شاكلتها؛ لا بأس باستعمالها في باب الإخبار عن البارئ – سبحانه وتعالى – كما ذُكر سابقاً. وعلى هذا اصطلح الجمهور.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤٢/٦).

(٢) الجواب الصحيح (٨/٥).

(٣) بدائع الفوائد، (١٦٢/١).



دراسة لإسمين من الأسماء السابقة

(الكافي - الحقّ)

اللفظ الأول: (الكافـي)[1]:

قال ابن العربي - رحمه الله -:

(الفصل الأول: في مورده):

قال الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ الزمر: ٣٦. ووردت به السنة في حديث أبي هريرة: كان النبي ﷺ إذا آوى إلى فراشه قال: (**الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ له ولا مُؤْوِيَ؟!**)[2].

الفصل الثاني: في شرحه لغة:

قال بعض علمائنا: الكفاية: دفْعُ المكروه والمَخُوف. يقال: كفاه، يكفيه؛ إذا دفع عنه.

الفصل الثالث: في شرحه حقيقة:

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٢١).

(٢) أخرجه مسلم. باب: بيان ما يقال عند النوم والمضجع، حديث رقم (٢٧١٥).

فيه مسألتان:

- **المسألة الأولى: في تحقيق المعنى:**

قال ابن العربي – رحمه الله -: (اعلموا - وفّقكم الله - أنّ حقيقة الكفاية: القيام بالشيء، والاستقلال به. ومنه قول العرب: فلان كافيك مِن رجُلٍ. و: رجلان كافياك مِن رجُلٍ. و: مررْتُ برجلٍ كافيك من رجالٍ. والكفاية: القُوت. وجمعها: كُفىً.

- **المسألة الثانية: في تحقيق المعنى:**

قال ابن العربي – رحمه الله -: (إذا علمتم حقيقة الكفاية، فيحتمل على هذا أن يكون الكافي من (كفى) أي: قام بالأمر، لقوله: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ النساء: ٧٩. فيعود معناه إلى قوله (القائم) و(القيوم) ويحتمل أن يكون من (كفاه): إذا دفع عنه الحاجة إلى الكفاية. وعليه يدل قوله: (وكم ممن لا كافي له ولا مؤوي) فيعود إلى صفات الفعل.

موقف علماء السلف من الاسم:

يُوصَف اللهُ - سبحانه وتعالى - بأنه كافٍ عبادَه ما يحتاجون إليه. وعلى ذلك فهي صفة من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥]. وكما جاء في حديث الغلام مع الساحر والراهب في قصة أصحاب الأخدود، وفيه: أنه كلما ذهبوا به إلى مكان لقتله، قال: (**اللهم اكفينهم بما شئت**)[1].

---

(١) رواه مسلم. باب: قصّة أصحاب الأخدود، حديث رقم (٣٠٠٥).

أما كونه اسماً لله تعالى فهذا أمر مختلف فيه، وهو إلى الصفة أقرب من كونه اسماً؛ لأنّه لم يُذكَر في النصوص مطلقاً؛ بل كان يُذكَر مقيَّداً مُضافاً؛ وإن كان ذَكَره جماعةٌ من أهل العلم في جمعهم للأسماء؛ أمثال: جعفر الصادق [١]، وسفيان بن عيينة[٢]، والخطابي [٣]، وابن منده[٤]، والراغب الأصبهاني[٥]، وابن حجر[٦]، وغيرهم.

ومِنْ ثَمَّ نجد أن ابن العربي قد وافق مَنْ قال مِن السلف: إنّ الكافي اسم من أسماء الله الحسنى[٧]. وبالله التوفيق.

اللفظ الثاني: (الحقّ)[٨]:

قال ابن العربي – رحمه الله –: (وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في مورده شريعةً:

اعلموا أن القرآن والسنة وردت به، وأجمعت عليه الأمة.

---

(١) انظر: فتح الباري (٢١٧/١١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) شأن الدعاء (ص١٠١).

(٤) كتاب التوحيد (١٧٣/٢).

(٥) الحجة في بيان المحجة (١٢١/٢).

(٦) فتح الباري (٢١٩/١١).

(٧) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. محمد التميمي (ص١٨٢).

(٨) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٢٢).

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ ﴾[الأنعام: ٦٢].

وقال تعالى:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ ﴾[طه: ١١٤].

وقال تعالى:﴿ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [النور: ٢٥].

وقال النبي ﷺ في دعائه: (أنت الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ...)[١].

الفصل الثاني: في شرحه لغة:

اعلموا - وفقكم الله - أنّ (الحق) في اللغة: مصدرُ حَقَّ الشيءُ يَحِقُّ حَقّاً: إذا كان موجوداً. وينطلق على الاعتقاد، والقول، والعمل. ومنه قوله ﷺ المأثور عنه: (**العين حق**)[٢].

أي: موجود، وصحيح [٣].

وهذا هو المعنى اللغوي؛ لأن العرب لم تتكلم إلا في المحسوسات.

قال الشاعر: * **قد قيل ما قيل إنْ حَقّاً وإنْ كَذِباً** *[٤]

---

(١) أخرجه البخاري. كتاب التهجد، حديث رقم (١٠٦٩) ومسلم. باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم (٧٦٩).

(٢) أخرجه البخاري. كتاب الطبّ، باب: العين حقّ، حديث رقم (٥٤٠٨) ومسلم. باب: السحر، حديث رقم (٢١٨٨).

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) صدر بيتٍ للنعمان بن المنذر ملك الحيرة في الجاهلية؛ في قصة له مع الربيع بن زياد، وتتمة البيت: * فما اعتذارك من قولٍ إذا قيلا *

انظر: جمهرة الأمثال، للعسكري (١١٨/٢) ومحاضرات الأدباء، للأصفهاني (٣١٨/٢).

وتقول العرب: إنّ فلاناً الرجلُ حقّ الرَّجُل، والشجاعُ حقّ الشجاع.

الفصل الثالث:في شرحه (الحقّ) حقيقة:

وفيه أربع مسائل:

- **المسألة الأولى: في كلام علماء الإسلام فيه:**

وقد أورد عنهم المؤلفون في ذلك أحد عشر قولاً؛ من أهمها:

الأول: (الحقّ) في صفة الله تعالى: هو الموجود، الذي ليس بِمُنْتَفٍ ولا معدومٍ. وقد تقدم ذلك في شرحه لغةً. وكلُّ موجود حقٌّ، وكلُّ حقٍّ موجودٌ – عندهم -. وعلى هذا جاء قوله ﷺ: (أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق)[1].

الثاني: أن (الحقّ) هو الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [المؤمنون: ٧١].

الثالث: (الحق) في صفة الله؛ أي: ذو الحق. كما قلنا في العدل: إنه العادل؛ لأنه سبحانه هو الذي يُحِقُّ كلّ الحقّ.

الرابع: أن (الحق) هو القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ الزخرف: ٢٩، وقوله: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

---

(١) سبق تخريجه.

الخـامس: أن (الحـق): الإسـلام، قـال تعـالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾[الإسراء: ٨١].

- **المسألة الثانية: القول في الباطل:**

وإنما تعرّضنا له لأنه ضد الحق في جميع وجوهه، ومحتملاته، وبعض معرفة الأضداد سببٌ مُعِيْنٌ على معرفة أضدادها، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة: ١٨٨]. وإن كان السبيل إلى معرفة الباطل معرفة الحق؛ فلابد من تخصيصه بالذِّكْر. أما الباطل في العقليات؛ فقال علماؤنا: هو المعدوم. وقال بعضهم: هو المستحيل. وأما الباطل في السمعيات؛ فكل قول وعمل لا ينعقد شرعاً، ولا يفيد حُكماً.

- **المسألة الثالثة: في المختار:**

يقول ابن العربي: (إن الحق المُطْلَق: هو الله تعالى؛ فإنّ أمرَه كلَّه مفيد، مقصود، لا يتعدى عن ذلك من جميع الجهات، كيفما صرفته. ولهذا قال النبي ﷺ: (أنت الحق، ووعدك الحق)...الحديث. فأحقُّ الأشياء الله، وأحقُّ الأقوال: لا إله إلا الله. وأحق المواعيدِ: وعدُ الله. وأحقُّ المخلوقات: لقاء الله. فهو بيانٌ إلى أنّ كلَّ شيءٍ منه.

كذلك لا يتعلق به حكم إلا وهو مفيد مقصود؛ فصارَ حقاً من كل وجه، وسواه باطل من كل وجه، أو باطل من وجه. وما سواه معدوم لا يفيد، ولا يتعلق به مقصود. وموجودٌ يتعلق به فائدة، ومقصود.

فأما المعدوم الذي لا تتعلق به فائدة ولا مقصود؛ فهو باطل مطلقاً. وهو: كَوْنُ شريكٍ لله في ملكه، وإلهٍ آخر معه. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾.

[الحج: ٦٢]

ويقال: كل شيء موجود سوى الله حقٌّ من حيث وجوده؛ لكنه باطل من حيث تَطَرُّقِ الفناء والعدم إليه. فإن اقترن بذلك: أنّ اللهَ حرّمه، ونهى عنه؛ كالسحر؛ صار حقاً من وجهٍ واحد، وباطلاً من وجهين:

أحدهما: تَطَرُّق الفناء إليه.

الثاني: تحريمُ الله له.

- **المسألة الرابعة: في الفرق بين الحق والحقيقة:**

وقد اختلف العلماء فيه على قولين:

الأول: قال علماء الأصول والفقه (الحقيقة): كون الشيء موجوداً، و(الحق) كونه مشروعاً، فكل حق حقيقة، وليس كل حقيقة حقاً.

الثاني: قال علماء الزهد: (الحق): ما كان من صفات القلوب من المعارف والعقائد، والحقيقة: ما كان من أوصاف الجوارح من الأعمال.

والذي يصح: أن الحق ما بيناه من قبل في المختار، و(الحقيقة) أن كل ما دل عليه وبيّنه.

وقد غلب على أَلْسِنَةِ أهل الزهد في ذكر الله: (الحق) كما غلب على أَلْسِنَةِ أهل الأصول (البارئ) لأن أولئك استدلوا عليه بصفاته، فأخبر عنهم بقوله: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾ يونس: ٦١، وهؤلاء استدلوا عليه بأفعاله، فقال: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

الفصل الرابع: اسم (الحقّ) في التنزيل:

- **المنزلة العليا: للربّ تعالى في وصف الحق:**

ويجمع ذلك ثلاثة أحكام:

الأول: أنه على العموم والإطلاق من كل وجه؛ لأنه لم يَسبِق وجودَه عدمٌ، ولا يتطرّق إليه فناء.

الثاني: أنه لا يكون في قوله كَذِب، ولا في وعده خُلْفٌ.

الثالث: أنه ليس في فعله عَبَثٌ. فذاته حقٌّ، وصفاته حقٌّ، وأفعاله حقٌّ؛ حسب ما جمعه رسول الله ﷺ في قوله: (أنت الحقّ، وقولك الحقّ، ولقاؤك حقّ) فقوله: (أنت الحقّ) للذّات و: (قولك الحقّ) للصفات (ولقاؤك حقّ) للأفعال.

- **المنزلة الثانية: للعبد:**

وهي ثلاثة أحكام:

الأول: أن يرى نفسه باطلاً، لأنه مسبوق بعدم، ملحق بفناء.

الثاني: أن لا يقول إلا حقاً. كما قال تعالى﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾[الأعراف: ١٠٥].

الثالث: أن لا يفعل إلاّ حقاً.

موقف علماء السلف من الاسم:

(الحقّ) اسم من الأسماء الحسنى، جاء به اللفظ مطلقاً في القرآن الكريم؛ من غير تقييد. وذكرَهُ جمْعٌ كبيرٌ ممّن أَلّف في الأسماء الحسنى من السلف الصالح[(١)].

قال قوّام السنة الأصبهاني - رحمه الله -: (ومن أسمائه تعالى: الحقّ، وهو: المتحقّقُ كونُه ووجودُه. وكلُّ شيءٍ صحَّ وجودُه، وكونُه؛ فهو حَقٌّ)[(٢)].

وقال ابن حجر - رحمه الله -: (نقل البيهقي في كتاب الأسماء والصفات عن الحليمي قال: الحقّ: ما لا يَسيغُ إنكارُه، ويَلزمُ إثباتُه والاعترافُ به. ووجودُ البارئ أوّلُ ما يجب الاعتراف به، ولا يسيغ جحودُه؛ إذ لا مُثْبت تظاهرتْ عليه البيّنة الباهرة ما تظاهرت على وجوده سبحانه)[(٣)].

فظهر جلياً أن ابن العربي قد وافق السلفَ في هذا الاسم.

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٦).

(٢) الحجة في بيان المحجة (١/١٣٥).

(٣) فتح الباري (١٣/٣٧٢).

الفصل الثالث

أسماء التنزيه

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيانٌ عامٌّ للأسماء المذكورة.

المبحث الثاني: دراسة لاسمين من الأسماء التي وافق عليها علماء السلف: العزيز – الكريم

المبحث الثالث: دراسة لاسمين من الأسماء التي خالف فيها علماء السلف: العليّ – القديم.

صفحة بيضاء

تمهيد

هذا هو القسم الذي بدأ به ابن العربي - رحمه الله - بعد شرحه للفظ الجلالة (ﷲ) إلاّ أنه أرجأ الكلام عنه بعد أسماء الإثبات؛ لمصلحة رآها هو، ولم تظهر لي.

يقول ابن العربي - رحمه الله -: (إنّ المقصدَ: معرفة الله وتوحيده، والإيمان به؛ فهو المطْلب من الرسل، والحكمة المبعوث لأجلها جميعُ الأنبياء، والمعظّم الأعلى في التكليف. وعنه عبّر قولُك: لا إله إلا الله؛ الذي هو أصل التوحيد، وعمود الإسلام. وفيه البداية بالتنزيه قبل الإثبات، وبنفي النقائص قبل التقريظ بصفات الجلال والكمال.

ونحن على هذا المنوال ننسج، وعلى هذا الركن نعتمد، وسيشترك كثير من الأسماء في التنزيه والإثبات. والفرق الأصلي بين أسماء التنزيه والإثبات للكمال: أنّ كل اسم أفاد معنىً قائماً بالذات؛ فهو اسم كمال وجلال. وكل اسم عاد إلى نفيٍ نقصٍ، أو آفاتٍ؛ فإنه تنزيه)[1].

وقد اختار ابن العربي في هذا القسم ثلاثة وثلاثين اسماً وهي كالتالي:

---

(١) انظر الأمد الأقصى (لوح رقم ٢٥).

١- الواحـــد. ٢- الملـــك. ٣- ذو العـــرش. ٤- القـــدّوس.
٥- السُّـبّوح. ٦- السـلام ٧- العزيـز. ٨- الجبّـار. ٩- المتكبّـر.
١٠- العليّ. ١١- الكبير. ١٢- الجليلُ. ١٣-العظيم. ١٤- المُجيد.
١٥- الجميل. ١٦- الحسيب. ١٧- الصّمَد. ١٨-الغنيّ. ١٩- الرفيع.
٢٠- ذو الطَّوْل. ٢١- ذو الفضل العظيم. ٢٢- السيّد ٢٣- الكريم.
٢٤- الطيّـب. ٢٥- الأوّل. ٢٦- القـديم. ٢٧- الآخِـر. ٢٨-البـاقي.
٢٩- الـــوارث. ٣٠- الـــدائم. ٣١- الظـــاهر. ٣٢- البـــاطن.
٣٣- اللطيف.

المبحث الأول

بيان عام للأسماء المذكورة

١- الواحد:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد هذا الاسم في القرآن، قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[البقرة: ١٦٣]، واعلموا أن الباري واحد في ذاته؛ بالوجهين: الحقيقة، والمجاز.

أما الحقيقة: فإنه لا ينقسم؛ وبذلك صار واحداً.

وأما المجاز: فلا نظير له؛ لاستحالة الاتصال بالأشكال، ووجوب كونه متوحداً بصفاته، ولا شريك له.

فصار واحداً في ذاته بعدم التجزُّء، واحداً في صفاته، واحداً في أفعاله ومخلوقاته. وكل واحد من هذه الأوجه الثلاثة واجب في وصْفه؛ فلا قسيم له في الذات، ولا شبيه له في الصفات، ولاشريك له في تدبير المصنوعات. فوجب لذلك وصف (الواحد) له بالوجوه الثلاثة؛ على كمال معانيها)[١].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٢٥).

موقف علماء السلف:

(**الواحد**) اسم من الأسماء الحسنى، ورد به اللفظ مطلقاً في القرآن الكريم، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح[1]. قال تعالى: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦]. يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (والله واحدٌ، لا شريك له في ربوبيته، ولا في ألوهيته. ولا شبيهَ له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. وليس له من يشركه في ذرّة من ذرّات مُلْكِه، أو يَخْلِفُه في تدبير خلقه، أو يَحْجبُه عن داعيهِ أو مؤَمّليه أو سائليه، أو يتوسّط بينهم وبينه؛ بتلبيسٍ، أو فِرْيةٍ، أو كَذِب، كما يكون بين الرعايا وبين الملوك)[2].

فهو وإن توافق مع ابن القيم في المعاني التي ذكر ها؛ إلا أن التفصيل الذي ذكره ابن العربي لم يذكر ه ابن القيم.

٢- المَلِكُ:

يقول ابن العربي - رحمه الله -: (ورد القرآن به، قال تعالى: ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ [الحشر: ٢٣]. واعلموا أن معرفة هذا الاسم من أوكد أبواب التوحيد، ومن مهمات الأسماء. ووصْف التنزيه والكمال في الإثبات يدور عليه. وفيه ثلاثُ صِيَغٍ: (الملك) و(المالك) و(المليك) وقد ورد القرآن بالكُل.

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (١٧٠).

(٢) انظر: طريق الهجرتين (١١٠-١١١).

وهو يقوم على معان عدة:

منها: القدرة على الإنشاء والإيجاد.

ومنها: جواز التصرف على الإطلاق.

ومنها: هو الذي لا يتطرّق إليه نقص، ولا يُعجِزه أمر.

وعلى كلِّ الأقوال؛ فلا (مَلِكَ) في الحقيقة إلاّ اللهُ وحده)[1].

موقف علماء السلف:

اسم (الملك) من الأسماء الحسنى، ورد به اللفظ مطلقاً في القرآن الكريم، من غير تقييد. وأثْبته جمْعٌ كبير ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح[2]. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

يقول ابن القيم - رحمه الله -: (ولما كان المُلْكُ الحقُّ لله وحده، ولا مَلِكَ على الحقيقة سواه؛ كان أخْنَعَ اسم، وأوْضَعَه عند الله، وأغْضَبَه له: اسم (شاهان شاه) أي: ملك الملوك)[3].

ويقول كذلك: (من أسمائه: المَلِك. ومعنى المُلْكِ الحقيقي ثابتٌ له - سبحانه - بكلّ وجهٍ)[4].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٢٦).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٨).

(٣) زاد الميعاد (٣٠٧/٢).

(٤) شفاء العليل (٢٢٠/١).

وهنا أيضاً فصّل ابن العربي في معاني الاسم، وأجْمَلَ ابن القيّم في المعاني؛ لكن الجميعَ متفقٌ في الإثبات، والمعنى.

٣- ذو العرش:

يقول ابن العربي - رحمه الله -: (اعلموا أن هذا الاسم مما ورد به نص القرآن، قال سبحانه ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ غافر: ١٥. وكل اسم ورد مقروناً بقولك (ذو) فهو من الأسماء والصفات. وأما لفظ (العرش) في اللغة فيطلق على معنيين:

أحدهما: موضع مخصوص يرتّب للكبير يكون عليه.

والثاني: جميع حال المرء، وما يتعلق به.

ولا ينكر منصف أن يأتي هذا اللفظ في الشريعة على هذين المعنيين؛ لكن الظاهر عندي: أن يكون **المراد بالعرش هو**: المخلوق، المخصوص، العظيم المقدار، العالي المرتبة، الذي تلي صفحته السفلى الجنة؛ فإنه سقفها)[1]

موقف علماء السلف:

ذهب جمْعٌ من أهل العلم إلى اعتبار الأسماء المضافة إلى الله تعالى، وعدّها من ضمن الأسماء الحسنى[2]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٢٩).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٦).

(وكذلك أسماؤه المضافة؛ مثل: أرحمُ الراحمين، وخير الغافرين، وربّ العالمين، ومالك يوم الدين، وأحسن الخالقين، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، ومقلِّب القلوب. وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة، وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين...)[1].

والعلماء في عدّهم لهذه الأسماء ما بين مُقِلٍّ ومُكْثر. فبعضُ تلك الأسماء التي عَدُّوها: إضافتها واضحة في النصوص، والبعضُ منها لا تدلّ النصوص صراحةً على إضافتها[2].

أما من جهة هذا الاسم؛ فلم يذكرْهُ أحد من علماء السلف المعتبَرين – على حدّ علمي وبحثي –؛ وإنْ كان ورد في جمع الحليمي، والبيهقي[3].

٤، ٥- القُدّوس، السُّبُّوح:

قال ابن العربي – رحمه الله –: (جمعناهما لكون معناهما واحداً. فأما (القدوس) فهو اسمٌ ورد في القرآن والسنة، كما قال تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]. وقال ﷺ: (سُبُّوح قُدّوس)[4]. قال بعضهم: هو الطاهر من العيوب، المنزّه عن الأنداد، والأولاد... والصحيح – عندي –

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٢/٤٨٥).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. محمد التميمي (ص١٨٨).

(٣) المنهاج في شعب الإيمان (١/١٨٨ -٢٠٩) كتاب الأسماء والصفات (ص١١٨).

(٤) صحيح مسلم. كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٧).

: أنّه ليس بوصفٍ خاصٍ، وإنما هو نَفْيٌ للنقائص، وتنزيهٌ مَحْضٌ. وإذا تبين هذا؛ لم يكن له معنى إلا أنه القدوس لنفسه، بإخباره عنها بالتوحيد، والإجلال والإكرام. واستحالة النقائص عليه، وعجز الأوهام عنه. فرجع الكلام إلى إخباره عن نفسه أو خلقه؛ للأدلة الدالة على تقديسه، وتطهيره وتوحيده) [١].

موقف علماء السلف:

(القُدُّوس والسُّبّوح) اسمان لله تعالى، ثابتان بالكتاب والسنة - كما مر سابقًا[٢]-. وقد أشار إليهما شيخ الإسلام ابن تيمية؛ كما في المجموع [٣]. وقد أثبتهما جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

يقول النووي - رحمه الله - تعالى: (فالمراد بالسبوح القدوس، المسبح المقدس، فكأنه قال: مسبح مقدس رب الملائكة والروح، ومعنى سبوح: المبرأ من النقائص والشريك، وكل ما لا يليق بالإلهية، وقدوس: المطهر من كل ما لا يليق بالخالق) [٤].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٣٠).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٤، ١٦١).

(٣) (٢٢/٤٨٥).

(٤) صحيح مسلم، بشرح النووي، (٤/٢٧٣).

وكما رأينا اتفق ابن العربي مع ابن تيمية والنووي في الإطلاق وإن اختلفوا في المعنى حيث رجح ابن العربي أن القدوس ليس وصفاً خاصاً وإنما هو نفي للنقائص بصفة عامة.

٦- السّلام:

قال ابن العر بي - رحمه الله - تعالى: (قد ورد به القرآن والسنة وأجمعت عليه الأمة، قال الله تعالى: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وكان ﷺ يقول: (اللهم أنت السلام ومنك السلام)[١] قيل أن من معانيه أنه الذي سلم من كل عيب، وبرء من كل آفة ونقص تليق بسواه من المخلوقات،ومنها (ذو السلام) أي المسلم على عباده، كما قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، ومنها: الذي سلم الخلق من ظلمه، والصحيح أنه ذو السلام من كل وجه، فذاته برئت من الفناء والحوادث، وصفاته برئت من النقائص، وأفعاله برئت عن العيب والظلم)[٢].

موقف علماء السلف:

(السلام) اسم من أسماء الله الحسنى، ورد به اللفظ مطلقاً، من غير تقييد. وقد ذكره جمْع كبير ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا

---

(١) أخرجه مسلم، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم (٥٩١).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٨).

الصالح[1]. قال ابن القيم -رحمه الله-: (وأما السلام الذي هو اسم من أسماء الله ففيه قولان: أحدهما أنه اسم مصدر، وإطلاقه عليه كإطلاق العدل عليه، والمعنى أنه ذو السلام وذو العدل على حذف المضاف، والثاني: أن المصدر بمعنى الفاعل هنا، أي السالم كما سميت ليلة القدر سلاماً، أي سالمة من كل شر، بل هي خير لا شر فيها)[2].

وقال ابن كثير - رحمه الله -: (السلام)، أي: من جميع العيوب والنقائص، لكما له في ذاته وصفاته وأفعاله[3].

وكما نرى فهناك اتفاق بين ابن العربي، وبين غيره في الإطلاق وفي المعنى.

٧- المُتكبِّر:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (قد ورد به القرآن وأجمعت عليه الأمة، قال تعالى: ﴿ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾[الحشر: ٢٣]، والكلام فيه يقوم على عدد من الأقوال من أبرزها: أن المتكبر هو المتعالي عن صفات الخلق، الثاني: أنه تكبر على عتاة خلقه فقصمهم).

ونعبر عن (التاء) في حقه تعالى بالاختصاص، وفي حق المحدث بالاكتساب، فيقال في حق المخلوق: تكبر إذا اكتسب الكبر وتعاطاه، وهو

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٤).

(٢) بدائع الفوائد (٣٧٧/١).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٦٧/٤).

أن يرى نفسه فوق الخلق، ويقال في حق الله تعالى: تكبر، من الكبرياء، أي تنزه عن وصف المخلوق وتفرد بالصفات العلى) [1].

موقف علماء السلف:

(المتكبر) اسم من أسماء الله تعالى الحسنى الواردة في القرآن الكريم، وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح[2]. قال (قتادة) - رحمه الله - (المتكبر) أي: تكبر عن كل شَرٍّ [3].

وقيل أيضاً: هو الذي تكبّر عن ظلم عباده. وهو يرجع إلى الأول [4].

وقال ابن قتيبة: (وكبرياء الله: شَرَفُه. وهو من (تكبر): إذا أعلى نفسَه)[5].

وبالعموم؛ نجدُ أنّ هناك اتفاقاً بين كلام ابن العربي، وبين كلام السلف. فالمتكبّر هو: المتعاظم في كلّ أمر من أموره – سبحانه -.

٨- الكبير:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، وأجمعت عليه الأمة،

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٣٥).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣٧/٢٨).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٧/٢٨) وتفسير ابن كثير (٣٤٣/٤).

(٥) تفسير غريب القرآن (ص٣٨).

قال تعالى: ﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر: ١٢] والكبير يأتي على معانٍ متعددة:

منها: أن الكبير هو: السابق المتقدم في الوجود لمدة محدودة. تقول العرب: فلان أكبر من فلان سِنّاً. والباري تعالى هو الكبير بالحقيقة؛ لأنه قد قام الدليل على أنه سابِقٌ للعالَم بغير تحديد؛ إذ لا أوّل له.

ومنها: أن الكبير هو: المتقدم في الرتبة؛ بجلال الذات، وكمال الصفات. فالباري هو الكبير في الحقيقة في الوجهين جميعاً؛ فإن وجوده أسبق، وذاته وصفاته أكمل. وأمّا كِبَرُ الجُثّة بكثرة الأجزاء فمحال في حق الله تعالى؛ لأنه ليس بجسم مؤلف من مجموع جواهرَ، وآحادٍ، وأجزاءٍ؛ لاستحالة الحدوث عليه، ووجوب السَّبْقِ إليه. ليس له أوّل، واستحالة الفناء عليه)[1].

موقف علماء السلف:

(الكبير) اسم من الأسماء الحسنى، جاء به اللفظ مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح[2]. ومعنى الكبير؛ أي: العظيم، الّذي كلُّ شيءٍ دونَه. وهو أعظم من كل شيء. قال ابن جرير - رحمه الله -: (الكبير يعني: العظيم الّذي كلُّ شيءٍ دونَه، ولا شيء أعظم منه)[3].

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٩).
(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٣).
(٣) تفسير الطبري (٧٥/١٣).

قال ابن منظور: (والكبير في صفة الله تعالى: العظيم الجليل)[1].

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (وأهل السنة أثبتوا له العلو والعظمة بكل اعتبار. ومثل هذا: وَصْفُه - سبحانه - بأنّه الكبير المتعالي. فالكبير يوصف به الذاتُ، وصفاتها القائمة بها؛ فيقال: هذا أكبرُ من هذا جسماً، ومعنىً، وسِنّاً... فالله أكبر من كل شيء؛ ذاتاً، وقدْراً، ومعنىً، وعِزّةً، وجَلالةً. فهو أكبر من كل شيء؛ في ذاته، وصفاته، وأفعاله. كما هو فوق كل شيء، وعالٍ على كل شيء، وأعظمُ من كل شيء، وأجلُّ من كل شيء؛ في ذاته، وصفاته، وأفعاله)[2].

ومِنْ ثَمّ؛ يظهرُ أنّ هناك فرقاً في معنى اسم الكبير؛ بين ما ذهب إليه ابن العربي، وبين ما ذكره ابن القيم، وأنّ كِبَرَ الجُثّة الذي أحاله ابن العربي في حق الله محال، لكن كبر الذات: عبّر عنه السلف بالعظمة له من كل وجهٍ - سبحانه -.

٩- المجيد:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هو اسم ورد به الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: ٧٣]، و(المَجِيدُ) عند العرب هو: الواسع الكرم، الجزيل العطاء. وأصل المجد: الكثرة. ولذلك فمجْدُ الباري تعالى هو: كَثْرةُ جلاله، وشَرفِه، وأسمائه الحسنى،

(١) لسان العرب (١٢٥/٥).

(٢) انظر الصواعق المرسلة (١٣٧٥/٤-١٣٧٩).

وصفاته العلى؛ كَثْرَةً تخرُج عن طَوْقِ البشر في العدّ والإحصاء. فلا كمال إلاّ له؛ وهو له. ولا نقص إلاّ وهو مُنَزَّهٌ عنه)[1].

موقف علماء السلف:

(المَجِيد) اسم من الأسماء الحسنى، ورد به اللفظ مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح[2].

قال ابن قتيبة - رحمه الله - (مجد الله): شرَفُه، وكَرَمُه [3].

وقال ابن القيم - رحمه الله -:

وهو المجيد صفاته أوصاف تعظيـ ـمٍ فشأن الوصف أعظـمُ شَانِ [4]

وقال أيضاً: (وأما المجد فهو مستلزم للعظمة، والسَّعَة، والجلال. كما يدلّ على موضوعِه في اللغة؛ فهو دال على صفات العظمة والجلال. والحمدُ يدل على صفات الإكرام. والله سبحانه ذو الجلال والإكرام. وهذا معنى قول العبد: (لا إله إلاّ الله والله أكبر)، فلا إله إلاّ الله: دالٌّ على ألوهيته، وتفرُّدِه فيها. فألوهيته تستلزم محبّته التامّة. والله أكبر: دَالٌّ على مَجْدِه، وعَظَمَتِه)[5].

---

(١) انظر الأمد الأقصى (لوح رقم ٤١).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٥).

(٣) تفسير غريب القرآن (ص١٩).

(٤) نونية ابن القيم (٢/٦٦).

(٥) جلاء الأفهام (ص١٧٤).

فكلام الجميع متفق؛ سواءً السلفُ، أو ابن العربي. فالله – سبحانه وتعالى – هو صاحب المجد المُطلَق، والجلال، والكرم.

١٠- الجميل:

يقول ابن العربي - رحمه الله -: (وهو اسم لم يرد به القرآن، ولا في السنة أَثَرٌ صحيح. وورد في الصحيح: (رأيت ربي في أحسن صورة)[١]. فَدَارَ هذا اللفظُ على أَلْسِنَةِ العلماء، وحَشَوْا به كتبَهم، وتأوّلوه بقلوبهم. أمّا جمال الصورة بِتَناسُبِ الحُسْن في الأجزاء، فمُحالٌ على الله تعالى؛ لأنه ليس بمركّبٍ، ولا متجزّئٍ ولا مُتَصَوَّرٍ. وأمّا جمال الأخلاق؛ وهي الصفات الباطنة، فهي: كونها على الصفات المحمودة؛ من العلم، والعدل، والحكمة، ونحوها. فإنّ صفاتَه العلى وأسماءَه الحسنى على غاية الجمال والكمال، منزَّهة عن النقص، والاختلال)[٢].

موقف علماء السلف:

أثبت السلف ممّن ألّف في الأسماء الحسنى اسمَ (الجميل) بدليل السنة الصحيحة. وَوَهِمَ ابن العربي حين زعم عدم وجود دليل من السنة

(١) أخرجه الترمذي، باب: ومن سورة " ص "، حديث رقم (٣٢٣٣) وأخرجه الدارمي، باب: في رؤية الرب تعالى في النوم، برقم (٢١٤٩) وقد صحّح الألباني حديث الترمذي في صحيح وضعيف الترمذي وذكره في السلسلة الصحيحة، برقم (٣١٦٩).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٤٢).

صحيح. فقد ورد الحديث في صحيح مسلم، من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ مرفوعاً: (.... إن الله جميل يحب الجمال)[1].

قال الحافظ الأصبهاني - رحمه الله - تعالى: (قال بعض أهل النظر: لا يجوز أنْ يُوصَف الله بـ (الجميل). ولا وجه لإنكار هذا الاسم أيضاً؛ لأنه إذا صحّ عن النبي ﷺ فلا معنى للمعارضة. وقد صح أنه ﷺ قال: (إن الله جميل يحب الجمال) فالوجه إنما هو: التسليم، والإيمان)[2].

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -:

وهو الجميل على الحقيقةِ كيف لا	وجمال سائـــر هــذه الأكـوانِ
من بعض آثـــار الجميـــل فربُّها	أولى وأجدر عند ذي العـرفان
فجماله بالذات والأوصاف والأفعـ	ـــال والأسـماء بالبـرهـــــان
لاشيءَ يشبه ذاتــــــه وصفـــاتِه	سبحانَه عن إفْــكِ ذي بهتان[3]

فهو - سبحانه - الجميل في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله. ولا وجه للاستثناء الذي اشترطه ابن العربي - رحمه الله -.

١١- الحسيبُ:

يقول ابن العربي - رحمه الله -: (ورد في القرآن والسنة، وأجمعت

---

(١) أخرجه مسلم، باب: تحريم الكِبْر، حديث رقم (٩١).

(٢) الحجة في بيان المحجة (٢/٤٥٦).

(٣) نونية ابن القيم (٢/٦٤).

عليه الأمّة. قال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٦]. ويرجع (الحسيب) إلى معان عدة: أحدها: الشرف. والثاني: العدد. والثالث: الكفاية. والرابع: الظّنّ.

وهذه المعاني جائزة في حق الباري؛ مع اختلافها. فإذا ركَّبْتها وجدتَها صحيحةً؛ إلا (الحسيب) بمعنى: الظّنّ؛ فإنّه مُحَالٌ في حقّه. فأمّا كونُه (حسيباً) من الشّرَف، والجلال؛ فذلك حقيقة، وهو المعنى الأول. فإن جلالَ الله لا يُحصى، وثناؤه لا يُستقْصَى. كما قال ﷺ: (لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[١] وأما قوله (حسيبا) من الكفاية؛ فهو الكافي، لا كافي سواه. وأمّا (الحسيب) بمعنى (الحاسب) فهو الباري في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ الأنعام:٦٢)[٢].

موقف علماء السلف:

أثبت كثير من السلف هذا الاسم لله تعالى، مع أنّه وردَ مشتقّا[٣]. قال ابن القيم - رحمه الله -: (فإن حسبك الله - في معنى: كافيك - أي: والله يكفيك، ويكفي من اتبعك، كما تقول العرب: حسبك وزيداً دِرْهَمٌ)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، باب: ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٦).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٤٣).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٥).

(٤) انظر: زاد المعاد (٣٦/١).

ويقول أيضاً:

وهـو الحسـيبُ كِفايـةً وحِمايـةً والحسْبُ كافٍ العبدَ كلَّ أَوَانِ [1]

ونقول: إنّ ابن العربي قد توافق مع ابن القيم في الإطلاق؛ وإن كان ابن القيم قد اكتفى بذكر معنىً واحدٍ من عدة معان ذكرها ابن العربي.

١٢- الصَّمَد:

قال ابن العربي - رحمه الله تعالى -: (اسم ورد به القرآن، وأجمعت عليه الأمة. قال تعالى﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ [الإخلاص: ٢] واختلفت عبارات العلماء في تفسيره إلى أقوال كثيرة. وأصح هذه الأقوال - في النظر -، وأقواها - عند تعارض الخواطر والفكر - ثلاثة أقوال:

الأول: انه السّيّد. وهو من أوصاف التنزيه.

الثاني: أنه الشيء الواحد الذي ليس بمؤلف من أشياء مختلفة.

الثالث: أنه الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو البارئ بالحقيقة[2].

موقف علماء السلف:

(الصمد) اسم من الأسماء الحسنى، ورد به اللفظ مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من

---

(١) نونية ابن القيم، (٣٣/٢).

(٢) انظر الأمد الأقصى (لوح رقم ٤٤).

سلفنا الصالح[1]. يقول ابن تيمية - رحمه الله تعالى-: (والمخلوق وإن كان صمداً من بعض الوجوه، فإن حقيقة الصمدية منتفيةٌ عنه؛ فإنه يَقْبَلُ التفرُّقَ والتجزئة، وهو محتاج إلى غيره، فإنّ كلَّ ما سوى الله محتاجٌ إليه من كل وجه. فليس أحد يصمد إليه كلُّ شيءٍ، ولا يصمد هو إلى شيء؛ إلاّ الله تبارك وتعالى... بل حقيقة الصمدية وكمالها له وحده: واجبةٌ لازمة، لا يمكن عدم صمديته بوجه من الوجوه)[2].

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله – معنىً آخر للصَّمَد؛ وهو: السيّد الذي أَذْعَنَتْ وخضعَتْ له الخلائق. وهو: الكامل الكمال المطلق في أوصافه. وفي ذلك يقول:

وهو الإله السيد الصمد الذي ... صمدت إليه الخلق بالإذعانِ
الكامل الأوصاف من كل ... ـوهِ كماله ما فيه من نقصان[3]

١٣- الغَنِيّ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (قد ورد به القرآن والسنة وأجمعت عليه الأمة، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْغَنِيُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس: ٦٨]. والغَنِيُّ في اللغةِ: مَنْ كان له مالٌ، أو أقام بمكان. فإنْ كانَ (الغَنِيُّ) مَنْ كان له عَرَضٌ من الدنيا محدود، فالغَنِيّ الذي له ما في

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٧).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٣٨/١٧).

(٣) نونية ابن القيم (٢٣١/٢-٢٣٢).

السموات وما في الأرض: أَوْلَى وأحقُّ به؛ بل هو الغني عن السموات والأرضين، وعن جميع المخلوقات.

وإنْ كانَ مَنْ دام بمكان مدّةً من الزمان يسمى غنياً؛ فالدائم الذي لم يَزل ولا يزال موجوداً، ولا يتطرق إليه الفناء: أولى أنْ يكون غنياً. فهو دائمُ الوجود، غنيٌّ عن الأمكنة والمخلوقات؛ فهو الغني حقاً)[1].

موقف علماء السلف:

(الغَنِيُّ) اسمٌ ثابت من الأسماء الحسنى، ورد به اللفظ مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح[2].

وكما سبق؛ فإن ابن القيم - رحمه الله - يقول: (إنّ فقْر العباد إليه أمرٌ ذاتِيّ لهم لا ينفك عنهم، كما أنّ كونه غنياً حميداً، أمر ذاتي له. فَغِنَاهُ وحَمْدُه ثابت له لذاته، لا لأمرٍ أوْجبَه) [3].

ويقول ابن القيم - رحمه الله -:

وهو الغني بذاتـــه فَغِنَاهُ ذا تِـيٌّ لـه كالجـود والإحسـان[4]

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٤٥).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٩).

(٣) انظر طريق الهجرتين (ص٢٧).

(٤) نونية ابن القيم (٢/٧٤).

قال الزجاج - رحمه الله -: (الغَنِيُّ في لغة العرب: الذي لا يحتاج إلى غيره، وكذلك ليس بمحتاجٍ إلى أحدٍ. فالله عزوجل ليس بمحتاج إلى أحد فيما خلق ويخلق، ودبّر ويدبّر، ويُعطي ويَرزق، ويَقضي ويُمْضِي....)[1].

ولا شك أن تفسير الزجّاج لـ(الغنيّ) بأنّه: الذي لا يَحتاج إلى غيره؛ أكملُ وأعظمُ في حقّ الله تعالى. وعندئذ يدخل تحته المال وغيره؛ مما يستقلّ به الإنسان عند احتياجه لما سواه من البشر.

١٤- ذو الطَّوْل:

يقول ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، وأجمعت عليه الأمة لصحة مورده. قال تعالى: ﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ [غافر: ٣].

ولقد جاء فيه عددٌ من الأقوال؛ مثل: النعمة، والقدرة، والغنى، والمَنّ، والخير، والتفضُّل. وهذه الأقوال كلها صحيحة في حق الله تعالى. والمختار عندي: أنّ الطَّوْل هو الفضل؛ أي: الزيادة. إليه يرجعُ كل معنىً تقدّم ذِكره، ومنه يخرج)[2].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم من الأسماء المختلف في إثباتها لله تعالى؛ لكونه لم يُذكر

---

(١) اشتقاق الأسماء (ص١١٧).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٤٧).

في القرآن الكريم بلفظ مطلق من غير تقييد. وهو من الأسماء المضافة التي قال بها بعض أهل العلم[1]. ومن الذين أثبتوا هذا الاسم: جعفر الصادق في جمعه[2]، وسفيان بن عيينة[3]، والخطابي [4] - رحمة الله عليهم جميعاً -.

قال قتادة - رحمه الله - (ذي الطول) أي: ذي النعم [5]. وقال ابن جرير الطبري - رحمه الله -: (ذي الطول): ذي الفضل والنعم المبسوطة على من شاء من خلقه)[6].

وعجباً لابن العربي – رحمه الله – مِنْ ذِكْره الإجماعَ في هذا الاسم؛ فليس له مستند يصحّ قبوله، أو دليلٌ يصحّ وقوعُه؛ إلاّ اجتهادُه ومنهجه الذي ارتضاه لنفسه !!

١٥- ذو الفضل العظيم:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن ووردت به السنة وأجمعت الأمة عليه، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة:

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٩٤).

(٢) انظر: فتح الباري (٢١٧/١١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) شأن الدعاء (ص٧٥).

(٥) تفسير ابن جرير الطبري (٢٨/٢٤).

(٦) تفسير الطبري (٢٧/٢٤).

١٠٥]، والفضل يأتي بمعنى: الزيادة في الشيء. فللباري تعالى الفضل المبين العظيم على المخلوقات؛ في ذاته وصفاته، وتَنَزُّهِهِ عن الآفات التي تنال مخلوقاته من الوجوه التي له عليها منها الرفعة. فذاته تعالى تزيد على الذوات بأنها: لا أول لها ولا آخر، وبأنها تتقدس عن الحوادث أنْ تحلَّ بها. وكذلك صفاتُه: ليس لها، أوَّلٌ، ولا لها آخِرٌ، ولا يصحُّ أن تنالَها آفةٌ. فظهر المعنى فيه) [١].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم من الأسماء المضافة، ولم أجدْ أحداً من علماء السلف المعتَبَرين أثْبَتَهُ. وإنْ وُجِد بعضٌ من أهل العلم قد أثبته؛ مثل: الخطابي[٢]، والحليمي[٣]، والبيهقي [٤].

وممّا يدعو إلى العجب أيضاً: حكاية الإجماع التي ذكرها ابن العربي لهذا الاسم. لكن – كما سبق – ذلك اجتهادُه، والمنهجُ الذي ارتضاه لنفسه.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى، لوح رقم ٤٧.

(٢) شأن الدعاء، ص١٠٤.

(٣) المنهاج في شعب الإيمان (١/١٨٨-٢١٨).

(٤) الأسماء والصفات (٢٣-١١٨).

١٦- السَّيِّد:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (لم يَرِدْ به القرآن ووردت به السنة، كما قال ﷺ: (السيد هو الله) [(١)]، وأجمعت عليه الأمة. والسُّؤْدَدُ: الشرف. وسيّد كل كل شيءٍ: أشْرفُه. والقرآن سيد الكلام، والله سيد الخلق. وإذا كانت حقيقة السُّؤْدَدِ: الشّرفُ، والرياسةُ، والقِدَمُ في الفضلِ، والإرباء على النظراء والأقران في خصال الكمال؛ رَجَع ذلك إلى معنى الفضل) [(٢)].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم ثابت عند جمْعٍ كبير من علماء السلف؛ حيث ورد به اللفظُ مطلقاً من غير تقييد[(٣)]. قال ابن القيم - رحمه الله -: (السيد: إذا أُطلِق عليه تعالى فهو بمعنى المالك، والمولى، والرب؛ لا بالمعنى الذي يُطلق على المخلوق) [(٤)]

ويقول كذلك:

وهو الإله السيد الصمد الذي صمدت إليه الخلق بالإذعانِ

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٤/٤) وأبو داود، باب: كراهية التمادح، حديث رقم (٤٨٠٦) وقد صحّحه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود.

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٤٨).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٥).

(٤) بدائع الفوائد (٧٣٠/٣).

الكامل الأوصاف من كل الوجُـ ـوهِ كماله ما فيه من نقصان [1]

وهنا يظهر من كلام ابن القيم – رحمه الله -: أن للسيد معنىً أعمَّ؛ من حيث كمال الصفات من كل وجهٍ، وتنزُّهِه – سبحانه – عن النقصان.

١٧- الطيب:

قال ابن العربي - رحمه الله تعالى -: (هو اسمٌ طيّب اللفظ، طيّب المعنى، لم يُذكر في القرآن. وأما السنة فقد رُوِي عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا) [2].

وحقيقته: السلامة من الآفات، والتنزه عن المكروهات. ويتركّبُ عليه: اكتسابُ الشرف والمكرمات. فإنه إذا عُدِم الأول ثَبَت الثاني؛ ولذلك قيل للحلال: طيّبٌ؛ لعدم المكروهات فيه. وقيل للجنة: طوبى. وقيل لأهلها: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ ﴾ [الزمر: ٧٣]. أي: ذهبت عنكم الآفات. فاكْتَسَبُوا الشرف بنزول الجنات. فالباري تعالى طيّب؛ لتقدُّسِه عن الآفات، ووجوب الجلال له في الذات والصفات) [3].

موقف علماء السلف:

أثبت السلف ممّن ألّف في الأسماء الحسنى هذا الاسمَ؛ بدلالة

---

(١) نونية ابن القيم (٩٤/٢).

(٢) أخرجه مسلم، باب: الحث على الصدقة، حديث رقم (١٠١٥).

(٣) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٥١).

الحديث السابق[1]. يقولُ ا بنُ القيم - رحمه الله -: (كذلك الطيبات كُلُّها؛ من الكلمات، والأفعال؛ كُلُّها له. فكلماته طيباتٌ، وأفعالُه كذلك، وهو (طيّبٌ) لا يصعد إليه إلا طيِّبٌ، والكلم الطيب إليه يصعد. فكانت الطيبات كلها له، ومنه، وإليه: له مُلكاً، ووصْفاً. ومنه مجيئها، وابتداؤها. وإليه مَصْعَدُها، ومنتهاها)[2].

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (الطيب في صفة الله تعالى بمعنى: المُنَزَّهِ عن النقائص. وهو بمعنى: القُدُّوس. وأصل الطيِّب: الزكاة، والطهارةُ، والسلامة من الخَبَث)[3].

وقد وافقَ ابن العربي - رحمه الله - عَلماء السلفِ في إثبات الاسم، وإثباتِ معانيه اللازمة له.

١٨- الأوّل:

قال ابن العربي - رحمه الله تعالى -: (اعلموا أن هذا الاسم عظيم اللفظ، عظيم المعنى. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ ﴾ [الحديد: ٣]. وكان ﷺ يقول في دعائه: (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء)[4]. وللعلماء فيه أقوال عِدّة:

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٧).

(٢) بدائع الفوائد (١٦٢/٢).

(٣) شرح النووي لمسلم (١٠٠/٧).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الذكر، باب: ما يقال عند النوم، حديث رقم (٢٧١٣).

منها: أنه الموجود قبل الخلق، كان ولا شيء قبله، ولا معه[1].

ومنها: أنه لا ابتداء له.

ومنها: أنه الذي له كل شيء، وبه كلّ شيء، ومنه كل شيء.

ومنها: أنه الأول بصفاته.

والعبارة السديدة: أنه الموجود قبل الخلق. **ومعناهُ:** أنّ وجودَه سبق وجودَ الخلق)[2].

موقف علماء السلف:

أثبت السلف هذا الاسم؛ لكون اللفظ ورد به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح[3]. قال ابن القيم - رحمه الله -: (فأوّليّةُ الله عزوجل سابقة على أوّلية كل ما سواه، وآخِرِيّتُه ثابتةٌ بعد آخِرِيّة كلّ ما سواه. فأوّليته سابِقةٌ لكل شيء)[4].

---

(١) بعد البحث في كتب السنة: لم أجد رواية: " معه " بخلاف الروايات الأخرى: " قبله "، و" غيره "؛ فهي في صحيح البخاري، وفي غيره من كتب السُّنن. وأمّا رواية: " كان الله، ولم يكن شيءٌ قبله " فقد ذُكِرت عند البخاري، حديث رقم (٦٩٨٢) كذلك رواية: " كان الله، ولم يكن شيءٌ غيره " فقد ذُكِرت عنده أيضا، حديث رقم (٣٠١٩).

وللاستزادة حول هذا الموضوع؛ يُنظَر: قِدَمُ العالَم وتسلْسُل الحوادث كاملة، الكوّاري (ص١٠٨).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٥٢).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٣).

(٤) طريق الهجرتين (ص٢٧).

ويقول الخطابي - رحمه الله -: (هو السابق للأشياء كلها، الكائن الذي لم يزل قبل وجود الخلق، فاستحق الأوّلية؛ إذ كان موجوداً ولا شيء قبله ولا معه) (1).

واسم (الأول) يأتي في معاني الإحاطة الزمانية، ويقابله اسم (الآخِر) فهو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء -سبحانه.

١٩- الجبار:

قال ابن العربي - رحمه الله - تعالى: (قد ورد به الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة. قال تعالى: ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾[الحشر: ٢٣]، وقال النبي ﷺ: (لن تمتلئ جهنم، حتى يضع الجبار فيها قدمه)(2).

وله معان عدة. كيفما تصرَّف معنى (الجبار) في اللغة، فإنّها كلها موجودة في حق الله حقيقة على وصف الكمال. فإذا كان معنى (الجبار) مأخوذاً من قولهم: نخْلَةٌ جبّارةٌ. فمعناه حقيقة فيه كامل؛ لأنه لا ينالُهُ وهْمٌ، ولا يحيط به عِلم؛ فكيف أن يتصل به جسم؟! وإن كان مأخوذاً من قولهم: جَبَر كذا: إذ أصلحه. فمن يجبر الكسير إلا الله تعالى؟! وإن كان مأخوذاً من الإكراه. فهو الذي يُجْبِر الخلقَ على ما أراد، ومراده يحصل دون مرادهم. فهو صحيح في المعاني كلها) (3).

---

(١) الخطابي، شأن الدعاء (ص٨٧).

(٢) أخرجه البخاري، باب: قوله تعالى: (وهو العزيز الحكيم) حديث رقم (٦٩٤٩) ومسلم، باب: النار يدخلها الجبارون...، حديث رقم (٢٨٤٦).

(٣) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٣٤).

موقف علماء السلف:

أثبت السلف هذا الاسمَ[1] بكل معانيه المُشار إليها آنفاً؛ حيث أورد ابن القيم – رحمه الله – لهذا الاسم معانياً ثلاثةً؛ هي:

١- جبْر الضعيف.

٢- جبْرُ القوي العزيز. وهذا لا يكون إلاّ لله تعالى.

٣- الجبْر بمعنى: العلوّ والارتفاع. ولذلك قال ابن القيم - رحمه الله - في نونيته:

وكذلك الجبار في أوصافه	**والجبر في أوصافه نوعانِ**
جبر الضعيف وكل قلب قد غدا	**ذا كسرة فالجبر منه دانِ**
والثاني: جبر القهر بالعز الذي	**لا ينبغي لسواه من إنسانِ**
وله مسمى ثالث وهو: العلو	**فليس يدنو منه من إنسانِ**
من قولهم: جبارة للنخلة العليا	**التي فاتت لكل بنانِ[2]**

ويقول الخطابي - رحمه الله -: (الجبّار هو الذي جبر الخلق على ما أراد من أمره ونهيه. ويقال: هو الذي جَبَر مَفَاقِر الخلق، وكفاهم أسباب المعاش والرزق. ويقال: الجبار: العالي فوق خلقه. من قولهم: تجبَّر النبات؛ إذا علا، واكتهل)[3].

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٥).

(٢) نونية ابن القيم (٢/٩٢).

(٣) شأن الدعاء (ص٤٨).

وحتّى لا يلتبس المعنى؛ فالجبّارُ – سبحانه – يُجبِر الخلائق على ما أراد في التقدير الكوني، لا الشرعي. وهو – سبحانه – يجْبُل عباده على ما أراد من خير لهم، ولا يُجبِرهم.

ومِنْ ثمّ؛ فإننا نرى توافُقاً بين ابن العربي، وبين علماء السلف في الإطلاق؛ بل وفي معاني الاسم كلها.

٢٠- الجليل:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هذا الاسم لم يرد في الكتاب، وورد (ذو الجلال) ولا فرق في لسان العرب بين قولك: ذو الجلال، والجليل. ورُوِيَ أنّ المشركين لما قالوا يوم أحدٍ: أُعْلُ هُبَل. فقال النبي ﷺ: (قولوا: اللهُ أعلى وأجلّ)[1] وأجمعت الأمة عليه. وهو مأخوذ من: (جلَّ) وله معان عدة:

منها: أعطى. فهو المعطي. ومعناه بيّنٌ فيه.

ومنها: (أَسَنَّ) أي: تطاول مَدَاهُ، واستمر وجوده بُرْهَةً. والباري مستمرّ الوجود إلى غير غاية.

ومنها: العظيمُ المقدار، الموصوف بنعوت الجلال. فهذا للباري حقيقة. وذلك يرجع إلى استحقاق الرِّفْعَة التي لا يُساوَى فيها؛ من استغنائه عن كل عين، وقُدرته على كل شيء، المحيطُ عِلْمُه بكل معلوم،

---

(١) أخرجه البخاري، باب: ما يُكرَه من التنازُع في الحرب، حديث رقم (٣٠٣٩).

الذي لا شريك له ولا نظير. هذا معنى جلاله، وكبريائه. وبمجموع هذه الأوصاف وُصِف بأنّه: جليلٌ، كبير) [(١)].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم لم أجدْه عند أحدٍ من علماء السلف؛ ممن اطّلعتُ على مؤلفاتهم في هذا الباب؛ لكونه لم يذكر في النصوص تصريحاً[(٢)]؛ بل ورد مضافاً قال تعالى: ﴿ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وإنْ كان هناك مِنْ أهل العلم مَن أثْبته؛ مثل: الخطابي، والحليمي، والبيهقي [(٣)].

قال الخطابي - رحمه الله -: (والجليل هو: من الجلال، والعَظَمَةِ. ومعناهُ منصرفٌ إلى جلال القدرة، وعِظَم الشأن. فهو الجليل الذي يَصْغُر دونَه كلُّ جليل، ويَتَّضِعُ معهُ كلُّ رفيع) [(٤)].

فلم يتوافق الشيخ هنا مع جمهور علماء السلف في إطلاق الاسم؛ نظراً لأنّ جمهور السلف يتقيدون بالإطلاق الصريح للاسم، بخلاف ابن العربي الذي يتسامح ويثبت الاسم وإنْ لمْ يُصَرَّحْ به؛ كأنْ يَرِد مضافاً - كهذا الاسم، والذي يليه -.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٣٩).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٥).

(٣) انظر: الأسماء والصفات (٦٩/١).

(٤) شأن الدعاء (ص٧٠).

٢١- الرفيع:

يقول ابن العربي - رحمه الله -: (هو اسم ورد به القرآن. قال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ [غافر: ١٥]. ولم تَرِدْ به السُّنّة؛ لكن أجمعت عليه الأمة. وللعلماء فيه أقوال عدة؛ ترجع إلى ثلاثة معانٍ:

الأول: رِفْعَةُ الصفات.

والثاني: رفعة المنازل في المثوبات.

والثالث: رفعة السموات.

فإن قولهم: رفيع درجات أنبيائه وأوليائه؛ يرجع إلى رِفْعةِ المنازل. وأما قولهم: إنها الكبرياء والعظمة؛ فيرجع إلى قولهم: رفعة الصفات. وكذلك قولهم: إنه فوق السموات، يرجع إلى رفعة الصفات.

والذي يَقْوَى في النظر: أنّ رِفْعَةَ الدرجات؛ وإن كان يحتمل ما تقدم، فالأقوى فيه: أن المراد به رفعة الصفات؛ فإن رفعة الصفات أشرفُ، وأسبق في الجلال والعظمة)[١].

موقف علماء السلف:

لم أجد هذا الاسم عند أحدٍ من علماء السلف ممّن اطّلعت على مؤلفاتهم[٢]؛ لكونه كسابقه لم يذكر تصريحاً ولكنه ذكر مضافاً كما في الآية الكريمة.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٤٥).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٧).

فقول ابن العربي: أنه أجمعت عليه الأمة. غير صحيح؛ وإن كان قال به بعض أهل العلم: كجعفر الصادق وابن حجر؛ في جمعهما[1].

٢٢- الآخِر:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (قد ورد به القرآن. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]، ووردت به السنة، قال ﷺ: (أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء)[2]. وأجمعت عليه الأمة. وقد ورد عن العلماء عدة أقوال:

منها: أنه الموجود بعد الخلق، فلا شيء بعده.

ومنها: أنه الذي يَرْجِعُ إليه كلُّ شيء.

ومنها: الذي لا انتهاء له.

وغير ذلك. والمختار في وصفه بالآخر: أنّه الموجود الذي لا انتهاء له. وهذا يختصّ به سبحانه وحده على التحقيق، ولا يمتنع بعد هذا أن يكون له معانٍ كثيرة)[3].

---

(١) انظر: فتح الباري، (١١/٢١٧).

(٢) سبق تخريجه (ص ٣١٦).

(٣) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٥٣).

موقف علماء السلف:

أثبت علماءُ السلف هذا الاسمَ[1]؛ حيث ورد اللفظ به من غير تقييد. تقييد. قال الزجاج: (الآخِر: هو المتأخِّرُ عن الأشياء كلها، ويبقى بعدها)[2].

وقال الخطّابي: الآخِر (هو: الباقي بعد فناء الخلق. وليس معنى الآخر: ماله انتهاء. كما ليس معنى: الأول ماله ابتداء. فهذا الأول، والآخر؛ وليس لكونه أوّلَ، ولا آخرَ)[3].

وقال البيهقي: (الآخر هو: الذي لا انتهاء لوجوده) [4]

قال ابن القيم - رحمه الله -:

**هو أول هو آخــر هو ظاهر		هو باطــــن هي أربع بوزان**
**ما قبلـه شيء كـذا ما بعـــده		شيء تعالى الله ذو السلطان [5]**

وهذا الاسم هو المكمل لاسم (الأوّل) – كما ذكرتُ سابقاً في بيان الإحاطة الزمانية -.

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٣).

(٢) تفسير الأسماء (ص٦٠).

(٣) شأن الدعاء (٨٨).

(٤) الاعتقاد (٦٣).

(٥) نونية ابن القيم (٢/٢١٣).

٢٣- (الباقي) و(الدائم):

قال ابن العربي - رحمه الله -: (أما الباقي فلم يرد به قرآن ولا سنة اسماً؛ لكن ورد في القرآن الكريم فِعلاً، قال تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ومعناه في اللغة: هو الموجود زمانَيْن فما زاد. وفي الشريعة: عبارة عن ذلك المعنى، بِنَفْي التناهي. ويكون وصف البارئ بأنّهُ باقٍ: عبارة عن أنه لا انقطاع لوجوده؛ فلا باقٍ في الحقيقة إلا الله.

و(الدائم) هو بمعنى الباقي، يقال: دام وبقي. لا فرق بينهما)[١].

موقف علماء السلف:

هذان الاسمان لم يثبتا بلفظ صريح؛ ولذلك فإنّ أغْلب من ألّف في الأسماء الحسنى من السلف لم يذكروهما؛ وإنْ عدَّ بعض أهل العلم (الباقي) من أسماء الله تعالى[٢]. ولا دليل معهم؛ إلاّ أنهم أخذوه بالاشتقاق. فمنهم: ابن منده [٣]، والزجاجي[٤]، وقوّام السّنة الأصبهاني، والخطابي[٥]، وغيرهم.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٥٤).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٠، ١٧٣).

(٣) كتاب التوحيد (٨٦/٢).

(٤) اشتقاق أسماء الله (٢٠٠).

(٥) شأن الدعاء (٩٦).

ولفظ (الدائم) لم يثبت إلا عند ابن منده[1]، والخطابي[2].

يقول قوّام السنة - رحمه الله -: (معنى الباقي: الدائم الموصوف بالبقاء، الذي لا يستولي عليه الفناء. وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما؛ وذلك أن بقاءه أبَدِيٌّ أَزَلِيٌّ. وبقاءُ الجنة والنار أَبَدِيٌّ غيرُ أزَلِيّ. فالأزليّ: ما لم يَزَل. والأبديّ: ما لا يَزال. والجنة والنار كائنتان بعدَ أنْ لم تكونا)[3].

وهكذا نرى أيضاً أن الشيخ لم يتفق مع جمهور السلف في إطلاق الاسم؛ تبعاً لقاعدة كلٍّ منهما في الإطلاق والتصريح.

٢٤- الوارث:

قال ابن العربي - رحمه الله تعالى -: (ورد به القرآن. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ [الحجر: ٢٣]، ومعناه في اللغة: الخالق غيرَه في حالِه. والوارث هو: الكائن بصفة، المستحق لحال الموروث؛ وإنْ لمْ يبْقَ بعده. والباري تعالى وارث بالمعنيين؛ أحدهما: أنه المستحق للأشياء كلها. والثاني: أنه الباقي بعد الخلق)[4].

(١) كتاب التوحيد (١١٨/٢).

(٢) شأن الدعاء (١٠١).

(٣) الحجة في بيان المحجة (١٢٨/١).

(٤) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٥٤).

موقف علماء السلف:

هذا الاسم من الأسماء التي حدث فيها خلاف؛ لكونه ورد مشتقّاً. لكن كثيراً من السلف أثبتَ هذا الاسم لله تعالى[1].

يقول ابن القيم - رحمه الله - تعالى: (سبحانه له الأسماء الحسنى، فمن أسمائه الغفور الرحيم، العفو الحليم، الخافض الرافع، المعز المذل، المحيي المميت، الوارث)[2].

ويقول الخطابي - رحمه الله -: (الوارث: هو الباقي بعد فناء الخلق، والمستردّ أملاكَهم وموارثَهم بعد موتهم. ولم يزل الله باقياً مالكاً لأصول الأشياء كلِّها، ويورثُها من يشاء، ويستخلف فيها من أحب)[3].

وهناك – كذلك – نجدُ توافقاً في المعنى بين ما ذكره ابن العربي، وبين ما ذكر الخطّابي؛ من جهة المعنيَيْن المذكورَيْن عن ابن العربي.

٢٥- الظاهر:

قال ابن العربي - رحمه الله - تعالى: (ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣]، ووردت به السنة، فلقد كان ﷺ يقول في دعائه: (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء،

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨٦).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/١٠٦ – ١٠٧).

(٣) شأن الدعاء (٩٦).

والآخر فليس بعدك شيء، والظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء)[1] وأجمعت عليه الأمة. وله في اللغة أربع عبارات: (ظهر) يأتي بمعنى: بدا؛ لِمَا كان خفياً لا يُرى، وعلا، وغَلَب، وزال.

ولأهل العلم فيها أقوال كثيرة؛ لكن أمهاتها خمسة:

الأول: أنه الظاهر بدلائله.

والثاني: أنه القاهر لعباده.

والثالث: أنه الظاهر بقدرته.

والرابع: هو العلي.

والخامس: أنه أظهر الظواهر.

والباري تعالى ظاهر بالأدلة والبراهين التي وضعها للاستدلال عليه بها) [2].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم ثابت عند جمْعٍ كبيرٍ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى؛ لوروده بلفظ مطلق من غير تقييد[3]. وأوضح المعاني لهذا الاسم ما قاله ﷺ: (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء) يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -:

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٥٥).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٧).

(وهذا غاية الكمال في العلو: أنْ لا يكون فوق العالي شيءٌ موجود. والله موصوف بذلك)[1].

ويقول الخطابي: (هو (الظاهر) بِحُجَجِه الباهرة، وبراهينه النيِّرة، وبشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته، وصحة وحدانيته. ويكون الظاهر: فوق كل شيء بقدرته. ويكون الظهور بمعنى العلو، ويكون بمعنى الغَلَبَة)[2].

وجميع المعاني التي ساقها ابن العربي والخطّابي هي حقٌّ في نسبتها لله تعالى؛ سواءً كان ذلك الظهور معنويّاً أم ماديّاً.

٢٦- الباطن:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، ووردت به السنة، وأجمعت عليه الأمة. وللعلماء فيه عدد من الأقوال:

منها: أنه المحتجب عن أبصار الخلق.

ومنها: أنه الذي لا يتوَهَّم.

ومنها: أنه المطّلع على البواطن.

ومنها: أنه الرحيم.

ومنها: أنه العالِم.

ومنها: أنه خالق الباطن.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (١١/٧٠).

(٢) شأن الدعاء (٨٨).

فأمّا من قال: (إنه الرحيم. فلا تقتضيه لغةٌ، ولا حقيقة. وأمّا من قال: إنه خالق الباطن. فمجازٌ، لا تقتضيه اللغة، ولا المعنى. وأما المعاني الأخرى فصحيحة؛ وإن كان حقيقة البطون فيه – سبحانه -: أنه لا يتوهّم. ويليه: أنه لا يُرى) [1].

موقف علماء السلف:

أثبت علماء السلف هذا الاسم[2]. ونقول فيه مثل ما قلناه في الاسم السابق (الباطن) لاتّحاد دليلهما. يقول ابن القيم - رحمه الله -: (وظاهر الشيء هو: ما علا منه، وأحاط بباطنه. وبُطُونُه - سبحانه -: إحاطتُه بكل شيء؛ بحيث يكون أقرب إليه من نفسه. وهذا قُرْبٌ غيرُ قُربِ المُحبّ من حبيبه... والظاهر: عُلوُّه، وعَظَمَتُه. والباطن: قُربه، ودُنُوُّه. فسبق كل شيء بأوّليته، وبقِي بعد كل شيء بآخِريّته، وعلا على كل شيء بظُهوره، ودنا من كل شيء ببطونه)[3].

فنرى أن ابن العربي قد توافق مع ابن القيم - رحمه الله - في الإطلاق؛ غير أن ما ذكره ابن القيم من معنى الاسم لم يورده ابن العربي فيما أورده من معانٍ؛ ومِنْ ثَمَّ فإنّ ما رجحه ابن العربي من معنى الاسم غيرُ ما ذكره ابن القيم.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٥٧).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٤).

(٣) طريق الهجرتين (٢٧).

٢٧- اللطيف:

يقول ابن العربي - رحمه الله تعالى -: (هو اسم ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وأجمعت عليه الأمة. وله في اللغة ثلاثة معان:

أن **اللطيف** هو: العارف بدقائق الأمور.

ومنها: هو ما دقّ وصغُر من الأجزاء والأجسام.

ومنها: أن اللطيف هو المحسن.

وحقيقة اللطف هو: الخفاء. وكل شيء لَطُفَ فهو خفِيٌّ. وعليه يرجع قولهم: لَطُفَ الشيءُ، يَلْطُفُ: إذا دَقّ، وصَغُر. ولَطَف يَلْطَف: إذا وصّل إليك ما تحب من حيث لا تعلم. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾الشورى: ١٩ معناه: الإتيان بالإحسان من الوجوه الخفيّة؛ التي لا تظهر إلاّ له. فهو المُوصِل للإحسان والمنافع من حيث لا نعلم)[1].

موقف علماء السلف:

أثبت علماء السلف هذا الاسم[2]؛ لورود اللفظ به مطلقاً من غير تقييد. يقول ابن القيم - رحمه الله -:

وهو اللطيف بعبده ولعبده   واللطف في أوصافه نوعان

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٥٨).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٣).

إدراك أسرار الأمور بخبرة ... واللطف عند مواقع الإحسان
فيريك عزته ويبدي لطفه ... والعبد في الغفلات عن ذي الشأن[1]

ويقول الخطابي - رحمه الله -: (اللطيف) هو: البَرُّ بعباده، الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويسبّب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون) [2].

وهكذا؛ هو (ﷻ) دائماً وأبداً؛ فألطافُه يَعجَز المخلوق أن يحصيَها، أو يتبيّنها بعقله القاصر؛ ولكن فضلَ الله ولُطفَ الله لا يحُدُّه حدٌّ، ولا يحيطُ به عقلٌ – سبحانه -.

٢٨- العظيم:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (اختلف علماؤنا في الجلال والعظمة: هل هما وصف خاص يرجع إلى معنى زائد على الذات؟ أم هي عبارة ترجع عن مجموع أوصاف؟ والصحيح: أنها عبارة عن مجموع أوصاف؛ وهي: شمول العلم، وعموم القدرة والإرادة، وعدم النظير، واستحالة الآفات عليه.

والقول في أسماء (العليّ) و(الكبير) و(العظيم) و(الجليل): هل ترجع إلى معنى واحد في الشرف والقدر؟ أم لها معان متعددة مختلفة؟ على قولين:

---

(١) نونية ابن القيم (٢/٢٢٨).

(٢) شأن الدعاء (٦٢).

فمن قائل: إنّ هذه الأسماء ترجع إلى معنى واحد؛ وهو: كمال الذات والصفات.

ومنهم: من جعل لكل واحدة معنى خاصاً...

والعظيم يرجع إلى موجود لا يحيط به نظر العقل. فإنك إذا تأملت المحسوسات وجدتها قسمين:

أحدهما: يحيط به البصر.

والآخر: يعجز عن الإحاطة به. كالسماء، والأرض، والهواء، والبحر.

فإذا قدّرت موجوداً يستحيل أن يحيط به البصر؛ فهو الله تعالى. وهذا معنىً يختص به اسم (العظيم) (1).

موقف علماء السلف:

أثبت علماءُ السلف هذا الاسمَ(2)؛ لورود اللفظ به مطلقاً؛ ولذلك فقد ذكره جمْعٌ كبير ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح. ودليلهم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قال قوّام السّنة الأصبهاني: ومن أسمائه تعالى: العظيم. والعظمة صفة من صفات الله، ولا يقوم لها خلق. والله تعالى خَلَق بَيْن الخلقِ عَظَمَةً يُعظِّم بها بعضهم بعضاً. والله – عزوجل- يُعظَّم في الأحوال كلِّها)(3).

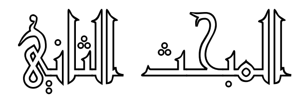
---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٤٠).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٨).

(٣) الحجة في بيان المحجة (١/١٣٠).

واسمُ الله (العظيم) يستلزم كلَّ معاني العَظَمَة التي تليق بالله تعالى. وقد أشار ابن العربي إلى ذلك حينما استشهد على كلامه بدليل عقليّ؛ وهو ما يسمّى: (قياس الأَوْلى) الذي أثبته لله تعالى في كتابه؛ بقوله -سبحانه-: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[النحل: ٦٠].



دراسة لإسمين من الأسماء التي وافق فيها علماء السلف

(العزيز، الكريم)

لا شك أن ابن العربي – رحمه الله – حين تتبّع الأسماءَ الحسنى في جمْعه وشرحه؛ قد وافق السلفَ في كثير منها. وقبل أن أقوم باستعراض ما عنْونْتُ له؛ فإنّني أشيرُ إلى أنه في هذا الاسم ذكرَ له أربعَةَ فصولٍ؛ جرْياً على عادته. كما أنه ذكرَ عدداً من المسائل التي سوف تأتي معنا.

أولاً: العزيز[1]:

قال ابن العربي – رحمه الله –:

(**الفصل الأول: في مورده:**

هو اسمٌ ورد به القرآن. قال الله تعالى: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٣٢).

[الحشر: ٢٣]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر[1]، وأجمعت عليه الأمة لفظاً ومعنىً.

الفصل الثاني: في شرحه لغةً:

اختلفت عبارات العلماء باللسان في العبارة عنه على سبعة أقوال:

الأول: أن العزيز هو: المنيع الذي لا يُلْحق، ولا يُنال. تقول العرب: حِصْنٌ عزيز: إذا كان لا يُوصَل إليه. ومنه قول الشاعر يصف العقاب:

حتى انتهيت إلى فراشِ عزيـزةٍ ... سـوداء روثـة أنفها كالمِخْصَفِ[2]

الثاني: أن يكون العزيز: الغالب. مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، أي: غلبني. وقولُ العرب: مَنْ عَزَّ بَزَّ. يعني: مَنْ غلَب سَلَب. وتصريفه: عَزَّ يَعُزُّ، - بضم العين - في المستقبل،

الثالث: أن يكون بمعنى الشِّدَّة والقوة. ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، أي: قوّيناهُ، وشَدَدْنَاهُ. ومنه قولهم في المثل: إذا عَزَّ أخوكَ فَهِنْ. - بكسر الهاء - المعنى: إذا اشتدَّ أخوك فَلِنْ. وتصريف فِعْله: عَزَّ يَعَزُّ - بفتح العين - في المستقبل.

---

(١) مرّ ذِكره. انظر (ص ٢٤٨).

(٢) البيتُ لأبي كبير الهذلي. يُنظَر: جمهرة الأمثال (٢٥٧/١) ومحاضرات الأدباء (٧٠٩/٢) وفراش عزيزةٍ: يعني: عُش العقاب. وروثَةُ الأنف: أرْنَبَتُه. والمِخْصَف: المِخْرَز.

الرابع: أن يكون بمعنى: نَفَاسَةِ القَدْرِ. يقال: شيءٌ عزيز؛ إذا عُدِم مِثْلُه. وتصريفه: عزَّ يَعِزُ - بكسر العين -.

الخامس: أن يكون بمعنى المُعِزّ (فعيل) بمعنى (مفعول) وذلك كثير في القرآن ولغات العرب، قال تعالى: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]، يعني: مؤلماً.

السادس: أنه عزيز عند أوليائه؛ لأنهم لا يُؤْثِرون على طاعته شيئاً. ويكون (فعيل) فيه بمعنى (مفعول) كقولهم: كَفٌّ خضيب، ورجلٌ قتيل.

السابع: أن يكون "عزيزٌ" بمعنى: الإضافة. والمعنى: عزيزٌ عليه أولياؤه. كما قال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

الفصل الثالث: في شرحه حقيقة:

وفيه أربعة مسائل:

➤ المسألة الأولى: في ضبط هذه المعاني اللغوية:

قد ذكرنا فيها سبعة أوجه، حسب ما عدّدها العلماء؛ ولكنها ترجع إلى ثلاثة في التحقيق. وإنما كان كذلك؛ لأن التصريف فيها على ثلاثة أقسام: إما فتْح العين من الفعل المستقبل. وإمّا ضمُّها. وإمّا كَسْرُها. إذْ لا يصحّ أن يزيد المعنى على الفعل المتصرّف.

والأوجه الثلاثة صحيحة في اللغة ومعانيها؛ وإن كانت متباينة في اللفظ. وما خرج عنها من بقية الأقسام راجعٌ إليها.

➢ **المسألة الثانية:**

يقول -رحمه الله-: قال بعض علمائنا: العزيز: هو الذي تشتد الحاجة إليه. وليس هذا من معاني لفظ العزيز؛ فإنه لا يتفسّر به، ولا ينصر ف به؛ وإنما هو من لوازمه في بعض الوجوه. وليس معنى الشيء كلَّ ما كان من لوازمه ومقتضاه، وإنما معناه: ما كان طبقاً عليه، مأخوذاً من لفظه. ونضرب بذلك مثالاً يكشفه لكم؛ فنقول: لفظ (البيت) يفيد السطحَ والجُدُرَ والسَّقفَ، والبابَ؛ إفادةً طبقية مقابلةً لمعناه، لا تخرج عنه، وتقتضي البنَّاء والنّجار اقتضاءً لازماً؛ إذ لا يقوم إلاّ به. ولكن ليس من تفسيره، وليس من معناه. وليس كلُّ ممتنع تشتدّ الحاجة إليه؛ لا لغةً، ولا حقيقةً.

➢ **المسألة الثالثة: في تركيب هذه المعاني اللغوية على الحقيقة الإلهية:**

ويقول – رحمه الله -: اعلموا:

أنّا إذا قلنا: العزيز هو: الذي لا يُنال، ولا تُطْمع فيه الآمال؛ مع جواز ذلك عليه. و: الذي يستحيل الوصول إليه بكل وجهٍ؛ إذ لا حدّ له، ولا جِهَة[1]: أَوْلَى أن يُسمى عزيزاً؛ بل فيه هي الحقيقة. وهو العزيز حقاً.

---

(١) نفى المتأخرون الجهة؛ بدعوى: أن ذلك يدعو للتجسيم. وهذا يخالف النصوص الشرعية الظاهرة المعنى.

وإذا قلنا: إن العزيز هو: الغالب؛ مع جواز أن ينقلب الحال عليه فيعود مغلوباً. فالغالب الذي لا يُتَصَوَّرُ أن يُعارَض، والذي هو المصرف للغلبة: أَوْلى أن يكونَ عزيزاً.

وإذا قلنا: العزيز هو: القوي؛ مع أن القوة له موهوبة، وقد يعود بعد ذلك عاجزاً. فالقوي الذي لا تزول قوّتُه، ولم توهب له؛ بل هي أزليّةٌ أبدِيّةٌ: أَوْلَى أن يكون عزيزاً.

وإذا قلنا: إن العزيز: هو: النَّفيسُ القَدْرِ، الذي يَقِلُّ وجودُ مِثْلِه؛ فالذي يستحيل وجودُ مِثْلِه، أو ضدِّه: أَوْلَى أن يكون عزيزاً. بل هي الحقيقة فيه، وهو عزيز بجميع المعاني السابقة - سبحانه-.

➢ **المسألة الرابعة: في شرح العزة:**

اختلف علماؤنا - رحمة الله عليهم - في شرح العِزّة:

فمنهم من قال: إن العزة: صفة خاصة، ومعنى زائدٌ على الذات.

ومنهم من قال: إن العزة: عبارة عن مجموع خصال؛ منها: إحاطةُ علمه، وعمومُ قُدرته، وأنه لا يَخرُج موجود عن إرادته. وهذا هو القول الصحيح.

الفصل الرابع: في التنزيل:

- المنزلة العليا: للرب تعالى:

لا يخفى مَنْ تَأَمَّلَ كلامَنا: أن الباري تعالى إذا كان عزيزاً، وله العزة

على الوجوه التي أوضحناها، والمعاني التي بيناها؛ فإن ذلك يقتضي له ستة عشر حكماً.

- **الأول**: أنه عزيز، لا يُرام بوهم؛ فكيف بجارحة؟
- **الثاني**: أنه لا يُخالَف في المراد؛ بل تنفذ إرادته على العموم في كل موجود.
- **الثالث**: أنه لا يُوجد له مثيل؛ وبذلك كان إلهاً.
- **الرابع**: أنه لا يُحَطُّ عن المنزلة. وكلُّ عزيز إلى الحَطِّ والذِّلَّة.
- **الخامس**: أنه لا يُخَوَّف بالتهديد؛ فإن العواقب بيده، والأمرُ كلُّه له.
- **السادس**: أنه لا مُخَلِّص منه؛ لعموم القدرة، وشمول الإحاطة.
- **السابع**: أنه مَلجأ الهاربين. كما قال ﷺ: (لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك)[1]
- **الثامن**: أنه منتهى مَطالِب المريدين؛ فهو الأمل المُنتهى في كل مراد ومطلوب.
- **التاسع**: أن عليه طريق العارفين. قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣].

(١) أخرجه البخاري، باب: فضل من بات على وضوء، حديث رقم (٢٤٤) ومسلم، باب: ما يقال عند النوم وأخْذ المضجع، حديث رقم (٢٧١٠).

- **العاشر**: أنّ عليه ثواب العاملين. قال تعالى: ﴿ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٠٠].
- **الحادي عشر**: أنه لا يدخل في التحديد.
- **الثاني عشر**: أنّه لا يرادد.
- **الثالث عشر**: أن رحمته تُسْتَنْزَلُ بالتَّمَلُّقِ.
- **الرابع عشر**: أنه لا تلحقه آفة؛ لِتَقَدُّسِهِ عن النقائص.
- **الخامس عشر**: أنه يعذّب من يشاء، ويرحم من يشاء، لا حُكم للخليقة فيه.
- **السادس عشر**: أنه يُذِلّ عند عزته الأعزاء، ويشْرُفُ بتشريفه الأذلاّء.

المنزلة الثانية: للعبد:

قد بيّنا أن العزّة لله، يهبها من يشاء، فلا يعطيها إلا لأهل طاعته، على مقدار أعمالهم. وأعظمها: للأنبياء، ثم الذين يلونهم في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فالمعاني اللغوية المتقدمة، وأمّا في الأخرى فبجوار الله تعالى. وعلى العبد في انتهاء هذا المقام ثلاثة أحكام:

- **الأول**: أن يخلع عن قلبه إعزازَ المخلوق.
- **الثاني**: أنْ يمحوَ عن لسانه تعظيمَه.
- **الثالث**: أن ينزِّه بدنَه عن خدمة غيره)

موقف علماء السلف:

أثبت علماء السلف اسم العزيز[1]، وأنّه من الأسماء الحسنى، الذي ورد بها اللفظ مطلقاً من غير تقييد. وقد أثبتوا كذلك جميع معانيه اللائقة بالله تعالى. يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (العزة يراد بها ثلاثة معان: عزة القوة، وعزة الامتناع، وعزة القهر، والرب تبارك وتعالى له العزة التامة بالاعتبارات الثلاث، ويقال من الأول: عز يعز، بفتح العين في المستقبل، ومن الثاني: عز يعز، بكسرها، ومن الثالث: عز: يعز بضمها: أعطوا أقوى الحركات لأقوى المعاني، وأخفها لأخفها، وأوسطها لأوسطها، وهذه العزة مستلزمة للوحدانية إذ الشركة تنقص العزة، ومستلزمة لصفات الكمال لأن الشركة تنافي كمال العزة، ومستلزمة لنفي أضرارها، ومستلزمة لنفي مماثلة غيرها له في شيء منها)[2].

ويقول الخطابي كذلك: (العزيز هو المنيع الذي لا يغلب، والعز في كلام العرب على ثلاثة أوجه: أحدها بمعنى الغلبة والثاني بمعنى الشدة والقوة والثالث يكون بمعنى نفاسة القدر) [3].

وعند مقارنة أقوال ابن العربي مع أقوال كُلٍّ من ابن القيم والخطّابي؛ نجدها جميعاً متقاربةً؛ إلا أن ابن القيّم لم يذكر المعنى الذي يفيد نفاسة

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٧).

(٢) مدارج السالكين، (٣/٢٦٨).

(٣) شأن الدعاء (١٨-١٩).

القدر، بخلاف ابن العربي والخطّابي. لكنّ هذا لا يُعدّ خلافاً؛ بل هو تقييد للّفظ ببعض المعاني المقبولة عند الجميع.

ثانياً: الكريم [1]:

هذا هو الاسم الثاني من أسماء التنزيه في هذا المبحث؛ التي وافقَ فيها ابنُ العربيّ السلفَ. وقد ذكر فيه أربعَةَ فصول، وثلاثَ مسائلَ تفصيلية.

قال ابن العربي - رحمه الله -:(وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في مورده:

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠]، وجاء في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة.

الفصل الثاني: في شرحه لغة:

اختلف أهل اللغة في العبارة عنه على ستة أقوال:

- **الأول**: أنّ (الكريم): الكثير الخير.
- **الثاني**: أنّ (الكريم): هو الذي يدوم نفعه ولا ينقطع.
- **الثالث**: أنّ (الكريم): هو الذي يسْهُل تناولُ ما عندَه.
- **الرابع**: أنّ (الكريم): هو الذي له قدر عظيم.

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٤٨).

- **الخامس**: أنّ (الكريم): هو المنزَّه عن الدناءات، المبرَّأ عن النقائص والآفات
- **السادس**: أن (الكريم) بمعنى: المُكرِم؛ فعيل بمعنى مُفعِل.

الفصل الثالث: في شرحه حقيقة وعقداً:

وفيه مسائل:

➢ **المسألة الأولى: في سرد الأقوال فيه:**

قال ابن العربي – رحمه الله -: اعلموا أن العلماء اختلفوا في ذكر العبارة عن (الكريم) في أقوال كثيرة؛ منها ما يلي:

- **الأول**: الكريم هو: الذي يعطي بغير سبب.
- **الثاني**: هو: الذي لا يَتوقّع عِوَضاً فيما يعطي.
- **الثالث**: أنه: الذي لا يبالي من أعطى؛ مؤمناً، أو كافراً مقرّاً، أو جاحداً.
- **الرابع**: أنّه: الذي يعمّ بعطائه من يحتاج، ومن لا يحتاج.
- **الخامس**: أنه: الذي يعطي قبل السؤال.
- **السادس**: أنه: الذي يعطي بالتعرُّض.
- **السابع**: هو: الذي تُرفَع إليه كلُّ حاجةٍ؛ صغيرةً كانت، أو كبيرةً.
- **الثامن**: هو الذي لا يُضِيعُ من التجأ إليه.

➢ **المسألة الثانية: في تركيب المعنى الاعتقادي على ما سبق:**

أمّا إذا قلنا: إن (الكريم) هو: الكثيرُ الخير. فمَنْ أكثر خيراً من الله؟! لعموم قدرته، وسعة عطائه. قال سبحانه: ﴿ وَإِن مِّن شَىۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعۡلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١].

وأمّا إنْ قلنا: إنه: الدّائم الخير. فذلك بالحقيقة: اللهُ؛ فإن كل شيء ينقطع إلاّ اللهُ وإحسانُه، فإنه دائم متصل في الدنيا والآخرة.

وأما إن قلنا: إنه: الذي يسهل خيرُه، ويقرُ ب تناولُ ما عندَه. فهو الله بالحقيقة؛ فإنه ليس بينه وبين العبد حجاب، وهو قريبٌ لمن استجاب. كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِى ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وأما إذا قلنا: إن (الكريم) هو: الذي له قدْرٌ عظيم، وخطر كبير. فليس لأحد قدْر بالحقيقة إلاّ الله تعالى؛ إذ الكلُّ له خَلقاً ومُلكاً، وإليه يضاف كل شيء، ومِنْ شَرَفِه شَرَفُ كل شيء، وكَرَمُ كلِّ كريم مِنْ كَرَمِه.

وأما إذا قلنا: إن (الكريم) هو: المنزَّه عن النقائص والآفات. فهو الله وحده بالحقيقة؛ لأنه تقدَّس عن النقائص والآفات وحده؛ على الإطلاق، والتمام، والكمال من كل وجه، وفي كل حالٍ. بخلاف الخلق.

وأما إن قلنا: إن (الكريم): بمعنى المُكْرِم. فَمَنْ المُكرِمُ إلاّ اللهُ تعالى؟! فمن أكرمَهُ الله أُكْرِمَ، ومَن أهانه أُهِين.

➢ **المسألة الثالثة: في بيان المختار:**

هذا الاسم من الأسماء التي لها معنيان: أحدهما يرجع إلى الذات، والآخر يرجع إلى الفعل:

فإن قلنا: إنّ (الكَرم) هو: عِظَمُ القدْر، وشرَف الخطر؛ بالتنزُّه عن الآفات، وجمْعِ الخصال المكرّمات؛ فإن ذلك يعود إلى صفات التنزيه.

وإن قلنا: إنّه الكثير الخير، الدائم العطاء؛ عاد إلى صفات الفعل.

ولا إشكال في أن الكرم في لسان العرب إنما يتردد على هذين الأصلين: شرف القَدْر، وكَثْرة الخير. وكل ما عدا هذين الوجهين فإليهما يرجع. ودليله: الاختبار، والاستقراء. فصار هذا الاسم بمعنىً: من صفات التنزيه. وبمعنىً آخر: من صفات الفعل. والله أعلم.

الفصل الرابع: في التنزيل:

إن المنزلة العليا: لله تعالى:

يختص فيها بخمسة أحكام:

- **الأولى**: أنه عامّ الإرادة.
- **الثانية**: أنه يعطي عن قدرة.
- **الثالثة**: أنه يمنعُ عن حِكمة.
- **الرابعة**: أنه ابتدأ بالنعم، قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ [النحل: ٧٨].

- **الخامسة**: المَنُّ لا يُخِلُّ بِكَرَمِهِ.

المنزلة السفلى: للعبد:

وذلك أنه لا يكون كريماً إلا بعد خصال أربع:

- **الأولى**: الإيمان.
- **الثانية**: الإسلام.
- **الثالثة**: احتقار الدنيا.
- **الرابعة**: مخالفة الهوى.

موقف علماء السلف:

أثبت علماء السلف اسم (الكريم)[1] وأنّه من الأسماء الحسنى، ورد به اللفظ مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وقد أثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح. يقول ابن منظور: (الكريم: من صفات الله وأسمائه. وهو: الكثيرُ الخير، الجوادُ المُعْطِي، الذي لا ينفد عطاؤه. وهوا لكريم المُطْلَق)[2].

ويقول ابن القيم - رحمه الله -: (إن الكريم هو: البَهِيُّ، الكثير الخير، العظيم النفع. وهو من كل شيء أحسنُه، وأفضلُه. والله - سبحانه -

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٣).

(٢) لسان العرب (١٢/٥١٠).

وصف نفسَه بالكرم، ووصف به كلامَه، ووصف به عرشَه، ووصف به ما كَثُر خيرُه، وحسُنَ منظرُه؛ من النّباتِ، وغيره)[1].

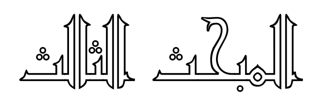
ويقول كذلك:(.... اسم الأكرم: الذي فيه كلُّ خير، وكلُّ كمال. فَلَهُ كلُّ كمال وصفاً، ومنه كل خيرٍ فعلاً. فهو الأكرم في ذاته، وأوصافه، وأفعاله. وهذا الخلقُ والتعليم؛ إنما نشأ من كرمه، وبِرّه، وإحسانه)[2].

وهنا نرى أن المعاني التي ذكرها كُلٌّ من ابنِ العربي وابن القيم؛ ليس بينها خلاف. فهو – سبحانه - (الكريم) بكلّ وجهٍ؛ سواءً كان ذلك في نفسه وفعله، أم كان في عطائه وَجُودِه، أم في إحسانِه وصفْحِه. فهو أكرم الأكرمين، وأجْودُ الأجودِين – سبحانه -.

---

(١) التبيان في أقسـام القرآن (٢٨٦).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/٢٧٩).



دراسة لاسمين من الأسماء التي خالف فيها السلف

(العلي) و(القديم)

الخلاف في العادة يكون فيه تنوُّعٌ. فقد يوافقُ ابن العربي السلفَ في الإثبات ويخالفُ في المعنى، وقد يكون الخلافُ في الإثبات دون المعنى، وقد يكون الخلافُ في بعض المعاني دون البعض، وقد يكون الخلاف شاملاً للإثبات وللمعنى.

أولاً: اسم (العلي)[1]:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (وفيه أربعة فصول)

الفصل الأول: في مورده.

هو اسمٌ ورد به القرآن والسنة، وأجمعت عليه الأمة، قال تعالى ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]. وورد مفسَّراً في حديث أبي هريرة.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى، لوح رقم ٣٧.

وله أربعة أبنية: العليّ، والعالي، والأعلى، والمتعالي.

فأما (العلي): فقد ورد كما تقدم. وأما (العالي): فهو فاعلٌ منه. وأما (الأعلى): فهو بناءُ أَفْعَلَ منه. وقد ورد به القرآن: قال تعالى ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]. وأما (المتعالي): فورد به القرآن، قال الله تعالى ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

الفصل الثاني: في شرحه لغة:

أما (العَلِيّ) في اللغة: فهو فعيلٌ؛ بمعنى: فاعل. تقول: علا، يعلو، علواً، فهو عالٍ. و(أعلى): أَفْعَلُ منه. و(متعالٍ): مُتفاعلٌ منه. وله معنيان:

- **أحدهما**: علوّ المكان. كالحائط على الأساس، والسقف على الحائط.
- **الثاني**: علو المكانة. كعُلوّ الشريف على الوضيع، وكعلوّ العليم على الجهول.

الفصل الثالث: في شرحه حقيقة:

وفيه ثلاث مسائل:

➢ المسألة الأولى: في كشف الحقيقة والمجاز فيه:

إذا عرفتم -وفقكم الله- معنى العلو في اللغة بقسميه؛ فحقيقته: عُلوّ المكان. ويستعمل في علو المكانة مجازاً، ويستعمل في الإطلاق على وجهين:

- **أحدهما**: أن يقال: علا فلان؛ إذا اكتسب فضيلة.
- **الثاني**: أن يقال: علا؛ إذا تنزَّه عن رذيلة.

وظهر هذا المجاز في الاستعمال، حتى غلب الحقيقة، أو صار مثلها. وقد أنشد النابغة الجعدي بحضرة رسول الله ﷺ:

بلغنا السماءَ مجدنَا وعُلانا وإنّا لنرجو فوقَ ذلك مظهراً[1]

فقال: إلى أين يا أبا ليلى؟، قال: إلى الجنة [2].

➢ **المسألة الثانية: في سرد الأقوال في تفسير (العلي):**

اختلفت عبارات الناس في تفسير (العلي) على أربعة أقوال:

فقالت طائفة من المشبهة: علوُّه: علوّ مكان. والمراد به: كونُه فوق العرش، كالملك على العرش؛ مكاناً بمكان، وتمكُّناً بتمكُّن - تعالى الله عن ذلك -.

---

(١) البيت مكسورٌ. ولم أجده بهذه الرواية في المصادر التي بين يديّ. واختلفت روايات الشطر الأول من البيت، اختلافاً كبيراً. والرواية الأشهر فيه:

* **بلغْنا السماءَ مجدُنا وجدودُنا** *

يُنظَر: غريب الحديث، لابن قتيبة (٣٦١/١) ولعلّ ابن العربي - رحمه الله - استجاز لنفسه تحوير البيت؛ لتأييد مذهبه الأشعري.

(٢) الاستيعاب (١٥١٦/٤) والإصابة في تمييز الصحابة (٣٩٤/٦) ومجمع الزوائد (١٢٦/٨) باب: جواز الشعر والاستماع إليه.

الثاني: قال أهل السنة: علوُّه: عُلُوُّ مكانة. وهي: استحقاقه لصفات الكمال، واستحقاقه غاية المدح والتعظيم؛ من العلم الشامل، والقدرة الكاملة، والإرادة النافذة، والكلمة الصادقة، والسُّنة الجارية. لا يُعجِزه شيء، ولا يُشبِهه شيء، ولا يفوته شيء. إلى غير ذلك من أحكام الإلهية؛ التي هي كمال استحقاق الربوبية.

الثالث: قالت طائفة من العلماء: قد يكون (العلو): القهْر، والغَلَبَة. كما قال تعالى: ﴿ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

الرابع: قالت طائفة من العلماء: هو عال، بمعنى: أنّه مُنزَّهٌ عن صفات الحدوث، والتشبيه، والتحديد.

➢ **المسألة الثالثة: في تحقيق هذه الأقوال:**

أما قول المشبّهة: إنه علو مكان. فقد ثبت استحالة المكان عليه؛ فإنه خَلَق الجهة والمكان، وهو كما كان، لا تتغير شريفُ صفاته بما أوجد من مخلوقاته.

وأما قول الجماعة: إن العلو في المكانة: استحقاقه لصفات الكمال، فما ذلك بالحقيقة، والكمال إلا له.

وأما من قال: إنه بمعنى: الغَلَبة، والقهر. فحَسَنٌ في اللفظ. ولكنه راجع إلى ما قبله؛ فإنه مَنْ كان أكملَ صفةً، وأحقَّ بنعت الجلال؛ كان غالباً لمن دونه، قاهراً له، فكان هذا ثمرةَ ما قبله من المعنى.

وأما من قال: إنّه علا عن صفات النقص. فحَسَنٌ جدّاً؛ فإنه علا بصفات الكمال على معاني التنزيه، ونفي النقص بالآفات. فهو سبحانه علا بما هو عليه من صفات الكمال، متعالٍ عن صفات النقص.

الفصل الرابع: في التنزيل:

يقول ابن العربي – رحمه الله -: اعلموا - أعلى اللهُ أقدارَكم بالعلم - أنّ للباري تعالى بهذا الاسم أحكاماً يختص بها:

المنزلة العليا الواجبة له: جماعها عشرة:

- **الأول**: علوه عن المكان.
- **الثاني**: علوه عن مالك يملكه.
- **الثالث**: علوه عن الآمر والناهي.
- **الرابع**: علوه عن التحديد.
- **الخامس**: علوه عن الحاجة.
- **السادس**: علوه عن الحجر.
- **السابع**: علوه عن المساواة.
- **الثامن**: علوه عن الإدراك.
- **التاسع**: أن إليه العلو والوضع.
- **العاشر**: لا يسأل عما يفعل.

المنزلة السفلى للعبد:

وهي ترتبط بركنين:

- **أحدهما**: طلب العلو في المعرفة.
- **والثاني**: العمل بالتواضع.

موقف علماء السلف:

لقد وافق ابن العربي - رحمه الله - ما ذهب إليه السلف من إثبات لهذا الاسم[1]؛ إلا أنه خالفهم في معنى من المعاني الآنفة الذكر؛ وهي: نَفْيُهُ لِعُلُوّ المكان لله تعالى، حيث قال: (فقالت طائفة من المشبهة: علوه: علو المكان... تعالى الله عن ذلك) والصحيح: أن السلف حين أثبتوا هذا الاسم، فقد أثبتوا كلَّ لوازمه. فالله عز وجل له العلو المطلق؛ سواء كان ذلك علوَّ الشأن والقدْر، أم علوَّ القوة والقهْر، أم علوَّ الذات والفَوقية. فهو سبحانه فوق جميع مخلوقاته، مُستوٍ على عرشه، عالٍ عن خلقه، بائنٌ منهم؛ لا يخفى عليه منهم شيء.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (فالسلف والأئمة يقولون: إن الله فوق سمواته، مُسْتوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه. كما دل على ذلك الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة. وكما عُلِمَ المباينة والعلو

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٨).

بالمعقول الصريح، الموافق للمنقول الصحيح، وكما فطرَ الله على ذلك خلقه من إقرارهم به، وقصْدِهم إياه سبحانه وتعالى)[1].

ويقول كذلك - رحمه الله -: (فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسول الله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامّة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأمة مملوءٌ بما هو: إمّا نَصٌّ، وإما ظاهرٌ في أن الله سبحانه فوق كل شيء، وعلى كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء)[2].

ويقول ابن القيم - رحمه الله -: (إن الآيات والأخبار الدالة على علو الرب على خلقه، واستوائه على عرشه؛ تقارب الألوف. وقد أجمعت عليها الرُّسل من أولهم إلى آخرهم)[3].

ويقول كذلك:(.... فإن من لوازم اسم " العلي ": العلو المطلق بكل اعتبار. فله العلو المطلق من جميع الوجوه: علوُّ القدر، وعلوُّ القهر، وعلوُّ الذات. فمَنْ جَحَد علوَّ الذات فقد جحد لوازمَ اسمِهِ العلي)[4].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/٢٩٧).

(٢) الحموية، ص١٤٦.

(٣) الصواعق المرسلة (١/٣٦٨).

(٤) مدارج السالكين، (١/٤٠).

والذي يظهر من كلام ابن العربي – رحمه الله – أنّه نفى العُلوَّ؛ ظَنّاً منه أن إثباتَه يستلزم التشبيه والتمثيل، وهذا بعيدٌ جدّاً. فكما أنّ لله تعالى ذاتاً تليق به؛ فله صفاتٌ تليق به أيضاً.

وقد جمع الذهبي – رحمه الله – نصوصاً وآثاراً كثيرةً في هذا الباب، في كتابه الموسوم بـ" العلوّ للعليّ العظيم". لعلّ فيه غُنيةً عن كثير من التخرُّص في القول. والله تعالى أعلم.

ثانياً: اسم (القديم)[1]:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في مورده:

لم يَرِدْ به قرآن ولا سنة. ولكن علماءَنا قالوا: أجمعتْ عليه الأمة.

الفصل الثاني: في لغته:

القديم: فعيل؛ من قولهم: قَدُم، فهو قَديمٌ؛ إذا تقدَّم في الوجود على غيره.

الفصل الثالث: في شرحه حقيقة وعقداً:

يقول – رحمه الله -: اعلموا - وفقكم الله- أن علماءنا عظّموا قدْرَ

---

(١) انظر: الأمد الأقصى، لوح رقم ٥٣.

هذا الاسم، وأطنبوا فيه القولَ، وادّعوا عليه الإجماع. وقد دَرَجَ الصحابة والتابعون، ولم يعرفوه، ولا ذكروه. ولكن لمّا حَدَثت الأهواءُ، ودخل في الشريعة كلامُ الفلاسفة والأطِبّاء؛ استعملوا هذه اللفظة. فلما لَحَظَها علماؤنا لم يمكن ردُّها وقد شاعت، ورأوا لها وجهاً سائغاً، فاستعملوه، ورتّبوا له فصولاً، وبَنَوْا عليه فُروعاً، وقالوا: إن (القديم): فعيلٌ؛ مِنْ قَدُمَ.

وفعيل: عبارة عن مبالغة التقدم في الوجود. ونحن نذكر فيه قول علمائنا على رسم الحكاية، فنقول: فيه مسائل:

➢ **المسألة الأولى:**

قال أكثر علمائنا: (القديم): لا معنى له أكثر من التقدُّم في الوجود؛ على وصف المبالغة.

وقال آخرون: هو قديم بِقِدَمٍ؛ كما هو عالِم بِعِلم، ولا نقول في صفاته: إنها قديمة. والصحيح: هو الأول.

➢ **المسألة الثانية: في حقيقة القديم:**

قالت طائفة من المبتدعة: لا قديم في الحقيقة إلا الله؛ لأن المبالغة في التقديم ليست إلا له. ونازعهم في ذلك علماؤنا، وقالوا: إن أهل اللغة قالوا: بناءٌ قديم، وعُرْجُونٌ قديمٌ؛ على طريق واحدة. فدلّ على أنه حقيقة، ولم يصرفوه بوجهين، فيُدَّعَى في أحدهما المجاز. وإنما عَلِمْنا بِقِدَم الوجود إلى غير غاية في وصف الباري، من غير هذه الطريقة.

➢ **المسألة الثالثة:**

لا يوصف الباري بأنه أَزَلِيٌّ؛ لأنها لفظة فلسفيةٌ، لا يعضدها الاشتقاق، ولا تشهد لها اللغة، ولا تحتملها الشريعة.

موقف علماء السلف:

هذا الاسم لم يثبت لا في الكتاب، ولا في السنة. ولذلك لم يعدّه علماء السلف من الأسماء الحسنى[1]؛ لكنهم في باب الإخبار عن الله تعالى قد أثبتوه. وباب الإخبار عن الله تعالى بابٌ واسعٌ - كما مرّ بنا سابقاً-.

وكما قال ابن العربي - رحمه الله -: فإن هذا الاسم لم يُعرف في عهد الصحابة ولا التابعين. ولكن؛ من الغريب أنّ ابن العربي يقرّر ذلك، ثم يحكي الإجماع في ثبوت هذا الاسم. فهل يعني هذا أنه يوافقهم؛ إنْ كان، فهذا تناقُضٌ واضح – كما يظهر – وإلاّ، فلا.

والسلف حينما أثبتوا هذا الاسم في باب الإخبار، كذلك أثبتوا كل لفظ يشابهه في العِلّة؛ كالأَزَلِيّ، ونحوِه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وأمّا كون القديم الأزَلِيّ واحداً؛ فهذا اللفظ لا يوجد لا في كتاب الله، ولا في سنة نبيه؛ بل ولا جاء اسم القديم في أسماء الله تعالى؛ وإنْ كان من أسمائه: الأوّل. والأقوال نوعان: فما كان منصوصاً في الكتاب والسنة، وجب الإقرار به

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٣٧).

على كل مسلم. وما لم يكن له أصل في النص والإجماع، لم يجب قبوله، ولا رَدّهُ؛ حتّى يُعرَف معناه.

فقول القائل: القديم الأزلي واحد، وإن الله مخصوص بالأزلية والقِدَم: لفظٌ مُجْمَلٌ. فإن أرادَ به: أن الله بما يستحقه من صفاته اللازمة له؛ هو القديم الأزلي دون مخلوقاته؛ فهذا حق، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة. وإن أراد به: أن القديم الأزلي هو الذات التي لا صفات لها، ولا حياةَ، ولا عِلْمَ، ولا قُدرةَ؛ لأنه لو كان لها صفاتٌ لكانت قد شاركتْها في القِدم، ولكانت إلهاً مثلها... يمتنعُ: حيٌّ لا حياة له، وعليمٌ لا علم له، وقدير لا قُدرة له. كما يمتنع مثل ذلك في نظائره)[1].

ويقول كذلك - رحمه الله -: (.... وعامة النُّظَّار يُطلِقُون ما لا نصَّ في إطلاقه، ولا إجماعَ؛ كلفظ: القديم، والذات، ونحو ذلك. ومن الناس من يفصِل بين الأسماء التي يُدْعَى بها، وبين ما يُخْبَرُ به عنه للحاجة. فهو - سبحانه - إنّما يُدعَى بالأسماء الحسنى، كما قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[الأعراف: ١٨٠].

وأما إذا احتيج إلى الإخبار عنه؛ مثل أن يقال: ليس هو بقديم، ولا موجود، ولا ذات قائمة بنفسها، ونحو ذلك؛ فقيل في تحقيق الإثبات: بل هو سبحانه قديمٌ، موجود، وهو ذات قائمة بنفسها. فهذا سائغ؛ وإنْ كانَ لا يُدعَى بمثل هذه الأسماء) [2].

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/١٢٣-١٢٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٩/٣٠٠-٣٠١).

وهناك فرق في إطلاق (القديم) على الله تعالى؛ بين نوعين من القِدَم:

القِدَم المُطلق: وهو الموصوف بأنه: بلا ابتداء.

القِدَم النِّسْبيّ: الذي يُطلَق على بعض المخلوقات؛ باعتبار نِسْبَتِها إلى الجديد، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس: ٣٩].

ومن ذلك: قولُ الإمام الطحاوي – رحمه الله -: (قديمٌ بلا ابتداء) حيث يقول في شرحه:

(... وأمّا إدخال القديم في أسماء الله تعالى؛ فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام، وقد ذكر ذلك كثير من السلف والخلف... ولا ريب أنّه إذا كان مستعمَلاً في نفس التقدّم؛ فإنّ ما تقدّم على الحوادث كلها فهو أحقّ بالتقدُّم من غيره. لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى، التي تدلّ على خصوص ما يُمدَحُ به. والتقدُّم في اللغة مُطْلَقٌ، لا يختصّ بالتقدّم على الحوادث كلّها؛ فلا يكون من الأسماء الحسنى. وجاءَ الشرعُ باسمه (الأوّل) وهو أحسن من القديم؛ لأنّه يُشعِر بأنّ ما بعده آيلٌ إليه، وتابع له. بخلاف (القديم). والله تعالى له الأسماء الحسنى؛ لا الحسَنة)[1].

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١١٥/١).

الفصل الرابع

أسماء مشتقة من صفات الإثبات

صفحة بيضاء

تمهيد

قصَد ابن العربي - رحمه الله - بصفات الإثبات: تلك التي ترجع إلى ذات الله عز وجلّ؛ بمعانٍ تدلُّ عليها، وقائمةٍ بها، وأحكامٍ تجب لها. ومنها ما يكون متعلقاً بالذات؛ لا تنفك عنها. ومنها ما يتعلق بالأفعال.

يقول - رحمه الله -: (وقد تعيَّن بَعْدُ: الشروعُ في بيان صفات الإثبات؛ وهي على ضدين:

منها: صفاتٌ ترجع إلى الذات، بمعانٍ تدلُّ عليها، قائمةٍ بها، وأحكامٍ توجبها لها.

ومنها: صفات أفعال...

فنبدأ بصفات الذات الدالّة على المعاني القائمة بها)[1]. وهي - كما ذكرها -: القُدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والكلام.

ولقد بدأ ابن العربي - رحمه الله – أولاً: بصفة القدرة. حيث اشتق لها عشرة أسماء؛ هي: (القادر، المقتدر، القوي، المُقِيت، المتين، المستطيع، شديد المحال، المحيط، الواسع، المُوسِع).

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٥٩).

ثم بعد ذلك: ذَكَرَ الأسماءَ التي تُشتَقُّ من صفة العلم؛ وعددُها اثنا عشر اسماً؛ هي: (العليم، السميع، البصير، الشهيد، الخبير، الطبيب، المحصي، القدير، الرقيب، القريب، رابع ثلاثة، سادس خمسة).

ثم بعد ذلك: ذَكَر الأسماءَ المشتقة من صفة الحياة؛ وهي اسم واحد فقط: (الحي).

ثم بعد ذلك: ذَكَر الأسماءَ المشتقة من صفة الإرادة، وعددُها اثنا عشر اسماً؛ (مريد، شاء من شاء، الرحمن، الرحيم، الودود، الرؤوف، الحنان، البَرّ، الحفي، الصبور، الحليم، الولي).

ثم بعد ذلك: ذَكَرَ الأسماءَ المشتقة من صفة الكلام؛ وهي اثنان وثلاثون اسماً - كما ذكر في أول كلامه -؛ لكنه حين عدَّدَها مفصَّلةً مشروحةً وصلتْ إلى أربعة وأربعين اسماً؛ هي: (مكلّم، متكلّم، قائل، مخبر، مستخبر، آمر، ناهٍ، مخاطب، المُبِين، الفاصل، المعلّم، الصادق، الداعي، المنادي، المناجي، المجيب، المستجيب، الذِّكْر، المنّان، الهادي، الرشيد، النور، المؤمن، المهيمن، الحميد، الشكور، غيور، المصلّي، الحَكَم، التوّاب، الفتّاح، القاضي، خير الفاصلين، الكفيل، المبرم، منذر، مرسل، المدبر، الممتحن، التالي، المبتلي، المُمْلِي، الفاتن، المنتقم).

وأبدأ - مستعيناً بالله تعالى - باستعراضها مُجْمَلَةً؛ فيما يلي من البحث.

المبحث الأول

بيان عام للأسماء المذكورة

أولاً: صفة القدرة، والأسماء المشتقة منها:

١ - القـادر:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (قد ورد به القرآن. قال تعالى﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٥].

وورد فـي السـنة فـي حـديث أبـي هريـرة ﷺ المفسّـر. والقـادر عنـد العرب: مَنْ كان على صفةٍ يتأتّى منه الفعل. فمَنْ كانت ذاتُه على هذه الصفة سمّتْهُ: قادراً، قويّاً مستطيعاً. وهو اسم اتّفقت فيه اللغة والحقيقة. والباري تعالى هو القادر؛ على معنى: أنّ له صفةً زائدة على الذات، يتأتّى معها وجود الموجود؛ على قدْرِ تعلُّق الصفات؛ وهي: العلم، والإرادة، والكلام. فعَلِمَ، وأراد، وقال: كن؛ فكان. متفرّداً بصفة هي القدرة، والقوة، والاستطاعة)[1].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٥٩).

موقف علماء السلف:

القادر: اسم من الأسماء الحسنى، لم يَرد في الكتاب الكريم إلا مقيداً، ولم يَرد مطلقاً. لذلك أُخِذ هذا الاسم عن طريق الاشتقاق. وقد أثبته كثير من أهل العلم؛ كسفيان بن عيينة في جمعه[١]، وابن منده[٢]، وابن القيم، والخطابي [٣]، وغيرهم[٤].

قال ابن القيم - رحمه الله -: (القادر هو: الذي سَلِمَتْ قُدرتُه من اللُّغوب، والتعب، والإعياء، والعجز عما يريد)[٥].

وما ذكره ابن القيم – رحمه الله – يتوافق مع تلك المعاني التي جاء بها ابن العربي. فهو – سبحانه - صاحب القُدرة، والقوة، السالمُ من أيّ لغْوٍ، أو عجْز، أو نَصَب.

٢- المقتدر:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (قد ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥] ووردت به السنة في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة، والمقتدر هو: التّامُّ القُدْرة؛ الذي لا يمتنع

(١) فتح الباري، (١١/٢١٧).

(٢) التوحيد، (٢/١٦٠).

(٣) شأن الدعاء (٨٥).

(٤) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨٢).

(٥) أحكام أهل الذمة (١/١٩٣).

عليه شيء. فالمقتدر: عبارة في حقه تعالى عن المنفرد بالقدرة، المتخصص بها؛ وهو الله وحده. لأن قدرة العبد هو أعطاها له، وهو يسلبها. وإنما تضاف إلى العبد إضافة محلّ، وهي مضافة إلى الله تعالى إضافةُ مُلْك)[1].

موقف علماء السلف:

المقتدر: اسم من الأسماء الحسنى[2]، وقد ورد به النص مطلقاً؛ كما في قوله تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٥]. وقد أَثْبَتَهُ جمْعٌ كبيرٌ من السلف الصالح. قال قوَّام السنة الأصبهاني - رحمه الله -: (ومن أسمائه تعالى: القادر، والقدير، والمقتدر) قال أهل العلم: معنى القدير: يقْدِر على كل شيءٍ؛ من الخير، والشر، والطاعة، والعصيان. وقيل: مقتدر؛ أي: قادِرٌ على كل شيء، ولا يُعجِزه شيء)[3].

وقال ابن منده - رحمه الله -: (وما قدّره الله فقد خلَقَه. فهو - سبحانه - قديرٌ، مقتدر على كل شيء، لا يُعجِزه شيء)[4].

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٦٠).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٧).

(٣) انظر: الحجة في بيان المحجة (١/١٣١).

(٤) انظر: التوحيد (١/١٦٢).

ولقد استشهد ابن العربي – رحمه الله - في استدلاله بلفظة مشتقة؛ بخلاف السلف الذين استشهدوا بلفظ مُطْلَقٍ صريح. وهذا هو الأسلم، والأكمل في هذا الباب. والله تعالى أعلم.

٣- القويّ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن والسنة اسماً وصِفةً، قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩]، وورد به حديث أبي هريرة المفسَّر، وأجمعت عليه الأمة. وللعلماء فيه ثلاث عبارات؛ وهي: القويّ القادر، والتام القدرة، والقويّ بمعنى: المُقوي؛ فعيلٌ بمعنى: مُفْعِل. فإذا قلنا: إنّ القوي، القادر. فقد تقدم بيانه. وإن كانَ: التامّ القدرة. فليس التمام والكمال إلا لله تعالى. وإن كان بمعنى: القوي الذي يعطي عباده القوة. فَمَنْ المعطي إلاّ اللهُ للقوة، وغيرها؟! والذي يصح عندي: أنّ القوي هو المتناهي القدرة)[1].

موقف علماء السلف:

القوي: اسمٌ من الأسماء الحسنى، ورد به اللفظ مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وقد أثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح[2]. يقول الزجاج: (القوي هو: الكامل القدرة على الشيء. الشيء. تقول: هو قادرٌ على حَمْلِه. فإذا زدته وصفاً قلت: هو قويٌّ على

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٦١).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٢).

حَمْلِه) [1] ويقول الخطابي: (القوي، معناه: التامّ القوة، الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال) [2].

ويقول ابن القيم - رحمه الله -:

وهو القوي له القوى جمعاً تعا لى الله ذو الأكوان والسلطان[3]

وإذا نظرنا إلى تفصيل ابن العربي؛ نجد أنه يتفق مع علماء السلف - رحمهم الله تعالى -؛ فالله تعالى له القوة جميعاً، مُلكاً لنفسه، وبذْلاً لمن شاء من مخلوقاته.

٤- المُقيت:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن قال تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾ [النساء: ٨٥]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر المعدّد. ولأهل اللغة فيه ثلاثة أقوال:

- **الأول**: أنه المقتدر.
- **الثاني**: أنه الشاهد.
- **الثالث**: أنه الذي يقوم بأقوات الخلق.

(١) انظر: تفسير أسماء الله (٥٤).

(٢) شأن الدعاء (٧٧).

(٣) نونية ابن القيم (٢/٢١٨).

وحقيقة المقيت: مُعطِي القوت. والقوت هو: ما به قِوام كل شيء. يقال: فلان مُقِيت على البَنّاءِ. أي: يعطيه ما يكفيه من آلاتٍ، ومَعُونة)[1].

موقف علماء السلف:

المقيت: اسم من الأسماء الحسنى[2] التي ثبتت لله سبحانه وتعالى عن طريق الاشتقاق، ولم يرد به لفظ مطلق. وقد أثبته عامة من ألف في الأسماء الحسنى.

قال قوّام السنة الأصبهاني: (المقيت: ينزّل الأقواتَ للخلق، ويقسّم أرزاقهم. وقيل: المقيتُ: القدير)[3].

ويقول الخطابي: والمُقيت: مُعْطي القوتَ [4].

وإذا نظرنا إلى كلام ابن العربي؛ نجد أنه أثبت ثلاثة من المعاني؛ مشتملة على المعنى الذي ذهب إليه جمهور السلف. وزاد ابن العربي معنيين آخرين؛ هما: "المقتدر، والشاهد". ولم أجدْهما إلا عنده. والله تعالى أعلم.

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٦٢).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨٤).

(٣) الحجة في بيان المحجة، ١٦١/١.

(٤) شأن الدعاء، ص٦٩.

٥- المتين:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن والسنة، وأجمعت عليه الأمة، قال تعالى ﴿ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر.

قال علماؤنا: فيه قولان:

- **أحدهما**: أنّه القوي.
- **والثاني**: أنه شديد القوة. تقول العرب: هذا أَمْتَنُ من هذا؛ أي: أَصْلبُ منه وأقْوى.
- وزاد **بعضهم** ثالثة؛ فقال: هو: الذي لا تَلْحقُه مشقّة) [١].

موقف علماء السلف:

المتين: اسم من الأسماء الحسنى[٢]، ورد به اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

قال ابن منظور: (والمتين في صفة الله: القويّ. والمَتانةُ: الشّدّة، والقوة. فهو من حيث إنه بالِغُ القدرة تامُّها: قويٌّ. ومن حيث إنّه شديد القوة: مَتينٌ) [٣].

(١) انظر: الأمد الأقصى، لوح رقم ٦١.

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٥).

(٣) انظر: لسان العرب (١٣/٣٩٨).

ويقول الخطابي: (والمتين: الشديد القوي، الذي لا تنقطع قوته، ولا تلحقه في أفعاله مشقّةٌ، ولا يمسُّه لُغُوب) [(١)].

وهذه المعاني – كما رأينا - تكاد تكون متوافقة بين ابن العربي، وبين غيره ممّن فسّر هذا الاسم.

٦- المستطيعُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (لم يرد في القرآن ولا في السنة اسماً، وقد ورد فعلاً، قال تعالى ﴿ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[المائدة: ١١٢]. والاستطاعة هي: القدرة، والقوة. وهي: استفعال من "طاع": إذا انقاد. فكأنه بما هو عليه من القدرة: مُطِيعُه كلُّ موجود؛ كما قال تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١].

قال علماؤنا: لا يوصف الباري بأنه مستطيع؛ لأن أسماءَه لا تؤخذ إلا توقيفاً، ولم يرد فيها مستطيع. ولزمهم أن لا يصفوه بالضارّ النّافع؛ لأنه لم يرد به اسمٌ توقيفاً، وإنما ورد به فعلاً. ولكنه لما كان عندهم فِعلَ كمال ذكروا فيه اسماً. وكذلك لزمهم في الاستطاعة؛ فإنه وصف كمال. واستطاع هو: استفعل من "طاع". ولقولنا: استفعلتُ؛ بمعنى: سألتُه الفعلَ. ومعناه: هل يقْدِر ربك؟ والمعنى: هل تتعلَّق قدرته بهذا الفعل إيجاداً وخلقاً؟ وإن كانت تعلّقت به صحةً وتقديراً، فليس كل ما يصحّ أن يتعلّق به القدرة يقعُ) [(٢)].

---

(١) انظر: شأن الدعاء (٧٧).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم٦٢).

موقف علماء السلف:

لم أجد – حسب اطّلاعي وبحثي - أحداً ممن ألّف في الأسماء ذكر هذا الاسم، أو أشار إليه؛ سوى ابن العربي - رحمه الله -. وهذا من غرائبه.

٧- شديد المحال:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ [الرعد: ١٣]. وللعلماء فيه أقوال عدة؛ منها: (شديد القوة، شديد العداوة، شديد الغضب، شديد الحول، شديد الأخذ، وغير ذلك) وتحقيق القول فيه: يرجع إلى القوة (فإنْ مُحِلَ بالرجل إلى السلطان) فقد قَوِي أمرُه. وكذلك: الانتقام، والمكروه في السعي، والمطاولة: قُوّة في المقاصد. ومَاحَل بها في الله؛ أي: دافَع بقوة. وهي من ثمرات القوة. والقرآن مَاحِلٌ؛ أي: مُدافعٌ عن صاحبه بقوة حجة) [١].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم لم يرد – حسب اطّلاعي وبحثي - عن أحد ممن كتب في الأسماء سوى ابن العربي - رحمه الله -. أما اسم الشديد فقد ورد عن جمْعٍ من السلف[٢]؛ كسفيان بن عيينة[٣] في جمعه، وابن منده [٤]، وغيرهما.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم٦٣).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٠٠).

(٣) فتح الباري (٢١٧/١١).

(٤) كتاب التوحيد (١٣٩/١).

٨- المحيط:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىۡءٍ مُّحِيطًا ﴾ [النساء: ١٢٦]، ووردت به السنة في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة. والإحاطة هي: الاحتواء على الشيء. وهي: أَخْذُه من جميع جوانبه؛ حتى يكون حاوياً له، محيطاً به من جميع جوانبه، قال تعالى ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾ [الكهف:٤٢]) [١].

موقف علماء السلف:

(المحيط) اسم من الأسماء الحسنى[٢]. وبحسب اطلاعي وبحثي: وقع عليه اتفاق عند عامة من كتب في الأسماء الحسنى. وهو مأخوذ بالاشتقاق، ولم يُذكر مطلقاً، مجرّداً.

قال قوّام السنة الأصبهاني: (المحيط هو: الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه. وهو: الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً) [٣].

ويقول ابن جرير - رحمه الله -: (ألا إن الله بكل شيء مما خلق محيط علماً بجميعه، وقدرته عليه؛ لا يَعْزُب عنه عِلْمُ شيء منه أراده فيفوته، ولكنه المقتدر عليه، العالِم بمكانه) [٤].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٦٣).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨٣).

(٣) الحجة في بيان المحجة، (١٧٦/١).

(٤) تفسير الطبري، (٤٩٥/٢١).

ويقـول البيهقـي: (المحـيط هـو: الـذي أحاطـت قدرتـه بجميـع المقدورات، وأحاط عِلمُه بجميع المعلومات)[1].

ويظهر هنا – أيضاً – التوافقُ جليّاً في معاني اسم (المحيط) بين ابن العربي، وبين من جَرى ذِكْرهم من العلماء، وأنها كلّها تعود إلى الإحاطة المطلقة بجميع الخلق.

٩، ١٠ – (الواسع) و(المُوسِع):

قال ابن العربي – رحمه الله –: (ورد بهما القرآن، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]. وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧].

وشرْحُهُ لغةً: كُلُّ محلٍّ يحتمل من الأجزاء والأعيان أكثر مما يحمله الآخَر. ثم نُقِل مجازاً إلى: القُدرة، والعلم، والإرادة، والكلام. قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]. وجاز أنْ يُقال: قُدْرةٌ واسعة، وعلم واسعٌ. والسَّعَةُ في الأجسام: عبارةٌ عن احتمال كَثْرَةِ الأجزاء. والسعة في المعاني: عبارة عن كَثْرة المتعلقات. فالباري واسِعٌ: أي: وَسِعَ بقدرته، وعلمه، وإرادته، وكلامه: كلَّ شيء)[2].

---

(١) انظر: الاعتقاد (٦٨).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٦٤).

موقف علماء السلف:

(الواسع): اسم من الأسماء الحسنى[1] التي اتفق عليها – حسب اطلاعي وبحثي - عامّة مَنْ كَتَب في الأسماء. أما الموسع[2] فلم يذكره مع ابن العربي إلاّ ابن منده -رحمه الله - فقد ذكره في جملة ما ذكر من الأسماء، ولم يعلّق عليه [3].

قال قوّام السنة الأصبهاني: (الواسع): وسعت رحمته الخلق أجمعين. وقيل: وَسِع رزقُه الخلق أجمعين؛ لا تجد أحداً إلا وهو يأكل رزقَه، ولا يقدرُ أن يأكل غيرَ ما رُزِق [4].

يقول ابن القيم: عن الله سبحانه وتعالى:

من ذاك يسألني فأغفر ذنبه فأنا الودود الواسع الغفرانِ [5]

وبالنظر إلى تقسيم ابن العربي؛ نجد أنه قسّم السَّعَة إلى قسمين: في الأجسام، وفي المعاني. وهذا تقسيم بديع. بخلاف كلام الأصبهاني؛ حيث ذكر المعنى العامّ للسَّعَة، ولم يفصّل القول فيها.

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٠).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٥٥).

(٣) انظر: التوحيد (١/١٨٨).

(٤) الحجة في بيان المحجة (١/١٦٢).

(٥) نونية ابن القيم (١/١٢٠).

◘ ثانياً: القول في أسماء صفة (العلم):

١ - العليم:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن والسنة، وأجمعت عليه الأمة، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر. واسم العليم معلومٌ لذي القلوب والألسنة عند العرب والعلماء؛ ولكن الناس تفاوضوا فيه، وتكلموا في حَدِّه، وتحزّبوا عليه؛ حتى صار تحت خفاء الجهل. ولئن خَفِيَ العلمُ؛ فماذا يظهر بعده؟! وعقيدة أهل السنة: أن له علماً؛ كما أخبر عن نفسه، فقال تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾[النساء: ١٦٦]. وعلم الباري يعلمُ به جميعَ المعلومات، ويتعلق بكل شيء؛ على كلّ وجهٍ يصحّ العلم به)[1].

موقف علماء السلف:

(العليم): من الأسماء الحسنى[2]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

يقول الإمام أحمد - رحمه الله -: (وهو يعلم ما في السموات السبع، والأرضين السبع، وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار،

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٦٤).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٨).

ومَنْبَتِ كل شعرة، وكلّ شجرة، وكلّ زرع، وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد ذلك، وعدد الحصى، والرّمل، والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد، وآثارهم، وكلامهم، وأنفاسهم. ويعلم كلَّ شيء، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة) [1].

ويقول ابن القيم - رحمه الله -:

وهو العليم أحاط علماً بالذي ... في الكون من سِرٍّ ومن إعلانِ

وبكل شيء علمه سبحانـــه ... فهو المحيط وليس ذا نسيانِ[2]

وهذا الاسم من الأسماء التي لا تخفى على عاقل أبداً؛ إذْ لا يمكن أن يوجد إله لا يتميّز بالعلم؛ وإلّا لم يصحّ في الأذهان كونه إلهاً. ولذا فإن ابن العربي -رحمه الله- يُبدِي دهشتَه، فيقول: (ولئن خفي العلم، فماذا يظهرُ بعده؟).

٢- الشهيد:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٩]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة. وله عدة معان في اللغة:

(١) انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة (٢٨٣/١).

(٢) نونية ابن القيم، (٢١٥/٢).

فمنها: أنّه فعيل؛ مِنْ شَهِد الشيءَ: إذا حضَره، واطَّلَع عليه. قال تعالى ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[البقرة: ١٨٥].

ومنها: (العليم) كقوله تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

ومنها: (المبين) لِما يُقيم من البينة على حكمه، كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة: ٦].

ومنها: أنه (شهيد)؛ بمعنى: مشهود. أي: مشهودٌ له بالوحدانية.

وجميع المعاني السابقة لها وجه من القبول؛ إلا أن المختار أنّ قولنا: شهيدٌ. معناه: العالم بما ظَهر. والعليم: العالِم بما ظهر، وخِفِيَ. ويصح أن يكون المراد به: العالِم باليقين التامّ العلم، الذي عنده كل شيء مُشاهَد)[1].

موقف علماء السلف:

(الشهيد) اسم من الأسماء الحسنى[2]، التي وقع عليها اتفاق عند كثير ممّن ألّف في الأسماء الحسنى. ولم يَرِدْ إطلاقُه بصورة الاسم. يقول ابن القيم - رحمه الله -: (فإن من أسمائه (الشهيد) الذي لا يغيب عنه شيء،

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٦٨).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٨).

ولا يعزُب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء؛ بل هو مُطَّلِعٌ على كل شيء، مُشاهِد له، عليم بتفاصيله)[1].

وقال ابن الأثير: (الشهيد) هو: الذي لا يغيب عنه شيء. يقال: شاهد وشهيد، كعالم وعليم؛ أي: أنه حاضر، يُشاهد الأشياءَ، ويراها)[2].

وكل المعاني المذكورة بينها توافق؛ فهو – سبحانه – الذي لا يغيب عنه شيء، وهو العليم بما ظهر وخفي، وهو شاهد على كلّ أحدٍ.

٣- الخبيـر:

قال ابن العربي – رحمه الله –: (قد ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة: ٣، ووردت بـه السـنة فـي حـديث أبـي هريـرة، وأجمعت عليه الأمة، وفيه ثلاثة أقوال:

- **الأول**: أن الخبير، العالم بما بطن.
- **والثاني**: أنه العالم بعد الإخبار والاختبار، يقال: خبرته أي تتبعت طلب الخبر عنه حتى علمته.
- **الثالث**: الخبير بمعنى مخبر، فعيل بمعنى مفعل.

والصحيح عندي: أنه – سبحانه – خبير؛ بمعنى: أنه عليمٌ ابتداءً بما يعلمه الخلق بعد الخبرة، كما هو عليم بالنظريات ابتداءً؛ وإنْ كان الخلْقُ

---

(١) مدارج السالكين (٤٨٦/٣).

(٢) جامع الأصول (١٧٩/٤).

لا يعلمون إلا بعد النظر. فهو خبير من غير خبرة، عليم من غير نَظَر. والنُّكتَةُ: أن علمه لا يقترن به آفة، ولا يلحقه نقص؛ وإنما هو مطلق كامل)[1].

موقف علماء السلف:

(الخبير) اسم من الأسماء الحسنى[2]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح. قال ابن جرير: (العليم بسرائر عباده، وضمائر قلوبهم، الخبير بأمورهم، الذي لا يخفى عنه شيء)[3].

ويقول ابن القيم: (الخبير: الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء، وخفاياها، كما أحاط بظواهرها) [4].

وقال الخطابي: (الخبير: هو العالمُ بِكُنْهِ الشيءِ، المُطَّلِعُ على حقيقته)[5].

ويكاد يكون المعنى العام مختصّاً ببواطن الأمور وحقائقها؛ أكثر من العلم بظواهرها.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٦٨).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٩).

(٣) تفسير الطبري (١٦٠/٢٨).

(٤) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٤٩٢/٢).

(٥) شأن الدعاء (٦٣).

٤- الطبيب:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (لم يرد به القرآن، ولا ورد في حديث أبي هريرة المفسر؛ لكن ورد أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إني رجل طبيب. فقال النبي ﷺ: (لا طبيبَ إلاّ اللهُ عزّ وجَلّ) وفي رواية: (اللهُ الطبيبُ؛ بل أنت رفيق)[١].

وفي اللغة: الطبيب: الحاذق بالشيء الفَطِنُ له. وحقيقة الطب في اللغة: العِلْمُ بالشيء الخفي؛ الذي لا يبدو إلا بعد مُعاناةٍ لفكرٍ صافٍ، ونَظَر وافٍ. والباري سبحانه هو الذي علم الأمور الظاهرة والخفية، واطَّلع على الكُلِّ؛ من غير مُعاناةٍ، ولا فكر)[٢].

موقف علماء السلف:

الطبيب ليس اسماً من الأسماء الحسنى[٣]، ولم يقل به أحد من علماء السلف المعتبرين، وإنْ كان ورد عن بعض أهل العلم أنهم أثبتوه؛ كالحليمي، والبيهقي [٤]، والقرطبي [٥].

---

(١) أخرجه أبو داود، باب: في الخضاب، حديث رقم (٤٢٠٧) وصحّحه الألباني في صحيح وضعيف أبي داود.

(٢) انظر الأمد الأقصى (لوح رقم ٦٩).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٣٣).

(٤) الأسماء والصفات (١/٢٩٤).

(٥) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (١/٥٢٢).

يقول الحليمي: (فأما صفة تسمية الله تعالى به – أيْ: الطبيب –؛ فهو أن يُذْكَر في حال الاستشفاء؛ مِثْل أن تقول: اللهم أنت المُصِحُّ المُمْرِضُ، والمداوي الطبيبُ. ونحو ذلك. فأمّا أن تقول: يا طبيب؛ كما تقول: يا رحيم، أو يا كريم. فإن ذلك مفارَقَةٌ لأدب الدعاء. والله أعلم) [1].

والطبيب – كما ذكره العلماء – لا يصحّ الدعاء به، ولا التضرُّع. وإنْ كان يُقال للإخبار؛ فلا بأس به، جرْياً على القاعدة المعروفة في ذلك.

٥- المحصي:

قال ابن العربي – رحمه الله –: (ورد به القرآن الكريم فعلاً، ولم يرد به اسماً، قال تعالى ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النبأ: ٢٩]، وأجمعت عليه الأمة).

وللعلماء فيه ثلاثة أقوال:

- **الأول**: أنه العِلْمُ. قال تعالى: ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ [المجادلة: ٦].
- **الثاني**: أنه العَدَد. ومنه: ﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [الجن: ٢٨].
- **الثالث**: معناه: القوّة. ومنه قوله: (استقيموا ولن تُحْصُوا) [2] معناه: ولن تُطيقوا.

---

(١) المنهاج (٢٠٩/١).

(٢) أخرجه ابن ماجه، باب: المحافظة على الوضوء، حديث رقم (٢٧٧) والدارمي، باب: ما جاء في الطهور، حديث رقم (٦٥٥) وصحّحه الألباني في صحيح وضعيف ابن ماجه.

والصحيح: أن العلم إذا تعلّق بالمعلومات من حيث كشفها وإيضاحها؛ فهو علم. وإذا تعلق بها من حيث حصرها وتعلق العلم بعددها، من غير تقدير ذهول؛ فهو عَدٌّ، وإحصاءٌ. فالمحصي هو: العالِم بالعدد)[١].

موقف علماء السلف:

لم يثبت هذا الاسم عند أحد من علماء السلف المعتبرين[٢]، ولا وجهَ لما ذكره ابن العربي من قوله: (أجمعت عليه الأمة) وإنْ قال به بعض أهل العلم؛ كالخطابي، والبيهقي[٣]، والغزالي[٤].

يقول الخطابي: (المحصي: هو الذي أحصى كل شيء بعلمه، فلا يفوته منها دقيق، ولا يُعجِزه جليل، ولا يَشْغَلُه شيء منها عما سواه. أحصى حركاتِ الخلق، وأنفاسَهم، وما عملوه من حسنة، وما اجترحوه من سيئة)[٥].

وهنا يظهر تقارُبٌ بين ما ذكره ابن العربي، وبين ما ذكره الخطّابي؛ فالإحصاء للأعداد من كل شيء هو المعنى المتبادِر في الذهن من اسم المحصي؛ وإن كان كلام ابن العربي أشمل وأعمّ.

(١) انظر الأمد الأقصى (لوح رقم ٦٩).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٤٤).

(٣) شعب الإيمان (١٢١/١).

(٤) المقصد الأسنى، ص١٣٠.

(٥) شأن الدعاء، ص٧٩.

٦- القدير:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هو من الأسماء التي لم يرد بها قرآن ولا سنة، وإنما ورد به فعلاً، وأجمعت عليه الأمة، قال تعالى: ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴾ [المرسلات: ٢٣]، وقال النبي ﷺ مخبراً عن آدم: (أتلومني على أمرٍ قدّره الله عليّ قبل أنْ أُخْلَق؟) [(١)].

قال علماؤنا: للتقدير ثلاثة معان:

- **الأول**: الخَبَر. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ [الحجر: ٦٠].
- **الثاني**: تخصيص الشيء بمقدار. كقوله تعالى: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ [فصلت: ١٠]، أي: خَلَقها على مقدار.
- **الثالث**: التضييق. كقوله تعالى: ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

ولقولنا (قَدَرَ) - بتخفيف الدّال - في اللغة ثلاثة معان:

- **أحدها**: من القدرة.
- **الثاني**: قَدَرَ بمعنى: قَلَّل. كقوله: ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴾ الفجر: ١٦.

---

(١) أخرجه البخاري، باب: تحاجّ آدم وموسى عند الله، حديث رقم (٦٢٤٠) ومسلم، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، حديث رقم (٢٦٥٢).

- **الثالث**: قَدَرَ؛ بمعنى: عَلِمَ الشيءَ. كقوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١] (١).

موقف علماء السلف:

هذا الاسم من الأسماء الثابتة في كتاب الله تعالى(٢)، وجاء اللفظ به على وجه الإطلاق، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، ومِنْ ثَمَّ فكلام ابن العربي في هذا مردود. ولا أدري كيف خفيت عليه هذه الآية من كتاب الله الكريم؟! تلك التي تبين اختلاف أطوار الإنسان. فسبحان من لا تخفى عليه خافية !

وقد أثبت هذا الاسمَ أَكْثَرُ مَن ألّف في الأسماء الحسنى.

قال ابن القيم - رحمه الله -: (القدير: الذي ليس كمثله شيء في قُدرته)(٣).

ويقول ابن منده: (والله سبحانه القدير؛ يَقْدِرُ على كل شيء؛ من الخير، والشر، والطاعة، والعصيان. وما قدَّره فقد خَلَقه. فهو سبحانه قدير، مقتدر على كل شيء، ولا يُعجِزُه شيء)(٤).

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٦٩).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦١).

(٣) الصواعق المرسلة (١٣٣٨/٤).

(٤) التوحيد (١٦٢/٢).

وهنا يظهر أنّ تفسيرَ ابن العربي أشملُ في استنباط المعاني الكثيرة من (قدر) فتارةً يذكرها مشدّدة، وأخرى غير مشدّدة؛ ومِن ثَمّ يظهر تنوُّع المعاني - كما سلف -.

٧- الرقيب:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ الأحزاب: ٥٢، ووردت به السنة في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة. والرِّقْبَةُ: تُنَظَّم من ثلاثة معان:

- **الأول**: العلم بالمرقوب.
- **الثاني**: المحافظة **على** دوام العلم.
- **الثالث**: أن يقترن ذلك بمتعذِّرٍ كونُه، أو ممنوعٍ منه.

والصحيح: أنّ الرِّقبةَ: عِلم دائم بالمرقوب؛ موجوداً، أو معلوماً، حاضراً، أو غائباً. وَوَصْفُنا اللهَ بأنه رقيب؛ أي: العالِم، الذي لا يذهب عليه شيء، ولا يفوتُه أمر. ولا يَصِح أن يُوصَف بِرِقْبة الانتظار، أو التحرُّز عن غفلة؛ لأن ذلك كله إنما يكون من الجاهل الناسي، وذلك في وصْفِه تعالى مُحال، وإنّما رِقْبَتُه: عِلْمُه الدائم)[1].

---

(١) انظر الأمد الأقصى (لوح رقم ٧٠).

موقف علماء السلف:

الرقيب: اسم من الأسماء الحسنى[1]، ورد به اللفظ مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح. واستدل السلف بقوله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[المائدة: ١١٧]، كما استدلوا على معناه اللغوي بكلام بعض علماء اللغة، وعلى رأسهم ابن منظور.

قال ابن منظور: (الرقيب: فعيل؛ بمعنى: فاعل. وهو: الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء) [2].

وقال ابن الأثير: (الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء) [3].

قال ابن القيم:

وهو الرقيب على الخواطر واللوا حظ كيف بالأفعال بالأركان[4]

و(الرقيب) يندرج تحت الأسماء السابقة، التي تفيد العلم؛ لكن لكل اسمٍ عموماً من جهة، وخصوصاً من جهة؛ حسب ما جاء في تفسير كل اسم.

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٣).

(٢) لسان العرب (٤٢٤/١).

(٣) جامع الأصول (١٧٩/٤).

(٤) نونية ابن القيم (٢٢٨/٢).

٨- القريب:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وجاء في الصحيح قال ﷺ: (إنكم لا تَدْعُونَ أصمَّ ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً قريباً)(١).

والقُرْبُ في اللغة: دُنُوُّ الأجسام بعضها من بعض. ثم نُقِل إلى قُرْبِ المعاني مجازاً؛ فيقال: فلان قريبٌ من فلان بالمودّة، وفلان قريب من هذا بالعلم، وبعيدٌ منه بالجهل.

أما وصف الباري بِقُرْب المسافة وبُعْدِها، فمحالٌ؛ لأنه ليس بجسمٍ مُؤلَّف. وأمّا وصْفُه بِقُرْبِ العلم والمحبة، فصحيح، وعليه يدل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦] يعني: بالعلم. وقيل: بالمحبة)(٢).

موقف علماء السلف:

القريب: اسم من الأسماء الحسنى(٣) التي وقع عليها اتفاق عند كثير كثير ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

---

(١) أخرجه البخاري، باب: غزوة خيبر، حديث رقم (٣٩٦٨) ومسلم، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، حديث رقم (٢٧٠٤).

(٢) انظر الأمد الأقصى (لوح رقم ٧١).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦١).

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: (وأمّا دُنُوُّه، وتقرُّبُه من بعض عباده؛ فهذا يُثبته من يُثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئَه يوم القيامة، ونزولَه، واستواءَه على العرش. وهذا مذهب أئمة السلف، وأئمة الإسلام. والنقل عنهم بذلك متواتر)[1].

يقول ابن القيم – رحمه الله -:

وهو القريب وقُربُه المختصُّ بالـ ـدَّاعي، وعابده على الإيمانِ[2]

ويقول – رحمه الله – في موضعٍ آخر:

(... وقُربُه تعالى من عباده، ودَاعِيهِ قُربٌ خاصٌّ؛ أخصُّ مِنْ قُربِ الإنابة، وقُرْبِ الإجابةِ؛ الذي لم يُثْبِتْ أكثرُ المتكلّمين سواه)[3].

ولا يفوتني أن أشير إلى التأويل الذي وقع فيه ابن العربي؛ بِنَفْيِه لقُرْب المسافة. وهذا لا يُسَلَّم له؛ بل الباري تعالى قريبٌ في عُلُوِّه، وعَلِيٌّ في دُنُوِّهِ. وهي صفة ثابتة له كما يليق به سبحانه.

٩، ١٠ - (رابع ثلاثة) و(سادس خمسة):

قال ابن العربي - رحمه الله -: (قد ورد به القرآن، قال تعالى ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾[المجادلة: ٧].

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٦٦/٥).

(٢) نونية ابن القيم (٢٢٩/٢).

(٣) انظر: بدائع الفوائد (٣١٠/٢).

والعرب تقول: فلان رابعُ القوم: إذا كان مشاركاً لهم في وجهٍ؛ فتكون هذه الإضافة مبنيّة عن تلك المشاركة. وقد تقدّم وَصْفُهُ بالقَريب، قال تعالى: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾[البقرة: ١٨٦]. والذي به كان قريبا، به كان رابع ثلاثة وسادس خمسة؛ وهو: العلم، والإحاطة بالسرائر. كما قال في موضع آخر: ﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٣])[1].

موقف علماء السلف:

هذان الاسمان من الأسماء الغريبة التي أثبتها ابن العربي - رحمه الله -، ولم يسبقه – حسب اطلاعي وبحثي - أحدٌ إلى هذا، ولا تَابَعه أحد بَعدَه. فلا يُسَلَّمُ له بهذا.

◘ ثالثاً: الكلام عما يشتق من صفة الحياة:

اشتقّ ابنُ العربي - رحمه الله - اسماً واحداً من هذه الصفة؛ هو:

- الحيّ:

يقول في ذلك – رحمه الله -: (هو اسم مفرد ليس له نظير، ولقد ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: ٢]، ووردت به السنة في حديث أبي هريرة المفسر، وأجمعت عليه الأمة. والعربُ ما كان خفي عليها اسمُ: الحياةِ، والحيوانِ، والحَيّ؛ بل أَكْثَرَتْ التصريفَ له.

(١) انظر الأمد الأقصى (لوح رقم ٧٢).

قال كثير من علمائنا: إنّ الحي هو الفعّال الدرّاك.

والصحيح في معنى الحي: أن الحياة معنىً إذا وُجِد بالذات صحّ منه الإدراك والفعل. أمّا الإدراك فيلزمها؛ لأنه لا يصحّ حَيٌّ غير مُدْرِك. أمّا الفِعْلُ فيصحُّ منه، ولا يلزم فيه)[1].

موقف علماء السلف:

(الحي) اسم من الأسماء الحسنى[2]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح. قال ابن تيمية - رحمه الله -: (كلامُه وحياتُه من صفات الله؛ كعِلْمه، وقدرته)[3] ويقول كذلك: (لم يُعبِّر أحدٌ من الأنبياء عن حياة الله بأنها: روحُ الله. فَمَنْ حمَّل كلامَ أحدٍ من الأنبياء بلفظ الروحِ أنه يُراد به: حياة الله. فقد كذب)[4].

ويقول ابن القيم – رحمه الله -: (وإذا اعتبرتَ اسمَه (الحيّ) وجدته مقتضياً لصفات كمالِه؛ من علمه، وسمعِه، وبصره، وقُدرتِه، وإرادتِه، ورحمتِه، وفعْلِه ما يشاء)[5].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٧٢).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٨).

(٣) دقائق التفسير، (١٠٢/٢).

(٤) الجواب الصحيح (٥٠/٤).

(٥) التبيان في أقسام القرآن (ص٢٠٥).

ويقول الخطابي: (الحيُّ هو الذي لم يزل موجوداً، وبالحياة موصوفاً، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولم يعترضه الموت بعد الحياة)[1].

وهذا الاسم متضمن لصفة هي من أعظم صفات الباري عز وجلّ؛ فجميع العقول السليمة تُثْبِتُ بداهةً هذه الصفة؛ لأنه يستحيل وجود إلهٍ غير حيٍّ؛ فكيف إذا كان ذلك نصّاً في كتاب الله، وفي سنة رسوله ﷺ؟

◘ رابعاً: الأسماء المشتقة من صفة الإرادة:

لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنه سيبدو واضحاً وجليّاً تسامحُ ابن العربي في إطلاق بعض الأسماء؛ ما دام أنها وردت بالاشتقاق أو بالمعنى. والأمر ذاتُه في الصفات؛ حيث سيظهر تأويلها في جُلّ المعاني - تقريباً - التي ساقها المؤلف - رحمه الله -.

١- مُريد:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هو اسم عظيم القدر، لم يرد في الكتاب ولا في السنة، إنما ورد مضافاً إلى الله تعالى فعلاً في قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وهو اسم مشهور عند الناس مفهوم عندهم فلم يضعوا له شرحاً)[2].

---

(١) شأن الدعاء (٨٠).

(٢) الأمد الأقصى (لوح رقم ٧٤).

موقف علماء السلف:

لم يثبت هذا الاسم عند أحدٍ من السلف -حسب اطّلاعي وعلمي-، ولم يُؤْثَر ذِكْرُه عن أحد ممن ألف في الأسماء[1] سوى ابن العربي - رحمه الله.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: (لم يجئ في أسمائه الحسنى المأثورة المتكلم والمريد)[2].

وقال ابن القيم - رحمه الله -: (ما كان مسماه منقسماً إلى كمال ونقص، وخير وشرٍّ: لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنى؛ كالشيء المعلوم. ولذلك لم يُسَمَّ بالمريد، والمتكلم)[3].

إلا أنه يجوز إدراجُه في أسماء الإخبار – كما سلف -. والله تعالى أعلم.

٢- شَاءَ مَنْ شَاءَ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (قولنا: شَاءَ مَنْ شَاءَ. والباري تعالى؛ وإن كان قد اتفق جميع الأمة على وصفه بأنه قد شاء ويشاء، فكما لم يرد

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٤٥).

(٢) شرح الأصفهانية (ص٥).

(٣) مدارج السالكين (٣/٤١٥).

في كلامه ولا كلامهم (شاء) استغنوا عنه بقولنا: **(مريد)** وبكل وصفٍ قائم وَرَدَ يتعلّق بالإرادة)[1].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم كذلك من الأسماء التي تفرّد بها ابن العربي - رحمه الله - ولم يُعْهَد ذِكْرُه عن أحد ممّن كتب في الأسماء -حسب اطّلاعي وبحثي.

٣- الوَدُود:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى ﴿ **وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ** ﴾ [البروج: ١٤]، ووردت به السنة في حديث أبي هريرة المفسَّر، وأجمعت عليه الأمة. وقد اتّفق أهل اللغة على أن المودة هي المحبة. فلا فرق عندهم بين قولهم (وَدُود) وبين قولهم (مُحِبّ) وللعلماء فيه أقوال عدة:

منها: أنها الإرادة المطلقة. **ومنها:** أنها إرادة الثواب. **ومنها:** فعل الإنعام والإحسان. **والصحيح عندنا:** أن المحبة: إرادةُ ما يثاب عليه)[2].

موقف علماء السلف:

(**الوَدُود**) اسم من الأسماء الحسنى[3] التي وقع عليها اتفاق عند كثيرٍ

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم٧٤).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٧٩).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٢).

ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح. يقول الزجّاجي - رحمه الله -: (الوَدُود في صفات الله تعالى: أنّه يود عبادَه الصالحين، ويحبهم. والودُّ، والمَوَدّة، والمحبّة في المعنى سواء. فالله وَدودٌ لأوليائه والصالحين من عباده، وهو مُحبٌّ لهم)(١).

ويقول ابن القيم - رحمه الله -: (والوَدُود، المتودد إلى عباده بنعمه وهو الودود أيضاً أي المحبوب)(٢).

والتأويل ظاهر عند ابن العربي - رحمه الله - في تفسيره للمحبة بإرادة الثواب. وهذا مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة؛ وإن اتفق معهم في إطلاق الاسم. والله تعالى أعلم.

٤- الرَّءُوف:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى (﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وورد في السنة في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة. والرَّءُوف: مشتق من الرَّأْفَة. ولأهل اللغة فيه أقوال عدة:

منها: الرَّأْفَةُ: هي الرحمة نفسها. **ومنها**: أنّ الرَّأْفَةَ: تَعَطُّفٌ بِرِقَّةٍ. والرحمةُ: تَعَطُّفٌ بغيرِ رِقَّة. **ومنها**: الرَّأْفَة هي: شدّة الرّحمة.

---

(١) اشتقاق أسماء الله الحسنى (ص١٥٢).

(٢) التبيان في أقسام القرآن(ص٥٩).

والمختار عندنا: أن الرَّأْفَة عبارةٌ عن تعلُّق الإرادة؛ بقصد التخفيف لما على المرحوم [1] مِنْ ثِقَلٍ. يشهد له قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [النور: ٢]. أي: لاتأمروا، ولا ترضوا بالتخفيف عنهما؛ بعد أن وجب الثِّقَلُ بالحدّ. وإليه يرجع القول: بأنّ فِعْلَ المكروه ثِقَلٌ، وتَرْكَه تخفيفٌ؛ وهي الرَّأْفَةُ. والباري تعالى هو رَءُوفٌ؛ بمعنى: خَفَّف الثِّقَل عن عباده في التكليف ديناً، وبالمغفرة في الآخرة) [2].

موقف علماء السلف:

الرَّءُوف: اسم من الأسماء الحسنى [3]، التي وقع عليها اتفاق عند كثير ممّن ألّف في الأسماء الحسنى. قال ابن جرير - رحمه الله -: (إن اللهَ بجميع عباده ذو رأفة. والرَّأْفَةُ: أعلى معاني الرحمة. وهي عامة بجميع الخلق في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة) [4].

ويقول الخطابي - رحمه الله -: (هو الرحيم العاطف برأفته على عباده. وقال بعضهم: الرَّأْفَة أَبْلَغُ الرَّحمةِ وأَرَقُّها. ويقال: إن الرَّأْفَة أَخَصُّ، والرحمة أَعَمُّ. وقد تكون الرحمة في الكراهة للمصلحة، ولا تكاد الرَّأْفَة تكون في الكراهة. فهذا موضع الفرق بينهما) [5].

---

(١) هكذا في الأصل. والشيخ يستدلّ هنا لـ(المرجوم) في الزنا؛ بالآية التي تتحدّث عن (المجلود) فيه.

(٢) الأمد الأقصى(لوح رقم٨١).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٢).

(٤) تفسير الطبري (١٧٠/٣).

(٥) شأن الدعاء (ص٩١).

وهنا يظهر أيضاً التأويل عند ابن العربي - رحمه الله - في معنى الرَّأْفَة. والله المُسْتَعان. فهو يعيدها إلى الإرادة، وكأنّه ينفي أن تكون الرَّأْفَة صفة من صفات الله تعالى اللائقة به، كسائر صفاته التي يستحقّها - سبحانه.

٥- الحنّان:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هذا الاسم لم يَرِدْ به قرآن، ولا حديث صحيح، وإنما جاء من طريق لا يُعَوَّل عليه. غير أن جماعة من الناس قَبِلُوه، وتأوّلوه. وكَثُر إيرادُه في كتب التأويل والوعظ. فَرَأَيْنَا أن لا يخلوَ هذا الكتاب منه.

والحَنِينُ - بالحاء المهملة - في اللغة: عبارة عن تحزين الصّوت عند الشوق. وهو بالخاء المعجمة: عبارة عن ترديد الصوت ببكاء. **والمختار**: أن الله – سبحانه - لا يوصف به؛ لأنه لا يَصِحُّ مَورِدُه؛ ولو صح مورده لكان بمعنى الرَّأْفَة. والله أعلم)[1].

موقف علماء السلف:

(الحنّان) اسم لا يثبت في الأسماء الحسنى، ولم يقل به – وفق علمي - أحد من علماء السلف المعتبرين[2]؛ وإن قال به بعض أهل العلم،

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ٨٢).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٢٤).

كالبيهقي،وشيخه الحليمي، وكذلك القرطبي[1] -رحمة الله على الجميع-.

يقول البيهقي: (ومنها الحنّان: قال الحليمي: وهو الواسع الرحمة، وقد يكون المبالغ في إكرام أهل طاعته إذا وافوا دار القرار، لأنّ مَنْ حَنَّ مِن الناس إلى غيرِه أكرَمَه عند لقائه، وكَلَفَ به عند قدومه)[2].

وفي الواقع؛ إنّه من الصعب الكلام والتعليق على اسم لم يَرِد به نصٌّ صحيح يُعوَّل عليه، وخاصّةً إذا كان ذلك في ذات الله تعالى.

٦- البَرُّ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد في القرآن، قال تعالى ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة).

قال علماؤنا - رحمة الله عليهم -: (في ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: أنه المحسن.

والثاني: العطوف على عباده المحسن إليهم، عَمَّ بِبِرّهِ جميعَ خَلْقِهِ.

الثالث: أن البَرَّ هو المُريد لإعزاز أوليائه.

والصحيح: أنه إرادته الإحسان لأوليائه وإكرامهم)[3].

---

(١) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٢٦٥/١).

(٢) الأسماء والصفات (٢٠٥/١).

(٣) الأمد الأقصى (لوح رقم ٨٢).

موقف علماء السلف:

(البرُّ): اسم من الأسماء الحسنى[1]، وقع عليه اتفاق عند كثيرٍ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

قال الطبري - رحمه الله -: (البر: يعني اللطيف بعباده)[2].

وقال ابن الأثير - رحمه الله -: (العطوف على عباده ببره ولطفه)[3].

ويقول ابن القيم - رحمه الله -: فإنه (البرُّ) ويحب أهل البِرّ، فيقرِّب قلوبهم منه بحسب ما قاموا به من البِرّ، ويُبْغِضُ الفُجور وأهله، فيُبْعِد قلوبَهم منه بحسب ما اتَّصفوا به من فجور)[4].

ويقول كذلك:

والبـر في أوصـافه سـبحانه هو كثرة الخيرات والإحسانِ[5]

وأيضاً: ظهر التأويل مجدّداً على تفسير ابن العربي - رحمه الله - في اختياره؛ حين مال إلى أنه يُرجّح إرادتَه الإحسانَ لأوليائه، وإكرامَهم. وهذا كلُّه موافقةٌ لمنهج الأشاعرة؛ الذي كان يميل إليه كثيراً، ويقدّمه على غيره في مواطن متفرّقة.

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٤).

(٢) تفسري الطبري، (٤٧٧/٢٢).

(٣) جامع الأصول (١٨٤/٤).

(٤) بدائع الفوائد (ص١٤٥).

(٥) نونية ابن القيم (٩٩/٢).

٧- الحَفِيُّ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هذا الاسم لم يذكرْهُ أحدٌ مِنْ علمائنا؛ مَنْ سلف مِنهم ومَنْ خلف، ولكن استخرجناه من كتاب الله تعالى، من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ [مريم: ٤٧]. ولقد ذكر العلماء فيه معانيَ عِدَّةً:

منها: أنه البرّ، والوَصُول. **ومنها**: المعنيُّ بالأمر. **ومنها**: العالِم. **ومنها**: المانع.

وهذه المعاني كلها ظاهرة في لفظ الحَفِيّ، ولكن ظاهر الآية يدلّ على أن المراد به فيها: البرّ، وهي قوله ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ [مريم: ٤٧]، إشارةً إلى برِّهِ به؛ وكأنّ الحَفِيَّ غايةُ البرّ. وسائر المعاني سائغة فيه)[١].

موقف علماء السلف:

حدث خلاف عند أهل العلم: هل يعدّ هذا الاسم من الأسماء الحسنى أم لا؟[٢] فغالبُ مَنْ كتب في الأسماء الحسنى من السابقين – حسب اطلاعي وعلمي - لم يُثْبِتْه فيها سوى ابن حجر[٣]، والقرطبي فقط.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم٦٣).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٧).

(٣) انظر: فتح الباري (١١/٢٥٦).

قال القرطبي - رحمه الله -: (نطق به التنزيل، فقال مفيداً عن الخليل: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم: ٤٧] أي: كثير المَبَرَّة)[١].

فهذا الاسم لم يأتِ بلفظٍ مُطلق؛ وإنّما أُخِذ بالاشتقاق. وقد تكرّر معنا سابقاً موقفُ السلف من الاشتقاق. والله تعالى أعلم.

٨- الصَّبُور:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (لم يَرِدْ به قرآنٌ، ووردت به السنة في حديث أبي هريرة المفسّر، وقال ﷺ: (لا أَحَدَ أصْبرُ من الله)[٢].

وإذا كان علماؤنا يسمُّون اللهَ باسم الفاعِل؛ مِنْ "فَعَلَ"، فتسميته باسم الفاعل؛ من "أَفْعَل" أقربُ إلى الاشتقاق، وأوْضَحُ في المعنى. **والصَّبُور**: يرجع إلى إرادة تأخير العقوبة. وهو المختار. وذلك معنى قوله: (لا أَحَدَ أصبرُ على أذىً من اللهِ؛ فإنه يعافيهم، ويرزقهم؛ وهم يدَّعُون له الصاحبةَ والولَدَ) فيَرجع تحقيق وصف الصّبر إلى أنّه المُريد لتأخير العقوبة؛ الّتي قدّر لها وقتاً، وحَدّد لها أجلاً ممدوداً)[٣].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم من الأسماء التي حدث فيها خلاف عند أهل العلم[٤]،

---

(١) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٢/٣٣٦).

(٢) أخرجه مسلم، باب: لا أحد أصْبَرُ على أذىً من الله، حديث رقم (٢٨٠٤).

(٣) الأمد الأقصى (لوح رقم ٨٤).

(٤) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٣٢).

ولكن أثْبتَه كثيرٌ ممّن ألّف في الأسماء من علماء السلف، قال ابن القيم - رحمه الله -: (في أسمائه الحسنى (الصَّبُور) وهو من أمثلة المبالغة، أبلغُ من "الصّابِر" و"الصّبّار". وصَبْرُه تعالى يفارقُ صَبْرَ المخلوق، ولا يماثله من وجوه متعددة)[1].

ويقول في نونيته:

وهو الصَّبُور على أذى أعدائه شتموه بل نسبوه للبهتانِ[2]

وقال الخطابي - رحمه الله -: (**الصَّبُور** هو: الذي لا يُعاجِلُ العُصَاة بالانتقام منهم؛ بل يؤخر ذلك إلى أجل مسمى، ويُمْهِلُهم لوقتٍ معلوم)[3].

وأيضاً: يظهر هنا التأويل عند ابن العربي - رحمه الله -؛ لأن هناك فرقاً بين إثبات الصفة، وبين إرادة فعل الصفة.

فـ (**صبورٌ**): صيغةُ مبالغة من الصبر. والصبر من صفات الله اللائقة به؛ كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

لكنّ ابن العربي – رحمه الله – مالَ عن إثبات صفة الصبر لله تعالى؛ بأنْ قال: (الصَّبُور يرجعُ إلى إرادة تأخير العقوبة) فأَرْجَعَ المعنى إلى الإرادة. وهذا يخالف منهج السلف.

---

(١) عدة الصابرين (١/٢٣٦).

(٢) نونية ابن القيم (٢/٢٢٨).

(٣) شأن الدعاء (ص٩٧).

أمّا الخطّابي فقد فسّر الصَّبُور ببعض معاني الصبر؛ وإنْ كان لم يحْتَوِ كلَّ المعاني اللاّئقة بالصَّبُور.

٩- الحليم:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٢٥]. وجاء في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة.

واختلف الناس في وجه وصف ا لباري تعالى بالحليم على ثلاثة أقوال:

الأول: أن الحليم عبارة عن نفي السَّفَه.

والثاني: أن الحليم من صفات الفعل يجري مجرى الإنعام والإحسان.

والثالث: أن الحليم إرادة تأخير العقوبة عن العصاة من الكفرة والفَسَقَةِ من الدنيا إلى الآخرة، ومن وقت على وقت.

والمختار: أن الحلم هو إرادة إسقاط العقوبة. والصبر: هو إرادة تأخيرها) [(١)]

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ٨٥).

موقف علماء السلف:

الحليم: اسم من الأسماء الحسنى[1]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح. يقول ابن القيم - رحمه الله -: (اسم الحليم: مِنْ حِلْمِهِ عن الجناة والعصاة، وعدم معاجلتهم)[2].

وقال أيضاً: شهود حِلْمِ الله سبحانه وتعالى في إمهال راكب الخطيئة، ولو شاء لَعَاجَلَه بالعقوبة، ولكنّه الحليم الذي لا يعجل)[3].

ويقول الخطابي - رحمه الله -: (**الحليم**: هو ذو الصفح والأناة، الذي لا يستفزّه غضبٌ، ولا يستخفُّه جَهْلُ جاهلٍ، ولا عصيانُ عاصي. ولا يستحق الصافحُ مع العجْزِ اسمَ الحِلْم؛ إنّما الحليم هو الصَّفُوح مع القدرة، والمتأنّي الذي لا يَعْجَلُ بالعقوبة)[4]

قال ابن القيم - رحمه الله -:

وهو الحليم فلا يعاجل عبده ... بعقوبة ليتوب من عصيانِ[5]

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٨).

(٢) مدارج السالكين، (٣٧١/٣).

(٣) المصدر السابق، (٢٢٨/١).

(٤) شأن الدعاء (ص٦٣).

(٥) نونية ابن القيم (٨١/٢).

وأيضاً: يظهرُ عند ابن العربي التأويل واضحاً في هذا المعنى. فما قلناه في (**الصَّبُور**) يتكرّرُ هنا؛ للعلّةِ نفسِها، والمنحى ذاته الذي سلكه ابن العربي – رحمه الله –.

١٠- الوَلِيّ:

قال ابن العربي – رحمه الله –: (ورد به القرآن، قال تعالى ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وورد معدَّداً مفسَّراً في حديث أبي هريرة، وأجمعت عليه الأمة.

وقد ذكر العلماء فيه أقوالاً عدة:

منها: (أن الولي هو الناصر. **ومنها**: الوليّ هو المتولّي للأمر، القائم به. **ومنها**: أن الولِيَّ المُحِبُّ. **ومنها**: أن الولِيَّ القريبُ).

والمختار: أن المعنى يرجع إلى القُرْب. ومتعلقات القرب على وجهين: قُرْب المكان. والآخر: قُرْبُ المكانة.

ومتعلِّقات القُرب بالمكانة على ثلاثة أوجه:

الأول: قرب المحبة. وهي إرادة الخير.
والثاني: قرب النُّصْرة. وهو بالظهور على الأعداء.
والثالث: قرب الموالاة. بمتابعة ذلك، ومناصرته.
وعلى هذه الأوجه الثلاثة يرجع كل وجهٍ من التعلُّق)[1].

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ٨٦).

موقف علماء السلف:

الولي: اسم من الأسماء الحسنى[1]، التي ورد اللفظ بها مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

قال ابن جرير - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧]: (نصيرهم وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه)[2].

وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]: (يقول - تعالى ذكره - لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد للمشركين: إنّ وَلِيّي، ونصيري، ومُعيني، وظهيري عليكم: اللهُ الذي نزّل الكتاب عليَّ بالحق، وهو يتولَّى مَنْ صَلُحَ عملُه)[3].

وقال الخطابي - رحمه الله -: (**والوليُّ**: المتولّي للأمر، والقائم به؛ كوليّ اليتيم، ووليّ المرأة. وأصله من الوَلْيِ، وهو: القُرْب)[4].

ويكاد يكون المعنى الذي اتفق عليه مَن سبقه هو: القُرب. وهو يتنوّع ما بين قُرْب المكانة، وقُرْب المكان؛ الذي ينتُجُ عنْه النُّصْرة، والعَون، والتسديد. وهذا هو اللائق في حقّ الله تعالى.

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٢).

(٢) تفسير الطبري، (١٥/٣).

(٣) المصدر السابق، (١٠٣/٩).

(٤) شأن الدعاء (ص٧٨).

◘ خامساً: الأسماء المشتقة من صفة الكلام:

بدأ ابن العربي - رحمه الله - كلامه في هذه الأسماء مبيّناً عددَها؛ حيث قال: إنّها اثنان وثلاثون اسماً؛ لكنّه ذَكَر ما يزيدُ عن الأربعين اسماً؛ بيانها فيما يلي:

١-٨: مكلّم، متكلّم، قائل، مُخبِر، مُستخبِر، مُخاطِب، آمِر، ناهٍ:

ذكر ابن العربي ثمانيةً من الأسماء مجتمعة؛ هي: (مكلّم، متكلّم، قائل، مُخبِر، مُستخبِر، مُخاطِب، آمِر، ناهي) وقال عنها: (وهذه الأسماء الثمانية مُتّفَقٌ بين علمائنا على جواز إطلاقها عليه سبحانه؛ لوجود أفعالِها في الشريعة، ووجودِ بعضها بصيغة الأسماء، وأنها أوصافُ كمال)[1].

موقف علماء السلف:

هذه الأسماء ليست من الأسماء الحسنى، ولم تُذكَر - حسب اطلاعي وبحثي - عند أحد ممن ألف في الأسماء الحسنى، ولكنها تُلحق - كما سبق بيانُه - بباب الإخبار عن الله تعالى؛ لا أنها مما يُدْعَى به.

٩-١٠ المُبِيْنُ والفاصِل:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآنُ، قال تعالى ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور: ٢٥]، وورد في حديث أبي هريرة المفسر، والبيان في

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ٨٨).

اللغة هو الفصل بين شيئين، وبان أي فرّق، وأبان أي فصل، والمعنى متقارب، قال تعالى ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٨]. أي: فَصْلٌ بين الحق والباطل. وإذا قلنا: إنّ الباريَ – سبحانه – مُبِيْنٌ؛ بمعنى: ذِكْرِه للأشياء بالتفصيل الموضِّح لها؛ فهوُ مُبِيْنٌ بكلامه، كما قال سبحانه في صفة التوراة: ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٤]، وفي صفة القرآن: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل: ٨٩]. وإذا نظرنا إلى إبانته لآياته، وأدلَّتِه الدّالَّةِ على وحْدانيته؛ صارَ معنى المُبِيْنِ والفاصلِ واحداً)[١].

موقف علماء السلف:

(**المُبِيْنُ**): هو اسم من الأسماء الحسنى[٢] التي انعقد عليها اتفاقٌ عند كثير ممن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح. وأما (**الفاصل**) فلم يُذْكر إلا عند ابن العربي – رحمه الله –. ويظهر – حسب اطّلاعي وبحثي – أنّه ذَكَرَهُ من باب الأسماء؛ لقوله تعالى (وَهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِينَ) على منهجه الذي سار عليه من قبل.

يقول ابن جرير – رحمه الله – في الآية السابقة: (ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق الذي يبين لهم حقائق ما كان يَعِدُهم في الدنيا من العذاب؛ ويزول حينئذ الشك فيه عن أهل النفاق الذين كانوا فيما كان يَعِدُهم في الدنيا يمترون)[٣].

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ٨٨).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٤).

(٣) تفسير الطبري، (١٤١/١٩).

ويقول قوّام السنة - رحمه الله -: (**المبين**: ومعناه: البيّنُ أمرُه. وقيل: البَيّنُ الرُّبُوبية والمَلَكوت. يقال: أبانَ الشيءُ بمعنى: تَبَيَّنَ. وقيل: معناه: أبانَ للخلق ما احتاجوا إليه) [1].

وهنا نجد أن تفصيل ابن العربي كان أشملَ؛ فقد ذكر أنّ من معاني البيان ما يكون حِسّيّاً، وما يكونُ معنويّا. فإذا كان الحِسّيّ هو المرادُ: جاء البيان بمعنى الفصْل والقطْع. وأما إذا أُريد به المعنويّ؛ فيكون المرادُ به: الإيضاحُ، والبيانُ. وهذا من أجمل التفصيل.

١١- المعلِّم:

قال ابن العربي - رحمه الله -: قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١ - ٤]. **والمعلِّم** في اللغة: فاعلٌ مِنْ عَلَّمَ. يقال: عَلَّمْتُ، وأَعْلَمْتُ؛ بمعنىً واحد؛ وهو: إيصال العلم إلى الغير. والباري تعالى هو العالِم الأوّل الأعظم، وهو المعلِّم الأكبر؛ فإنه أوصل العلم إلى العالمين من عباده)[2].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم لم يثبت – حسب اطلاعي وبحثي - عند أحد ممن ألف في الأسماء سوى ابن العربي وهذا لا يسلم له ومثله مثل غيره مما يشبهه

---

(١) الحجة في بيان المحجة (١/١٥٦).

(٢) الأمد الأقصى (لوح رقم ٨٩).

من الأسماء لا تذكر إلا من باب الإخبار. وابن العربي متساهل؛ حسب قاعدته في التسامح في الإطلاق بالاشتقاق أو المعنى، وإن كانت غير مسلمة عند السلف غالباً.

١٢- الصّادِقُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هو اسمٌ لَمْ يَرِدْ به القرآنُ، وجاء في السنة في حديث أبي هريرة، وَوَرَدَ فِعلاً قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢].

والكلامُ: عبارةٌ عن المعنى القائم بالنفس. واللِّسانُ يعبِّر عنه. فإذا وافقَ اللسان عقْدَ الجَنان فذلك الصدق، وإذا خالفه فهو الكذب. وليس كذلك؛ بل نقول - وهو الغاية في البيان والتحقيق -: إنّ الكلام هو المعنى القائم بالنفس. والعلمُ يتعلّق بالمعلوم على ما هو به؛ فإذا كان الكلام موافقاً للعلم فهو الصدق، وإذا كان مخالفاً له فهو الكذب. وما أخبرَ اللهُ عنه فخبرُه موافق لعلمه، لا يجوز غيره؛ فلذلك كان صادقاً)[١].

موقف علماء السلف:

(الصادق) اسم من الأسماء الحسنى[٢]، وإن كان لم يأتِ بلفظٍ مطلق،

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٨٩).

وكلام ابن العربي عن الكلام هو ما يذهب إليه الأشاعرة في تعريفهم للكلام. وموقف أهل السنة منه معروف.

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٨).

وإنما أُخِذَ بطريق الاشتقاق، ولذلك ذَكَرَهُ أغلبُ مَنْ ألَّف في الأسماء الحسنى.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: (وكذلك: **المُريد والمتكلّم**. فإن الإرادةَ والكلامَ تنقسم إلى محمود ومذموم؛ فليس ذلك من الأسماء الحسنى، بخلاف الحكيم، والرحيم، والصادق، ونحو ذلك. فإن ذلك لا يكون إلا محموداً)[1]

ويقول الخطابي - رحمه الله -: (والصادق هو الذي يَصْدُق قولُه، ويَصْدُقُ وعْدُه؛ كقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا** ﴾ [النساء: ١٢٢])[2].

ومع أنه لم يثبت إلا بالاشتقاق؛ إلاّ أنّ الصادقَ – كما أشار شيخ الإسلام – لا يكون إلاّ محموداً، ولا يمكن أن يكون فيه نقص.

١٣-١٧: الداعي، والمنادي، والمناجي، والمجيب، والمستجيب:

قال ابن العربي عن اسم **الداعي**: (ورد به القرآن فعلاً، ولم يرد به اسماً. وله إخوة؛ وهي: المنادي، والمناجي، والمجيب، والمستجيب. فهذه خمسة أسماء متقاربة مرتبطة؛ إلاّ **المجيب** فإنه ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤٢/٦).

(٢) شأن الدعاء، ص ٧٥.

وأما **الداعي** فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[الأنفال: ٢٤]، وكذلك **المنادِي** ورد في القرآن فعلاً، قال تعالى: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ [مريم: ٥٢]، ولم يرد في السنة. وكذلك **المناجي** ورد نحواً منه في القرآن، قال تعالى: ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم: ٥٢]. وكذلك **المستجيب**، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

والدعاء في اللغة له معنيان؛ أحدهما: الطَّلَبُ. والثاني: النداءُ.

وإذا قَبِلْنَا أنّ الدعاءَ بمعنى الطلب؛ فلا يصح ذلك في وصف الباري تعالى؛ لأنه يُطلَب منه ولا يَطْلُب؛ كما أنه يُطْعِمُ ولا يُطْعَم.

وإذا كان الدعاء بمعنى النداء؛ فالباري تعالى نادى عباده في الأزل بكلامه: (يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا)[1].

موقف علماء السلف:

الاسم الوحيد من هذه الأسماء الذي ثبت من الأسماء الحسنى هو: (**المجيب**)[2] فقد ذكره جمْعٌ كبير ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح. أما باقي الأسماء فتُذكَر من باب الإخبار فقط. ولم أجد أحداً ذكرَها أو أثبتها غيرَ ابنِ العربيّ.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ٨٩).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٥).

قال ابن القيم - رحمه الله -:

وهو المجيب يقول من يدعو أجبه أنا المجيب لكل مَنْ ناداني

وهو المجيب لدعوة المضطرّ إذ يدعوه في سر وفي إعلانِ[1]

ويظهر هنا – أيضاً – تساهُل ابن العربي في اشتقاقه الأسماء من الأفعال؛ جرْياً على عادته. وقد أشرتُ إليها كثيراً.

١٨- الذِّكْرُ:[2]:

هذا الاسم لم يُذكر فيه تفصيل ولكنه أشار إلى أنه سيفصل فيه آخر الكتاب، وقد تكلم عنه تحت اسم المذكور. وسوف يأتي ذكره لاحقاً.

١٩- المنّان:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (لم يَرِدْ به كتاب ولا سُنّة في الأسماء، ولكنْ ورَدَ فِعلاً، قال سبحانه: ﴿ **وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ** ﴾ [إبراهيم: ١١].

والمَنُّ: ذِكْرُ النِّعَم، والاستعداد بها على المنعم عليه، قال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْ ﴾[الحجرات: ١٧]. وحقيقته في ذكر النعم، ولكنه ينطلق على نفس النعمة انطلاقاً سائغاً، قال تعالى: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الطور: ٢٧]. والباري قد ذكر نِعَمَهُ في الدنيا، وعَدَّدها عليهم فيها،

---

(١) نونية ابن القيم (٨٧/٢).

(٢) الأمد الأقصى (لوح رقم ٩٠).

وسيفعل في الآخرة ذلك. وهو أمر يختص بالباري تعالى، لا يجوز لغيره[1].

موقف علماء السلف:

المَنّانُ: اسمٌ من الأسماء المختلف فيها. والراجح أنه من الأسماء الحسنى[2]، لورود النص في ذلك من حديث أنس بن مالك ﷺ أنه النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: «اللّهمّ إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المَنّان، بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام » فقال ﷺ: (**لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعِي به أجاب**)[3].

ولعل ابن العربي قد وَهِمَ عندما ذكر أنه لم تَرِدْ به السُنّة، أو أنّه لم يصل إليه عِلْمُ هذا الحديث. لكن يظل إطلاق الحكم بهذا الشكل مجازفةً من الشيخ، وكان أَوْلَى به أن يحترس في الحكم، أو يقيّدَه بعلمه هو.

يقول ابن القيم - رحمه الله -: (إذا وصل إلى القلب نورُ صِفَةِ المِنَّةِ، وشَهِدَ معنى اسمِهِ (**المَنّان**) وتجلّى سبحانه على قلب عبده بهذا الاسم مع اسمه (**الأول**) ذَهِلَ القلبُ والنفسُ به، وصار العبد فقيراً إلى مولاه؛

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ٩٠).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٩).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٢١).

بمطالعةِ سَبْقِ فضلِه الأول، فصار مقطوعاً عن شهود أمْرٍ أو حالٍ يَنْسِبُه إلى نفسه) [1].

٢٠- الهادي:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن اسماً وفعلاً، قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]. والأفعال فيه كثيرة. وفي الموطأ عن عبدالله بن الزبير أنه كان يقول: (إن الله هو الهادي والفاتن)[2]. واتفق علماء اللغة على أن الهَدْيَ هو: المَيْل. قالوا: فلانٌ يُهادِي في مَشْيِهِ بين اثنين إذا كان يتمايل[3]. فإذا ثبت أن حقيقة الهداية الإمالةُ؛ ففيها سِرٌّ غريب؛ وذلك أن الميل إذا كان إلى حالة محمودة كان هُدًى، وإذا كان إلى حالة مذمومة كان عِوَجاً، وينصرف إلى طريق غير ذلك. فبهذا سُمّيتْ دعوةُ الرسل هدايةً. والبارئ - سبحانه - هَادٍ بِكُلِّ معنىً) [4].

موقف علماء السلف:

(**الهادي**) اسم مُختَلَفٌ فيه؛ فمِن أهل العلم مَن لم يُثبته؛ لكونه لم يأت بصيغة الإطلاق، ومن أهل العلم من أثبته أَخْذاً بالاشتقاق[5].

---

(١) طريق الهجرتين (ص٥٧).

(٢) الموطّأ، باب: النهي عن القول في القَدَر، حديث رقم (١٥٩٦) باب: القضاء بإلحاق الولد بأبيه.

(٣) انظر: الصحاح في اللغة (٢/٢٤٧) القاموس المحيط (٣/٤٨٧).

(٤) الأمد الأقصى (لوح رقم ٩١).

(٥) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨٦).

يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: (وهو الهادي النصير، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)[1].

ويقول كذلك: (الحمد لله **الهادي** النصير؛ فنِعْم النصير، ونعم الهَاد الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، ويبين له سبل الرشاد، كما هدى الذين آمنوا لما اختلف فيه من الحق، وجمع لهم الهدى والسداد)[2].

ويقول الخطابي - رحمه الله -: (**الهادي**: هو الذي مَنَّ بِهُداه على مَنْ أراد من عباده، فخصَّهُ بهدايته، وأكْرَمَهُ بنور توحيده. وهو الذي هدى سائرَ الخلق من الحيوان إلى مصالحها، وأَلْهَمَهَا كيف تطلب الرزق، وتتقي المضار)[3].

وهنا نرى كيف استعمل ابنُ العربي المعنى اللغوي لبيان تفصيل المعنى الشرعي لـ"**الهَدْي**"، ثم إشارته الجميلة إلى أن اللفظة واحدةٌ؛ لكنها إذا كانت في حالة محمودة كانت هدايةً، وإن كانت في حالة مذمومة كانتْ عِوَجاً وضَلالاً. والعياذ بالله.

---

(١) مجموع الفتاوي (٢/٤٠١).

(٢) الصارم المسلول (١/٩).

(٣) شأن الدعاء (ص٩٦).

٢١- الرشيد:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به الخبر في حديث أبي هريرة المفسّر، ووقعت الإشارة في القرآن إليه. وقد ذهب قوم من أهل اللغة إلى أن **الرشيد**: فعيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ: أرْشدَ الخلقَ إلى المصالح. وقال آخرون: رشيد بمعنى ذي الرَّشَد: فعيلٌ بمعنى فاعل؛ لاستقامة تدبيره في أفعاله.

أما **الرشيد**: بمعنى استقامة الأفعال وسدادها فلا يوصف الباري تعالى به؛ إلاّ على سبيل المجاز، فإن أفعاله سبحانه مُطَّرِدَةٌ على الحِكمة. وأما إذا كان بمعنى البيان وهو الإرشاد إلى المصالح - كما أخبر عن نفسه تعالى - فقد كان ذلك بكلامه)(١).

موقف علماء السلف:

(**الرشيد**) اسم مختلف فيه(٢)؛ لكونه لم يَرِدْ اسماً في الكتاب والسّنّة. وعُمدةُ من اعتمده حديثُ الأسماء؛ وهو ضعيف - كما بيّنّا سابقاً -.

ومِنْ أشْهر مَنْ أثْبتهُ: ابنُ منده (٣)، والبيهقي، وشيخه الحليمي، والقرطبي(٤) -رحمهم الله جميعاً-.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ٩١).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٢٨).

(٣) التوحيد (١٢٨/٢).

(٤) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٤٧١/١).

قال البيهقي - رحمه الله -: (ومنها: **الرشيد**. قال الحليمي: وهو المُرْشِدُ. وهذا مما يؤثر عن النبي ﷺ في خبر الأسامي، ومعناه: الدّالُّ على المصالح، والداعي إليها. وهذا من قوله تعالى:﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠]، فإنَّهُ مُهَيِّئُ الرُّشْدِ مُرْشِدٌ)[1].

وهنا نجد أن ابن العربي متفق مع البيهقي وشيخه الحليمي؛ في أنّ **الرشيد**: هو الّذي يدلّ عباده إلى مصالحهم، ويدعوهم إليها.

٢٢- النُّور:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (قال الله تعالى:﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[النور: ٣٥]، وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: (اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومَن فيهنّ)[2].

وللعلماء فيه أقوال عدة: **فمنها**: أن معناه (هادٍ) **ومنها**: أن معناه (**منوّر**) **ومنها**: أنه (**ذو النور**) **ومنها**:أنه (**ظاهر**).

والصحيح عندنا: أنه نورٌ لا كالأنوار؛ لأنّه الحقيقة. والعدول عن الحقيقة إلى أنه هادٍ أو منوّر، وما أشبه ذلك؛ هو مجازٌ من غير دليل، لا يصح، وأن الأثر الصحيح يعضده، ولولا اتفاق الصحابة والسلف فيه على المجاز، وجعله من الهدى، ولم نكن لنعدل عن مقصد السلف؛ فالتزمنا أنه الهادي؛ لأنّ الهُدى قرين النور في كتاب الله؛ لَزِمَه أين وقع)[3].

---

(١) الأسماء والصفات (٢٠٢/١).

(٢) أخرجه البخاري، باب: الدعاء إذا انتبه من الليل، حديث رقم (١٠٦٩).

(٣) الأمد الأقصى (لوح رقم٩١).

موقف علماء السلف:

(**النور**) اسم من الأسماء التي أثبتها أغلب من ألّف في الأسماء الحسنى[1]. وقد ورد هذا الاسم مضافاً، ولم يأت منه الاسم باللفظ المطلق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (النَّصّ في كتاب الله وسنة رسوله قد سمَّى اللهَ نورَ السموات والأرض، وقد أخبر النَّصُّ أنّ اللهَ نورٌ، وأخبر أيضاً أنه يَحْتَجِبُ بالنور)[2].

ويقول أيضاً: (قد أخبر الله في كتابه أن الأرض تُشْرِق بنور ربها؛ فإذا كانت تُشرِقُ من نوره: كيف لا يكون هو نوراً؟!)[3].

وكلام ابن العربي – رحمه الله – بالتزامه موقفَ السلف من تفسير (**النور**) جميل؛ مع أنّه من خلال كلامه يرى أنّه قولٌ مرجوحٌ.

وقد ذكر الطبري – رحمه الله – أن المقصود بالنور هنا: أي: هادٍ السمواتِ والأرضَ؛ فالناس بنوره يهتدون إلى الحق، ويهتدون من حيرة الضلالة إلى الاستقامة. وقد أكّد هذا المعنى بأثرين عن أنس بن مالك، وابن عباس رضي الله عنهم[4].

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/٣٨٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/٣٩٢).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٩/١٧٧).

٢٣- المؤمن:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هو اسمٌ ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ [الحشر: ٢٣]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر المُعدِّد.

وله في اللغة معنيان:

أحدهما: أن الإيمان بمعنى التصديق، قال تعالى ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ [يوسف: ١٧].

والثاني: أن يكون المؤمن من الأمان. وذلك يكون على وجهين: **أحدهما**: بالقول: آَمَنْتُ. **والثاني**: بالفعل. فيكون من قبيل المشترَك، وهو حقيقة فيهما: في التصديق، والأمان. وهو مَجاز في التصديق بالفعل.

وإذا كان المؤمن المصدِّق فالباري تعالى له خمسَة معانٍ:

الأول: تصديقه لنفسه بقوله.

والثاني: تصديقه لرسله بالمعجزات.

والثالث: تصديقه لأوليائه بإظهار الكرامة على أيديهم.

الرابع: تصديقه بفعله لوعده.

الخامس: تصديقه لعباده فيما يخبرون به من حق.

وإذا كان المؤمنَ واهبَ الأمان؛ فالبارئ – تعالى - مُؤمِنٌ بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وأما أمانه بالفعل؛ فمما وهب وأعطى من النعم والعافية. والبارئ - تعالى - مُؤمِنٌ بالوجوه كلها)[1].

موقف علماء السلف:

(**المؤمن**) اسم من الأسماء الحسنى[2]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وقد ذكره جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح. قال ابن منظور: (**المؤمن**: من أسماء الله تعالى الذي وحد نفسه بقوله ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[البقرة: ١٦٣]. وقيل المؤمن الذي أَمَّنَ أولياءَه عذابَه. وقيل: المؤمن في صفة الله: الذي أَمنَ الخلق مِن ظلمه. وقيل: المؤمنُ الذي يصدق عبادَه ما وعدهم. وكل هذه الصفات لله عزوجل؛ لأنه صدَّقَ بقوله ما دعا إليه عبادَه من توحيد، وكأنّه أمنَ الخلقَ مِنْ ظُلْمِه، وما وعدنا من البعث، والجنة لمن آمن به، والنار لمن كفر به؛ فإنه مُصَدِّقٌ وعدَه، لا شريك له)[3].

يقول ابن القيم - رحمه الله -: (ومن أسمائه تعالى: **المؤمن**. وهو في أحد التفسيرين: المصدِّق؛ الذي يصدق الصادقين؛ بما يقيم لهم من شواهد صدقهم)[4].

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ٩٢).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٤).

(٣) لسان العرب، (٢١/١٣).

(٤) مدارج السالكين (٤٨٥/٣).

وهنا نجد أن ابن العربي ذكر في تقسيماته للمعاني المرادة من اسم **المؤمن** الأقسام نفسها التي ذكرها علماء السلف؛ وأهل اللغة سواء كان ذلك التصديق، أم الأمان.

٢٤- المهيمن:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وورد مفسّراً في حديث أبي هريرة.

ومعناه في اللغة على خمسة أقوال: **الأول**: الرقيب. **الثاني**: الشهيد. **الثالث**: أنّ أصله مُؤْتَمَن، ثم قُلِبت الهمزةُ هاءً. **الرابع**: المصدّق. **الخامس**: الشريف.

ولعلماء الدين فيه أقوال:

الأول: قال بعضهم: المهيمن: الحافظ.

الثاني: المهيمن: الأمين. قاله ابن عباس.

الثالث: المهيمنُ: الدّالُّ. قاله عكرمة.

الرابع: المهيمن: القاضي. قاله ابن الزبير [(١)].

موقف علماء السلف:

(**المهيمن**) اسم من الأسماء الحسنى[(٢)]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ٩٣).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٠).

الله، من غير تقييد. وقد أثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: (فالسلف متفقون على أن القرآن هو المهيمن الشاهد على ما بين يديه من الكتب. ومعلوم أن المهيمن على الشيء أعلى مرتبةً، ومن أسماء الله المهيمن. ويسمّى الحاكم على الناس القائم بأمورهم: المهيمن.

قال المبرد، والجوهري، وغيرهما: (**المهيمن في** اللغة: المُؤْتَمَن. وقال الخليل: الرقيبُ الحافظ. وقال الخطابي: **المهيمن**: الشهيد. وقال بعض أهل اللغة: الهيمنةُ: القيام على الشيء، والرعاية له)[1].

وهنا تظهر موافقة ابن العربي للسلف؛ حيث ذكر أقوالاً عدّة؛ فمنها: مقولات لابن عباس، ولابن الزبير، وعكرمة. ولذا فجميع المعاني الشرعية الواردة يصحّ إطلاقُها في جنْب الله تعالى.

٢٥- الحميد:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به نص القرآن في مواضع، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الشورى: ٢٨]، وورد في حديث أبي هريرة مفسّراً، وأجمعت الأمة عليه.

وإذا كان الحميد هو الحامد؛ فذلك في قول علمائنا على وجهين:

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٣/١٧).

أحدهما: هو حمد الله لنفسه، وثناؤه عليها بما هو له أهل.

والثاني: حمدُه لعباده، وثناؤه عليهم.

وإن كان "حميداً" بمعنى "محموداً"؛ فإن الخلق يحمدونه بأجمعهم، ناطقهم وصامتهم، حيهم وميتهم، مؤمنهم وكافرهم، في الدنيا والآخرة، في كل مقام وزمان، وعلى كل حال؛ إلا أهل النار، فإنه فاتهم الحمد، وحِيلَ بينهم وبينه)[(١)].

موقف علماء السلف:

(**الحميد**) اسم من الأسماء الحسنى[(٢)]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وقد ذكره جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

قال قوّام السنة الأصبهاني - رحمه الله -: (**الحميد**. قيل: الحميدُ: اسم الفردانية؛ لا يُحمد، ولا يُشكر غيرُه. وقال بعض العلماء: **الحميدُ**: المحمودُ؛ الذي استحق الحَمْد بفعاله. وهو فعيل بمعنى مفعول. وهو: الذي يُحمد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء؛ لأنه لا يجري في أفعاله الغَلَطُ، ولا يعترضه الخطأ؛ فهو محمودٌ على كل حال) [(٣)].

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ٩٤).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٨).

(٣) انظر: الحجة في بيان المحجة (١٤٥/١).

وهنا نرى موافقةً بين ابن العربيّ وبين قوّام السنة؛ في المعنى الثاني من المعاني الواردة لاسم (**الحميد**) الذي أورده ابن العربي – وإنْ كانت كلُّها مُعتبَرةً -. وأمّا إضافة ابن العربي الأخيرة؛ في كون أهل النار هم الذين يُحال بينهم وبين الحمد؛ فتلك إضافةٌ لها وجهة نظر معتبرةٌ أيضاً. والله تعالى أعلم.

٢٦- الشَّكُور:

قال ابن العربي – رحمه الله -: (ورد به القرآن في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٣٤]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة.

ولقد اختلف علماؤنا فيه على ثلاثة أقوال - مبنيّة على المعاني اللغوية -:

فالأول: أنه شَكُور؛ بمعنى: أنّه يُثني على عباده بطاعتهم.

الثاني: أنه يجازيهم على شكرهم. فسمَّى جزاءَ الشُّكر شُكراً؛ على معنى تسمية الشيء بما يتصل به.

الثالث: أنه شَكُور؛ بمعنى: أنه يُعطي على قليل العمل كثيرَ الجزاء.

والذي نرتضيه: أن الشَّكُور هو: الذي يَمدح على الفعل، ويُثْني به. وهذا حَقٌّ وحقيقة في وصف الإله)[1].

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم٩٥).

موقف علماء السلف:

(**الشَّكُورُ**) اسم من الأسماء الحسنى[1]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وقد أثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

قال ابن القيم - رحمه الله -: (وأما شُكر الرَّبّ تعالى فله شأن آخر؛ كشأن صبْرِه. فهو أَوْلَى بصفة الشكر من كل شَكُور؛ بل هو الشَّكُور على الحقيقة، فإنّه يُعطي العبدَ، ويوفّقُه لما يشكره عليه، ويشكر القليلَ مِن العمل والعطاء؛ فلا يستقلُّه أنْ يشكرَه، ويشكرُ الحسنةَ بعَشْر أمثالها، إلى أضعاف مضاعفة)[2].

ومما سبق يتضح توافق ابن العربي مع ابن القيم في إطلاق معاني الشكر، وأنّ أعمَّها شكرُ الله سبحانه وتعالى للعبد على عمله؛ وإنْ كانَ قليلاً.

٢٧- غَيُورٌ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (**الغَيُورُ**: اسمٌ لم يَرِدْ به قرآنٌ ولا سُنّة؛ ولكنْ ذكره بعض علمائنا، واعتمدوا على وجهين؛ أحدهما: أنه صِفة مدْحٍ. والثاني: الخَبَرُ الصحيح في قوله ﷺ: (أتعجبون مِن غيرة سعْدٍ؟! لَأَنَا

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٦).

(٢) انظر عدة الصابرين (١/٢٤٠).

أغْيَرُ منه، واللهُ أَغْيَرُ مِنّا)[1] وهذا هو الذي عنى رسول الله ﷺ بقوله: (أتعجبون مِن غِيرة سَعْدٍ؟!) والمعنى: أنّ سعداً إذا عَلِم ما يكره؛ قال، وفَعَل. وأنا أقولُ فوقَ ما يقول، وأفعل فوقَ ما يفعل، وقولُ الله فوق كل قولٍ، وفعلُه فوق كل فعلٍ. فأمّا قولُه فتحريمه للفواحش، وأما فعله فهو عقوبته لأهل المعاصي؛ بالحدود، والعذاب)[2].

موقف علماء السلف:

(**الغيور**) اسم لم أجدْه إلا عند ابن العربي - رحمه الله -؛ نظراً لأن بعض علمائه الذين لم يُسَمِّهِمْ قد أثبتوه. - وعلى حد اطلاعي وعلمي - لم يوافقْه أحدٌ ممن أَلَّف في الأسماء مستقلاً؛ ولذلك لا يُوافَق عليه؛ وإنْ كانت الصفةُ ثابتةً لله، فإن باب الصفات أوسعُ من باب الأسماء.

٢٨- المُصَلِّي:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (اعلموا - وفّقكم اللهُ - أنّ القرآن لم يَرِدْ به اسماً ولا السُّنّة، ولكن ورد فعلاً، قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾[الأحزاب: ٥٦]. ولما رأى علماؤنا قولَ الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ قالوا: صلاةُ الله رحمتُه؛ لأن الملائكة تصلي عليه بالدعاء والاستغفار، فأما الله سبحانه وتعالى فإنما يُصلي بالرحمة. وليس كذلك؛ لأنه إخراج للصلاةِ عن بابها؛ وهو: الدعاء، وإنما

---

(١) أخرجه البخاري، باب: الغِيرة، حديث رقم (٦٤٥٤) ومسلم، كتاب اللعان، حديث رقم (١٤٩٩).

(٢) الأمد الأقصى (لوح رقم ٩٦).

معناه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾: يدعون للنبي. ودعاء الله تعالى للنبي ﷺ ذِكْرٌ له؛ على معنى التعظيم)[1].

موقف علماء السلف:

(**المُصَلِّي**) اسم لم يَثْبُت إلا عند ابن العربي فقط؛ وِفْقَ قاعدته في إثبات الأسماء عن طريق الاشتقاق، ولم يوافقْهُ - حسب اطلاعي وعلمي - أحدٌ ممّن أَلَّف في الأسماء مستقلاً؛ ولذلك لا يُوافَق عليه.

٢٩- الحَكَمُ، والحكيم، والحاكم:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآنُ، قال تعالى﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وقال تعالى:﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا ﴾ [الأنعام: ١١٤]. فهذه ثلاثة أبنية: الحكيم، والحاكم، والحَكَم. وورد في حديث أبي هريرة بلفظ **الحكيم**. واعلموا أن **الحكيمَ**: مأخوذٌ من الحِكْمة؛ وهو مَنْ له حُكْمٌ وحِكمة.

وأما **الحَكَمُ** ففيه ثلاثة أقوال:

الأول: أنه الحِكْمة. كما يقال: نَعَمٌ، ونِعْمَة.

الثاني: أنه القول بالحكمة.

والثالث: العَمَلُ بالحكمة.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٩٧).

ولقد ذهب بعض المحققين من علمائنا إلى أن حروف (ح ك م) كيفما تصرَّفَتْ إنما ترجع إلى العِلْمِ. والعقلُ من العلمِ، والفَهْمُ من العلم)[1].

موقف علماء السلف:

(**الحَكَمُ**) اسم من الأسماء الحسنى[2] التي وقع عليها اتفاق عند كثير كثير ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح؛ لوُرُودِه بصيغة الاسم المطلق؛ قال ﷺ: (إنّ اللهَ هُو الحَكَمُ)[3].

قال ابن القيم - رحمه الله -:

وهو الحكيم وذاك من أوصافه	**نوعان أيضاً ما هما عدمانِ**
حُكْمٌ وإِحْكَامٌ فكلٌّ	**نوعان أيضاً ثابتَا البرهانِ**
والحُكْمُ شرعيٌّ وكَوْنيٌّ ولا	**يتلازمانِ وماهما سِيّانِ[4]**

ولا شك أن تفصيلَ ابن القيم – رحمه الله – أوسع من تفصيل ابن العربي في المعاني الشرعية؛ إلا أن ابنَ العربي أوسعُ تفصيلاً في المعاني اللغوية.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٩٨).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٧).

(٣) أخرجه أبو داود، باب: في تغيير الاسم القبيح، حديث رقم (٤٩٥٥) والنسائي في الكبرى، باب: إذا حكّموا رجلاً فقضى بينهم، حديث رقم (٥٤٩٠).

(٤) نونية ابن القيم (٢/٢١٨).

٣٠- التَّوَّابُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وورد في السنة في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة.

وأصل التّوبةِ في اللغة: الرجوع. يقال: تَابَ، وأنَابَ. وأنابَ؛ بمعنى: رجع.

والصحيح: أن توبة الله على العبد ترجع إلى وجهين؛ **أحدهما**: الحُكْمُ. **والثاني**: الفعل. فإن قلنا: إنّه بمعنى الحُكم؛ فالمراد: أنه تعالى قد حكم في الابتداء بتوبته. وحُكْمُ الله: كلامُه. وذلك خبرُه عنه مما يكون منه. وإن قلنا: إنه بمعنى الفعل؛ فهو خلقه. وفيه الإنابة، والعِصْمة. وذلك يعود إلى صفات الفعل، وهو جارٍ على المعنيين جميعاً، صحيحٌ فيهما)[1].

موقف علماء السلف:

(**التَّوَّاب**) اسم من الأسماء الحسنى[2]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب كتاب الله، من غير تقييد. وقد أثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح. وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - في نونيته اسمَ **التَّوَّاب**، ونوعَيْ اتّصافه سبحانه بصفة **التَّوَّاب**، فقال:

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٩٩).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٤).

وكـذلك التَّـوَّاب مـن أوصـافه	والتَّـوْبُ فـي أوصـافه نوعـانِ
إذْنٌ بتـوبـة عبـده وقبـولُها	بعـد المتـاب بمنـة المنـان [1]

وقـال أيضـاً: (المقصـود مـن هـذين البيتـين اللـذين تضـمنا بيـان أن (التَّوَّاب) سبحانه وتعالى يتوب على عبده أولاً وآخراً، فقال في مقام ما تقتضيه محبته سبحانه وتعالى لاسمه (التَّوَّاب) من قضائه على عبده بالذنب، ثم قضائه له بالتوبة، وما في ضِمْنِ ذلك من إظهار حكمة الرَّبّ تعالى وعدله)[2].

فالذي يظهر من كلام الجميع: أن توبة العبد إلى الله تعالى هي إنابته إلى طاعته، وأَوْبتُه إلى ما يُرضِيه، وتركُه ما يُسخِطُه من الأمور التي كان مقيماً عليها؛ مما يكرهها الله تعالى. وتوبةُ الله على عبده: أن يرزقه ذلك.

٣١- الفَتّاح:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به نص القرآن، قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سبأ: ٢٦]، ووردت به السنة في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة.

والفتح في اللغة: عبارة عن حَلّ المَغالِيق. وقد يكون الفَتّاح: الحاكم. لأنه يَفْتَحُ غُلَقَ الفِصَلِ بين المتخاصمين بقضائه. ومنه قول ربنا:

---

(١) نونية ابن القيم (٢/٢٣١).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/٢٧٣).

﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٨٩]، وقد يكون بمعنى النّصْر، قال الله تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[الأنفال: ١٩])[١].

موقف علماء السلف:

(**الفَتّاح**) اسم من الأسماء الحسنى[٢]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وذكره جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

قال قتادة - رحمه الله -: (﴿ ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾، اقضِ بيننا وبين قومنا بالحق)[٣].

وقال ابن جرير - رحمه الله - في الآية السابقة: (احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق؛ الذي لا جَوْرَ فيه، ولا حَيْفَ، ولا ظلمَ؛ ولكنّهُ عدلٌ، وحقٌّ. وأنتَ خيرُ الفاتحين؛ يعني: خير الحاكمين)[٤].

وقال الخطابي - رحمه الله -: (الفَتّاح هو الحاكم بين عباده، وقد يكون معنى الفَتّاح أيضاً: الذي يفتحُ أبوابَ الرزقِ والرحمةِ لعباده، ويفتحُ المُنْغلِقَ عليهم من أمورِهم وأسبابهم، ويفتح قلوبَهم وعيونُ بصائرهم؛ ليُبصِروا الحق. ويكون الفاتح بمعنى الناصر)[٥].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٩٩).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٩).

(٣) تفسير الطبري (٥٦٤/١٢).

(٤) المصدر السابق (٥٦٣/١٢).

(٥) شأن الدعاء (ص٥٦).

وظاهر الكلام السابق - سواءً كان لابن العربي، أم للسلف -: أن اللُّغة تَقْبَلُه. وورود اللفظ في كتاب الله تعالى يعضدُ ما ذهب إليه المفسرون منْ أنّ **الفَتّاح** قد يكون الحاكِم، أو الفاتحَ لما يَنْغلِق من الأمور والأسباب. بل ورد أن أهلَ عُمان في السابق يسمّون القاضي بـ" الفاتح"، أو " الفَتّاح "[1].

٣٢- القاضي:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن فعلاً، وكذلك السنة، ولم يرد فيهما اسمٌ منه.

قال علماؤنا - رحمة الله عليهم -: (له خمسة معانٍ:

الأول: الحكم.

الثاني: الخلق، لقوله: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت: ١٢].

الثالث: بمعنى: أعلم، كقوله: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الإسراء: ٤].

الرابع: بمعنى الأمر، كقوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

الخامس: بمعنى الأداء، كقوله: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾ [الجمعة: ١٠].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٦٣/١٢).

والصحيح المختار: أنّ قَضَى بمعنى: فَرَغَ. وكلُّ الآيات السابقة تعود إلى ذلك)[1]

موقف علماء السلف:

(**القاضي**) لم يَرِدْ – على حدّ علمي وبحثي واطّلاعي - عن أحد من علماء السلف المعتَبَرين أنّه ذكر هذا الاسمَ وأقرَّه؛ لأَنّه لم يأتِ إلا بصيغة الفعل. وقد أثبت ابن العربي هذا الاسمَ جرْياً على عادته؛ لكنّهُ لا يُقَرُّ عليه.

٣٣- خير الفاصلين:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى:﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ولم تَرِدْ به السُّنّة، وأجْمَعَتْ عليه الأمة. والفَصْلُ: التَّفريقُ، والتّمْييزُ بين المعْنَيَيْنِ، نقولُ: فَصَلْتَ بين الشيئين: إذا فَرَّقْتَ بينهما. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ [الطارق: ١٣]. والباري تعالى يفْصِل بين المعاني بقوله، وبيانه، وبعلمه، وكتابه، وبفعله، وخلقه. وذلك قوله سبحانه: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٧] فبيّن أنه الحاكمُ، القاضي، الفاصل. فحُكْمُه: خَبَرُه عن الحقائق. وقضاؤه: بيانه التامّ، وفصْلُه وتمييزه؛ بالبيان بين الأشياء)[2].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠٠).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠١).

موقف علماء السلف:

(**خير الفاصلين**) هذا من الأسماء المضافة[1]، والعلماء على خلاف في نسبتها إلى الله، وهم في ذلك ما بين مُقِلٍّ ومُكْثِرٍ؛ بحسب وضوحِ الإضافة، وصراحة النصوص. وممن أثبت هذا الاسم من السلف: قوّام السنة الأصبهاني - رحمه الله -، إذْ يقول: (ومن أسمائه: **خير الفاصلين**. الفاصِلُ: القاضي؛ يفصِل بين الخلق، ويقضي بينهم. وقد يكون في القضاة من يُخْطِئُ في الحكم، ومنهم من يقضي بالجَوْر. والله تعالى خير الفاصلين: ينتقم للمظلوم من الظالمين)[2].

وبالعموم؛ فهناك مَنْ وافَقَ ابنَ العربيّ في إثبات الاسم لله تعالى؛ لكن حكاية الإجماع التي ذكرها ابن العربي عن هذا الاسم لا تصحّ؛ نظراً لأن كثيراً ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من السلف لم يذكره.

٣٤- الكفيل:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾[النحل: ٩١]، ووردت به السنة؛ كما في حديث الخَشَبَة، حيث قال: (اِئْتِنا بكفيل، قال: رضيتُ بالله كفيلا)[3]. وأجمعت عليه الأمة.

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٩٢).

(٢) الحجة في بيان المحجة (١/١٦٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الكفالة، حديث رقم (٢١٦٩).

وحقيقة الكفالة هي: الالتزام. وذلك يكون بالقول، وذلك من صفات الكلام. وقد يقال للعائل كافلاً: إذا عالَ المرءَ، وأنفقَ عليه؛ لأنه فَعَل فِعْلَ المُلتزِم لذلك.

والباري تعالى كفيل بالمعنَيَيْن المتقدِّمَيْن جميعاً؛ في باب الدنيا، والدين:

أمّا في الدين: فبقوله: ﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وأمّا في الدنيا: فبقوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود: ٦].

وأمّا بالفعل: فإن الخلقَ عيالُه تعالى؛ يستدرُّون خزائنَه، ويستَمِدّون نِعَمَه) [١].

موقف علماء السلف:

(**الكفيل**) اسم لم يَرِدْ به نَصٌّ بصيغة الإطلاق[٢] وإنما أُخِذَ بالاشتقاق؛ كما ذكر ابنُ العربي في النصوص السابقة. وأما حكاية إجماع الأمة على إثبات هذا الاسم ففيه نظر؛ فإنّ أغلب من ألف في الأسماء الحسنى لم يُثْبِتْ هذا الاسمَ لله تعالى. أمّا مَنْ أثبت هذا الاسمَ؛ فمنهم – على سبيل المثال -: ابنُ منده [٣]، والبيهقي[٤] مع شيخه الحليمي.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠١).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨٣).

(٣) كتاب التوحيد (١٥٢/١).

(٤) الأسماء والصفات (٦٦/١).

٣٥- المُبْرِمُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى ﴿ أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٩].

وفي اللغة: هو الذي عَقَد فأَحْكَمَ، يقال: (أَبْرَمْتُ الأمر: إذا أَحْكَمْتُه؛ فهو مُبْرَمٌ، وبَرِيْمٌ. كقولك: عملٌ مُعْقَدٌ، وعَقِيدٌ. والبَرِيمُ: الحبْلُ المضفور. ثم اسْتُعيرَ في المعاني. ووصْفُ الله بأنّه مُبْرِمٌ؛ على معنى قولنا في الحبل: بَرِيْمٌ: أنّهُ أَحْكَمَ الأفعالَ، وربَط الروابطَ، ونَظَم الموجوداتِ؛ بحيث لا يتطرق إليها زللٌ، ورتّبَ الأسباب والمسبباتِ؛ بحيث لا يُنسب إليها خللٌ، ونظَم التدبير، وأَحْسَن التقدير)[١].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم لم يثبت عند أحد من علماء السلف المعتبرين ممن ألف في الأسماء الحسنى[٢]، وإنْ كان ورد عن بعض أهل العلم؛ كالقرطبي[٣]، الذي تابع فيه ابنَ العربي. وذلك ممّا لا يُسَلَّم لهما.

٣٦-٣٧: مُنْذِرٌ، ومُرْسِلٌ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد بهما القرآن، قال تعالى ﴿إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴾ [الدخان: ٥] وقوله ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠٢).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٤١).

(٣) الأسنى في شرح الأسماء الحسنى (٥٤٧/١).

والإنذار هو: الإخبار بالعذاب عند المخالفة. **والبشرى**: الإخبارُ عن الثواب عند الموافقة. وقد تُستعمل البُشرى مكان الإنذار.

والإرسالُ هو: متابعة الخبر على المعنى. ومِنْه: الرَّسلُ وهو: اللَّبنُ الكثيرُ عند متابعة الحَلْبِ.

والرسالة حقيقتها: إبلاغُ كلامِ الغير. **والإنذارُ**: إبلاغُ الكلام مطلقاً كيفما كان.

وقد جاءت رسالة الباري سبحانه على حقيقتها؛ بواسطة. أما إنذارهُ فلم يأتِ إلا على أحد قسميه؛ وهو: الإبلاغ مع الواسطة. وقد يكون الإنذار بالفعل فيما يُمتَحَنُ به الخلقُ من المصائب؛ تذكرةً لهم، حتى ينيبوا إلى الله[1].

موقف علماء السلف:

هذان الاسمان لم يذكرهما – حسب اطلاعي - أحد من علماء السلف المعتبرين؛ حيث إنهما لم يأتيا بلفظ مطلق، وإن كان قال بهما القرطبي[2] - كعادته في موافقة ابن العربي فيما يذهب إليه -، لكن لا يسلم لهما في هذا أيضاً[3].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠١).

(٢) الأسنى في شرح الأسماء الحسنى (٥٤٩/١).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٤٥، ٢٥٤).

٣٨- المُدَبِّر:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (جاء به القرآن فعلاً، ولم يجئ فيه اسماً، قال تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [السجدة: ٥]، وورد في حديث أبي هريرة مفسّراً.

واختلفت فيه عبارة علمائنا؛ فمنهم من قال: إنّ **دَبَّر**: علم عواقب الأمور. **واستدبر**: رأى في عاقبته ما لم يعرف في صَدْرِه. ووجهُ إضافته إلى الله تعالى: أنّه عَلِم العواقبَ، وأَخْبَر عنها خبراً صادقاً، وانفردَ منها بما لم يُطْلِع عليه أحداً) [١].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم لم يَثْبُت – فيما اطّلعتُ عليه - عند أحد من علماء السلف المعتبَرين[٢]، وإنْ كان قال به بعض أهل العلم؛ كالخطابي، والبيهقي[٣] مع شيخه الحليمي.

قال الخطابي - رحمه الله -: (**والمُدَبِّرُ** هو: العالِم بأَدْبارِ الأمور وعواقبِها، ومُقَدِّرُ المقاديرِ، ومُجْرِيها إلى غاياتها. يُدَبِّرُ الأمورَ بحكمته، ويُصَرِّفُها على مشيئته) [٤].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠٢).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٤٤).

(٣) انظر: الأسماء والصفات (١/١٢٨).

(٤) شأن الدعاء (ص١٠٤).

ويظهر هنا أنه ليس هناك فرقٌ بين المعاني التي ذكرها ابن العربي، وبين تلك التي قالها الخطّابي – رحمهما الله جميعاً –.

٣٩-٤٢: المُمْتَحِنُ، والبَالِي، والمُبْتَلِي، والمُبْلِي:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ذكر علماؤنا - رحمة الله عليهم - هذه الأسماء، ولم يَرِدْ بها القرآن اسماً؛ لكن ورد بها فعلاً، قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾[الحجرات: ٣]، وقال: ﴿ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةً ﴾الأنبياء: ٣٥، وقال: ﴿ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾[الأنفال: ١٧]، وقال: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ ﴾ [الفجر: ١٥].

والبلاء يكون في الخير والشر، **والمحنة** تختص بالمشقة والمكروه. والباري سبحانه يبلو، ويمتحن بوجهين:

أحدهما: بالأمر والنهي، وما يوجّه من التكليف؛ حتى يعلمَ المُمْتثِل مِنَ المُخالِف، ويَظْهرَ مَنْ يُسِّرَ لليُسرى، وسُخِّرَ للعسرى.

والثاني: أنه يَخْتبِر بالأفعال؛ مثل: الموتِ، والحياةِ، والعطاءِ، والمنْعِ، والنفعِ، والضّرِ؛ حتى يعلمَ الصابرَ مِن الساخطِ، والثّابِتَ مِن الساقط)[(١)].

موقف علماء السلف:

هذه الأسماء لم تَثْبُت – فيما اطلعت عليه - عند أحد من علماء السلف المعتبَرين؛ وإنْ كان بعضُ أهل العلم قد قال بها؛ كالقُرطبي[(٢)]،

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٣).

(٢) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٤٩٥/١).

حيث وافق ابنَ العربي في أسماء: الممتحنِ، والبالي، والمبلي. ولم يُثْبِتْ المبتلي. ولكن هذا لا يُسَلَّمُ لهما فيها؛ لكون هذه الأسماء أُخِذت بالاشتقاق، ولكونها لا يظهر فيها الحُسْنُ أصلاً.

٤٣- الفاتِنُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هذا اسم لم يرد به القرآن اسماً، وإنما ورد به فعلاً، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ [الدخان: ١٧]، وجاء في حديث عبدالله بن الزبير: (إن الله هو الهادي والفاتن)[١]، وأجمع أهل السنة عليه.

والفتنة: الخِبْرَة. يقال: فَتَنَ الذَّهَبَ: أَحْرَقَهُ بالنّار ليختبره. ويقالُ: **الفتنة**: الضّلال، والكُفر. و**حقيقة الفتنة** أنها: عبارةٌ عن كل فِعل يظهر به على المفتون. إلا أنّ حكمَها يختلف في الكفار والمؤمنين؛ ففي الكفار: عبارة عن كل بلاء ومحنة، يُتَوَهَّمُ به الخلاص، فيُوقِع في الهلاك. وهي في المؤمنين: عبارة عن كل بلاء يظهر على القضاء للعوام، والرضا بالقضاء للخواص، والسرور بالقضاء لخواصّ الخواص)[٢].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم لم يَثْبُتْ[٣] -فيما اطّلعتُ عليه- عند أحد من علماء

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٦١).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠٣).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٣٥).

السلف المعتبَرين ممّن ألّف في الأسماء الحسنى؛ وإنْ كان وَرَدَ عن بعض أهل العلم؛ كالقُرطبي - كعادته في موافقة ابن العربي - وهذا لا يسلم لهما؛ فأين الحسن في هذا الاسم؟!

قال ابن القيم - رحمه الله -: (قد أخطأ أقبحَ الخطأ مَن اشتقّ له من كل فعل اسماً، فبلغ بأسمائه زيادة على الألف، فسمّاه الماكر، والمخادع، والفاتن)[1].

ثم العجب كذلك أنْ يدّعي ابنُ العربي – رحمه الله – إجماعَ أهل السنة في ذلك. وهذا من أغرب ما رأيت !

٤٤- المُنْتقِم:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال الله تعالى﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ آل عمران: ٤، وقد ورد في حديث أبي هريرة المفسّر.

والنقمةُ في اللغة على وجهين:

أحدهما: أن يكون بمعنى الذّمّ، والإنكار للأفعال القبيحة. بدليل قوله تعالى: ﴿ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ٥٩].

الثاني: المكافأةُ بالعقوبة. كقوله: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف: ٥٥]، فهو تعالى منتقم بكلامه في ذمّه الكفارَ، ولَعْنِه لهم. وهو مُنْتقم بعقوبته)[2].

(١) مدارج السالكين (٤١٥/٣).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠٤).

موقف علماء السلف:

هذا الاسم من الأسماء المختَلَف فيها[1]. فمِن أهل العلم مَن أَثبتَه؛ مثل: ابن منده[2]، والخطابي[3]، والقرطبي[4]، وغيرهم. ومِنهم مَن لم يُثبِتْه. بل مِن أهل العلم مَنْ نَصَّ على ردِّه، وعدم إثباته كشيخ الإسلام - رحمه الله -؛ حيث يقول: (واسمُ **المنتقم** ليس من أسماء الله الحسنى الثابتة عن النبي ﷺ، وإنما جاء به القرآن مقيَّداً كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]) [5].

فاسم (**المنتقم**) لا يدخل في عداد الأسماء الحسنى؛ لانقسام مسمّاه، وعدم دلالته على الكمال؛ إلاّ إذا كان مخصوصا مقيّداً، كما في قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ [الروم: ٤٧][6]. والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٥٢).

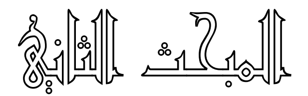
(٢) شأن الدعاء (ص٩٠).

(٣) التوحيد (٢/١٦٦).

(٤) الأسنى في شرح الأسماء الحسنى (١/٥٢١).

(٥) مجموع الفتاوى: (٨/٩٦).

(٦) انظر: دلالة الأسماء الحسنى على التنزيه، للسعدي (ص٤٦).



دراسة لاسمين من الأسماء التي وافق فيها علماء السلف

(السميع، والبصير)

في هذا القسم وافقَ ابنُ العربي - رحمه الله - السلفَ في أسماء كثيرة ومتعدّدة، وسوف أختار منها اسمين؛ أُبَيِّنُهما، وأُفَصِّلُهما؛ وهما: (**السميع، والبصير**).

قال ابن العربي - رحمه الله -: (وهو **السميع**. ويُذكَر البصير معه؛ لارتباطه به في الذِّكْر. وجرى عادة علمائنا -رحمة الله عليهم- بالجمع بينهما. وهو أيضاً أرْبَطُ للكلام، وأقْرَبُ للمُرام. فنقولُ: فيه أربعة فصول):

الفصل الأول: في مَوْرِدِهما:

ورد به القرآن، قال تعالى ﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، فجمعَ ذِكرَهما، وأفْرَدَهُ أيضاً في موضع آخر. وورد في السنة في حديث أبي هريرة، وأجمعت عليهما الأمة.

الفصل الثاني: في شرحهما لغةً:

(**السميع والبصير**): مشهوران في اللغة، وكذلك قولنا: سميع بصير.

واخْتُلِف في بناءِ سميعٍ؛ على ثلاثة معان:

الأول: أنه بمعنى: سامِع. وهو: إدْراكُ المسموعات.

الثاني: أنه بمعنى: مُسْمِع لغيره.

الثالث: أن يكون سميع بمعنى: قابِل. كما قال: (سمع الله لمن حمده) أي: قَبِلَهُ. وفي الحديث: (**اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يُسْمَع**)[1].

أما البصير: ففيه أيضاً ثلاثة معان:

أحدها: إدْراك المُبْصَرات، ورؤيتُها.

الثاني: العلمُ بِخَفِيّات الأمور، ودقائق الأشياء. كما يقالُ: فلانٌ بصير بكذا؛ أي: خَبيرٌ، مُتَحقِّقٌ به.

الثالث: أنه بمعنى: مُبْصِر. كما تقدم في سَميع.

الفصل الثالث: في شرحهما حقيقة وعقداً:

البارئ عندنا سميع بِسْمْعٍ، بصير بِبَصَرٍ. وخالفتْ في ذلك المبتدعةُ، فقالوا: إن البارئ تعالى سميع وبصير؛ بمعنى: أنّه عالم. **والصحيح**: أن

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى: الاستعاذة من دعواتٍ لا يُستجاب لها، حديث رقم (٧٨٦٤) وأبو داود، باب: الاستعاذة، حديث رقم (١٥٤٨) وقد صحّحه الألباني.

السمعَ والبصرَ معنىً يزيد على العلم المُطْلَق، وأنّه لابدّ له من فائدةٍ محدّدة.

والبارئ تعالى سميع حقيقةً بكل معنى لغويّ؛ لأن اللّغة في ذلك جائزة. وكلّ جائز في الحقيقة وردت به اللغة، لا مَرَدَّ له.

فإذا قلنا: إنه سميع بمعنى: أنه عالم بالمسموعات؛ فإن ذلك يرجع إلى صفة الذات، والإثبات.

وإنْ قلنا: إنه سميع؛ بمعنى: إنّه قابِلٌ. فلذلك وجهان:

أحدهما: أنه يرجعُ إلى مدحه له. فتعود إلى الكلام؛ وهي من صفات الذات أيضاً.

والثاني: رجوعُه إلى الثواب. فإن الكريم إذا قَبِل ورَضِي: أَثَابَ.

وإذا كان سميعاً بمعنى: أنه مُسْمِع. فقد قال علماؤنا: إنّه من صفات الأفعال، وذلك يعود إلى إسماعه لخلقه كلامَه، أو كلامَ غيره.

وإذا قلنا في كونه بصيراً: إنّه بمعنى: إدراك المُبْصَرات. رجعَ إلى الذات؛ لأن الإدراك معنىً قائمٌ بالمُدْرك.

وإنْ قلنا: إنه بمعنى العلم بخفيات الأمور. كما يقال: فلان بصير بكذا. فلا نجعلُه معناهُ الأخصَّ به؛ لأن ذلك قولٌ بمذهب المبتدعة؛ في أنه بصيرٌ بمعنى: أنه عالِم. ولكنه عندنا أحدُ معانيه. والأصل هو الإدراك فيه.

وإنْ قلنا: إنه بمعنى مُبصِر. احتمل معنيين:

أحدهما: أنه بمعنى فاعل. أي باصِرٌ. لأن العرب تقول: بَصَرْتُ به، وأبْصَرْتُه؛ بمعنى: رأيتُه. فيُجْعَلُ "فَعَلَ" من هذا الباب، و"أَفْعَلَ" بمعنىً واحدٍ. فإذا أردتْ تَعْدِية الفعل فيه عَدَّيتَه بالتضعيف، فتقول: بَصَّرْتُه - بتشديد الصاد -.

والثاني: أن يكون بمعنى: أنّه جَعل غيرَه يُبْصِر. فتكون من صفات الأفعال، وتكون العبارة عنهما واحدة. كقول العرب: رجعتُ؛ فإنه في التعدية وعدم التعدية بلفظ واحد، يُقال: رجعت أنا. ورجعت زيداً.

الفصل الرابع: في التنزيل:

أما المنزلة العليا لله تعالى فقد تقدم بيانها في اسم **العليم**، وأما المنزلة السفلى للعبد؛ فإنه إذا عِلِم أنّ ربَّه يسمع السرَّ وأخفى، فلا يجري بخاطره، ولا يهمس بلسانه إلا ما يرضاه. وكذلك: إذا علمتَ أنه يراك، فكُفّ عن المخالفة، فقد جاء في الصحيح أن النبي ﷺ قال جواباً لجبريل عن الإحسان: (**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**) [1] [2].

موقف علماء السلف:

(١) أخرجه البخاري، باب: سؤال جبريل، حديث رقم (٥٠) ومسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم (٨).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٦٥).

بحسب ما بين يديّ من مصادر؛ فإن علماء السلف أثبتوا هذين الاسمين[1] اتفاقاً. وقد ذهبوا في كلامهم عن السميع والبصير إلى المعاني المعاني نفسها التي ذكرها ابن العربي وبيّنَها. وقد عقد البخاري - رحمه الله - في كتاب التوحيد باباً عَنْون له بقوله: باب: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾

[النساء: ١٣٤].

قال ابن حجر في الفتح: (قال ابن بطال: غرض البخاري في هذا الباب الرَّدُّ على مَنْ قال: إن معنى (**سميع بصير**): عَلِيمٌ. وقال: ويلزم من ذلك: أن يُسوّيَه بالأعمى؛ الذي يعلم أنّ السماءَ خضراءُ، ولا يراها. والأصمِّ؛ الذي يعلم في الناس أصواتاً، ولا يسمعُها. ولاشكّ أن سمِعَ وأبْصَر: أَدْخَلُ في صفة الكمال؛ ممّن انفرد بأحدهما دون الآخر؛ فصَحَّ أن كونه سميعاً بصيراً يفيدُ قَدْراً زائداً على كونه عليماً. وكونُه سميعاً بصيراً: يتضمَّن أنه يسمَع بسمْعٍ، ويُبصِر بِبصَرٍ. كما تضمّن كونه عليماً: أنه يعلم بِعِلْمٍ. ولا فرق بين إثبات كونه سميعاً بصيراً، وبين كونه ذا سمع وبصر. قال: وهذا قول أهل السنة قاطبة)[2].

وقال ابن القيم - رحمه الله -:(فِعْلُ السمْعِ يراد به أربع معان:

أحدهما: سمْعُ إدراكٍ. ومُتعَلِّقُه بالأصواتِ.

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٤، ١٥٤).

(٢) فتح الباري (١٣/٤٥٦).

الثاني: سمْعُ فَهْمٍ وعَقْلٍ. ومُتَعِلّقُه المعاني.

الثالث: سمْعُ إجابةٍ وإعْطاءِ ما سُئِل.

الرابع: سمْعُ قبُولٍ، وانقيادٍ [1].

ويقول في نونيته:

وهو البصير يرى دبيبَ النملةِ السَّوْ داءِ تحت الصّخر والصّوّانِ

ويرى مجاري القوت في أعضائها ويرى عُروق بياضِها بِعَيَانِ

ويرى خيانات العيون بلحظها ويرى كذاك تَقَلُّبَ الأجْفانِ [2]

فيكون كلام ابن القيم يتطرق إلى معنيين:

الأول: أن لهُ – سبحانه - بصراً يُبصر به.

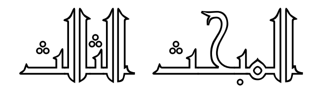
الثاني: أنه صاحب البصيرة، والخبير بخفيات الأمور والأشياء.

وعند المقارنة بين كلام ابن القيم، وبين كلام ابن العربي – رحمهما الله -؛ نجد أن ابن القيم قد فصّل في معاني (السميع) تفصيلاً أشملَ من تفصيل ابن العربي. كذلك كان حال ابن العربي؛ حيث فصّل في معاني (البصير) تفصيلاً أشملَ. وفي كُلٍّ خيرٌ.

---

(١) انظر: بدائع الفوائد (٢/٧٥-٧٦).

(٢) نونية ابن القيم (٢/٢١٥).



دراسة لإسمين من الأسماء التي خالف فيها علماء السلف:

(الرحمن، الرحيم)

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هما اسمان عظيمان، بهما استفتح الله كتابه، حتى قال قومٌ: إن **الرحمن** هو اسمُ الله الأعظم، وهو المعنى المطلوب للخلق من الله؛ إليه حاجتُهم، وهو رجاؤهم. ولشَرَفهما قَرَنهما الله باسمه، وقدّمهما على جميع الأسماء.وفيه أربعة فصول):

الفصل الأول: في موردهما:

قد ورد بهما القرآن في فاتحة كل سورة، ووصف نفسه في القرآن بأنه الرحمن الرحيم، وأرحم الراحمين، وخير الراحمين. ووردت بهما السنة؛ حيث رُوِي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (**قال الله تعالى: أنا الرحمن؛ وهي الرَّحِمُ اشتققتُ لها اسماً من اسمي. مَن وَصَلها وصَلْتُه، ومَن قطعَها قَطعتُه**)[1] وأجمعت عليه الأمة).

---

(١) أخرجه أبو داود، باب: في صلة الرحم، حديث رقم (١٦٩٤) وصحّحه الألباني.

الفصل الثاني: في شرحهما لغةً:

اختلف الناس فيما بينهم من أنهما مشتقان من الرحمة. فمنهم من قال: إن الرحمن غير مشتق، والرحيم مشتق. والرحمة هي: الرِّقَّة. يقالُ: رَحِمَهُ رُحْماً ورُحُماً مُثَقّلة. ورَحِمَه رَحْمَة، ومَرْحَمَةً. والاسم: **الرحمن**. ويقال: رَجلٌ رَحُوم، وامرأة رَحُومٌ. وأُمُّ الرَّحِمِ مكةُ. والمدينةُ تسمّى: المَرحُومة. والرَّحِمُ هي: القَرابةُ. وأصْلُها: الرَّحِمُ التي هي سبب الولد. وفي المَثَلِ: جزاكَ الله خيراً، والرَّحِمَ.

الفصل الثالث: في شرحهما حقيقةً وعقداً:

لقد ذكر فيهما العلماء أقوالاً متعددة ومتشعِّبة؛ نظراً لِعِظَم هذين الاسمين. من أشهرها ما يلي:

الأول: قال ابن عباس: هما اسمان رقيقان، وأحدهما أرقُّ من الآخر. ولمْ يُعيِّن الأرقَّ.

الثاني: قال الحسن: هما اسمان رقيقان، والرحيمُ أرقُّ.

الثالث: قال أبو عبيدة: الرحمن معناه: ذو الرَّحْمَةِ. والرحيم هو: الرَّاحِم. وربّما سَوَّتْ العرب بين فَعْلان وفَعِيلٍ، فقالوا: نَدْمانُ، ونَدِيمٌ.

الرابع: أن الرحيم تأكيد الرحمن.

الخامس: أنّ رحمنَ عامٌّ في الخَلْق، ورحيمٌ خاصٌّ بالمؤمنين.

السادس: قال عطاء[1]: الرحمنُ في الرزق، والرحيم في المغفرة.

السابع: هما بمعنى واحد. وقد يَجْمعُ العربُ بين لَفْظَين مشتقين من أصل واحد؛ وإنْ كان المعنى واحداً.

والمختار من الأقوال السابقة:

أولاً: المختار من أقوال أهل اللغة:

الذي يصحُّ: أنّ (الرحمن) مشتقّ. والدليلُ: الحديث الصحيح؛ قال النبي ﷺ: (**قال الله: أنا الرحمن؛ وهي الرَّحِمُ، اشتقَقْتُ لها اسماً من اسمي، مَن وَصَلَها وصَلْتُه**....) الحديث المتقدم.

ويدل عليه أيضا اللغةُ: فإنّ أهل العربية اتفقوا على أنها اسم موضوع للكثرة؛ يشهد له البِناء واللّفظ، وذلك لأنّ رحمتَه وسعت كلَّ شيء.

وأما إتْباعُه بالرحيم؛ فعن ذلك جوابان:

---

(١) هو: أبو محمد، عطاء بن أبى رباح، المكى، القرشى، مولى أبى خيثم. وهو من كبار التابعين. ولد فى خلافة عثمان، ونشأ بمكة. سمع العبادلة وغيرهم الأربعة من الصحابة. وروى عنه جماعات من التابعين؛ كالزهرى، وقتادة. وهو من مفتي أهل مكة، ومشاهيرهم. وهو أحد شيوخ الشافعيين فى سلسلة الفقه. توفي سنة (١١٥هـ).

يُنظَر في ترجمته: تقريب التهذيب (٧٣٥/١) الكاشف (٢١/٢) التاريخ الكبير (٤٦٣/٦) تهذيب التهذيب (١٧٩/٧).

أحدهما: أنه تأكيد للرحمة. **فإن قيل**: كيف بدأ بذِكْر الأبلغِ، فحُكْمُه أن يكون تالياً؟ **الجواب**: إنّه إنما بدأ به لأنه خاصٌ له شرعاً. فكانَ أعْرَفَ فيه، فبدأَ به؛ لأنه إنما يبدأ بالأسماء الأعلام.

الثاني: أنه بدأ به؛ لأنه معنى خاص يخص به المؤمنين، كما قال: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤٣].

والأوّل أصحّ. لأنا لا نقول: إن الرحمن أبلغُ من الرحيم. ولا نقول: إن الرحمن أعمُّ من الرحيم. فإن ذلك لا يَثْبُت إلا بنقل صحيح، أو لغةٍ مستقرّة.

ثانياً: المختار من أقوال العلماء في المعنى الحقيقي:

قبل أن نذكر المختار؛ فإن ذلك يستدعي مقدّمةً في معنى الرحمة. وقد اختلف الناس فيها، فصار بعضُهم إلى أنها: النعمة، والإحسان. قالوا: والدليل عليه أمران:

أحدهما: قوله تعالى: (**إن رحمتي سبقت غضبي**)[1] ولا يكون التسابُق إلا في الأفعال. وقوله ﷺ: (**إن الله خلق مائة رحمة**)[2] وصفات الذات ليست بمخلوقة.

---

(١) أخرجه البخاري، باب: وكان عرشه على الماء، حديث رقم (٦٩٨٦).

(٢) أخرجه البخاري، باب: الرجاء مع الخوف، حديث رقم (٦١٠٤).

الثاني: قالوا: إن الرحمة مِنّا رِقَّةٌ وشَفَقَةٌ؛ تقتضيها هوادةٌ ومَيْلٌ؛ وذلك لا يجوز على الله تعالى، فدلَّ أنّها من صفات الأفعال. والرحمة عند أهل السنة هي: إرادةُ الإنعام. وهي صفة من صفات الذات؛ لم تزَلْ، ولا تزال. كقولنا في علمه وقدرته.

والنعمة قد تسمى رحمة؛ فإنها عن الرحمة صَدَرَتْ. كما تُسمَّى الأفعالُ قُدْرَةً وعلماً؛ لصدورها عن العلم والقُدرة. ولذلك سُمِّيت الجنةُ رحمةَ النّبُوّة. فقال تعالى: ﴿ وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾[الأنبياء: ٧٥]. قيلَ: الجنّة. وقيلَ: النُّبُوّة. لقوله: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾[آل عمران: ٧٤]، يعني: النّبُوّة - في أحد الأقوال -.

وجميع نعم الله تعالى تسمى رحمة، وتكون مِنّا شفقةً ورِقّةً؛ تبعث على الإنعام والإحسان، وهي من البارئ تعالى إرادةٌ للإنعام والإحسان.

والرّحمنُ: عامٌّ في الدنيا، والآخرة، والمنافع، والثواب. **والرحيمُ**: مختصٌّ بالثواب، والعفو. فصار الرحمن خاصاً في اللفظ؛ لاختصاصه بالباري عاماً في المعنى، وصار الرحيمُ عاماً في اللفظ؛ لجواز تسمية غير الله به، خاصّاً في المعنى؛ لأنه للمؤمنين في العفو والثواب.

الفصل الرابع: في التنزيل:

للباري تعالى في هذا الاسم أحكام يختص بها؛ وهي ثلاثة:

الأول: أنه يعمُّ بالرِّزق في دار الدنيا.

الثاني: أنه يعافي أهلَ الجحود، ويرزقُهم.

الثالث: أنه يغفرُ ذنوبَ مَن استغفره.

وعلى العبد أن يَعُمّ بنفعه مَنْ صاحَبَه وعادَاهُ، ويُحسن إلى مَن أساء إليه، ويغفرَ لإخوانه)[1].

موقف علماء السلف:

أثبت علماء السلف هذين الاسمين[2]، وهما من الأسماء الحسنى التي ورد بهما اللفظ مطلقاً من غير تقييد. وقد وافق ابنُ العربي السلفَ في أمور، وخالف في أمور. فمن الملاحظات على كلام ابن العربي:

أولاً: نجد أن ابن العربي - رحمه الله - قد أوَّل صفة الرحمة التي اشتق منها اسمي (الرحمن الرحيم) فقد ذهب إلى أن الرحمة هي: إرادة الإنعام والإحسان. بل ذهب إلى أن هذا القول هو قول أهل السنة. وهذا التأويل ظاهر في عدد من الأسماء التي قام بشرحها، وخاصة في الأسماء التي اشتقها من صفة الإرادة.

والرحمة صفة ثابتة لله تعالى على ما يليق به؛ كسائر الصفات الأخرى، من غير تكييف، ولا تعطيل، ولا تشبيه، ولا تمثيل. ولذلك فابن العربي - رحمه الله - وقع في إشكالين:

الأول: وقوعه في التأويل المخالف لما يقتضيه ظاهر النص.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ٧٥).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٢).

الثاني: ادعاؤه أن التأويل الذي ذهب إليه هو مذهب أهل السنة؛ مع أن علماء السلف قد دافعوا عن مثل هذه الإشكالات، وبيّنوا عَوارَها وانحرافَها. ومن أولئك: ابن القيم - رحمه الله - تعالى -؛ حيث قال:

(إنّ **الرحمن**: دَالٌّ على الصفة القائمة به سبحانه. و**الرحيم**: دَالٌّ على تَعلُّقِها بالمرحوم. فكان الأوّل للوصْف، والثاني للفعل. فالأوّل: دالٌّ على أن الرحمة صفته، والثاني: دالٌّ على أنه يرحم خلقَه برحمته. وإذا أردتَ فهْمَ هذا، فتأمّل قولَه: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣] و﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧]. ولم يجئ قط "رَحْمنٌ بهم" فعُلِم أنّ **رحمنَ**: هو الموصوف بالرحمة. **ورحيم**: هو الراحم برحمته. وهذه نكتة لاتكاد تجدها في كتاب. وإنْ تَنَفَّسَتْ عندها مِرآةُ قلبك لمْ يَتَجَلَّ لك صورتُها)[١].

وقد ردَّ ابنُ القيم - رحمه الله تعالى - ردّاً مفصَّلاً على مَن قال بأنّ رحمة الله مَجازٌ، وأَوَّلَ فيها. حيث ذكر ذلك مفصلاً في كتابه "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة"[٢].

---

(١) بدائع الفوائد (٢٤/١).

(٢) انظر مختصر الصواعق المرسلة (١١٢/٢).

صفحة بيضاء

الفصل الخامس

أسماء مشتقة من أفعال الله المحضة

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيانٌ عامٌّ للأسماء المذكورة.

المبحث الثاني: دراسة لأسماء ثلاثة من الأسماء التي وافق فيها علماء السلفَ: (الغَفور، الغفّار، الغافر)

المبحث الثالث: دراسة لاسمين من الأسماء التي خالف فيهما علماء السلفَ: (خيرُ المنزلين، خير الماكرين)

صفحة بيضاء

تمهيد

في هذا الفصل تناول ابن العربي - رحمه الله تعالى - أسماءَ الله المشتقة من أفعاله المحضة، التي لم يَزَلْ موصوفاً بها.

وقد فرّق في تقسيمه بين الأسماء المشتقة لله تعالى من أفعاله المحضة، وبين تلك التي تشتق له سبحانه من جهة أفعال العباد لربهم تبارك وتعالى. وهي التي سوف أتناولها في الفصل السادس.

وقد ذكر ابن العربي - رحمه الله - في هذا الفصل واحداً وسبعين اسماً؛ حيث تراوَحَ حديثُه عنها بين الإسهاب والإطالة، وبين الاختصار والإشارة.

وهذا الفصل كالفصول السابقة؛ قسّمْتُه إلى ثلاثة مباحث:

الأول منها: سيكون في سرد الأسماء المذكورة، مع بعض الإشارات.

والثاني: سيكون في تناول نموذجين للأسماء التي وافق فيها السلف.

والثالث: سأتناول فيه نموذجين من الأسماء التي خالف فيها السلف.

المبحث الأول

بيان عام للأسماء المذكورة

في هذا المبحث سأتناول بشكل إجمالي الأسماءَ المشتقة من أفعال الله المحضة؛ حيث سأستعرض خُلاصة كلام ابن العربي – رحمه الله – في كل اسمٍ، مع موقف علماء السلف ممّا أوردَه؛ إثباتاً أو نفْياً.

١- الرَّبُّ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (إن هذا الاسم من أصول الأسماء وأمهات الصفات، وهو في أسماء الأفعال عديل قولنا (ﷲ) في أسماء الذات، وإن كان قولنا (ﷲ) يغطّي الأسماء كلها المتعلقة بالذات وبالأفعال. وقد ورد به القرآن والسنة، وأجمعت عليه الأمة، قال تعالى مُخبِراً عن خليله إبراهيم: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

واسم الرَّبّ لأهل اللغة فيه أربعة أقوال: (الرَّبُّ: المَلِك. الرَّبُّ: المعبود. الرَّبُّ: المُصْلِح للشيء، القائم بتدبيره. الرَّبُّ: السيد)، والذي يدل عليه الاشتقاق ويعضده المعنى: أن يكون الرَّبّ هو المُصْلِح. وإليه يرجع معنى قولهم: المالك، أو السيد. فإنّ كلَّ مالك وسَيِّدٍ ورَبٍّ: مُصْلِحٌ؛ يقوم بالمعاش، ويَذُبُّ في صلاح الحال. ويكون اسم الرَّبّ في الإضافة إلى جميع الأفعال كاسم (ﷲ) في الإضافة إلى جميع الأسماء)[١].

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠٥).

موقف علماء السلف:

اسم (**الرَّبِّ**) من الأسماء الحسنى[1] المُجْمَعِ عليها عند السلف الصالح، ورد اللفظ به مطلقاً، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح. قال ابن القيم - رحمه الله -: (وتأمَّلْ ارتباطَ الخلق والأمر بهذه الأسماء الثلاثة؛ وهي: (الله) و(**الرب**) و(**الرحمن**) كيف نشأ عنها الخلقُ، والأمر، والثواب، والعقاب. وكيف جَمَعتْ الخلق، وفرّقَتْهم. فلها الجمع، ولها الفَرْق. فاسم (**الرب**) له الجمع الجامع لجميع المخلوقات، فهو ربُّ كلِّ شيءٍ، وخالقُه، والقادرُ عليه؛ لا يخرج شيء عن ربوبيته)[2].

وهذا الاسم أشهر الأسماء مع لفظ الجلالة (الله) ولذلك فقد ذكر ابن العربي وابن القيّم – رحمهما الله – معانيَ عظيمةً لهذا الاسم العظيم.

٢- العَدْلُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (لم يرد به القرآن فعلاً ولا اسماً، ولكن ورد في وصف القرآن، قال سبحانه:﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ** ﴾[الأنعام: ١١٥].

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٢).

(٢) مدارج السالكين (٣٤/١).

وورد في حق العدْل من الأوصاف ما يدل على وصفه تعالى به؛ قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا ﴾ [يونس: ٤٤]، وإذا لم يظلمهم وقد تصرفوا على حكم فعله فقد عدل فيهم. وجاء في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة، وإنْ اختلفوا في معناهُ، ومُتَعَلِّقِه.

والعدلُ: ضدّ الجَوْر. كما تقرَّر في اللغة؛ أنّ العدل هو: الذي لا يَميلُ به الهوى، ولا يجور في الحكم. والمراد بأن الله عدْلٌ؛ أي: أنه وُصِف بجميع الجنس مبالغة؛ لأنه استولى - سبحانه - على الأفعال الحسنة، فوُصِفَ بالجنس أجمعَ؛ تمكيناً للوصف، وتأكيداً. وأُفْرِدَ؛ ليكون الإفراد أَمَارةً للمصدر، وعلامةً عليه)[1].

موقف علماء السلف:

اسم (**العدْل**) من الأسماء المختلف فيها[2]، فإطلاق الاسم منه لم يَرِدْ في القرآن الكريم، ولكنه أُخِذ بالاشتقاق. وقد أَثْبَتَهُ جمْعٌ من أهل العلم؛ على رأسهم: ابنُ القيّم، وابنُ منده [3]، والخطابي [4]، وغيرُهم.

يقول ابن القيم - رحمه الله -: (مِنْ أسمائه الحسنى: (**العدْل**) الذي كل أفعاله وأحكامه سَدادٌ، وصوابٌ، وحَقٌّ. وهو – سبحانَه - قد أوضح

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠٦).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٩).

(٣) التوحيد (١٤٦/٢).

(٤) شأن الدعاء(ص٦٢).

السُّبُلَ، وأرْسَلَ الرُّسُلَ، وأنزل الكتبَ، وأزاحَ العِلَلَ، ومكَّن من أسباب الهداية والطاعة؛ بالأسماع، والأبصار، والعقول. وهذه عَدْلُه) [1].

وأمّا حكاية الإجماع التي ذكرها ابن العربي، فمقولةٌ لا تصحّ؛ إذْ لم يذكُر هذا الإجماعَ أحدٌ غيرُه. وهذا من عجائبه التي تفرّد بها -رحمه الله.

٣- الخالِقُ:

قال ابن العربي - رحمه الله - تعالى -: (إن الخالقَ اسمٌ عظيم في ذاته، عظيم في متعلّقاته، ورد في كتاب الله تعالى، قال سبحانه:﴿ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾[الحشر: ٢٤]، ووردت به السنة في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة.

وله أربعةُ معان في اللغة: التقديرُ، والإنشاءُ والاختراعُ، والخلْقُ والتصويرُ، والكَذِبُ. فأما الثلاثة الأُوَلُ فجائزة في حق الله تعالى، والرابع مستحيل. والخلقُ بمعنى الإبداع والاختراع؛ فهو حقيقة، وهو لله وحده، لا يُشْرِكُه فيه غيرُه؛ لأنه يُخرِجُ الأشياءَ من العَدَمِ إلى الوجود) [2].

موقف علماء السلف:

اسم (**الخالق**) من الأسماء الحسنى [3]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب

---

(١) بدائع الفوائد (ص٣٣).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠٧).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٩).

الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

قال الأزهري: (ومن صفات الله: الخالق والخلاق. ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله جلّ وعَزَّ. **والخلق في كلام العرب**: ابتداعُ الشيء على مثال لم يُسْبقْ إليه. وقال ابن الأنباري: الخلقُ في كلام العرب على ضربين: **أحدهما**: الإنشاء على مِثالٍ أَبْدَعَهُ. والآخَرُ: التقدير)[1].

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: (ولهذا كان مذهب جماهير أهل السنة والمعرفة، وهو المشهور عند أصحاب الإمام أحمد، وأبي حنيفة، وغيرهم من المالكية، والشافعية، والصوفية، وأهل الحديث، وطوائف من أهل الكلام من الكرامية، وغيرهم: أنّ كَوْنَ الله سبحانه وتعالى خالقاً، ورزاقاً، ومجيباً، ومُمِيتاً، وباعثاً، ووارثاً، وغير ذلك؛ من صفات فعله، وهو من صفات ذاته. ليس مَن يَخلُق كمن لا يخلق [2]. والخلق على ضربين:

- خلْقٌ من الله بيده – سبحانه -؛ فهو - سبحانه - يخلق ما يشاء، إذا شاء.

- وخلْقٌ بمشيئته، وكلامه.

(١) تهذيب اللغة (٢٦/٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٣٥/١٢).

والله – سبحانه وتعالى – لم يزلْ موصوفاً بالخَلْق قبل أن يَخلُق؛ إذْ هو خالق الخلق، ومُنشئُهم، ومدبِّرُهم.

٤- البارِئُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ﴾[الحشر: ٢٤]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة)

والبارئ هو: الخالق. **والبَرِيّة**: الخَلْقُ. ويقال: أُخِذَتْ البَريّةُ من البَرَا، وهو التراب. ولهذا المعنى صار لهذا اللفظ اختصاص بالحيوان، دون السماء والأرض، وغيرهما.

والبارئ – تعالى - بارئٌ بِكُلِّ وجْهٍ؛ لأنه المُقدِّر للمخلوقات قبل خلقها وتدبيرها. وعِلْمُ الله محيط بالمخلوقات قبل وجودها؛ فكان خَلْقُها على مقتضى علمه أوّلاً، ثم أنشأها وأبدعها. **منها**: أصولٌ مُبْتداةٌ من غير شيء. **ومنها**: فُروعٌ مَبْنِيّةٌ عليها، ومخلوقة منها بحكمةٍ؛ لا عن حاجة)[١].

موقف علماء السلف:

اسم (**البارئ**) من الأسماء الحسنى[٢]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠٨).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٣).

قال ابن جرير: (**البارئ**: الذي برأ الخلقَ، فأوجدهم بقدرته) [1].

وقال ابن قتيبة: (ومن صفاته: **البارئ**. ومعنى **البارئ**: الخالقُ. يقال: برأ الخلْقَ، يَبْرَؤُهم. **والبرِيّة**: الخَلْق) [2].

قال قوّام السنة - رحمه الله -: (ومن أسماء الله تعالى: **البارئ**، المُصوِّر. قال أهل العلم: **البارئُ** هو: الخالق) [3].

قال ابن القيم - رحمه الله -: (وأما البارئ فلا يصحّ إطلاقه إلا عليه – سبحانه- فإنّه الذي برأ الخليقة، وأوجدها بعد عدمها) [4].

والمعاني المذكورة آنفاً بينها اتفاق في جميع المعاني؛ إلا أن ابن العربي أشار إشاراتٍ جميلة، والتفتَ لفْتةً بليغةً حين ذكر أن لهذا اللفظ اختصاصاً بالحيوان؛ دون السماء، والأرض، والجماد. ولذلك يقال: "بَرَأَ" اللهُ النسمة، وخلق السموات والأرض.

٥- المُصوِّرُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن قال تعالى ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾[الحشر: ٢٤] ووردت به السنة في حديث أبي هريرة، وأجمعت عليه الأمة.

(١) تفسير القرطبي، (٣٧/٢٨).

(٢) تفسير غريب القرآن (ص١٥).

(٣) الحجة في بيان المحجة (١٤٢/١).

(٤) شفاء العليل، (٣٩٣/١).

وللعلماء فيه عبارات متنوعة: منها: أنّ **المُصوّر** هو: الذي أنشأ خلْقَه على صور مختلفة، وهيئاتٍ متغايرة. **ومنها**: أنه المُمَثِّلُ. والصُّورَةُ: المِثالُ. **ومنها**: أنه المُنْهي للشيء المخلوق إلى غاية خلْقِه. والبارئ تعالى هو **المُصوّر** بهذه المعاني الثلاثة؛ على التمام والكمال، بكل الوجوه، ولجميع المعاني)[1].

موقف علماء السلف:

اسم (**المُصوّر**) من الأسماء الحسنى[2]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

قال ابن منظور: (ومن أسماء الله: **المُصوِّر**. وهو الذي صوَّر جميع الموجودات، ورتّبها، فأعطى كلَّ شيء منها صورةً خاصة، وهيئةً مفرَّدةً؛ يتميز بها على اختلافها، وكَثْرتها)[3].

قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار: ٧ – ٨]: (أيْ: صرَّفَك، وأَمَالَكَ إلى أيّ صورةٍ شاءَ؛ إمّا إلى صورةٍ حَسَنَةٍ، وإِمّا إلى صورةٍ قبيحةٍ، أو إلى صورةِ بعض قراباته)[4].

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١٠٩).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٧).

(٣) لسان العرب، (٤/٤٧١).

(٤) تفسير الطبري، (٢٨/٣٧).

فالله – سبحانه – هو المُصوِّر خلْقَه كيف شاء. وضع لهم صوراً مختلفة، وألواناً متعدّدةً، وأجناساً متباينةً. كلّ ذلك دليل ظاهر على قدرته، وعظمته.

٦-٢٦: الفاعِلُ، الصانع، العامل، المُوجِد، المُنشِي، المُكوِّن، المبدع، البديع، المُبْتدِع، المُحْدِث، البادي، البَدِيّ، المُبتدي، المُبدِي، الذّاري، الفاطِر، الرّاتِقُ، الفاتِقُ، الجاعِل، المُصْطَنِع، القائم:

قال ابن العربي – رحمه الله -:(**الفاعل**، **والصانع**، **والعامل**؛ هي: ألفاظ حقيقتها تنصرف إلى مَن يُخرِجُ الشيءَ من العَدَمِ إلى الوُجود. وينطلق أيضاً على المُكْتَسِب. فإذا وصفنا بذلك ربَّنا رجع الوصف له بذلك إلى الحقيقة في الأسماء. وأما المُوجِدُ فهو عبارة عن مُخرِجِ الشيءِ من العدمِ إلى الوجود حقيقةً. ووصْفُ **المنشي** مثلُه، وكذلك **المُكَوِّن**.

وأما **المبدع**، **والمبتدع**، **والبديع**؛ فهو: الذي أنشأ على غير مِثال. وأنا من قول **المبتدع** على نظر؛ لاشتراكه في الخير والشر، مع أنه لم يَرِدْ به أمر. وأما **المُحْدِثُ** فهو بمعنى الفاعل. ومثله: **المبدي**، **والبادي**، **والمبتدي**؛ وهو: المُظْهِرُ، والمُعيدُ. وهو الذي يَرُدُّ الشيءَ بعد عَدَمِه، ويُرْجِعُه بعد ذَهابه. وأما **البدي**، فهو بمعنى **المنشئ**. **والذاري**؛ بمعنى: **الخالق**. يقالُ: ذَرَأَ اللهُ الخلْقَ كلَّه. وأما **الفاطر**؛ فهو من الفَطْرِ؛ وهو: الشَّقُّ. والرَّتْقُ: الضَمُّ، والجَمْعُ. والفَتْقُ: الفَرْقُ.

وأمّا **الجاعِل** فلهُ ثلاثُ معاني: **الأول**: المُحْدِثُ، كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام: ١]. **الثاني**: التّسْمِية، كقوله تعالى:﴿ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا ﴾ [الزخرف: ٣]. **الثالث**: بمعنى النَّقْل، والتّحويل، كقوله: (جعلتُ ثوبي في الصندوق) ويُوصَف بذلك: **القائم**، و**المحدث**. وأما **المُصْطَنِعُ**؛ فهو: المُفْتَعِلُ؛ مِنْ صَنَعَ. كالمُقْتَدِرِ؛ مِنْ قَدَرَ) [١].

موقف علماء السلف:

إذا استثنينا اسمَيْ (**البديع والفاطر**) فإنّ سائر الأسماء الآنفة الذكر عليها كثير من المآخذ، ولا تُذكَر إلا من قبيل الإخبار فقط؛ حيث لم يَرِدْ بها نَصٌّ مطلق، وإنما جاءت عن طريق الأفعال. أما **البديع**، و**الفاطر**؛ فهما اسمان لم يأتِ إطلاق الاسم بهما، وإنما ورَدَا مضافَيْن. فهما أُخِذا بالاشتقاق؛ لكن إطلاقهما ليس فيه نقص، أو مَظِنّة نقصٍ، فكثيرٌ من العلماء أثبتوهما في مصنفاتهم.

اسم (**البديع**)[٢]: ذكره كثير من أهل العلم؛ مثل: جعفر الصادق[٣]، وسفيان بن عيينة [٤]، والخطابي[٥]، وابن منده [٦]، وابن حجر[١]، وغيرهم.

وغيرهم.

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١١١).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٤).

(٣) في جمعه: انظر فتح الباري (٢١٧/١١).

(٤) في جمعه: انظر فتح الباري (٢١٧/١١).

(٥) شأن الدعاء (ص٩٦).

(٦) التوحيد(٨٩/٢).

وأما اسم (**الفاطر**)[2] فذَكَره كثير من أهل العلم؛ مثل: الخطابي[3]، وابن منده[4]، والأصبهاني[5]، وغيرهم.

٢٧-٢٨: المُحْيي، المُمِيتُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (أما **المُحْيِي** فقد ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ﴾[فصلت: ٣٩] وأما **المُمِيت** فلم يَرِدْ به القرآن اسماً، ولكن ورد به فعلاً، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [غافر: ٦٨]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة. وقولنا: إنه يُحْيِي: يعود ذلك إلى إيجاد الحياة، وضدّه الموت. وهما ينقسمان إلى حقيقة، ومجاز. **فمنها**: إحياء القلوب بنور الحكمة، وأن الله يُحيِي القلوبَ كما يُحْيِي الأرضَ المَيْتة بوابلِ السماء، وغير ذلك)[6].

موقف علماء السلف:

=

(١) فتح الباري (١١/٢١٩).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨٦).

(٣) شأن الدعاء (ص١٠٣).

(٤) التوحيد: (٢/١٦٠).

(٥) الحجة في بيان المحجة (١/١٧٣).

(٦) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١١٤).

هذان الاسمان لم يأتيا بلفظ الاسم المطلق[1]، وإنما أُخِذَا عن طريق الاشتقاق من الفعل - كما مرّ في الآية السابقة -. ولذلك لمْ يُثْبِتْهما أَكْثَرُ مَن ألّف في الأسماء الحسنى. وقدْ أَثْبَتَهُما من أهل العلم: جعفر الصادق وسفيان بن عيينة في جمعهما[2]، وكذلك الخطابي، والقرطبي[3].

قال الخطابي - رحمه الله -: (**المُحْيِي** هو: الذي يُحْيِي النُّطفةَ المَيْتَةَ، فيُخْرِجُ منها النَّسَمَة الحَيَّة، ويُحْيِي الأجسامَ الباليةَ بإعادة الأرواح إليها عند البعث، ويُحْيِي القلوبَ بنور المعرفة، ويُحيِي الأرض بعد موتها. **والمُمِيتُ** هو: الذي يُمِيتُ الأحياءَ، ويُوهِنُ بالموت قُوّة الأَصِحّاءِ الأقوياء)[4].

أما حكاية الإجماع المذكورة في كلام ابن العربي، فليس لها وجه يُسْتَند إليه، أو دليلٌ يُرْكَن إليه؛ بدليل: أن كثيراً من أهل العلم الذين ألّفوا في الأسماء الحسنى لم يذكروهما.

٢٩-٣١: المُبْقِي، والمُفْنِي، والبَاعِثُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (**المُبْقِي** هو: الفاعِل للبقاء. وأما **المُفْنِي** فهو: المُعْدِمُ. والفناءُ هو العَدَم. والباعث على ثلاثة معان:

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢١٥).

(٢) انظر: فتح الباري (١١/٢١٧).

(٣) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (١/٣٨٣).

(٤) شأن الدعاء (ص٧٩).

الأول: الباعثُ المثير. بَعَثَ الشيءَ من مكانه: إذا أَثَارَه. ومنه: بَعْثُ الموتى.

والثاني: بعْثُ الرسل كما قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ ﴾ [الجمعة: ٢].

والثالث: البَعْثُ؛ بمعنى: التحريض على الشيء. يقالُ: بَعَثَ فلاناً على كذا: إذا حرَّضه عليه. والبارئ تعالى هو الذي يُحرِّكُ الموتى، وهو الذي حرّك الرُّسُلَ لدعاء الخلْق، وهو الذي حرّك عبادَه إلى الطاعة. فعادَ جميعُ ما سبق إلى الإِظْهار، والتّحريك)[١].

موقف علماء السلف:

هذه الأسماء الثلاثة لم ترد – حسب اطلاعي وبحثي - بلفظ الاسم المطلق، ولذلك لم يذكرْها أغْلبُ مَن ألّف في الأسماء الحسنى من علماء السلف المعتبَرين. أمّا اسم (**المُفْنِي**) فلم يُثبِتْه أحدٌ عدا ابنِ العربي. واسم (**المُبْقِي**) لم يُثبِتْه إلا القرطبي[٢] -كعادته في متابعة ابن العربي-. أما اسم (**الباعث**) فقد أثْبَتَه عدد من أهل العلم؛ مثل: جعفر الصادق في جمعه[٣]، وابن منده [٤]، والبيهقي مع شيخه الحليمي [١].

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١١٥).

(٢) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٤٧٤/١).

(٣) انظر: فتح الباري (٢١٧/١١).

(٤) التوحيد (٨٦/٢).

٣٢- الجامع:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن اسماً وفعلاً، قال تعالى: ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩] وورد في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة.

والجمْع في اللغة: عبارة عن ضمِّ شيء إلى شيء. وهو: التأليفُ. والبارئ هو **الجامع** وحدَه على الإطلاق لكل مُجْتَمِعٍ. فهو جمَعَ المخلوقات في الخلْق، والناسَ في الموتِ، والبعثِ، والجنّةِ، والنار. وهو يُفرّقهم في الصفات، والأحوال، والمنازل، والأعمال)[٢].

موقف علماء السلف:

اسم (**الجامع**) لم يَرِدْ بلفظ الاسم المُطْلَق[٣]، وإنّما ورد مضافاً - كما في الآية السابقة -. ولذلك لم يذكرْهُ ضمنَ الأسماء الحسنى أغلبُ مَن ألَّف في الأسماء من علماء السلف. وقد أثبته بعض أهل العلم؛ منهم: ابن منده [٤]، وابن حجر [٥]، والقرطبي، وغيرهم.

=

(١) الأسماء والصفات (٢٠٩/١).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١١٥).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٤).

(٤) التوحيد (٩٩/٢).

(٥) فتح الباري (٢١٨/١١).

قال القرطبي - رحمه الله -: (نطق به القرآن مضافاً، فقال: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٍ لَّا رَيۡبَ فِيهِ ﴾[آل عمران: ٩]، وجاء في حديث أبي هريرة، وأجمعت عليه الأمة.

ويجوز إجراؤه على المخلوق، ولا خلاف في ذلك.

والجمْع في اللغة: عبارةٌ عن ضمِّ الشيء إلى الشيء. وهو: التأليف. وقد يكون في الأجسام، ويكون في المعاني) [(١)].

وأيضاً: حكاية الإجماع التي ذكرها ابن العربي – رحمه الله – لا دليل لها، ولا حجّة؛ إلاّ اجتهاد من ابن العربي. إضافةً إلى ذلك: نجد أن القرطبي وافق ابن العربي أيضاً - كعادته - في حكاية الإجماع التي ليس لها مستند شرعي؛ إلا قضية الاشتقاق التي وقفَ السلفُ منها موقفاً واضحاً.

٣٣-٣٤: المُعِزُّ، المُذِلُّ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (لم يرد بهما القرآن اسماً، وإنما ورد بهما فعلاً، قال تعالى: ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾[آل عمران: ٢٦]. ووردت بهما السنة في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليهما الأمة.

(١) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٤٧٨/١).

و **المُعزّ**: المُفْعِل. منْ عَزَّ. و**المُذلّ**: في مُقابَلة المُعِز. والعزيز من صفات الذات؛ إلا إذا قلنا: إنّه (**مُعِزٌّ**) فإنّه يكون من صفات الأفعال؛ إذْ المعنى: إنّه يُعِزُّ غيرَه بما يفعل فيه)[١].

موقف علماء السلف:

هذان الاسمان من الأسماء المزدوجة[٢]. وضابطهما: هو ما لا يطلق يطلق على الله بمفرده؛ بل مقروناً بمقابله؛ لأن الكمال في اقترانِ كل اسم منهما بما يقابله. ولم يَرِدَا بلفظ الاسم المطلق، وإنما اشْتُقّا من الفعل. ولذلك حدث خلافٌ في إثباتهما عند السّلف. فمِن الذين أثبتوهما: ابنُ القيم، والخطابي[٣]، والبيهقي[٤] مع شيخه الحليمي، وغيرهم.

قال ابن القيم - رحمه الله -: (**ومنها**: أن من أسمائه: **الخافض، الرافع، المُعزّ، المُذِلّ، الحَكَمُ، العَدْلُ، المُنْتقِم**. وهذه الأسماء تستدعي متعلقات)[٥].

ويقول كذلك:

وهو المُعِزّ لأهل طاعته وذا عِزٍّ حقِيقيّ بِلا بُطْلانِ

---

(١) انظر: الأمد الأقصى (لوح رقم ١١٥).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (٢١٥).

(٣) شأن الدعاء (ص٥٨).

(٤) الأسماء والصفات، (٢١١/١).

(٥) شفاء العليل، (٦٥٢/٢).

وهو المُذِلُّ لمن يشاء بذلّة الـ ـدارين: ذُلُّ شَقا وذُلُّ هَوانِ[1]

ويتكرّر هنا موقف ابن العربي – رحمه الله – في حكايته الإجماع في هذين الاسمين؛ جرْياً على قاعدته المشار إليها سابقاً. وهذا غير صحيح؛ فكثير ممن ألّف في الأسماء الحسنى لم يُثبِت هذين الاسمين.

٣٥- مُخْزِي الكافرين:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢]، والخِزْيُ: البلاءُ المكروه. ويقال لما يُستحسَنُ: أَخْزاهُ اللهُ. أي: وقَاهُ العينَ. كأنّه لا يُستحسَن؛ لأن العينَ إنما يثورُ ضررُها من الاستحسان، فقصد أنْ يقطعَ العين. والباري مخزي الكافرين؛ أي: يُنْزِل بهم البلاءَ المكروه)[2].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم لم يثبت – حسب اطّلاعي وبحثي - عند أحد ممن ألّف في الأسماء الحسنى؛ حيث تفرّد ابنُ العربي بذكره؛ جرْياً على قاعدته في اشتقاق الأسماء من الأفعال.

٣٦- العَفُوُّ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) نونية ابن القيم، (٢/٢٣٦).

(٢) الأمد الأقصى (لوح رقم ١١٦).

كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٤٣]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة.

وله في اللغة معان عدة: **فمنها**: عفا الشيءُ: كَثُر. **ومنها**: عَفَا يَعْفُو: إذا سمَح وأَسْقَطَ حقَّه. **ومنها**: عفا: سألَ. والعافي هو السائلُ. وغير ذلك. والباري تبارك وتعالى يمحو الذنوبَ حتى كأنها لم تكن، ولاسيما أنه وهبَ التوبةَ؛ فهو يسمحُ في حقوقٍ، ويُسقِطُ كثيراً منها[1].

موقف علماء السلف:

(**العَفُوُّ**) اسم من الأسماء الحسنى[2]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

قال ابن جرير في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٤٣]: إن الله لم يزل عَفُوّاً عن ذنوب عباده، وتَرْكه العقوبةَ على كثير منها؛ ما لم يشركوا به [3].

وقال الخطابي - رحمه الله -: (**العَفُوّ**: وزنُه فَعُول. من العَفْو؛ وهو بناءُ المبالغة. والعَفْوُ: الصّفْح عن الذنوب، وترْكُ مجازاة المسيء. وقيل:

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١١٧).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٨).

(٣) تفسير الطبري، (٨/٤٢٦).

إن **العَفُوّ** مأخوذ من عَفَتِ الريحُ الأثرَ: إذا دَرَسَتْهُ. فكأنّ العافيَ عن الذنب يمحوه؛ بِصَفْحِهِ عنه)[1].

قال ابن القيم:

وهو العَفُوُّ فعفْوُه وَسِعَ الورى لولاهُ غار الأرضُ بالسّكانِ[2]

ومِنْ ثَمّ نرى هنا موافقةً بين ابن العربي وبين السلف في إثبات اسم (**العَفُوّ**) ومعانيه؛ وإن كان ابن العربي قد جاء في بيانه وتفصيله بمعنىً زائدٍ؛ حيث ذكر في معنى (العافي): أنّه يأتي بمعنى (السائل) وهو معنى سائغ في اللغة[3].

٣٧-٣٩: القهّارُ، القاهِرُ، الغالبُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد بها القرآن، قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ الرعد: ١٦. وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾[الأنعام: ١٨]، وقال: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ [يوسف: ٢١]. ووردت بها السنة في حديث أبي هريرة المفسّر.

وكلها بمعنىً واحدٍ؛ لكنّ **القهّارَ** ورد مطلقاً، **والقاهر والغالب** وردا مقرونَيْن بحروف الخفض. والقهْر والغلبةُ متقاربان، أو هما بمعنىً واحدٍ؛

(١) شأن الدعاء (ص٩٠-٩١).

(٢) نونية ابن القيم (٨١/٢).

(٣) انظر: لسان العرب (٧٢/١٢).

وذلك عبارة عن منْع الغير من مرادِه، بإيفادِ مراد المانع. فيكون ما أراد القاهر وكَرِهَه المقهور.

والبارئ تعالى هو القهار لأهل السموات والأرض: أمّا لأهل السموات فبالتسخير. وأمّا لأهل الأرض فبالتعبُّدِ والتذليل؛ بِقَصْمِ ظهور الجبابرة، وبِذُلِّ رقاب الأكاسرة، وبقطْعِ الآمال بالحافرة) [1].

موقف علماء السلف:

(**القهار والقاهر**) من الأسماء الحسنى[2]، وقع عليها شِبْهُ اتفاق عند كثير ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من السلف. وأما اسم (**الغالب**) ففيه خلاف[3]، وأغلب علماء السلف لم يذكروه –حسب اطلاعي وبحثي -؛ ؛ وإن كان ذُكِر عند بعض أهل العلم؛ كالبيهقي [4] وشيخه الحليمي، والقرطبي[5]، وغيرهم.

قال ابن القيم - رحمه الله -:

وكذلك القهّار من أوصافه ... فالخلق مقهورون بالسلطانِ

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١١٨).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨١).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨٠).

(٤) الأسماء والصفات: (١/١١٤).

(٥) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (١/١١٨).

لـو لـم يكـن حيـاً عزيـزاً قـادراً ما كان مِن قهرٍ ومن سلطان[1]

ويقـول البيهقـي:(ومنهـا: **الغالـب**. قـال الله: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ ﴾ [يوسف: ٢١].

قـال الحليمـي: وهـو البـالغ مـرادَه مـن خلقـه؛ أحبُّـوا أو كَرِهُـوا. وهـذا أيضاً إشارةٌ إلى كمال القدرة والحكمة، وأنه لا يُقهَر، ولا يُخدَع)[2].

ومِنْ ثَمَّ نرى أن اسمَيْ (**القهّار**) و(**القاهر**) ذُكِرا عند جمْعٍ من علماء السلف؛ بالمعنى ذاته الذي ذكره ابن العربي – رحمه الله -.

أمّا (**الغالب**) وإنْ كانت هناك موافقة في معناه على ما قاله السلف؛ إلاّ إنّي لم أجد أحداً من علماء السلف المعتبرين قد أثبتَه. والله تعالى أعلم.

٤٠-٤١: شديدُ العِقابِ، سريعُ الحسابِ:

قال ابن العربي – رحمه الله -: ورد بهما القرآن، قال الله تعالى:﴿ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [البقـرة: ١٩٦]، وقـال: ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [البقـرة: ٢٠٢]. وأجمعت عليه الأمة.

والعقـاب في اللغـة: أَخْذُه بجزاء الـذنب. والشَّـدُّ عبارة عـن مضـاعفة الـرّبْط، واستُعمِلتْ فـي زيـادة القـوة. والمـراد بـه فـي حـق البـاري تعـالى:

(١) نونية ابن القيم ((٩٤/٢).

(٢) الأسماء والصفات (١١٤/١).

مضاعفة العقاب. والسرعةُ عبارةٌ عن سَبْقِ شيء لمعنىً، أو في معنَيَيْنِ متقاربَيْنِ.

وعقاب الباري تعالى للخلق ما يكون من جزاء على فعل المذموم؛ وذلك على وجهين: أحدهما في الدنيا، والثاني في الآخرة عند قبض الروح، وما يتبع ذلك) [1].

موقف علماء السلف:

هذان الاسمان من الأسماء المضافة، التي يَحْدُث فيها - في العادة - إشكالٌ. فمِن العلماء مَن أثبتها، ومِنهم مَنْ لم يُثْبِتْها[2].

أما الذين أثبتوا هذين الاسمين فيأتي في مقدمتهم: ابن القيم، والبيهقي [3]مع شيخه الحليمي، وكذلك القرطبي [4].

قال ابن القيم - رحمه الله -: (أسماؤه القهرية؛ مثل: القهّار، والمنتقم، والعدْل، والضارّ، وشديد العقاب، وسريع الحساب. فإن هذه الأسماء والأفعال كمالٌ. فلابدّ من وجود متعلقها) [5].

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١١٩).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٩٨، ١٩٩).

(٣) الأسماء والصفات، (٢١٣/١).

(٤) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٤٨٢/١-٤٨٤).

(٥) انظر مدارج السالكين (٢٠٣/٢).

وأيضاً: فحكاية الإجماع المذكورة في هذين الاسمين من القضايا التي لا تُسلَّم لابن العربي – رحمه الله -؛ لكن ذلك – كما أسلفنا – جرْياً على عادته في اشتقاق الأسماء من الأفعال والإضافة.

٤٢- الوهّابُ:

قال ابن العربي – رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال الله تعالى:﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ [ص: ٩]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر.

والهِبَةُ: العطيّةُ بغير عِوض. فإنْ فَعَلَها مرّةً فهو واهب، وإنْ فعلَها مِراراً فهو وَهُوب، فإنْ تكرّر ذلك كثيراً فهو وهّابٌ.

والباري تعالى هو الوهاب حقيقة؛ لأنّه الذي يُعطِي بغير عِوضٍ أو عَرَضٍ. وكلُّ مَن يُعطي سواهُ، فإنما يعطي بعوض، أو عَرَضٍ في الدنيا أو في الدين، عاجلٍ أو آجلٍ. فإذاً لا يُتَصَوَّرُ، ولا يصلُح **الوهّاب** إلا في الله وحده) [١].

موقف علماء السلف:

اسم (**الوهّاب**) من الأسماء الحسنى[٢]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٢٠).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٧٢).

قال ابن جرير - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ آل عمران: ٨: (يعني: أنت المُعطي عبادَك التوفيقَ والسدادَ؛ للثبات على دينك، وتصديق كتابِك ورُسُلِك. وقال: **الوهّاب** لمن يشاء من خلقه ما يشاءُ؛ مِن مُلْكٍ، وسُلطانٍ، ونُبُوّةٍ. وقال: (إنك وهاب ما تشاء لمن تشاء، بيدك خزائن كل شيء؛ تفتح من ذلك ما أردتَ لِمَن أردتَ)[1].

ويقول ابن القيم - رحمه الله -:

وكذلك الوهّاب من أسمائه ... فانظر مواهبه مدى الأزمانِ

أهل السموات العلى والأرض عن ... تلك المواهب ليس ينفكّانِ[2]

وتظهر هنا الموافقة واضحةً بين ابن العربي وبين السلف في إثبات اسم (**الوهّاب**) وكذلك في معانيه؛ وإن كان تفصيلُ ابن العربي أشملَ، وأبْيَن.

٤٣-٤٩: المعطي، المانع، المحسن، المُجمِل، المفْضِل، المنعم، المغني:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (**المُعْطِي** ورد في الحديث الصحيح، أن النبي ﷺ قال: **اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت**. فجاء منهُ

(١) تفسير الطبري (١٢٥/٣) .

(٢) نونية ابن القيم (٢٣٤/٢).

الفعل نَصّاً)[1].

والمُعاطاة هي: المُنَاوَلَةُ. وأما **المانع** فهو: خالِقُ المَنْعِ. يقال: سألتُه فحرمني، ومنعني. أي: قال لي: لا أعطيك. وأما **المُحسِن**، **والمُجمِل**، **والمُفْضِل**: فلم يَرِدْ بها توقيف؛ ولكنها ألفاظ كريمة المعنى، ولقد جاء الفعل بها. فقد ورد قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾ [يوسف: ١٠٠]. وجاء في الحديث (**جميل**)[2] وقيل: إنه بمعنى مُجمِل. وجاء: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

وأما **المنعم** فقد جاء فعله في القرآن كثيراً، قال تعالى: ﴿ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾ [النمل: ١٩].

والنعمة عبارة عن كل عطاء فيه منفعة. وأما **المُغْنِي** فهو واهب الغِنى والثروة، ومُعْطِي القوّةَ، وخالقُ القُدرة) [3].

موقف علماء السلف:

هذه الأسماء لها أحكام مختلفة؛ بيانُها فيما يلي:

١-**المُعْطِي**: اسم مخْتَلَفٌ في كونه من الأسماء الحسنى أم لا. وما

---

(١) أخرجه البخاري، باب:الذكر بعد الصلاة، حديث رقم (٨٠٨) ومسلم، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم (٥٩٣).

(٢) أخرجه مسلم، باب: تحريم الكِبْر وبيانه، حديث رقم (٩١).

(٣) الأمد الأقصى (لوح رقم١٢١).

أَثْبَتَـهُ -حسـب اطلاعـي وبحثـي- مـن المتقـدّمين إلا ابـنُ منـده [1]، والقرطبي[2].

٢-المانع: كذلك اسم مخْتَلَفٌ فيه. وأشْهَرُ مَن أثبته: ابن منده [3] والأصبهاني[4].

٣-المحسن: أيضاً اسم مخْتَلَفٌ فيه. وأشْهَرُ مَنْ أثبته: ابنُ القيم[5]، والقرطبي[6].

٤-المُجمِل: لم يذكره أحد إلا ابنَ العربي -بحسب اطلاعي وبحثي.

٥-المفضل: اسم مخْتَلَفٌ فيه لم أجِدْهُ إلا عند ابنِ منده [7]، والقرطبي[8].

٦-المنعم: اسم مخْتَلَفٌ فيه. لم يُثبتْه – حسب بحثي واطلاعي - إلا

---

(١) التوحيد، (١٨٤/٢).

(٢) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٣٥٥/١).

(٣) التوحيد (١٨٤/٢).

(٤) الحجة في بيان المحجة (١٧٥/١).

(٥) بدائع الفوائد (٢١٢/٢).

(٦) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٥١٢/١).

(٧) التوحيد (١٨٧/٢).

(٨) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٥١٠/١).

جعفر الصادق في جمعه[1]، وابن منده[2].

٧-**المغني**: اسم مخْتَلَفٌ فيه ذكره الخطابي[3] والقرطبي[4] وابن منده[5].

٥٠- جَوَادٌ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (لم يَرِدْ به قرآنٌ، ولا ورد في حديث أبي هريرة، ولا جاء به أثر صحيح؛ لكن رُوِيَ عن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: **قال اللهُ: ذلك بأنّي جَوادٌ ماجدٌ**[6].

وقد غلب على ألسنة الخطباء والصوفية. ومعناهُ: أنه لم يزلْ جواداً بِجُودٍ، قديماً. وَجُودُهُ: صفته التي بها كان جَواداً. ومن معانيه أيضاً: الإنعامُ، والإحسانُ، والعطاءُ العامُّ) [7].

(١) انظر: فتح الباري (٢١٧/١١).

(٢) التوحيد (١٨٧/٢).

(٣) شأن الدعاء (ص٩٣).

(٤) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٥١٩/١).

(٥) التوحيد (٢٠٦/٢).

(٦) أخرجه ابن ماجه، باب: ذِكر التوبة، حديث رقم (٤٢٥٧) وقد ضعّفه الألباني في صحيح وضعيف ابن ماجه. لكنّه صحّحه في الترغيب والترهيب، برقم (١٦٢٥) وكذلك أخرجه الترمذي، حديث رقم (٢٤٩٥) وقد ضعّفه الشيخ الألباني.

(٧) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٢٢).

موقف علماء السلف:

هذا اسم مُخْتَلَفٌ فيه؛ لكنّ الأقربَ إلى الصواب إثباتُ هذا الاسم[1]؛ لقولهﷺ: (**إن الله جواد يحب الجُود، ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها**)[2].

وقد أثْبَتَهُ جمْعٌ من العلماء؛ أمثال ابن منده[3]، وابن القيم، والبيهقي[4] والبيهقي[4] مع شيخه والقرطبي[5]، وغيرهم.

قال ابن القيم - رحمه الله -: (فهو - سبحانه - يحب مِن عبادِه أن يؤمِّلُوه، ويرجُوه، ويسألوه من فضله؛ لأنه المَلِكُ الحقُّ **الجوادُ**. أجْودُ مَن سُئِل، وأوْسَعُ من أعطى، وأحَبُّ ما إلى **الجواد** أنْ يُرجَى، ويُؤَمَّلَ، ويُسْأَلَ)[6].

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٤٥).

(٢) صحّحه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير، حديث رقم (١٧٤٤) وقد عزاه للبيهقي في شُعب الإيمان، من رواية طلحة بن عبيد الله. ولأبي نعيم في " الحلية " من رواية ابن عباس.

(٣) التوحيد (٢/٩٩).

(٤) الأسماء والصفات (١/١١١).

(٥) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (١/٢٠٣).

(٦) مدارج السالكين (١/٢٣٤).

٥١- الرّزّاقُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة.

والرِّزْقُ في اللغة هو: الغِذاء الذي به قِوامُ الأبدان، **والرَّزَّاقُ**: فَعَّالٌ منه؛ للتكثير. وحقيقةُ **الرَّزَّاقِ**: المُيَسِّرُ؛ بغذاء الحيوان الذي يقوم به جسمه، ويُبْقِي به نفسَه. والرِّزْقُ يتناول القوتَ، وغيرَه)[١].

موقف علماء السلف:

(**الرّزَّاقُ**) اسم من الأسماء الحسنى[٢]، ورد اللفظ به مطلقاً في كتاب الله، من غير تقييد. وأثبته جمْعٌ كبيرٌ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من سلفنا الصالح.

قال ابن القيم - رحمه الله -:

وكذلك الرزاق من أسمائه والرزق من أفعاله نوعانِ
رزق على يد عبده ورسوله نوعان أيضاً ذان معروفانِ
رزق القلوب العلم والإيمان والرزق المعد لهذه الأبدانِ
هذا هو الرزق الحلال وربنا رزّاقُه والفضل للمنانِ

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم١٢٣).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٢).

والثاني سوق القوت للأعضاء في	تلـك المجـاري سـوقه بـوزانِ
هذا يكون من الحلال كما يكـ	ـون من الحرام كلاهما رزقانِ
والله رازقـه بهـذا الاعتبـار	ولـيس بـالإطلاق دون بيـانِ[1]

وفي كلام ابن القيم – رحمه الله – معانٍ عامّة، وتفصيلٌ دقيقٌ للرّزق وأنواعه، وحلاله وحرامه. لكن الاتفاق يظهر بين ابن العربي وبين السلف في إثبات اسم (**الرّازّق**) وفي أكثر معانيه.

٥٢-٥٣: الخافِضُ، الرّافِعُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هذان اسمان لم يَرِدْ بهما القرآنُ لفظاً، وإنما ورد بفعلهما، قال الله تعالى (﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥٧]. وورد في حديث أبي هريرة المفسّر.

ولا خلاف بين العلماء أن هذين الاسمين من صفات الأفعال، وأن الباري الذي خلق الخلق، خفضَ ورفعَ: لا يزال يخفض ويرفع إلى يوم القيامة. ويكون ذلك في المكان والمكانة)[2].

موقف علماء السلف:

هذان الاسمان من الأسماء المزدوجة التي لا تُذكَر إلا مقترِنة[3]؛ لأن الكمال إنما يحصل في الجمع بين الاسمين، لما فيه من العموم والشمول

---

(١) نونية ابن القيم (٣٤/٢).

(٢) الأمد الأقصى(لوح رقم ١٢٥).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢١٣).

الـدّالِّ علـى وحدانيـة الله. وقـد أثبتهمـا جمْعٌ مـن أهـل العلـم؛ كـابن القـيم، والأصبهاني[1] والخطابي [2]، وغيرهم.

يقـول ابـن القـيم - رحمـه الله -: (**ومنهـا**: أن مـن أسـمائه الخـافض الرافـع، والمعـز المـذل وهـذه الأسـماء تسـتدعي متعلقـات يظهـر فيهـا أحكامها كأسماء الإحسان والرزق والرحمة ونحوها)[3].

ويقـول فـي موضـع آخـر (... وأخبـر - سبحانه - أنـه هـو الـذي يرفـع عبدَه إذا شاء بما آتاه من العلم، وإنْ لـم يرفعه اللهُ فهو موضـوع؛ لا يرفعُ أحدٌ به رأساً، فإن الخافض الرافعَ –سبحانه– خَفَضَه، ولم يَرْفَعْه)[4].

ومِنْ ثَمَّ نرى هنـاك توافُقاً بـين ابـن العربي – رحمـه الله – وبـين مـن أثبت هذين الاسمين من السلف؛ سواءً كان ذلك في اللفظ، أو في معناه ومتعلّقه.

٥٤-٥٥: القابِضُ، الباسِطُ:

قـال ابـن العربـي - رحمـه الله -: (ورد بـه القـرآن فعـلاً، قـال الله تعـالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وورد في الخبر مفسّراً في حديث أبي هريرة، وأجمعت الأمة على أنه يقبِض ويبسُط؛ أي: يُعطِي

(١) الحجة في بيان المحجة (١/١٥٢).

(٢) شأن الدعاء (ص٥٨).

(٣) شفاء العليل (٢/٦٥٢).

(٤) أعلام الموقعين (١/١٧٦).

ويَمْنَع، ويبسُط الرزق ويقبضه. والقبضُ والبسطُ يتعلقان بالأجسام، وبالمعاني المخلوقة)[1].

موقف علماء السلف:

(**القابض، الباسط**): اسمان من الأسماء الحسنى[2]، وقع عليهما اتفاق عند كثير ممّن ألّف في الأسماء الحسنى من السلف؛ حيث استدل السلف لوروده بصيغة الإطلاق بحديثه ﷺ: (إن الله هو المُسعرُ، القابِض، الباسِط، الرازق)[3].

قال قوّام السنة الأصبهاني - رحمه الله -: (ومن أسماء الله تعالى: **القابض، الباسط**. قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ومعناه: يُوسِعُ الرِّزْقَ ويَقْتُرُه، ويبسُطه بجوده، ويقبضه بعدله على النظر لعبده. قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الشورى: ٢٧])[4].

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٢٥).

(٢)انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢١٣).

(٣) أخرجه الترمذي، باب: ما جاء في التسعير، حديث رقم (١٣١٤) وابن ماجه، باب: من كره أن يسعره، حديث رقم (٢٢٠٠) وقد صحّحه الألباني – رحمه الله – في السنن.

(٤) الحجة في بيان المحجة (١٥٢/١).

وقال ابن القيم - رحمه الله -:

هو قابضٌ هو باسطٌ هو خافضٌ هـو رافـعٌ بالعـدل والميـزانِ (١)

وأما استدلال ابن العربي – رحمه الله – بالآية السالفة الذكر؛ فاستدلال في غير محله. ومثله يقال لقوّام السنة الأصبهاني. وإذا وُجد الدليل الصريح باللفظ المطلق؛ فلا داعي للاشتقاق المخالف لمنهج السلف.

٥٦-٥٧: المقدِّمُ، المؤَخِّرُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (لم يَرِدْ بهما القرآن اسماً، ولكن ورد فعلاً. قال تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ [هود: ٨]. وجاء ذكرهما في حديث أبي هريرة المفسر. وكان ﷺ يقول: **أنتَ المُقدِّم، وأنتَ المؤَخِّرُ** (٢). وأجمعت عليه الأمة.

ولهما مُتَعَلَّقَان:

أحدهما: يتعلق بالزمان. كقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ [هود: ٨٠].

---

(١) نونية ابن القيم (٢/٢٣٦).

(٢) أخرجه البخاري، باب: التهجد؛ حديث رقم (١٠٦٩) ومسلم، باب: الدعاء في صلاة الليل، حديث رقم (٧٦٩).

والثاني: يتعلق بالرُّتْبة. كقوله ﷺ: أَخِّرُوهن من حيثُ أَخَّرَهُنَّ اللهُ[1].

والباري تعالى هو الفاعل لما يشاء، خالق كل شيء حقيقة، وقد قدم بعض أفعاله على البعض، وأخّر بعضَها عن بعض بإراداته، وقدّم طائفة في الطاعة، وأخّر أخرى) [2].

موقف علماء السلف:

(**المقدِّم والمؤخِّر**) اسمان من الأسماء الحسنى[3]، ورد بهما لفظ مطلق من غير تقييد، وقد أثبتهما جمْعٌ كبير من أهل العلم؛ منهم: ابن القيّم، والخطّابي [4]، والبيهقي [5] مع شيخه، وغيرهم.

قال ابن القيم - رحمه الله -:

وهو المقدم والمؤخر ذانك الصِّـ ـــفتان للأفعـال تابعتـانِ

وهما صفات الذات أيضاً إذ هما بالـذات لا بـالغير قائمتـانِ[6]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنّفه (١٤٩/٣)موقوفاً على ابن مسعودٍ ﷺ، باب: شهود النساء الجماعة، حديث رقم (٥١١٥).

(٢) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٢٦).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢١٣).

(٤) شأن الدعاء (ص٨٦).

(٥) الأسماء والصفات (٢٠٩/١).

(٦) نونية ابن القيم (٢٤١/٢).

وهذان الاسمان – كذلك - مما وافق ابنُ العربي فيهما السلفَ في إثباتهما. لكن استدلاله بالآية في غير محلّه.

أما حكاية الإجماع التي ذكرها؛ فإنْ كان من جهة الآية فهو غير صحيح، وإنْ كان من جهة الحديث؛ فقد يثبت عند مَنْ يصحّح الحديث. والله تعالى أعلم.

٥٨- المُقْسِطُ:

قال ابن العربي – رحمه الله -: (لم يَرِدْ به القرآن اسماً ولا فعلاً، لكن وردت فيه إشارة إليه وهو قوله: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]، وورد في حديث أبي هريرة المفسر، وأجمعت عليه الأمة.

والقسط هو: العدل. وهو: الحظّ، والنصيب. يقال: أَقْسَطَ إذا عدَل، وقَسَطَ إذا جارَ كأنّه قطع حظَّهُ، ونصيبَه. والقسطاسُ هو أقومُ الموازين. والباري تعالى أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، وأبْرَزَ له قِسْمَه) (١).

موقف علماء السلف:

(**المقسط**): اسم مُختلَفٌ فيه عند أهل العلم(٢): هل يدخل في الأسماء الحسنى أم لا؟ لكونه لم يُذكَر بلفظ صريح. فمِن العلماء مَن أثبته، ومنهم

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٢٦).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٥١).

من توقّف. ومِن العلماء الذين أثبتوه: ابنُ منده [1]، والأصبهاني [2]، وابن القيم[3] والخطابي، وغيرهم.

يقول الخطابي - رحمه الله -: (**المقسط** هو: العادل في حكمه؛ لا يحيف، ولا يجور. يقال: أَقْسَط، فهو مُقْسِطٌ: إذا عدَل في الحُكْمِ. كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]. وقَسَط، فهو قَاسِطٌ: إذا جار، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥])[4].

أما حكاية الإجماع التي ذكرها ابن العربي – رحمه الله – فلا يُوافَق عليها؛ فليس لها دليل يُسَلَّم له، ولا قولٌ يُلزِم.

٥٩- النّصيرُ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (ورد به القرآن اسماً وفعلاً، قال الله تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠]، وجاء في حديث أبي هريرة ﷺ، وأجمعت عليه الأمة.

معنى النصر، وحقيقتُه، ومُدَّتُه: كُلُّهُ يرجعُ إلى العَوْنِ؛ فإنّ العَونَ مانعٌ. والمانعُ معينٌ للممنوع منه. و**المنتصر**: مُفْتَعِلٌ من العَوْنِ. كأنه أعان نفسَه. وحقيقةُ العون هو: إعطاء القوة على الفعل المحمود، وسببه الموصل

(١) التوحيد (١٩١/٢).

(٢) الحجة في بيان المحجة (١٥٨/١).

(٣) بدائع الفوائد (٢١٢/٢).

(٤) شأن الدعاء (ص٩٢).

إليه. والبارئ تعالى: هو الواهب للخلق القدرة، والتيسير لأسباب العلم)[1].

موقف علماء السلف:

(النّصيرُ) اسمٌ مُختلَفٌ فيه؛ لكونه ورد مضافاً، ولم يأتِ بلفظ مطلق[2]. وقد أثبته جمْعٌ من أهل العلم؛ مثل: سفيان بن عيينة في جمعه[3]، وابن منده [4]، وابن حجر [5]، والبيهقي [6] مع شيخه، وغيرهم.

قال ابن جرير: (ونعم **النصير**: هو الناصر. وقال كذلك: **ونصيراً**: ناصراً لك على أعدائك. يقول: فلا يَهُولَنّك أعداؤُك من المشركين، فإنّي ناصرُك عليهم؛ فاصبِرْ لأمري، وامضِ لتبليغِ رسالتي إليهم)[7].

وأيضاً: فالإجماع لا يثبُت هنا – كما حكاه ابن العربي –؛ فاسم (النصير) جاء مضافاً، ولم يأتِ لفظاً مطلقاً مجرّداً.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٢٧).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨٥).

(٣) انظر: فتح الباري (١١/٢١٧).

(٤) التوحيد (٢/١٩٤).

(٥) فتح الباري (١١/٢١٨).

(٦) الأسماء والصفات (١/٢٠٠).

(٧) تفسير الطبري (١٩/٨).

٦٠- الشافي:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هو اسم لم يَرِدْ به القرآن، ولكن وردت به السنة، كان رسول الله ﷺ يقول في رُقْيَتِه: **واشْفِ أنت الشافي**[١]. وأجمعت عليه الأمة.

تقول العرب: شفاه الله يشفيه؛ إذا أعادَ صحّته، وأذْهَبَ داءَه. والحقيقة في الشفاء: أنها صحة ثانية بعد الداء، كما أن الحياة الآخرة حياة ثانية بعد الموت. والصحّة معنىً، والألم معنىً. والشفاءُ: صِحَّةٌ بعد الألم)[٢].

موقف علماء السلف:

(**الشافي**): اسم مُختَلَفٌ فيه عند السلف[٣]. فمِنهم مَنْ أثبته، ومِنهم مَنْ مَنْ لم يُثْبِتْه؛ مع أنّ النصّ ورد به بلفظ الإطلاق؛ كما في الحديث السابق.

ومِنْ أشْهَر مَن ذَكَره: ابن منده [٤]، والبيهقي مع شيخه الحليمي، والقرطبي[٥]، وغيرهم.

---

(١) أخرجه البخاري، باب: رقية النبي ﷺ، حديث رقم (٥٤١٠) ومسلم، باب: استحباب رقية المريض، حديث رقم (٢١٩١).

(٢) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٢٧).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٦).

(٤) التوحيد (١٣٩/٢).

(٥) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٥٣٢/١).

قال الحليمي: (يجوز أن يقال في الدعاء: يا شافي، يا كافي. لأن **الله** عز وجل يشفي الصدورَ من الشُّبَه والشُّكوك، ومن الحسد والغُلول، والأبدانَ من الأمراض والآفات. ولا يقدر على ذلك غيره، ولا يُدعى بهذا الاسم سواه. ومعنى الشفاء: رَفْعُ ما يُؤْذِي أو يؤلِمُ عن البدن)[1].

وهذا الاسم مع ما حكاه ابن العربي – رحمه **الله** – مِنْ أن الأمة أجمعت عليه؛ إلاّ أن طائفةً ممّن ألّف في الأسماء الحسنى لم يُثْبِتْهُ؛ أمثال: ابن القيّم، والخطّابي، والأصبهاني.

٦١- مقلّبُ القلوب:

قال ابن العربي - رحمه **الله** -: (لم يرد به القرآن، ولكن وردت به السنة، كان ﷺ يقول في يمينه: **لا، ومُقلِّبِ القلوبِ** [2]. وأجمعت عليه الأمة.

أما القَلْبُ في اللغة فمعلوم. والتّقْليبُ والتّصريفُ هو: استعمال الشيء من جميع جوانبه وجهاته المحتملة فيه. والقلبُ محلٌّ يخلقُ **الله** فيه العلمَ، والإرادةَ، والكلامَ، والعقلَ؛ على اختلاف. **والصحيحُ**: أنّ محلّهُ القلبُ. وما مِن حيوانٍ إلا وله قلبٌ، وله إدراك. ولكنّ قلبَ الآدَمِيّ يتميز عن قلب البهائم بمزية التفكير، والتقدير، والتمثيل، والترتيب، والاستدلال على ما لا يعلم بما يعلم)[3].

---

(١) الأسماء والصفات (٢١٩/١).

(٢) أخرجه البخاري، باب: يحول بين المرء وقلبه، حديث رقم (٦٢٤٣).

(٣) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٢٨).

موقف علماء السلف:

(**مقلّب القُلوب**): اسم مُخْتَلَفٌ في إثباته[1]. لكنّي وجدتُ أشْهَر مَن أثبته: شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -؛ حيث قال: (ومن أسمائه التي ليست في هذه التسعة والتسعين اسماً... وأحسن الخالقينِ، وجامعُ الناس ليوم لا ريب فيه، ومُقَلِّب القلوب، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة) [2].

ومن الغريب أن اسماً كهذا؛ ثبت أنّ النبيّ ﷺ دعا به؛ لم أجدْه إلاّ عند ثلاثة من المؤلفين؛ هم: ابن العربي، وابن تيمية، والقرطبي[3] -رحمة الله على الجميع-.

٦٢-٦٣: الضارّ، النّافع:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هما اسمان ورد بهما القرآن على طريق اللغة قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ﴾ [يونس: ١٨]. ولو لم يكن البارئ نافعاً لكانت الحُجَج باطلةً؛ وذلك باطل. وورد في حديث أبي هريرة المفسر، وأجمعت عليه الأمة.

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٠٨).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٢٢/٤٨٥).

(٣) انظر: الأسنى في شرح الأسماء الحسنى (ص٥٩٨).

والضّرر في اللغة هو: الضّرر بعينه في الحقيقة. والنَّفْعُ الذي لا ضَرر فيه هو: نعيم الجنة. والضرر الذي لا نَفْعَ فيه هو: عذاب النار. والبارئ تعالى هو المتخصص بإيقاع النّفْع والضُّرّ)[1].

موقف علماء السلف:

(**الضّارّ والنّافع**) اسمان لم يَثْبُتا – حسب اطّلاعي وبحثي - عند أحد من علماء السلف[2]؛ لأنّ ورودَهما لم يَرد على سبيل الإطلاق، وإنما أُخِذا بالاشتقاق من الفعل. وقد أثبتهما جمْعٌ من أهل العلم؛ في مقدّمتهم: الخطابي، والبيهقي [3] مع شيخه الحليمي، والقرطبي[4].

يقول الخطابي - رحمه الله -: (**الضّارّ والنّافع**: هذان الاسمان مما يَحْسُن القِرَان في الذكر بينهما؛ لأن في اجتماعهما وصفاً له بالقدرة على نفعِ من شاء، وضَرّ من شاء. وذلك أنّ مَن لم يكن على النَّفع والضَّرّ قادراً لم يكون مرجوّاً ولا مَخُوفاً) [5].

وأيضاً: حكاية الإجماع في هذين الاسمين غير صحيحة؛ فلم يَرِدْ هذان الاسمان إلاّ من طريق الاشتقاق؛ وهذا فيه خلاف كبيرٌ – كما أسلفنا -. والله تعالى أعلم.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٢٨).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢١٦).

(٣) الأسماء والصفات (١/١٨٨).

(٤) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (١/٣٥٢).

(٥) شأن الدعاء (ص٩٢).

٦٤- ذو المعارِج:

قال ابن العربي - رحمه الله -: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: ٢ - ٣]، وورد في حديث أبي هريرة المفسّر، وأجمعت عليه الأمة.

والحركة إلى فوق، ونزول الحركة إلى أسفل. يقال: عَرَج يَعْرُجُ - بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل[١] - عُرُوجاً. كما يقال في مقابلته: نَزَل نُزُولاً. والمعارج لها عدة معان؛ **فمنها**: الدرجاتُ الفواضِل. والنِّعَم السَّوارِحُ هي: الملائكة. والبارئ هو مالك المنازل، والمعارج)[٢].

موقف علماء السلف:

(**ذو المعارج**): اسم مُخْتَلَفٌ فيه؛ إذْ لم يأتِ بلفظ الاسم المطلق[٣]، ولذلك لم يذكره أغلب مَن ألّف في الأسماء الحسنى من علماء السلف. وإنْ كان أَثْبَتَهُ جمْعٌ من أهل العلم؛ منهم: الأصبهاني، والخطابي[٤] والبيهقي[٥] مع شيخه الحليمي.

---

(١) يقصد بالعين هنا: عينَ الفعل؛ لا حرْفَه. وعَينُ الفِعل " عَرَجَ ": حرْفُ الراء.

(٢) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٢٩٠).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٩٦).

(٤) شأن الدعاء (ص١٠٤).

(٥) الأسماء والصفات (١/٢٢٩).

يقول الأصبهاني - رحمه الله -: (**ذو المعارج**. ومعناه: تَعْرُج أعمالُ الخلق إليه، كما قال عزوجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[فاطر: ١٠]. فملائكة النهار تَعْرُجُ بأعمالكم بالنهار،وملائكة الليل تعرج بأعمالكم بالليل؛ فزيّنوا صحائفَكم بالأعمال الصالحة) [(١)].

وأيضاً: حكاية الإجماع في هذا الاسم ليس لها حجّة ظاهرة تُثبِتُه؛ إلاّ ما اخْتَطّه ابن العربي – رحمه الله – لنفسه من منهج؛ فليس هناك لفظ مطلق يفيدها صراحةً.

٦٥- مُتِمُّ نُورِهِ:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (هو اسم ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف: ٨]، ومعنى ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾: فإنّ التَّمام من الأسماء المضافة؛ فلا يكون تامّاً إلاّ بالإضافة. وإذا قلنا: إنّ مِن أنواره مجسّمة، ومنْها معنويّةً؛ فإن مِن أشرف المعنوية الرسلَ، والكتبَ، والمالَ. فإذا أَظْهَرَ المالَ، وبعث الرسلَ، وأنزل الكتبَ: صرفَ الكفارَ عنها، وصُدِموا فيها؛ فتصدَّوا لإطفائها، وإخفائها، أو تقصيرها وتوقيفها؛ فيأبى الله إلاّ أنْ يُتِمَّ نُورَه. وتمامُه: أنْ يَبْلُغَ إلى القدر الذي أراده فيه) [(٢)].

---

(١) الحجة في بيان المحجة (١٦٤/١).

(٢) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٣٠).

موقف علماء السلف:

(**مُتِمُّ نُورِه**): اسمٌ لم أجده عند أحد من علماء السلف ممّن ألّف في الأسماء الحسنى. وهذا الاسم مما تفرد به ابن العربي - يرحمه الله -؛ جرْياً على عادته في التوسُّع في الأخذ بالاشتقاق.

المبحث الثاني

دراسة لاسمين من الأسماء التي وافق فيها علماء السلف:

(الغفور، الغفار، الغافر)

سوف أستعرض في هذا المبحث دراسةً لاسمَيْ (الغفور) و(الغفّار) وما ذكره ابن العربي – رحمه الله – فيهما. وحيث إنه قد قرن معهما اسمَ (الغافر) فقد جعلتها كلّها مجتمعة؛ حتى تتمّ الفائدة.

قال ابن العربي – رحمه الله –: (وفيها أربعة فصول:

الفصل الأول: في مَوْرِدِها:

ورد فيها القرآن الكريم: قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴾ غافر: ٤٢، وقال تعالى: ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾ [غافر: ٣].

ووردت في حديث أبي هريرة المفسر، وأجمعت عليها الأمة.

الفصل الثاني: في شرحها لغةً:

يقول – رحمه الله –: اعلموا أنّ **الغافرَ**: فاعِلٌ مِنْ **غَفَرَ**. وغَفُورٌ: **فَعُولٌ**

منه. **وغَفَّارٌ**: فَعَّالٌ. وتصريف فعله: يَغْفِر غَفْراً وغُفْراناً. وهو كيفما تصرّف يَرجِع إلى السّتر.

ويقال لِجُنَّةِ الرأس: مِغْفَر. ويقالُ: جاء القوم جمْعاً غَفيراً إلى جماعتهم. وغِفَارة الرأس: رُقعة عليهِ ساترةٌ له.

الفصل الثالث: في شرحها حقيقة وعقداً:

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: لا خلافَ أن الباريَ – سبحانه - كما أنّه غفّارٌ للذنوب، ستّارٌ للعيوب؛ فهو شديدُ العقاب. وبذلك تمَّتْ أوصافُ الجَلال، وصحّ الجُود على الكمال؛ وذلك من صفات الأفعال. ولذلك كانت العرب تمْدَح بجمع الصِّفَتَيْن، وحِيازَةِ الخصلتين.

قال الشاعر:

لَبَيْتٌ تهابُ الأُسْدُ صَوْلَتَهُ ... جَمَعَ العِقَابَ وأَحْسَنَ الغَفْرا

المسألة الثانية: إذا قلنا: إنّ المَغْفرة من الغَفْر؛ وهو السّتْر؛ فمغفرةُ الله تعالى للعباد ذنوبَهم سَتْرُه بفضله عليهم، وبرحمته؛ لا باستحقاقهم ذلك منه لمن شاء. وقد كشف البيان في ذلك بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[النساء: ٤٨].

المسألة الثالثة: في ترتيب الأسماء الثلاثة:

وفي ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: أنّ "**غَافِرٌ**": فاعل مِن "**غَفَرَ**". وأنّ قولنا: "**غَفُورٌ**": للمبالغة -إذا تكرّر - وأنّ "**الغَفّارُ**": أشدُّ مبالغةً منه.

الثاني: أنّ قوله: "**غافِرٌ**": يستره في الدنيا. وأنّ "**غَفُورٌ**": يستره في الآخرة. وأنّ "**غَفّارٌ**": يستره عن أعين الخلائق، وعن أعين المذنبين؛ ليكون بكل لفظ فائدة يختصّ بها.

الثالث: أنّ "**غَافِرٌ**" فاعل مِن "**غَفَرَ**". وأنّ "**غَفّارٌ**" فعال للكثرة. وأنّ "**غَفُورٌ**": فَعُولٌ؛ بِناء عن جَوْدة الفعل، وكمالِه، وشموله.

والقول الأول هو أصح. وما بعده تحكُّمٌ؛ لا تشهدُ له لغةٌ، ولا حقيقة.

الفصل الرابع: في التنزيل:

يقول – رحمه الله -: اعلموا أن **للبارئ تعالى وجوهاً من المغفرة لا تُحصَى**. الحاضر منها في الخاطر سبعة:

الأول: أنه يغفر الذنوب للعباد في الدنيا؛ بإمهالهم بالعقاب على المعصية، وقد كان من حقّهم أن يُعَجَّلوا بالعقاب مع ما يأتون به من المعاصي.

الثاني: أنه يغفر الذنوب. بمعنى: أنه يستر على العصاة عصيانَهم؛ مع علمه بهم، فلم ينتهِرْهم، ولا فَضَحَهُم.

الثالث: أنّه يغفر لمن تاب. وذلك بالإجماع، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ [طه: ٨٢].

الرابع: أنه يغفر لمن استغفر، كما قال: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

الخامس: ستر العورة القبيحة، وإظهار الوجه الجميل؛ وذلك مغفرة. فإنّ من عصى وسُترت عورتُه فقد غُفِر له. ألا ترى أن آدم لما عصى بدت منه السوءة؟

السادس: سِتْرُه للقَذَر والنجاسة في باطن البدن، وإظهارُ الجلد واللون الحسن، فلم يفضح ابنَ آدم بأن أظهر له ما فيه من أقذار.

السابع: سِترُه ما في ابن آدم من أحقاد، وسوء اعتقاد.

المنزلة السفلى للعبد:

إذا تحقق العبد وصف المغفرة للرب تعيَّن عليه أمران:

أحدهما: أن يغفر لغيره، كما قال: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].

الثاني: أن يستر عورته لقوله ﷺ: (**من ستر على مسلم عورته ستر الله عليه عورته في الدنيا**[١])[٢].

---

(١) أخرجه ابن ماجة، باب: الستر على المؤمن، ودفْع الحدود بالشبهات، حديث رقم (٢٥٤٦) وقد صحّحه الشيخ الألباني في السنن، وكذلك في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم (٢٣٣٨) وفي السلسلة الصحيحة، حديث رقم (٢٣٤١).

(٢) الأمد الأقصى (لوح رقم ١١٦).

موقف علماء السلف:

لقد وقع الاتفاق عند أغلب من ألّف في الأسماء الحسنى من السلف على اسمي (**الغفّار والغفور**) حيث ورد بهما اللفظ مطلقاً من غير تقييد. أما الغافر فمختلف فيه لكونه لم يذكر إلا مضافاً. ومع ذلك فقد أثبته الكثيرون أيضاً(١).

قال الأصبهاني - رحمه الله -: (ومن أسمائه تعالى: **الغافر**، و**الغَفور**، و**الغفّار**. وهو الذي يستر الذنوب عن الخلق، ولا يُظْهِرُها. ولو علم غيرُه من المخلوقين ما يعلمه منه لأفشاه. قال أهل اللغة: **الغفّار والغفور**: الساتر لذنوب العباد وعيوبهم) (٢).

قال ابن القيم - رحمه الله -:

وهو الغفور فلو أتى بقرابها — من غير شرك بل من العصيان
لأتاه بالغُفران مِلءَ قرابها — سبحانه هو واسع الغفرانِ(٣)

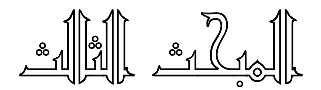
وعلى العموم؛ فإن المغفرة بجميع معانيها؛ هي: سَتْر الذنوب، ومحوها، والتجاوُز عنها. ولذلك نجد أن ابن العربي – رحمه الله – قد وافق السلف في إثبات هذه الأسماء، وكذلك في إثبات المعاني اللازمة لها. والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٥٨، ١٥٩، ١٨٠).

(٢) الحجة في بيان المحجة (١/١٤٤).

(٣) نونية ابن القيم (٢/٢٣١).



دراسة لاسمين من الأسماء التي خالف فيها علماء السلف

(خير المُنزِلين، خيرُ الماكرين)

سوف أستعرض – بإذن الله – في هذا المبحث اسمين من الأسماء التي خالف فيها ابنُ العربي السّلفَ. وهذه المخالفة قد لا تعني ردّ المعنى أو نفْي الاسم؛ بل قد تكون من وجهٍ دون وجه. وهذا ما سوف أبيّنه. وبالله التوفيق.

الاسم الأول: خير المُنزِلين:

قال ابن العربي – رحمه الله –: (فيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في مورده:

ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

الفصل الثاني: في شرحه لغةً:

النزول هو: الكون بالموضع المعتبر بالاستقرار فيه. وهذه حقيقته، ثم نُقِل إلى المراتب المعنوية مجازاً.

الفصل الثالث: في شرحه حقيقةً:

الحقيقة واللغة فيه سواء، والمنازل هي: آخر إتمام الدرجات، وهي كل محل نزله باعتقاد الاستقرار في المحسوس، وكل خصلة محمودة أو مذمومة اختص بها المختص.

الفصل الرابع: في التنزيل:

المنازل لله سبحانه يؤتيها من يشاء، إنْ محمودةً بمحمودٍ، أو غيرها. فاعتقد أيها العبد فيه: أنّ ذلك بيده ملكاً، ولا يصح أن يكون له صفةً.

المنزلة السفلى للعبد:

أن يجتهد لنفسه في أحسن المنازل؛ وذلك بنزول المساجد، وحِلَقِ الذِّكر، والاختصاص بالأخلاق المحمودة) [1].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم لم أجده – على حدّ علمي واطّلاعي – عند أحدٍ ممّن ألّف في الأسماء الحسنى[2]؛ إذْ لم يذكرْه إلاّ ابن العربي – رحمه الله –. وهذا – كما أشرتُ سابقاً – يتماشى ومنهجه الذي انتهجه لنفسه، باشتقاق الأسماء من الأفعال، أو ممّا ذُكِر بالإضافة. والله تعالى أعلم.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٢٩).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٩٣).

الاسم الثاني: **خير الماكرين**:

قال ابن العربي - رحمه الله - (فيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في مورده:

ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

الفصل الثاني: في شرحه لغةً:

المكر في اللغة هو: كلُّ فعل يفعله العالِم مع العالِم، أو العامِل؛ يقصد فيه أنه منفعةٌ، وهو له مضرّة.

الفصل الثالث: في حقيقته:

الحقيقة فيه: ما قلنا أنه لغة. والبارئ سبحانه يفعل مع الكفار فعلاً من الصحة والنعمة يظنّونها منفعة؛ وهي مضرّة؛ لأنها أسباب إلى الكفر، والمعصية.

والمكر على قسمين:

محمودٌ: وهو ما يُفعل مع الكفار، أو في تخليص النفس والمال من الظالم.

ومذمومٌ: وهو ما يُفعل على العموم مع المؤمنين.

فالذي يوصف به البارئ - وهو من أفعاله - هو **المحمود**. وهو الذي يجوز للمسلمين سلوكه. والمذموم لا يوصف به البارئ فعلاً، ولا يجوز للمسلم ارتكابه)[١].

موقف علماء السلف:

هذا الاسم لم أجده – على حدّ علمي واطّلاعي وبحثي - عند أحد من علماء السلف[٢]؛ إلاّ ما كان من ابن العربي – رحمه الله -. وإن تجاوزْنا قليلاً عن ابن العربي في بعض الأسماء المشتقة التي ذكرها؛ إلاّ أننا هنا نقف بحزمٍ أمام هذا الاسم؛ فليس كلُّ فعلٍ يُذْكَر في النصوص يصحُّ إطلاقُه على الله مجرّداً، أو يُشتقُّ منه اسمٌ لله تعالى؛ مثل: (المكر، والكيد، والنسيان) فمثل هذه الأفعال لا تُطلق على الله تعالى إلاّ مقيّدة؛ مثل: (الله يمكر بالكافرين) أو على سبيل المقابلة. كذلك من الأسماء التي لا يجوز إطلاقُها – بهذا الاعتبار - على الله تعالى: (خير الماكرين) الذي ذكره ابن العربي. فهذا الاسمُ ليس فيه حُسْن، ولا مدْحٌ؛ بل هو قدْحٌ في جنْب الله، فلا يجوز إطلاقه[٣]. والله تعالى أعلم.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٢٩).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٩٢).

(٣) انظر: مدارج السالكين (٤٣/٣) وبدائع الفوائد (١٦/١).

الفصل السادس

الأسماء المشتقة من جهة أفعال الخلق

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيانٌ عامٌّ للأسماء المذكورة.

المبحث الثاني: دراسة لاسمين من الأسماء التي وافقَ فيها علماء السلفَ.

المبحث الثالث: دراسة لاسمين من الأسماء التي خالفَ فيها السلفَ: الموئل، المذكور.

صفحة بيضاء

تمهيد

هذا هو الفصل السادس والأخير من هذا الباب، وسيتناول الأسماء التي اشتقت للبارئ تعالى من جهة أفعال العباد؛ على حد تقسيم المؤلف. وهي الأسماء التي قال عنها ابن العربي - رحمه الله -: (التي وجبت له بفعل غيره) [1].

والأسماء التي سوف أستعرضها في هذا الفصل ستة أسماء؛ هي:

(**المُسْتَعان، المعبود، أهل التقوى وأهل المغفرة، الوكيل، الموئل، المذكور**).

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٣٠).

المبحث الأول

بيان عام للأسماء المذكورة

سوف أستعرض في هذا المبحث ثلاثة أسماء من الأسماء الحسنى التي ذكرها ابن العربي – رحمه الله – ضمن تقسيمه الأخير. وأمّا الثلاثة الباقية فسيكون إيرادُها – بإذن الله – من خلال المبحثين التاليين.

الاسم الأول: **المُسْتَعان:**

قال ابن العربي – رحمه الله –: (ورد به القرآن، قال تعالى: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢]، ولم يرد في حديث أبي هريرة، ولا ذكره علماؤنا، وهو من أشرف الأسماء؛ لِشرف متعلِّقه، وقد تضمنت الفاتحة معناه، قال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

والاستعانة في اللغة مما كثر استعمالها؛ لكن لم يحصل لها عبارة خاصة، فقالوا: العَوْنُ: الظهير. ويسمون الباء حرف الاستعانة؛ لأنك تقول: كتبت بالقلم، وضربت بالسيف. والعَوْن هو: القدرة على الشيء. وأعَانَه: إذا أمدّه. والقُدرة هي: الصفة التي يتيسَّر بها فعلُ الشيء. والعون لا يكون إلا من الله وحده؛ لأنه خالق القُدرة، وميسّر الأسباب. لكنْ أُذِن في نسبته إلى المخلوقين، ورُخِّص في سؤالهم ذلك فيما يستطيعونه)[1].

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٣١).

موقف علماء السلف:

(المُسْتَعان) اسم مختلف فيه[1] فأغلب من ألّف في الأسماء من علماء السلف – حسب اطّلاعي وبحثي - لم يذكر هذا الاسم، ولم يرد ذكره إلا عند القرطبي [2]، وابن حجر [3].

قال القرطبي: (**المُسْتَعانُ.** معناهُ: الذي لا يَطلب العون؛ بل يُطلب منه... و**مُسْتَعان**: مُسْتَفْعَلٌ؛ مِن العَون. وهو وصف ذاتي لله تعالى، راجع إلى صفة القوّة، وفيه معنى الإضافة الخاصة لمن استعانه من عباده على طاعته) [4].

وعلى ما ذكره ابن العربي عن شرف هذا الاسم، وشرف متعلّقه؛ إلاّ أن كثيراً من أهل العلم لم يذكرْه. وهذا يزيدُنا قناعةً إلى قناعتنا أن الأسماء توقيفية، لا تُؤخذ عقلاً، ولا استحساناً؛ بل نَصّاً ودليلاً.

الاسم الثاني: المعبود:

قال ابن العربي – رحمه الله -: (هو اسم لم يرد به قرآن، ولا رأيته في السنة، لكن لما جاء المُسْتَعان من "يستعين"، قلنا المعبود من "يعبد"،

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٦٦).

(٢) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٥٤٤/١).

(٣) فتح الباري (٢١٨/١١).

(٤) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٥٤٤/١).

وقدمنا المُسْتَعان عليه؛ لأنه ورد بصفة الأسماء ولم يرد المعبود إلا فعلاً، وأجمعت عليه الأمة.

وتركيب (ع ب د) في لسان العرب يفيد معانيَ مفيدة؛ لكن المقصود من معانيها الآن: أن العبد هو المملوك المربوب. ومعانيها الكثيرة لمّا تَتَبَّعْتُها أَلْفَيْتُها منتظمة من التصرُّف والاستعمال، وكأن العبد هو المُصَرَّف بحُكم السّيّد، والسّيّد هو المصرِّف للعبد بحكم نفسه)[1].

موقف علماء السلف:

(**المعبود**) اسم لم يرد – حسب اطّلاعي وبحثي - عند أحد من علماء السلف[2]، ولم يذكره إلا ابن العربي. أما حكاية الإجماع المذكورة؛ فليس لها مستند صحيح. بدليل: أنّي لم أجدْ أحداً شارَكَهُ فيه.

الاسم الثالث: أهل التقوى وأهل المغفرة:

قال ابن العربي – رحمه الله -: (ورد به القرآن، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر: ٥٦]. وأجمعت عليه الأمة.

اعلموا أن قول القائل (**أهْل**) يقال في وجوهٍ. فأهلُ المذهبِ: مَنْ يَدِينُ به. وأهْلُ الأمر: وُلاتُه. وأهْل البيت: سُكّانُه. وأهَّلَه لهذا الأمر، وأهله له، واسْتَأهَلَه: اسْتَوْجبه. وكَرِهَهُ بعضُهم.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم١٣٢).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٤٨).

إذا ثبت هذا؛ فلقد اختلف العلماء في معنى قوله ﴿أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ على قولين:

أحدهما: أنه أهلٌ أنْ يبقى بحاله وصفاته التي استحق بها الكمال في النعت.

الثاني: قال كثير من علمائنا: معناهُ: أن التقوى تجب له؛ تعظيماً لقدرته، وشديد عقابه وسطوته. وهذا هو الذي أميل إليه، وأعوّل عليه. وفي معنى كونه: ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ لِتَقَدُّسِه عن حاجته إلى العذاب)[1]

موقف علماء السلف:

(**أهل التقوى وأهل المغفرة**) اسم لم يرد – حسب اطّلاعي وبحثي - عند أحد من علماء السلف[2]، ولم يُذكر إلا عند القرطبي[3]؛ على عادته في موافقة ابن العربي.

وأمّا حكاية الإجماع التي ذكرها ابن العربي؛ فلا تُقبل، ولا تُسلَّم له. وأقول فيه ما قلتُ في الاسم السابق (المعبود) والله تعالى أعلم.

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم١٣٢).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨٩).

(٣) الأسنى (١/٥٦٣).

المبحث الثاني

دراسة لاسم من الأسماء التي وافق فيها كثيراً من علماء السلف:

(الوكيل)

لقد جمع ابن العربي - رحمه الله تعالى - في هذا الفصل ستة أسماء – كما في المقدّمة - لم تظهر موافقته للسلف فيها إلا في اسم واحد على خلاف فيه؛ هو (**الوكيل**).

❍ الوكيل:

قال ابن العربي - رحمه الله -: (وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في مورده:

هو اسم ورد به القرآن، قال تعالى ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢]، وقال مخبراً عن المؤمنين ﴿ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. وجاء في حديث أبي هريرة المفسر، وأجمعت عليه الأمة.

الفصل الثاني: في شرحه لغة:

اختلف أهل اللغة في العبارة عن معناه على أربعة أقوال:

الأول: أنه **الكفيل**، الثاني: **الكافي**، الثالث: **المُقسِط**، الرابع: **الحفيظ**.

الفصل الثالث: في شرحه حقيقة وعقداً:

يقول – رحمه الله -: اعلموا - وفقكم الله - أن الوَكِيلَ **فَعِيلٌ** من الوكالة؛ يقال: وَكَلْتُ إليه أمري كُلَّه، وَوَكّلْتُ فلاناً. والوكلُ، والوَكِيلُ: الضعيف. إذا فهمتم هذا؛ فالوكيل هو: الضعيفُ الذي يَكِلُ أمره إلى غيره ممن لا يُعْجِزُه كغيره. ومنه قوله ﷺ: **لا تَكِلْنا إلى أنفسنا طَرْفةِ عَينٍ فَنَهْلَكَ**)[1].

والمتوكِّلُ هو: الذي يُقِرُّ بِعَجْزه، ويُلقِي مقاليدَ أمره إلى القادر عليه. فإذا فعل ذلك يقال: وَكَلَ أمرَه إليه، وتوكَّل عليه. وهو الوكيل **فَعِيلٌ**؛ بمعنى **مَفعولٍ**، لا معنى له سواه.

أما من قال: إنه **الكافي**، أو **الكفيل**، أو **المُقسِط**؛ فليس ذلك من مقتضيات اللفظ، وإنما هو مأخوذٌ من لوازم المعنى. وليس ذلك بتفسير، ولا في حكم التفسير.

(١) أخرجه النسائي في سننه الكبرى، باب: ما يقول إذا أمسى، حديث رقم (١٠٤٠٥) وقد صحّحه الألباني في الجامع الصغير، حديث رقم (١٦٧٦) ورواه أبو داود، باب: ما يقول الرجل إذا رأى الهلال، حديث رقم (٥٠٩٠) وقد صحّحه الألباني في حكمه على السنن.

أما من جهة تركيب المعنى الاعتقادي على اللغوي: فاعلموا – أرشدكم الله – أن **الوكيل** هو: مَن وُكلَتْ له الأمور، وأُلْقِيَتْ إليه المقاليد. وهذا يقتضي أنّه اسم فعل. ومعلوم أن المقاليد كلها لله، وبذلك يتبين أن **الوكيل**: اسم يرجع إلى الفعل، له معنى حقيقي؛ هو لله واجب، فتكون المقاليد إليه، والأمور بيده أمر واجب؛ لم يزل ولا يزالُ يسلِّم العباد ذلك له. فهو الملك بما وجب له، والوكيل بما صار إليه. والتسليم مضاف إليه في المجاز، وهو له بالحقيقة. وهذا تحقيق بالغ لا يُقدِّر قَدْرَه إلا رَيّان من العلوم، جذلان من الإيمان.

الفصل الرابع: في التنزيل:

يقول – رحمه الله –: إذا علمتم معنى الوكيل **فللّه في ذلك في منزلته العليا أحكام**، يختص بها أربعة:

الأول: انفراده بحفظ الخلق.

الثاني: انفراده بكفايتهم.

الثالث: قدرته على ذلك كله.

الرابع: أن جميع الأمور من خير وشر ونفع وضر وكل حادثٍ: بيده.

المنزلة السفلى للعبد: وله في ذلك ثلاثة أحكام:

الأول: أن يتبرّأ من الأمور، ويَكِلَها إليه؛ ليحصل له حقيقة التوحيد.

الثاني: أن لا يستكثر ما يسأل؛ فإن الوكيل غنيٌّ. ولهذا قِيل: من علامات التوحيد كَثْرة العيال على بساط التوكل.

الثالث: إذا علمت أن وكيلك غني، وفيٌّ، قادر، مليءٌ؛ فأَعْرِضْ عن دنياك، وأَقْبِل على عبادة من يتولّاك)[1].

موقف علماء السلف:

(**الوكيل**) اسم مُخْتَلَفٌ فيه؛ لكونه ورد مضافاً، ولم يرد به لفظ مطلق؛ إلّا أنه قد أثبتَهُ جمعٌ كبيرٌ من أهل العلم ممّن جمع وألّف في الأسماء الحسنى[2]. وفي مقدمتهم: جعفر الصادق، وسفيان بن عيينة في جمعهما[3]، والأصبهاني، والخطابي[4]، والبيهقي[5] مع شيخه الحليمي، وغيرهم.

يقول الأصفهاني - رحمه الله -: (ومن أسمائه عزوجل: **الوكيل**. قال الفراء: **الوكيل**: الكافي. وقيل: هو الكفيل بأرزاق العباد، والقائم عليهم بمصالحهم. وقال أبو إسحق: **الوكيل**: هو الذي توكل بالقيام بجميع ما

---

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٣٠).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص١٨٦).

(٣) انظر: فتح الباري (١١/٢١٧).

(٤) شأن الدعاء (ص٧٧).

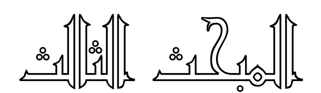
(٥) الأسماء والصفات (١/٢١١).

خلق. ومعنى قوله: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] أي: نعم الكفيل بأمورنا، والقائم بها)[١].

وأمّا قضية الإجماع التي ذكرها ابن العربي – رحمه الله – لهذا الاسم؛ فلا تُسلَّم له؛ لكون الاسم لم يرد بلفظ مطلق. لكن هذا ما انتهجه ابن العربي لنفسه. وقد ذكرتُ هذا سابقاً.

---

(١) الحجة في بيان المحجة (١٦١/١).



دراسة لاسمين من الأسماء التي خالف فيها علماء السلف

(الموئل، المذكور)

في هذا المبحث سوف أستعرض – بإذن الله تعالى – اسمين من الأسماء التي خالف فيها علماء السلف. وكما ذكرتُ سابقاً: قد تكون المخالفة في الإثبات، أو في المعنى، أو في بعض الوجوه دون البعض.

الاسم الأول: المَوْئِل:

قال ابن العربي – رحمه الله –: (وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في مورده:

قال تعالى: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ [الكهف: ٥٨]، ولم يذكره علماؤنا؛ إلّا أنّا وجدناه في كتاب الله استقراءً، فلم يتفطّنوا إليه.

الفصل الثاني: في شرحه لغةً:

الموئل: الملجأُ. فالبارئ تعالى هو ملجأ المهضومين، ومفزع

المظلومين، كما قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل: ٦٢]، ولا خلاف في ذلك؛ فيحتاج إلى دليل.

الفصل الثالث: في التنزيل:

المنزلة العليا للرب: وله ثلاثة أحكام.

الأول: أنّه مَلْجَأ غيره.

الثاني: أنّه إذا لجأت إليه دون مقدمةٍ: قَبِلَكَ.

الثالث: أنّك إذا لجأت إليه مع المعاصي والإعراض قَبْل ذلك: أَغاثَك)[١]

موقف علماء السلف:

هذا الاسم لم يثبت – حسب اطّلاعي وبحثي - عن أحد من علماء السلف[٢]؛ وإن كان تعليل ابن العربي لعدم ذكر من قبله له أنهم لم يتفطنوا إليه، وأنه هو الذي فَطِن إليه بالاستقراء. لا يُقبل منه؛ لأنه قائم على الظن، فليس هناك يقين بأنهم فعلاً لم يتفطنوا إليه. والله أعلم.

الاسم الثاني: المذكور:

قال ابن العربي – رحمه الله -:(وفيه ثلاثة فصول:

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٣١).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٥٦).

الفصل الأول: في مورده:

قال الله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ولقد ورد فعلاً ولم يرد اسماً.

الفصل الثاني: في شرحه لغة:

قال علماؤنا: ذكرت الشيء بلساني وقلبي ذكراً، واجْعلْهُ منك على ذكر. أي: لا تنسه. والذِّكْر: الشرفُ. والذِّكْرُ في الاعتبار... وعدّدوا في ذلك كثيراً.

الفصل الثالث: في شرحه حقيقة:

التحقيق فيه: أن الذِّكْر: هو الكلام. وبحسب تصرُّف الكلام يكون تصرُّف الذِّكْر. وكما أن الكلام على نوعين: نوع في القلب، ونوع في اللسان؛ فكذلك الذكر على ضربين: نوع من القلب، ونوع من اللسان. قال الله تعالى: (**مَن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومَن ذكرني في ملأٍ ذكرتُه في ملأٍ خيرٍ منه**) [١].

كما يطلق الذِّكْر على الفوائد المستفادة من الذِّكْر. فقد قال العلماء في قوله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٥٢]: اذكروني بالطاعة، أذكرْكُم بالثواب)[٢].

---

(١) أخرجه البخاري، باب: كل شيء هالك إلا وجهه، حديث رقم (٦٩٧٠) ومسلم، باب: الذكر والدعاء، حديث رقم (٢٦٧٥).

(٢) الأمد الأقصى (لوح رقم ١٣٢).

موقف علماء السلف:

من خلال اطّلاعي، وتَتَبُّعي لما كتبه علماء السلف في باب الأسماء؛ لم أجدْ أحداً منهم ذكر هذا الاسم. فيكون هذا الاسم ممّا تفرّد به ابن العربي – رحمه الله -. والله تعالى أعلم.

الباب الرابع

مقارنة منهج ابن العربي بغيره من شرّاح الأسماء الحسنى

ويشتمل على فصلين:

- **الفصل الأول: الشُّرّاح القُدامى.**

- **الفصل الثاني: المؤلفون المعاصرون.**

صفحة بيضاء

الفصل الأول

المؤلفون السابقون

وفيه تمهيد وخمسة نماذج:

النموذج الأول: الزجّاج وكتابه: «تفسير أسماء الله الحسنى»

النموذج الثاني: الخطّابي وكتابه: «شأن الدعاء»

النموذج الثالث: البيهقي وكتابه: «الأسماء والصفات»

النموذج الرابع: القشيري وكتابه: «شرح أسماء الله الحسنى»

النموذج الخامس: الغزّالي وكتابه: «المقصد الأسنى»

صفحة بيضاء

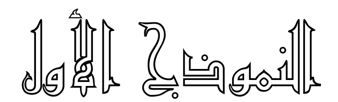
تمهيد

لاشك أن شُرّاح الأسماء الحسنى يختلفون فيما بينهم من وجوه كثيرة، كما أن لذلك الاختلاف أسباباً متعددة.

أما أسباب الاختلاف فمن أهمها: تنوع البيئات العلمية، واختلاف المشارب. إذ إن لها أثراً مباشراً في تفكير طالب العلم، وتكوين فكره. فعادةً ما تتكون عند طالب العلم تلك القناعات التي أخذها عن شيخه، أو معلمه. وقد يُظْهِرُ في بعض الفترات أو بعض البيئات مَيلاً إلى جانب معين من جوانب العلم؛ كالمَيْل إلى اللغة، أو الحديث، أو التفسير؛ فيكون لذلك المنحى أثرٌ على طالب العلم.

يُضاف إلى ما سبق: وجودُ عوامل أخرى متنوعة؛ نفسيةٍ، أو بيئيةٍ، أو عقدية؛ قد يظهر من خلالها الاختلاف والتباين بين شُرّاح الأسماء الحسنى.

ويظهر ذلك جليّاً من خلال المقارنة بين منهج ابن العربي، وبين غيره من المناهج الأخرى. وهذا ما سوفَ يتطرّق إليه البحثُ في الفصول التالية.



الزَّجَّاج

وكتابه:(تفسير أسماء الله الحسنى)

عُرف أبو إسحاق الزجّاج[1]- رحمه الله - بالأدب واللغة؛ حيث كان ممن يُشارُ إليه بالبنان في ذلك.

وصف الكتاب:

يقع الكتاب في أربع وأربعين صفحة فقط، وهو بذلك يعد صغير

---

(١) هو الإمام أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري، الزجّاج، البغدادي. نحويُّ زمانه. ولد سنة (٢٤١هـ). احترف أول حياته خراطة الزجاج حيث لُقّب بها. وقد اتصل بمجلس ا لمبرّد. ثم إن الزجاج أدّب القاسم بن عبيد الله الوزير؛ فكان سبب غناه. ثم كان من ندماء المعتضد.
له مصنفات كثيرة؛ لعل من أشهرها: معاني القرآن وإعرابه. وغيرها كثير.
كانت وفاته في بغداد، في شهر جمادى الآخرة من سنة إحدى عشر وثلاثمائة للهجرة، وقد بلغ السبعين من عمره.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٢/١١ و٣٦٠/١٤) وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤٤١/٣) بغية الدعاة، للسيوطي (٢٦٩/١) معجم الأدباء، لياقوت (١٣٢/١) تاريخ العلماء النحويين، للمعري (ص٣٩) .

الحجم قليل الصفحات؛ إذا ما قورِن بغيرِه من الكتب المؤلَّفة في هذا المجال. ولعل ذلك يعود إلى أن الزجاج - رحمه الله – حين أملى تفسير الأسماء الحسنى على شيخه القاضي إسماعيل بن إسحاق البصري[١]؛ لم يكن يقصد بذلك تأليف كتابٍ، وإنما فعل ذلك استجابةً لطلبِ شيخه أن يفسِّر له الأسماء الحسنى؛ فأملاها عليه[٢].

وقد قام الأستاذ أحمد بن يوسف الدقّاق بتحقيق الكتاب على نسخة وحيدة لم يجد غيرها؛ حيث وضع لها مقدّمة جيّدة، وحواشٍ قيّمة. وقد جاء الكتاب مع التحقيق، والمقدّمة، والفهارس؛ في قرابة مئة صفحة.

منهجه في الكتاب:

بدايةً: أورد الزجاج رحمه الله حديث أبي هريرة ﷺ في الترمذي بسند الوليد بن مسلم: (**إن لله تسعةً وتسعين اسماً - مئة إلاّ واحداً. وإنّه وِتْرٌ يحبّ الوتر - من أحصاها دخل الجنة**)[٣] حيث ذكر الحديث المشتمل

---

(١) هو: أبو إسحاق، إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد، الأزدي، القاضي. أصله من البصرة، ونشأ ببغداد. كان حافظا، فقيها مالكيا. جمع، وصنف عدة مصنفات في التفسير، والحديث، والفقه، وغير ذلك. ولي القضاء في أيام المتوكل، ثم صار مقدم القضاة. كانت وفاته فجأة ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذي الحجة سنة (٢٨٢هـ) وقد جاوز الثمانين - رحمه الله-.

يُنظَر في ترجمته: البداية والنهاية (٧٢/١١) الفهرست (٢٨٢/١).

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج. تحقيق أحمد الدقاق (ص٨، ٩) أسماء الله الحسنى، للغصن (ص١٩٣-١٩٥).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٣٩).

على الأسماء الواردة في الرواية، ثم شَرَح بعد ذلك قولَه ﷺ: (**من أحصاها دخل الجنة**) وبيّن معنى الإحصاء. ثم أورد الأسماء كما جاءت في الحديث؛ حيث قام بتفسيرها، مع بيان اشتقاقها، مع الإشارة إلى أصل الكلمة في الوضع، وذِكْرِ المعنى المستفاد منها. كلُّ ذلك بعبارة مركّزة مفيدةٍ؛ مؤيِّداً ما يذهب إليه بشواهد من القرآن الكريم، أو السنة المطهرة، أو اللغة، أو الشعر الموثوق به. ملتزماً في ذلك الاختصارَ، متجنّباً مداخل المتكلمين والفلاسفة.

وقد وصلت الأسماء التي شرَحها الزجاج إلى تسعة وتسعين اسماً؛ فيكون بذلك قد زاد على رواية الوليد بن مسلم اسماً واحداً؛ هو: (الأحد) المذكور في رواية كلٍّ من: عبد الملك بن محمد الصفاني، وعبد العزيز بن الحصين.

وهو في شرحه الأسماء تتفاوت استشهاداتُه بالنصوص؛ فتارةً يستشهد بالقرآن، والسُنّة، واللّغة. وأُخْرى باللغة، والشعر فقط. وثالثةً باللغة فقط. ويُلحَظُ أنّ النصوص الشرعية أقلّها نصيباً.

من أهم مزايا الكتاب:

١- أنه متقدّم. فهو من أقدم المؤلَّفات المستقلّة في أسماء الله تعالى؛ حيث كان ذلك في القرن الثالث. وتبعاً لذلك فهو من المصادر الأصيلة المتقدمة؛ التي اكتسبت أهمّيتها، وقيمتها المعتبَرة عند العلماء والباحثين.

٢- اعتبارُه مرجعاً أصيلاً من مراجع اللغة؛ لأنّ مؤلّفه إمام من أئمّة اللغة الكبار المعتبَرين. فالكتاب ثروة لغوية مركّزة، اعتمد عليها كثيرٌ ممن فسر الأسماء الحسنى.

٣- الاختصار، وسهولة العبارة. فالكتاب كلُّه وقع في أربع وأربعين صفحة. إذْ لم يجنحْ مؤلّفُه إلى دقائق اللغة، وغريبها.

الملحوظات على الكتاب:

١- لم يستوفِ الكتابُ أغلبَ مباحث الأسماء الحسنى؛ إنما اكتفى الزجّاجُ – كما أوردتُ سابقاً - بإيراد الحديث الذي عند الترمذي، ثم بيان الإحصاء، ومعانيه. ثم شرَح كلَّ اسمٍ شرحاً موجزاً غير مفصل؛ إلا في النادر.

٢- لم يذكر الزجاج - رحمه الله - معتقد السلف في الأسماء الحسنى، ولا الآثار المتعلقة بالإيمان بها.

٣- وقع منه التأويل في بعض الصفات التي اشتقها من الأسماء؛ ومن ذلك:

نفْيُ صِفة عُلُوّ الذّات: فقد قال في تفسر اسم (العليّ): (الله تعالى عالٍ على خلقه، وهو علي عليهم بقدرته. ولا يجب أن يُذْهَب بالعلو إلى ارتفاع المكان؛ إذْ قد بيّنّا أن ذلك لا يجوز في صفاته – تَقَدّسَتْ –، ولا يجوز أن يكون على أن يُتَصَوَّرَ بذهنٍ، أو ينجلي لِطَرْفٍ - تعالى عن ذلك علواً كبيراً-) (١).

---

(١) انظر: شرح أسماء الله الحسنى (ص٤٨).

ويقول كذلك: (وليس المراد بالعلوّ:ارتفاع المحلّ؛ لأن الله يَجِلُّ عن المَحَلّ والمكان؛ وإنّما: عُلُوّ الشأن، وارتفاع السلطان)[1].

ولاشك في بطلان هذا؛ فإن العلو يتناولُ عُلُوّ القدْر، وعُلُوّ القهْر، وعُلُوّ المكان، وعُلُوّ المكانة. كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

٤- يرى الزجاج -رحمه الله- أن اسمَ (الله) غيرُ مشتقٍ. قال: (ذهب جماعة - ممن يُوثَق بعلمهم - إلى أنّه غير مشتق. وعلى هذا القول المُعَوَّلُ. ولا تَعْرُجْ على قولِ مَنْ ذهبَ إلى أنّه مُشتق)[2].

وهذا خلاف ما عليه الجمهور؛ مِنْ أنه اسم مشتق من الإلهيّة. كما ذكر ذلك ابن القيم؛ حيث يقول: (الذين قالوا بالاشتقاق أرادوا: أنّه دالٌّ على صفةٍ لله تعالى؛ وهي الإلهية، كسائر أسمائه الحسنى؛ كـ: العليم، والقدير، والغفور. فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها -بلا ريب-)[3].

٥- يفسر الزجاج - رحمه الله - بعض الأسماء ببعض معانيها؛ فلا يذكر المعنى كاملاً. وقد يفسر الاسم تفسيراً لغوياً، ولا يذكر معنى الاسم بالنسبة إلى الله تعالى. من مثل قوله:

المجيب: هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء.

---

(١) المصدر السابق (ص٦٠).

(٢) المصدر السابق (ص٢٥).

(٣) انظر: بدائع الفوائد (١/٢٢-٢٣).

الحق: يقال: حققتُ الشيء أحقّه حقاً: إذا تيقّنت كَوْنَه، ووجودَه. وفلان مُحِقٌّ؛ أي: صاحبُ حَقٍّ. ومنه قولهم: شهدتُ بأن الجنة حقّ، والنارَ حق[1].

٦- يرى الزجاج - رحمه الله تعالى- صحّة الزيادة في الحديث الذي يسدّد الأسماء. فيقول: (وأنا أذكر كل هذه الأسماء على ما جاءت به الرواية؛ التي قدّمنا ذِكْرها، وأُفَسِّرُها)[2].

ويُفهَم من هذا النص: أنه يرى صحة الزيادة الواردة في الحديث. والصحيح: أنها مُدْرَجَةٌ. كما سبق ذكره.

أمثلة على تفسير الزجاج:

الحفيظ: هو فعيل، في معنى(فاعل) والله حافظ وحفيظ. كما قال تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤﴾ [يوسف: ٦٤].

المقيت: قال أهل اللغة: إنّ المقيتَ: المقتدرُ على الشيء. وقال الله عزوجل: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ٨٥﴾ [النساء: ٨٥] يريد - والله أعلم -: مقتدراً.

قال الشاعر:

أَلِيَ الفضلُ أم عَلَيَّ إذا حُوسبتُ؟ إنّي على الحساب مُقِيتُ[3]

---

(١) تفسر الأسماء الحسنى (ص٥١).

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٤٨).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٤٩-٥٠).

والبيتُ في ديوان السموءل (ص٦) من قصيدة له يذكرُ فيها الموت، والنشر، والحساب. وهو =

الفرق بين منهج ابن العربي، وبين منهج الزجاج:

يختلفُ منهجُ ابن العربي في كتابه عن منهج الزجاج اختلافاً بيّناً. فإذ كان الزجّاجُ قد شرحَ الأسماء الحسنى شرحاً موجزاً؛ استجابةً لطلب شيخه؛ فإنّ ابن العربيّ قد خصّص كتابه للكلام عن الأسماء بتفصيلاتها وتفريعاتها. ومن هنا نجد منهجَه يختلف عن منهج الزجاجِ في أمور كثيرة.

ومن أبرز تلك الأمور ما يلي:

١- في كتاب ابن العربي تفصيل، وتوسُّع في المادة العلمية، والشروحات، والشمول. وهذا ما ليس في كتاب الزجاج؛ الذي فيه إجمالٌ، واختصار. يشهد لذلك: العدد القليل من الأوراق التي احتواها الكتابُ.

٢- يذكر ابن العربي في كتابه تبويباتٍ كثيرة؛ كالأقطاب، والفصول والمسائل. في حين أننا لا نجد ذلك عند الزجّاج؛ إذْ اقتصر على سرْد الأسماء، ومعانيها.

٣- تطرّق ابن العربي إلى الحديث عن أغلب المسائل التي تتعلق بالأسماء. أما الزجاج فلم يفعل ذلك.

=

الشاعر الجاهلي السموءل بن العريض اليهودي. وقد ذكر الأصمعي هذه القصيدة في الأصمعيات (٨٦/١).

٤- أرجعَ ابن العربي جميع الأسماء الحسنى إلى سبع صفات - على عادة الأشاعرة-. أما الزجاج فاعتمد في شرحه على حديث الترمذي فقط، ولم يخرج عن معتقد السلف - في الأغلب -، أو يتطرّق إلى كلام الجهمية.

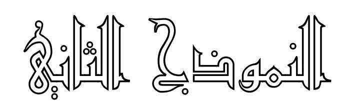
٥- ظهرت في بعض المباحث عند ابن العربي عباراتٌ كلامية فلسفية. أما الزجاج فقد تجنّبها.

٦- ذكر ابن العربي في شرحه للأسماء أكثر من مائة وخمسين اسماً. ولم يتجاوز الزجاج المئة اسم.

٧- حين يوردُ ابن العربي الاسم؛ فإنّه يشرحه مستشهداً عليه من نصوص الكتاب والسنة، ثم يعضده بكلام أهل اللغة. وبعد ذلك يتكلم عن تعلُّقه بالرب سبحانه، ثم تعلُّقه بالعبد. وهذا ما ليس في كتاب الزجاج - رحمة الله على الجميع -.

٨- أَكْثَرَ ابنُ العربي من النصوص والشواهد في كتابه، وكان يحكم على أغلب الأحاديث بجرح أو تعديل. كما أَوْرَدَ كلام كثير من العلماء؛ موافقاً لهم أحياناً، ومخالفاً أحياناً أخرى. وهذا ما لا نجده عند الزجاج.

٩- تغلب الشواهد اللغوية على كتاب الزجاج، أكثر من النصوص النقلية؛ لكونه إماماً من أئمة اللغة.



الخطابي

وكتابه: (شأن الدعاء)

يُعدّ أبو سليمان الخطابي[1] - رحمه الله - من الأئمة الأعلام، وأحد الجهابذة الأفذاذ. وقد وافق السلف في كثير من المسائل العقدية، ووافق الأشاعرة في كثير. أما في بابنا هذا - الأسماء والصفات - فهو يتفق مع أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله تعالى، وما يلحق بها من مسائل. ولم يخالفهم في شيء من ذلك.

(١) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي، البستي، أبو سليمان. الفقيه، الأديب، المحدث، صاحب التصانيف البديعة. ولد سنة (٣١٧هـ). قال عنه ابن كثير: " أحد المشاهير الأعيان، والفقهاء المجتهدين، من المكثرين، سمع الكثير، وصنف التصانيف الحسان، وله فهم مليح، وعلم غزير، ومعرفة باللغة، والمعاني، والفقه. كثير الرحلة في طلب الحديث؛ وذلك لنيل أجر الرحلة في طلب الحديث، وطلباً لعلو الإسناد. لكنه يؤخذ عليه حدة الطبع، وشدة العبارة على مخالفيه. له تصانيف بديعة. توفي سنة (٣٨٨هـ) ".

انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٣/١٧) وفيات الأعيان (٤٥٣/١) البداية والنهاية (٢٣٦/١١).

أما في باب الصفات فقد أثبت بعضَها، وأوَّلَ أكثرَها[1].

وصف الكتاب:

تضمّن كتاب «شأن الدعاء» الكلامَ عن الدعاء، وشروطه، وآدابه، وما يتعلق به من مسائل. ثم انتقل الخطابي إلى أسماء الله الحسنى، فشرَحها، وصدَّر ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠]؛ كأنه يشير إلى أهمية معرفة الأسماء الحسنى، وأثرها في قبول الدعاء، وتعجيل الاستجابة.

والكتاب في أصله شرح للأدعية المأثورة، التي جمعها إمام أهل الحديث محمد بن إسحاق بن خزيمة [2].

ابتدأ الخطابي كتابه بحمد الله تعالى، والثناء عليه. ثم ذكر سبب تأليفه، فقال: (بأنكم سألتم إخواني – أكرمكم الله - عن الدعاء، وما معناه؟ وما فائدته؟ وما محله في الدين؟ وموضعه من العبادة؟ وطلبتم إليَّ

(١) انظر: الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة (ص٥١٩-٥٢٠).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٩٩/٩٩) وابن خزيمة هو: أبو بكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر، السلمي، الملقب بإمام الأئمة. ولد سنة (٢٢٣هـ) كان بحرا من بحور العلم، طاف البلاد، ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم، فكتب الكثير، وصنف، وجمع. كتابه الصحيح من أنفع الكتب، وأجلها. وهو من المجتهدين في دين الإسلام. توفي سنة (٣١١هـ). يُنظَر في ترجمته: البداية والنهاية (١٤٩/١١) سير أعلام النبلاء (٣٦٥/١٤) طبقات الشافعية (٩٩/١) تذكر الحفاظ (٧٢٠/٢) التقييد (٣٦/١).

ذلك أن أفسر لكم ما يُشْكِل من ألفاظ الأدعية المأثورة عن النبيﷺ، التي جمعها إمام أهل الحديث محمد بن إسحاق بن خزيمة -رحمه الله -. وقد فعلت من ذلك ما تيسر لي، وبلَغَهُ علمي. وتوخَّيت فيه الإيجاز، والاختصار)[1].

ثم شرع في بيان معنى الدعاء، وأن حقيقته: إظهارُ الافتقار إلى الله، والتبرُّؤ من الحَوْل والقوة. وهو سِمَةُ العبودية، واستشعارُ الذلة البشرية. وفيه: معنى الثناء على الله عزوجل، وإضافة الجود والكرم إليه.

ثم ذكر مذاهب الناس في الدعاء، وأَتْبَعَهُ بشروط صحة الدعاء، ومكروهاته.

ثم بدأ بتفسير الأسماء الحسنى؛ مقدِّماً لها بشرح ميسّر للحديث الذي رواه أبو هريرة عن الرسول ﷺ؛ أنه قال: (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)[2] وقد ابتدأ تفسيره للأسماء بالأسماء الواردة في رواية الوليد بن مسلم.

وقد بيَّن الخطابي - رحمه الله - أن هذه الأسماء الواردة في رواية الوليد بن مسلم رواها ابن خزيمة في المأثور. وقد ذكر الخطابي – أيضاً – روايته لها بسنده، ثم أعقبها برواية عبد العزيز بن الحصين – بسنده –، وفيها زيادات على رواية الوليد بن مسلم؛ هي: (**الرّبّ، الحنّان، المنّان،**

(١) انظر: كتاب شأن الدعاء بتحقيق، أحمد الدقاق (ص٣٢٢).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٣٩).

البادئ، الكافي، الدائم، المولى، النصير، الجميل، الصادق، المحيط، المبين، القريب، الفاطر، العلام، المليك،الأكرم، المدبر، الوتر، ذو المعارج، ذو الطول، ذو الفضل) وزاد على الروايتين: (**الدّيّان**).

وقد أشارَ الخطابي إلى أن عبد العزيز بن الحصين ليس بالقوي عند أهل الحديث؛ إلا أن ما دعاهُ إلى ذِكْر روايته، وتفسير الأسماء الموجودة فيها: أنّ أكثر هذه الأسماء موجودة في القرآن)[1].

طريقته في تفسير الأسماء:

تتمثّل طريقته في تفسير الأسماء في: أنّه يبدأ ببيان الاشتقاق اللغوي، والمعاني اللغوية للاسم، ثم يبين معنى الاسم؛ مستدلاً لذلك - في الغالب - بما ورد في الكتاب، والسنة، وأقوال العرب.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

(**العزيز**. قال – رحمه الله - هو: المنيع الذي لا يُغلَب. والعِزُّ في كلام العرب على ثلاثة أوجه:

أحدها: بمعنى الغلبة. ومنه قولهم: مَنْ عَزَّ بَزَّ؛ أي: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ. يقال منه: عَز، يعُزّ - بضم العين - من يعز.

ومنه قول الله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ۝٢٣﴾ [ص: ٢٣].

---

(١) انظر: شأن الدعاء (ص٩٩).

والثاني: بمعنى الشِّدّة، والقوة. يقال منه: عَزّ، يَعَزُّ - بفتح العين - من "يعز". كقول الهذلي يصف العقاب:

حتى انتهيت إلى فراش عزيزة سوداء روثة أنفها كالمخصف[1]

جعلها عزيزة؛ لأنها من أقوى جوارح الطير.

والوجه الثالث: أن يكون بمعنى نَفاسَة القدْرِ. يقال منه: عَزّ الشيء، يَعِزّ - بكسر العين - من يعز. فيُتَأَوَّلُ معنى العزيز على هذا: أنه الذي لا يعادِلُه شيء. وأنه: لا مثل له، ولا نظير. والله أعلم)[2].

(**القدوس**: القدوس هو الطاهر من العيوب، المنزَّهُ عن الأنداد، والأولاد. والقُدس: الطهارة. ومنه سمي بيت المقدس. ومعناه: بيت المكان الذي يُتَطَهَّرُ فيه من الذنوب. وقيل للجنة: حظيرة القدس؛ لطهارتِها من آفات الدنيا. والقُدس: السّطْلُ الكبير؛ لأنه يُتَطَهَّرُ فيه)[3].

وقد يتفاوتُ شرح الخطابي - رحمه الله - للأسماء؛ ما بين طولٍ، وقِصَرٍ، وإسهابٍ، واختصار.

وقد وقف في ختام شرحه للأسماء الحسنى بعض الوقفات عند بعض الأسماء؛ التي يُظَنّ أنها من الأسماء الحسنى؛ وهي ليست كذلك. مثل: الدهر، ورمضان.

(١) تقدّم الكلام على هذا البيت وشرحه (ص ٣٣٦).

(٢) شأن الدعاء (ص٤٧-٤٨).

(٣) شأن الدعاء (ص٤٠).

وقد بيَّن – رحمه الله - أن أسماء الله توقيفية، ولا يجوز أَخْذُها عن طريق القياس. كما أفاد أنه يجوز أن تُطْلَق على الله – عز وجل - أسماءٌ من قبيل الإخبار؛ وإن لم ترد في النصوص، كما ذهب إليه السلف.

ثم يختم الخطابي كتابه بتفسير الدعوات المأثورة؛ التي هي في كتاب ابن خزيمة - رحمه الله -. والتزم الخطابي في ذلك مسلك ابن خزيمة في كتابه؛ من حيث التبويب، والترتيب. وبعد انتهائه من شرح الدعوات المأثورة لابن خزيمة، ألحقه ببعض الأدعية، مع شرحها؛ مما لم يرد في كتاب ابن خزيمة.

مزايا الكتاب:

يعتبر كتاب (شأن الدعاء) من المصادر الأصيلة في: الدعاء، والأذكار، وفي شرح الأسماء الحسنى. نظراً لتقدُّم عهد المؤلف؛ فقد عاش في القرن الرابع الهجري. يضافُ إلى مزاياه: استشهاده في إثبات الأسماء الحسنى بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية. وعنايته بالصحيح من الحديث، واهتمامه بذكر السند منه إلى قائله؛ حتى في أقوال العرب. وكذلك وفرة المعاني اللغوية الموجودة، والاشتقاقات من أقوال العرب. وغير ذلك من المزايا.

وللخطابي في كتابه وقفات جيدة، واستنباطات دقيقة في بعض المسائل التي يتميز بها الكتاب.

ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره في تعريف الدعاء، وبيانه، وبيان آدابه، ومكروهاته، والتحذير من بعض الأدعية التي تَرِدُ على ألسنة بعض العوام، وكثيرٍ من القُصّاص؛ مثل قولهم: يا سبحان، ويا برهان، ويا غفران. وما أشبه ذلك. وبيَّن أن هذا مُسْتَهْجَن، مهجورٌ، لا قدوةَ فيهِ.

ومنها:

بيانه لدعاء العبادة، وأن العبد إذا قال: يا رحمن، يا رحيم؛ يخطرُ بقلبه الرحمة، ويعتقدها صفة لله –عز وجل -؛ فيرجو رحمتَه، ولا ييأس من مغفرته. وإذا قال: السميع، البصير؛ عَلِمَ أنه لا يخفى على الله خافية، وأنه بمرأىً منه ومَسْمَع؛ فيخافُه في سِرِّه، وعَلَنِه.

ومنها:

بيان بعض الأسماء التي يظن العامة أنها من الأسماء الحسنى، وهي ليست منها؛ مثل: ما جَرَتْ به عادة الحكّام في تغليظ الأيمان وتوكيدها، إذا حلّفوا الرجل لخصمه؛ أن يقول: باللهِ، الطالبِ، الغالبِ، المُهْلِكِ، المُدْرِكِ. ومثل: ظنّ بعض الناس أنّ الدهر، ورمضان من أسماء الله.

ومن مزايا الكتاب: ما ذكرَه مِنْ أن أسماء الله وصفاته لا يُتجاوَزُ فيها التوقيف، ولا يُستعمَل فيها القياس. فلا يجوز أن يُلحَق بالشيء نظيرُه في ظاهر وضع اللغة ومُتعارَف الكلام. فلا يقاس على اسم الله (القويّ) اسمُ (الجَلْدِ) ولا يقاس على اسم (الحليم) اسمُ (الوَقُور، والرَّزِين) [1].

---

(١) انظر: شأن الدعاء (ص١١١-١١٣).

ملحوظات على الكتاب:

من أبـرزها:

١- حينما فسر الخطابي - رحمه الله - معنى الإحصاء؛ قال: يأتي بمعنى العدّ، أو بمعنى الطاقة، أو بمعنى العقل والمعرفة. أو أن يكون بمعنى الحديثِ: أن يقرأ القرآن حتى يختمه، فيستوفيَ هذهِ الأسماءَ كلَّها في أضعاف التلاوة [١].

إلاّ أنه مالَ إلى الوجه الأول؛ وهو: أنه بمعنى العدّ. فقال: وهو أَظْهَرُها.

وهذا تفسير الشيء ببعض معناه؛ فإنّ عَدَّ الأسماء بعضُ معنى الإحصاء. والذي بيّنه العلماء: أن معنى الإحصاء أشمل من ذلك؛ فهو يشمل: الإحاطة بالأسماء لفظاً، وفهْم مدلولاتها، ومعانيها، ودعاء الله بها، والتعبُّدَ بمقتضاها [٢].

٢- لم يستوفِ الخطّابي - رحمه الله - الأسماءَ الحسنى، ولم يتَتَبّعْ ورودها في الكتاب والسنة؛ بل اكتفى بما ورد في رواية الوليد بن مسلم، وزاد عليها ما ورد في رواية عبد العزيز بن الحصين؛ مما لم يرد في رواية الوليد بن مسلم. إلاّ أن هناك من الأسماء الحسنى ما لم

(١) شأن الدعاء (ص٢٦).

(٢) انظر: بدائع الفوائد (١/١٦٤).

يَرِدْ في تلك الروايتين السابقتين؛ مثل: (الأعلى، المولى،الحي) وغيرها.

٣- لم يلتزم الخطابي - رحمه الله - بذكر الدليل من القرآن والسنة على كل الأسماء. ولعله كان مكتفياً بما أورد من الروايتين السابقتين. فلم يذكر الدليل لبعض الأسماء؛ مثل: (القهار، الكافي، الدائم، المحيط، المدبر، الوِتْر) وغيرها [(١)].

أهم الفروق البارزة بين كتاب ابن العربي، وبين كتاب الخطابي -رحمهما الله- :

١- اشتملَ كتاب ابن العربي على الكثير من المسائل المتعلقة بالأسماء. بخلاف كتاب الخطابي؛ الذي لم يفصّل كثيراً في مسائل الأسماء الحسنى.

٢- لم يتحدّث ابن العربي في كتابه عن أبواب الدعاء، ومسائله المتعلقة به. وهذا ما فصّله كتاب الخطابي - في مسائل الدعاء وأحكامه - تفصيلاً جيداً.

٣- فات على الخطابي الكثير من الأسماء الواردة في الكتاب والسنة.

٤- أرجع ابن العربي أسماء الله تعالى إلى الصفات السبع المشهورة عند الأشاعرة. أما الخطابي فأَرْجَعَ - في الغالب - الأسماءَ التي شرحها إلى روايتي الوليد بن مسلم، وعبد العزيز بن الحصين.

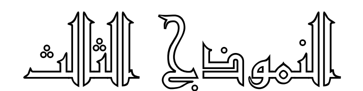
---

(١) انظر: أسماء الله الحسنى (ص٢١٢).

٥- لم يُكْثِر الخطابي من الاستشهاد بكلام مشائخه في الشرح. بخلاف ابن العربي.

٦- سلك ابن العربي منهجية ثابتة في شرحه للأسماء؛ تتمثّل في: دليل الاسم من القرآن والسنة، ثم كلام العرب، ثم معناه حقيقة وشرعاً، ثم معنى هذا الاسم بالنسبة لله تعالى، ثم للإنسان. وهذا بخلاف ما كان في كتاب الخطابي؛ حيثُ تَراوَح شرحُه بين القِصَر والإسهاب، والتقديم والتأخير. فالخطابي يتناول شرح الأسماء بمفهومها، وتعلُّقها بالله تعالى فقط. أما ابن العربي؛ فتناوَل تعلُّقَها بالله تعالى، وكذلك تعلُّقها بالإنسان وكيْفيّة تعبُّدِه اللهَ بها.

٧- ظهرت في كتاب ابن العربي بعضُ القضايا والمصطلحات الفلسفية. وهذا ما لا نجده عند الخطابي.



البيهقي

وكتابه: (الأسماء والصفات)

يُعدُّ الإمام الحافظ الفقيه البيهقي[(١)] – رحمه الله – مِنْ أبْرز مَنْ كتب في الأسماء والصفات مجتمعة؛ حيث ألّف كتاباً بديعاً اشتهر بهذا الاسم: (الأسماء والصفات) وهو في الحقيقة اختصار للاسم الذي وضعه مصنفه؛ وهو: (كتاب أسماء الله جل ثناؤه وصفاته التي دلّ كتاب الله تعالى

(١) هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله البيهقي، أبو بكر، الحافظ، الفقيه، الشافعي. وُلد سنة (٣٨٤هـ) غلب عليه علم الحديث، ورحل في طلبه. كان من أكثر الناس نصرة للمذهب الشافعي. له تصانيف نافعة؛ من أشهرها: السنن الكبرى، دلائل النبوة، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد. وغيرها.

كان قانعاً من الدنيا بالقليل، فاشتهر بالورع، وبقوة الحفظ، والإتقان. كان من كبار أصحاب الحاكم، وأجل تلاميذه؛ بل فاقه في أنواع من العلوم. سمع من أبي بكر بن فورك. قال عنه الذهبي: " لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه، لكان قادراً على ذلك؛ لسعة علمه، ومعرفته بالاختلاف. توفي سنة ٤٥٨هـ، في نيسابور.

انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨) طبقات الشافعية (٩/٥).

على إثباتها، أو دلّت عليه سنة رسول الله ﷺ، أو دلّ عليه إجماع سلف هذه الأمة، قبل وقوع الفُرقة، وظهور البدعة) [1].

وصف الكتاب:

حُقِّقَ هذا الكتاب في مجلدين: المجلّد الأول يقع في (٦٢٨) صفحة، والثاني يقع في (٥٣٦) صفحة. وقد بلغ عدد الصفحات التي تناول فيها المؤلف الكلام عن الأسماء (٢١٦) صفحة من المجلد الأول؛ هي الصفحات (١٧-٢٣٣)

وقد ابتدأ الكتاب ببيان الأدلة من الكتاب والسنة على أن لله تعالى أسماءً؛ قاصداً بذلك ثبوت وجواز نسبة لفظ (الاسم) لله تعالى[2].

ثم عقد بعد ذلك باباً في عدد الأسماء التي أخبر النبي ﷺ أن من أحصاها دخل الجنة[3].

وبعد ذلك عقد باباً آخر في بيان الأسماء التي من أحصاها دخل الجنة؛ وهي الواردة في رواية الوليد بن مسلم[4]. ولم يُغْفِل كذلك رواية عبد العزيز بن الحصين؛ حيث أخذ منها الأسماء التي لم ترد في رواية الوليد بن مسلم.

---

(١) انظر: كتاب الأسماء والصفات، تحقيق الحاشدي (١٦/١).

(٢) انظر: (ص١٧-١٨).

(٣) انظر: (ص٩-٢٠).

(٤) انظر: (ص٢١-٢٦).

ثم عقد باباً آخر في بيان أن لله جل ثناؤه أسماءً أخرى؛ غير التسعة والتسعين. وذكر مع ذلك أيضاً: معنى الإحصاء الوارد في الحديث[1].

كما نقل البيهقي - رحمه الله - بعد ذلك كلاماً عن شيخه الحليمي في: ما يجب اعتقاده، والإقرار به في الباري سبحانه وتعالى. وحصرها في أمورٍخمسة رتَّب عليها البيهقي الأسماء الحسنى الواردة في كتابه حينما شرحها. وهي كالتالي:

١- إثبات وجود البارئ جل جلاله؛ لتقع به مفارقة التعطيل.

٢- إثبات وحدانيته؛ لتقع به البراءة من الشرك.

٣- إثبات أنه ليس بجوهر ولا عَرَض؛ لتقع به البراءة من التشبيه.

٤- إثبات أن وجود كل ما سواه كان من قِبَل إِبداعِه واختراعه إياه؛ لتقع به البراءة مِن قولِ مَن يقول بالعلة والمعلول.

٥- إثبات أنه مُدَبِّرٌ ما أبدعه، ومُصَرِّفُهُ على ما يشاء؛ لتقع به البراءة من قول القائلين بالطبائع، أو تدبير الكواكب، أو تدبير الملائكة[2].

ثم شرع في تفسير الأسماء الحسنى، والاستدلال لها من الكتاب والسنة؛ بحسب تبويبِ وترتيبِ شيخه الحليمي[3]. وقد عقد لكل أمر من الأمور الخمسة السابقة باباً؛ ضمنه تفسير الأسماء التي تدخل تحته.

---

(١) انظر: (ص٣٣).

(٢) انظر: (ص٢٧-٣٤).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٢٠).

وبعد انتهائه من شرح الأسماء الحسنى عقدَ باباً لما جاء في الحروف المقطعات في فواتح السور، وأنها من أسماء الله تعالى[1].

ثم تكلّم عن فضل كلمة (لا إله إلا الله) وأسهب في ذلك.

ثم بعد ذلك تحدّث عن صفات الله تعالى، وفصّل فيها كثيراً؛ مستدلاً عليها من الكتاب والسنة.

مزايا الكتاب:

١- من أهم ما يُمَيِّزُ كتاب البيهقي - رحمه الله - حَشْدُ كثيرٍ من النصوص؛ سواء من الآيات، أو الأحاديث، أو الآثار؛ للاستدلال بها على ما يذكره من أسماء. وهو مع ذلك يكرر بعض الروايات بأسانيد مختلفة؛ لتقوية الحديث أو الأثر. كما أنه يحيل إلى كتب السنة أحياناً، وقد يحكم على الحديث وسنده؛ إذا احتاج إلى ذلك.

٢- جمع البيهقي رحمه الله في كتابه مادة علمية جيدة في باب الأسماء والصفات؛ حيث أنه جمع بينهما في التأليف، فجعل القسم الاول من الكتاب للأسماء، والقسم الثاني للصفات. وهو يُعد من أوائل من قام بهذا الجهد المبارك.

أمثلة لبعض الأسماء التي شرحها البيهقي:

قال البيهقي:

---

(١) انظر: (ص٢٣).

(ومنها، (**الجامع**): وهو في خبر الأسامي. وفي القرآن: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ﴾[آل عمران: ٩] قال الحليمي: ومعناه: الضّامُّ لأشتات الدارسين من الأموات؛ وذلك يوم القيامة. وذكره أبو سليمان بمعناه؛ قال: ويقال: الجامع: الذي جمع الفضائل، وحوى المكارم والمآثر.

ومنها: (**الباعث**) وهو في خبر الأسامي مذكور. وفي القرآن: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧﴾ الحج: ٧. وقال الحليمي: يبعث من في القبور أحياءً؛ ليحاسبهم ويجزيهم بأعمالهم. قال أبو سليمان: يبعث الخلق بعد الموت؛ أي: يُحيِيهم، فيحشرهم للحساب: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ۝٣١﴾ [النجم: ٣١] قال: ويقال: هو الذي يبعث عباده عند السّقطة، ويبعثهم بعد الصرعة(١).

وقد قام البيهقي - رحمه الله - بشرح مائة وثلاثة وخمسين اسماً، جمعها من خلال خبر الأسامي - كما أشار إلى ذلك -. وهي أحاديث الوليد بن مسلم وعبد العزيز بن الحصين، وما أضافه إليها ممّا استخرجه من الكتاب والسنة.

الملاحظات على الكتاب:

١- سلك البيهقي في تقسيمه للأسماء وتبويبها مسلك شيخه الحليمي، كما أنه ذكر عقيدته في البارئ، وأقرّه عليها. وهذا التقسيم الذي

(١) انظر: كتاب الأسماء والصفات (٢٠٩/١).

سلكه الحليمي على غير منهج السلف الصالح؛ لأن السلف لم يوجبوا على المرء أن يعتقد في ربه أنه ليس بعرَض ولا جوهر، وهذا من الألفاظ المجملة الحادثة؛ التي لم يرد بها كتاب ولا سنة.

٢- يرى البيهقي – رحمه الله – أن بعض الأسماء تطلق على الله حقيقة، وعلى المخلوقين مجازاً.

فلقد قال في تفسير اسم (**العظيم**):(إنه الذي لا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق، فهو العظيم إذاً حقاً وصدقاً، وكان الاسم لمن دونه مجازاً) [١].

والحَقُّ: أن أسماء الله تطلق على الله حقيقة، وعلى المخلوقين حقيقة؛ لكن الحقيقة تختلف بين الخالق والمخلوق، فكُلٌّ له حقيقة تناسبه. يقول ابن القيم: (إنها حقيقة فيهما - أي: في الرّبّ، والعبد -. وهذا قول أهل السنة؛ وهو الصواب. واختلاف الحقيقتين فيهما لا يخرجهما عن كونها حقيقةً فيهما، وللرب تعالى منها ما يليق بجلاله، وللعبد منها ما يليق به)[٢].

٣- ذهب البيهقي - رحمه الله - إلى أن الحروف المقطّعة - الواردة في أوائل بعض السور - من أسماء الله. فعقد باباً أسماه: (باب ما جاء في حروف المقطعات في فواتح السور، وأنها من أسماء الله) ثم ذكر آثاراً تفيد ذلك؛ عن ابن عباس، وابن مسعود، والسدي.

---

(١) الاسماء والصفات (١/٩٥).

(٢) بدائع الفوائد (١/١٦٤).

(والقول بأن الحروف المقطعة من أسماء الله؛ وإن كان قال به بعض الصحابة والتابعين فإنه غير راجح. فقد ثبت عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم من الصحابة والتابعين: أن الحروف المقطعة ليست من أسماء الله؛ بل هي حروف التحدي والإعجاز، أو استأثر الله بعلمها. رجح ذلك القرطبي، وابن كثير)[1].

٤- يرى البيهقي – رحمه الله – في مسألة الاسم والمسمى، أن الاسم والمسمى واحد. وهذا القول؛ ليس هو القول الراجح. بل القول الراجح هو: أن الاسم للمسمى - كما مر معنا سابقاً -.

٥- يرى البيهقي - رحمه الله - أن الأسماء تَثْبُتُ لله تعالى؛ إمّا نصاً، أو دلالة. ذكر ذلك في الباب الرابع؛ حيث قال: (وهذه الأسامي كلها في كتاب الله تعالى، وفي سائر أحاديث رسول الله ﷺ؛نصّاً، أو دلالة)[2].

والصواب: أن أسماء الله عزوجل توقيفية؛ لا تثبت إلا بالنَّصِ؛ لا بالدلالة. فلا تثبت بمجرد اشتقاقها من صفاته تعالى؛ كالصانع، والمتكلم، والمريد، والذارئ، والبادئ، والقاضي.

٦- يجد قارئ كتاب البيهقي - رحمه الله - أنه قد ملأ الكتاب بأقوال شيخه الحليمي؛ إضافةً إلى أقوال الخطابي - رحمهما الله -؛ فلا تكاد تجد اسماً من الأسماء إلا وقد دبّجه بكلام الحليمي، أو الخطابي، أو

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٥٤/١) وتفسير ابن كثير (٦٤/١).

(٢) انظر: (٣٣/١، ٣٤).

كليهما معاً. فيلحظُ القارئ أن كلام الحليمي والخطابي – شيخي البيهقي – من الكثرة بحيث لا يمكن مقارنته بكلام البيهقي. اللهم إلا ما كان سنداً. أما الشروحات فلا مقارنة. والله تعالى أعلم.

٧- ظهر التأويل على عدد من الصفات التي ذكرها البيهقي؛ مثل: صفة الرحمة، وصفة الأصابع، وصفة اليمين، وصفة القدم، وصفة الضحك. وغير ذلك[1].

وعند المقارنة بين منهج ابن العربي، وبين منهج البيهقي؛ يتّضح أن بين المنهجين موافقة ومخالفة:

وجوه الاتفاق:

١- يتفقان على أن أسماء الله توقيفية، ويستدلان عليها بالكتاب والسنة. وهما ممن وقع في التأويل، وممن ينسب إلى المذهب الأشعري. كذلك عند تقسيم الأسماء: فالأول قسّم الأسماء ونَسَبَها إلى الصفات السبع التي يثبتها الأشاعرة، أما الثاني فقد قسّمها على تبويب وتقسيم شيخه الحليمي؛ وهو ممن ينسب إلى المذهب الأشعري أيضاً.

٢- وهما كذلك يذهبان إلى جواز اشتقاق الأسماء من الأفعال؛ ولذلك فقد تشابها في كثير من الأسماء التي استنبطاها، وقاما بشرحها.

(١) انظر: أسماء الله الحسنى، للغصن (ص٢١٥-٢٢٨).

٣- أيضاً فقد توافقا في إيراد نقولات عن مشايخهما، واستشهدا بها في ثنايا كلامهما.

٤- مما اشتركا فيه كذلك: إيرادهما بعض الألفاظ الكلامية، والمباحث الفلسفية، والتأويل في الصفات.

وجوه الاختلاف:

١- كتاب ابن العربي مخصص في الأسماء الحسنى فقط، أما البيهقي فيشمل الأسماء والصفات.

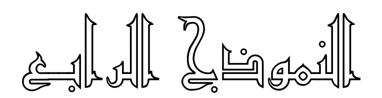
٢- اشتمل كتاب ابن العربي على أغلب المسائل المتعلقة بالأسماء الحسنى. بخلاف كتاب البيهقي؛ الذي حوى إشارات ليست بالمتعمقة.

٣- كان ابن العربي يورد أقوال مشايخه، وربما وافق وقَبِل، وربما خالف وأبطل. بخلاف البيهقي الذي كان يورد النقولات، ولا يقدّم عليها ولا يؤخر.

٤- يستشهد ابن العربي للاسم عند شرحه من القرآن والسنة، ثم يذكر الشواهد اللغوية عليه، ومعناه حقيقة وشرعاً، ومعناه في حق الله، ومعناه في حق العبد. هذا في الأصل، وقد يُسهِب في ذلك، ويفرّع تفريعات، ومسائل مختلفة. أما البيهقي فهو يستشهد بالنصوص من الكتاب والسنة، ثم يُتْبِعُ ذلك بمعنى الاسم. وقلّما يستأنس بالشواهد اللغوية. كذلك فشرْحُه غير مطوّل؛ بل إنّه قد يصل إلى حد الاختصار الشديد.

٥- تغلب على كتاب البيهقي النزعة الحديثية وأسماء الرجال. بخلاف ما عند ابن العربي الذي يكتفي -في الغالب- بالمتن دون ذكر السند.

٦- يذهب البيهقي إلى صحة سند الوليد بن مسلم وضعف سند عبدالعزيز بن الحصين. بخلاف ابن العربي الذي يذهب إلى تضعيف الطريقين.



القشيري

وكتابه: (شرح أسماء الله الحسنى)

يعتبر القشيري[1] – رحمه الله – من أعلام زمانه في التصوُّف والوعظ، كما برع في الأصول، وعلم الكلام.

وصف الكتاب:

مصنَّفه الموسوم بـ (شرح أسماء الله الحسنى) حُقّقَ[2]، وبلغ حجمُه

---

(١) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو القاسم، القشيري، النيسابوري، الإمام، الفقيه، المتكلم، الأصولي، المفسر، الأديب، النحوي. وُلِد سنة (٣٧٥هـ) قال عنه السيوطي –رحمه الله –: (الزاهد الصوفي، متكلّم، أشعري، كاتب، شاعر صوفي. انتهت إليه رئاسة التصوف في زمانه) وقال عنه الذهبي: (كان في علم الفروسية واستعمال السلاح وما يتعلق به من أفراد عصره، له في ذلك الفن دقائق وعلوم انفرد بها. وتميز بجودة الأسلوب، وقوة الوعظ، وبأدبياته العالية. وله طريقة متميزة في الكتابة) توفي سنة (٤٦٥هـ).
انظر في ترجمته: طبقات المفسرين (ص٧٣) سير أعلام النبلاء (٢٢٧/١٨) وفيات الأعيان (٣٧٥/٢) طبقات الشافعية (١٥٣/٥).

(٢) حقّقه أحمد عبدالمنعم الحلواني، طبعة دار أزال، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

قرابة (٢٥٠) صفحة. ابتدأه مؤلفه - بعد مقدمة الكتاب - بذكر سبب إملائه لهذا الشرح، فقال: (أما بعد: فقد كثر سؤال الراغبين في علم التذكير منّا في إملاء كتاب يشتمل على أبواب في هذا الفن؛ يكون تبصرةً للمبتدئين، وتذكرةً للمحققين... ورأيت في حكم النصيحة في الدين، ومقتضى ما أخذه الله على العلماء من ترك الكتمان للحق: أن أُمْلِيَ كتاباً جامعاً).

ثم بيَّن طريقته في تبويب الكتاب وترتيبه؛ بقوله: (وضُمِّن الكتاب معانيَ أسماء الله تعالى الحسنى. وآثرت الترتيب فيه لما روى من قوله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة». وقدمت أبواباً على هذه الأسماء، ثم أفردت لشرح كل اسم باباً)[(١)].

والأبواب التي قدَّمها القشيري على شرحه للأسماء، ابتدأها بباب في معنى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]؛ مبيّناً نزولها، ومفسّراً لها. فأثبت أن الاسم هو المسمى، وبيَّن معنى الإلحاد لغةً، وقسَّم الإلحاد في أسماء الله إلى قسمين، فقال: (الإلحاد في أسماء الله تعالى على وجهين: الزيادة على ما أذن فيه، أو النقصان عما أمر به)[(٢)].

ثم ذكر أقوال الناس في اشتقاق الاسم.

---

(١) انظر: (ص٢٠).

(٢) انظر: (ص٢٢).

ثم عقد أبواباً في معنى قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

ثم عقد باباً في معنى قوله تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ [مريم: ٦٥].

وباباً آخر في معنى قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الرحمن: ٧٨].

وباباً في معنى قوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾ [الأعلى: ١].

وباباً في قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ [العلق: ١].

ثم عقد باباً في لفظ الجلالة (الله) وأطال النفس في اشتقاق لفظ الجلالة، ذاكراً قَوْلَيْ: من يرى أنّه مشتقّ، ومن لا يرى أنه مشتق. ثم فصّل في أقوال من يرى أنه مشتق؛ مبيّناً أدلّة كلّ قول، مع مناقشتها.

ثم عقد باباً في معنى: (لا إله إلا الله) وما يتعلق به، وبعده باب في معنى: (هو).

ثم شرح بقية الأسماء، وعقد – غالباً - لكل اسم باباً. وقد يجمع اسمين أو أكثر في باب.

منهجه في شرح الأسماء:

انتهجَ في شرْح الأسماء: البدء – أحياناً - بذكر دليل ثبوتها، ثم بيان

معناها اللغوي، ثم أقوال الناس في معناها بالنسبة إلى الله، ثم يذكر من أقوال الصوفية وحكاياتهم الشيءَ الكثير.

وأما طريقته في ترتيب الأسماء: فقد رتبها بحسب ترتيب رواية الوليد بن مسلم؛ إلا أنه لم يذكر كلَّ ما جاء من أسماء في الرواية. فالأسماء التي وردت في الرواية، ولم يشرحها؛ هي: (الرحمن، الرحيم، الماجد، الوالي، المتعالي، مالك الملك، الغني).

كما إنّه لم يكتف بما في الرواية. فالأسماء التي زادها عن الرواية؛ هي: (هو، الجميل، الأحد) ومع التزام القشيري - رحمه الله - بترتيب الأسماء الواردة في رواية الوليد بن مسلم؛ إلاّ أنه لم يجزم بصحة الرواية. ففي تفسيره لاسم (الصبور) قال: (**الصبور**: مما ورد به الخبر في أسمائه تعالى؛ فإنْ صحَّ ورود الرواية به، فمعناه...)[1].

أهم مميزات الكتاب:

١- الاهتمام بالاشتقاق اللغوي للأسماء. فهو يفصّل في بعض الأمور الاشتقاقية؛ مثل: اشتقاق لفظ (اسم) واشتقاق لفظ (ﷲ) ويطيل فيها. وكذلك يذكر تصريفات الاسم من أسماء الله الحسنى. فمثلاً: في اسم الله (**الغفار**) قال: (ومن أسمائه: الغافر، والغفور، والغفّار. فالغفور للمبالغة، والغفار أشد مبالغة من الغفور. والمصدر منه: المغفرة. يقال: غفر يغفِر مغفرةً، وغفراناً؛ فهو: غافر. وغفور على

(١) انظر: (ص٢٦٣).

الكثرة، وغفّار على المبالغة. ومعنى الغفْر: السَّتْر، والتغطية)[1].

٢- إيراده لمعاني الأسماء الواردة في اللغة العربية؛ مثل: اسم (**الخبير**) قال فيه: (خبَرتُ الشيءَ أخبرُهُ؛ فأنا خبير) واختبرته؛ أي: خبرْتُه. والخبير في غير هذا الموضع: زَبَدُ أفواه الإبل. والخبير: الأذكار. والمخابرة: اكتراء الأرض ببعض ما يخرج منها. وهو مأخوذ من الخبر. والخبير -أيضاً-: العِذْق)[2].

٣- تقرير القشيري - رحمه الله - بأن أسماء الله توقيفية؛ فتؤخذ من الكتاب والسنة، ولا يجوز القياس عليها من المعاني القريبة منها. فلا يُسمى اللهُ إلا بما سمى به نفسه، أو سمّاه به رسوله ﷺ. قال - رحمه الله -: (التوقيف في أسمائه تعالى معتبَر، والإذنُ في جوازها مُنتظَر؛ فلا يسمَّى إلا بما ورد به الكتاب والسنة، وانعقد عليه إجماع الأمة. ولهذا لا يسمى عارفاً، ولا فَطِناً، ولا عاقلاً، ولا دارياً، ولا ذكياً، ولا شاعراً، ولا إماماً)[3].

مثال من شرح القشيري:

قال القشيري: (**المجيد** في وصفه تعالى؛ بمعنى: العظيم، الرفيع، القادر. والمجدُ في اللغة: الشَّرفُ. وقيل: المجيد العطاء؛ أي: الكثير

---

(١) انظر: (ص١٠٣).

(٢) انظر: (ص١٤٠).

(٣) انظر: (ص١١٨).

الإحسان. ومن إحسانه إلى عباده الذي يخفى على أكثر الخلق: حِفظُه عليهم قلوبَهم،وتصفيتُه لهم أوقاتَهم. وهذه هي النعمة الكبرى. كما أنّ محنته العظمى محنةُ القلوب. قال بعضهم: كنت قاعداً عند أحدهم وهو يترنّم في نفسه، ويضرب بيده على فخذه؛ حتى انشقّ اللّحم، وسال الدم؛ ويكرر قوله:

كان لي قلب أعيش به ... ضاع مني في تقلبه
ربِّ فارْدُدْهُ عَلَيَّ فقد ... ضاقت الدنيا علي به

وقال بعضهم: رأيت رجلاً يطوف بالبيت، ويقول: (وا وحشتاهُ بعد الأنس ! واذُلاَّهُ بعد العِزّ، وافَقْداهُ بعد اللِّقاء. فقلت له: أذهب لك مال؟ أم أصابتك مصيبة؟ فقال: لا. ولكن كان لي قلبٌ فَقَدْتُه).

وقال عبدالله بن خفيف: رأيتُ بمصر فقيراً يطوف على الناس، ويقول: ارحموني فإني رجل صوفي ذهب رأس مالي. فقلت: وهل للصوفي رأس مال؟ فقال: نعم. كان لي قلب فَقَدْتُه.

واعلم أن الله تعالى إذا أراد أن يُسعِدَ عبداً أغناه بلا مال، وكفاه بلا احتيال، وأعزّه من غير رهط وأشكال. وإذا أراد أن يشقيه ختمَ له ببغتةِ فِكْرٍ، وفُجْأَةِ نِقْمةٍ[1].

---

(١) انظر: (ص٥١-٥٢).

الملحوظات على الكتاب:

ومن أهمها:

١- يرى القشيري أن الاسم هو المسمى، ففي تفسيره لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]. قال: ففي الآية دليل على أن الاسم هو المسمى.

وهذا خلاف الراجح، فإن الراجح: أن الاسم للمسمى - كما مر سابقاً -.

٢- حشد القشيري في شرحه الأسماء الحسنى كثيراً من القصص الصوفية؛ التي لا يظهر منها الاتباع، ولا تؤخذ منها القدوة. وذِكْرُه لها إقرار منه بها، وارتضاءٌ. على شاكلة قوله: (إن رجلاً رُئي واقفاً في الهواء، فقيل له: بِمَ بلغت هذه المنزلة؟ فقال: أنا رجل جعلتُ هواي تحت قدمي، فسخّر الله لي الهواء)[1] ومثل هذه القصص كثيرة في كتابه، فإذا أراد شرح اسم من الأسماء ذكر من حكاياتِ الصوفية ما يؤيّد بها مذهبه.

وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - القشيريَّ في إيراده مثل هذه القصص، فقال: (ومثل هذه الكلمات والحكايات لا تصلح أن

(١) انظر: (ص١٢٤).

تُذكر للاقتداء، أو سلوك سبيل أو طريقة؛ لِمَا فيها من مخالفة الله ورسوله. والذي يصدر عنه أمثال هذه الأمور: إن كان معذوراً بقصور في اجتهاده، أو غيبة في عقلة، فليس من اتبعه بمعذور، مع وضوح الحق والسبيل)[1].

٣- والقشيري - مع حشْدِه، وإكثاره من تلك القصص - لم يُوازِنْ بين القصص وبين النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة؛ فقليلاً ما يذكر الآيات في شرحه للأسماء الحسنى، أو الأحاديث الصحيحة، وإذا ذكر حديثاً فيذكره بلا خطام ولا زمام.

٤- يرى القشيري جواز الذكر بالاسم المفرد، أو الضمير. ففي بيانه لمعنى لفظ الجلالة (الله) ذكر بعض القصص، ومنها: (أن رجلاً كان يقول: اللهُ، اللهُ. دائماً. فأصابه حجرٌ في رأسه وشجَّه، فوقع دمُه على الأرض، فاكتتبَ الدَّمُ على الأرض: اللهُ، اللهُ)[2].

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - على هذه الأغاليط والبدع، وناقشها. ومن ذلك قوله: (وأما الاسم المُفْرَدُ - مُظْهَراً أو مُضْمَراً - فليس بكلام تام، ولا جملة مفيدة، ولا يتعلق به إيمان ولا كفر، ولا أمر ولا نهي، ولم يذكر ذلك أحد من سلف الأمة، ولا شرع ذلك رسولُ الله ﷺ. وقد وقع بعضُ مَن واظَب على هذا الذكر في فنون من الإلحاد، وأنواع من الاتحاد. والذكر بالاسم المُضْمَرِ المفردِ أبْعَدُ عن السنة،

---

(١) انظر: الاستقامة (٢/١٥-١٦).

(٢) انظر: (ص٦٨).

وأَدْخَلُ في البدعة، وأقرب إلى ضلال الشيطان. وأما الاقتصار على الاسم المفرد مُظْهَراً أو مُضمَراً فلا أصل له؛ فضلاً عن أن يكون من ذكر الخاصة العارفين)[1].

٥- لم يلتزم القشيري في شرحه ذِكرَ الدليل على ثبوت كل اسم. فهو لم يذكر الدليل على ثبوت كثير من الأسماء؛ مثل: القدوس، والعزيز، والعليم. وغيرها. وقد يستدل القشيري على الاسم بصيغة الفعل، ولا يستدلّ له بصيغة الاسم؛ مثل: استدلاله لاسم (المجيب) بقوله تعالى: ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[البقرة: ١٨٦]، وبقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر: ٦٠]، واستدلاله على (الباعث) بقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج: ٧]، وقد يستدل للاسم بوروده مضافاً؛ مثل: استدلاله لاسم (النور) بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[النور: ٣٥]. وقد يستدل على ثبوت الاسم أو معنى من معانيه بدليل لا يدل عليه. ففي اسم (الواجد) يستدل بقوله تعالى ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ ﴾ [النور: ٣٩]، والواجد هنا ليس هو (ﷻ) وإنما الواجد هو الظمآن الذي يحسب السراب ماء.

وعليه؛ فإن هناك أسماء كثيرة ذكرها القشيري، وهي لم ترد بصيغة الاسم؛ مثل: الخافض، والرافع، والمنتقم، والجامع، والمانع، وغيرها...)[2].

(١) انظر: العبودية (ص١٥٧-١٦٩).

(٢) انظر: كتاب أسماء الله الحسنى (ص٢٣٣-٢٤٣).

المقارنة بين منهج ابن العربي وبين منهج القشيري:

١- سلك القشيري في كتابه منهجاً مخالفاً لما عليه ابن العربي. فهو لم يلتزم بذكر المسائل المتعلقة بالأسماء الحسنى، ولم يلتزم بذكر الأدلة عليها من الكتاب والسنة، ولم يسلُك طريقاً واضحاً في تعامله مع الأسماء الحسنى؛ من حيث نسبتها إلى الله تعالى، أو إلى العبد.

٢- كانت أكثر استشهاداته بالقصص الصوفية والحكايات، وقد طغت على صفحات الكتب بشكل ملفت، مع استشهاده بكلام مشايخ الصوفية.

٣- استدلّ ابن العربي لكل اسم قام بشرحه من الكتاب والسنة، ومن كلام أهل اللغة، ومعناه حقيقة وشرعاً؛ إضافةً إلى نسبة الاسم إلى الله تعالى، أو إلى المخلوق. وهذا ما لم يكن – غالباً - عند القشيري - رحمه الله -.

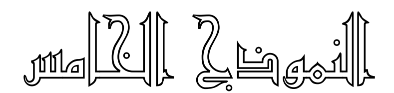
٤- التزم القشيري بترتيب الأسماء على رواية الوليد بن مسلم؛ وإنْ لم يجزم بصحتها. أما ابن العربي فقد ضعّف رواية الوليد بن مسلم، وأرْجَعَ الأسماءَ إلى الصفات السبعِ المعروفة عند الأشاعرة.

٥- وافق القشيريُّ ابنَ العربي في أن أسماء الله توقيفية.

٦- كذلك وافق القشيريُّ ابنَ العربي في جواز اشتقاق أسماءٍ لله تعالى من أفعاله، أو إثبات الأسماء المضافة؛ مثل: استدلاله لاسم النور بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[النور: ٣٥]. وهذا مخالفٌ لما عليه جمهور أهل السنة.

٧- يظهر على كتاب القشيري قلة البضاعة الحديثية، وضعفها لديه. وهذا بخلاف ما كان عليه ابن العربي من قوّةٍ، وتَمَكُّنٍ ظاهر في هذا العلم.

٨- أورد ابنُ العربي - رحمه الله - في كتابه مسائلَ فلسفية، وعبارات منطقية، وإلزامات عقلية. وهذا ما لم يكن عند القشيري -رحمه الله-.



الغزّالي

وكتابه: (المقصد الأسنى)

يُعدُّ الغزالي(1)– رحمه الله – عَلَماً من الأعلام المشهورين في التاريخ الإسلامي. ومن أشهر كتبه في الأسماء الحسنى: كتابه الموسوم بـ(المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى) ويقع في (١٥٨) صفحة محققاً.

أما سبب تأليفه؛ فيقول عن ذلك: (فقد سألني أخٌ في الله عزوجل – يتعيّن في الدين إجابتُه – شرحَ معاني أسماء الله الحسنى) (2).

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الطوسي، الشافعي، أبو حامد، الغزالي. وُلِد سنة (٤٥٠هـ). له الكثير من المؤلفات. يعتبر من الأعلام البارزين للمذهبين الأشعري والصوفي، ومن دعاتهما، والمدافعين عنهما. قال عنه الذهبي: وافق الفلاسفةَ في مواضع ظناً منه أن ذلك حق، أو موافق للملة. ولم يكن له علم بالآثار، ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل) وقد أقبل في أخريات حياته على الحديث، ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين، وتوفي على هذه الحال سنة (٥٠٥هـ).

انظر في ترجمته: سير أعلام ا لنبلاء (٣٢٨/١٩) طبقات الشافعية (٢١٠/٦) وفيات الأعيان (٢١٦/٤) تبيين كذب المفتري، لابن عساكر (ص٩١).

(٢) انظر: المقصد الأسنى، بتحقيق بسام الجابي (ص١٩) طباعة الحفان والجابي، ط١، ١٤٠٧هـ.

فالذي يظهر: أن سبب تأليفه لم يكن ابتداءً من ذات نفسه؛ بل هو بطلبٍ من أحد المقرّبين منه، الذي لم يكن يستطيع لطلبه ردّاً، فاستجاب لرغبته، وشرع في تأليفه.

وصف الكتاب:

قسّم الغزّالي كتابه إلى ثلاثة فنون:

- **الفن الأول:** في السوابق والمقدمات.
- **الفن الثاني:** في المقاصد والغايات، ويشتمل على بيان معاني أسماء الله الحسنى.
- **الفن الثالث:** في اللواحق والتكميلات.

وقد بين في الفصل الأول من الفن الأول: مسألة الاسم والمسمى.

ثم بيّن في الفصل الثاني: أن الأسماء المترادفة في اللفظ والمتقاربة في الاشتقاق لا تحمل معنى واحداً فقط؛ بل كل صيغة اسم تحمل معنى مستقلا عن الآخر.

ثم عقد فصلاً ثالثاً في: الاسم الواحد الذي له معان مختلفة.

ثم عقد فصلاً رابعاً في: التخلُّق والتحلِّي بمعاني صفات الله وأسمائه؛ المُتَصَوَّرَة في حق الآدميين.

ثم بعد ذلك شرع في الفن الثاني؛ وهو: المقصد والغاية من تأليفه الكتاب؛ حيث قسّمه إلى ثلاثة فصول:

➢ **الفصل الأول:** شرح فيه معاني أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين الواردة في رواية الوليد بن مسلم.

➢ **الفصل الثاني:** بيّن فيه وجه رجوع الأسامي إلى ذاتٍ، وسبعِ صفات. وذلك بناءً على مذهب الأشاعرة الذي ينتسب إليه.

➢ **الفصل الثالث:** بيّن فيه كيفية رجوع الأسماء إلى ذاتٍ واحدةٍ؛ على مذهب الفلاسفة والمعتزلة.

أما الفن الثالث، فعقد فيه ثلاثة فصول:

➢ **الفصل الأول:** في بيان أن أسماء الله غير محصورة بالعدد تسعة وتسعين؛ من حيث التوقيف.فهناك أسماء أخرى جاءت في القرآن الكريم، أو الروايات الأخرى، لم تُذْكر في رواية الوليد بن مسلم.

➢ **الفصل الثاني:** بيّن فيه فائدة الإحصاء، وكذلك التخصيص بتسعة وتسعين.

➢ **الفصل الثالث:** وبه ختم الكتاب. ودار حولَ: الأسامي والصفات المطلقة على الله؛ هل تقف على التوقيف؟ أم تجوز بطريقة العقل؟ وبيَّن أنّ المختار عنده هو: أن الأسماء توقيفية، وأما الصفات فهي غير توقيفية.

منهجه في شرح الأسماء:

طريقته في ذلك: أن يذكر معنى واحداً هو المعنى المختار عنده للاسم، ثم يبين بعض المسائل المتعلقة بالاسم؛ من مسائل لغوية، أو

إشكالات واردة. فيجيب عنها إذا وجدت. ويختم غالباً بـ «تنبيه» يَذكُر فيه حظَّ العبد من الاسم، أو الأثر المترتب على العبد بسبب إيمانه بالاسم.

وينحو - غالباً - في شرحه للاسم إلى الاختصار؛ فلا يتجاوز شرحه للاسم مع التنبيه صفحة واحدة أو أقل، وقد يطيل النَّفَس في بعض الأسماء.

أهم مميزات الكتاب:

١- تصريحه بأن أسماء الله توقيفية، لا تؤخذ إلا من كتاب الله، والصحيح من سنة رسول الله ﷺ. وأن الأسماء الواردة في النصوص أكثر من تسعة وتسعين اسماً؛ منبِّهاً إلى أن هناك أسماء أخرى - غير الأسماء الواردة في رواية الوليد بن مسلم - قد وردت في القرآن الكريم؛ كالمولى، والنصير.

٢- إجادته في بيان الأسماء المترادفة لفظاً ومعنى، وفرَّق بين أكثرها. وبيّن أن تشابه الألفاظ لا يدل على اتفاق المعاني، وأنّ تَشابُهَ المعاني واتفاقَها من أوجه كثيرةٍ لا يدلُّ – بحالٍ - على اتفاقها من جميع الوجوه؛ لأن الأسامي لا تُراد لحروفها ومخارج أصواتها؛ بل لمفهوماتها، ومعانيها.

ومن الأمثلة على ذلك قوله: (لو وَرَدَ: الغافر، والغفور، والغفار؛ لم يكن بعيداً أن تُعَدّ هذه ثلاثة أَسَامٍ؛ لأن الغافر يدل على أصل المغفرة فقط، والغفور يدل على كثرة المغفرة؛ بالإضافة إلى كثرة الذنوب. حتى

أن من لايَغفر إلا نوعاً واحداً من الذنوب قد لا يقال له: غفور. والغفّار يشير إلى كثرة على سبيل التكرار؛ أي: يغفر الذنوب مرةً بعد أخرى) [١].

وقوله: (وكذلك: الغنيُّ، والملك. فإنّ الغنيّ هو الذي لا يَحتاج إلى شيء، والمَلِكَ أيضاً هو الذي لا يَحتاج إلى شيءٍ، ويُحتاج إليه في كل شيء. فيكون المَلِكُ مفيداً معنى الغِني، وزيادة) [٢].

٣- تأكيده على عدم جواز اشتقاق الأسماء من الأفعال؛ مع أن الأسماء الحسنى في أصلها مشتقة من الأفعال، لكن لا يجوز لنا أن نشتق من الأفعال أسماءً؛ لأن أسماء الله توقيفية. يقول رحمه الله تعالى: (ولو جُوِّز اشتقاق الأسامي من الأفعال فستكثر هذه الأسامي المشتقة؛ لكثرة الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢]، و: ﴿يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ [سبأ: ٤٨]، و: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: ١٧]، و: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: ٤]. فيُشْتَقُّ له من ذلك: الكاشفُ، والقاذفُ بالحق، والفاصلُ، والقاضي) [٣].

٤- كما أجاد فيه الغزالي - رحمه الله – في حُسْنِ تبويبه وتقسيمه للكتاب؛ من خلال تلك الفنون الثلاثة، وفصولها المختلفة. فوضَع

---

(١) انظر: المقصد الأسنى (ص٤١).

(٢) المصدر السابق(ص٤١).

(٣) المصدر السابق (ص١٦٥).

العناوين المناسبة؛ من جهة السوابق والمقدمات، أو المقاصد والغايات؛ إلى اللواحق والتكميلات.

أهم الملحوظات على الكتاب:

١- قِلّة الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية حول الأسماء المشروحة. كما إنه يشرح الأسماء من الناحية اللغوية بما يفهمه هو، وما يُظْهِرُ له فِكْرُهُ وفهمه؛ دون الرجوع إلى كلام أهل اللغة.

٢- كثرة استعماله للألفاظ الفلسفية، والخوض في كثير من المسائل الفلسفية والقضايا العقلية؛ ممّا أضفى على الكتاب مشقة وصعوبة؛ تمنعُ الاستفادة منه.

٣- يرى الغزّالي أن جميع الأسماء يمكن للعبد أن يتصف بها؛ إلا لفظ الجلالة (الله) فإنه لا يمكن أن يُتَصَوَّر فيه مشاركة؟

وهذا القول إن صح في بعض الأسماء؛ فإنه لا يصح في البعض الآخر؛ مثل: الخالق، والرحمن، والقدوس.. وغيرها، إلا بنوعٍ من التكلُّف.

٤- وقع الغزالي في بعض الاضطرابات في كتابه.

فعلى سبيل المثال:

في تفسيره لاسم (القدوس) قال -بعدما ذكر التعريف الذي يرتضيه-: (ولست أقول: منزَّهٌ عن العيب والنقائص؛ فإن ذكر ذلك يكاد يقرب مِن

تَرْكِ الأدب)[١].

ثم قال في تعريفه لاسم (السلام): (هو الذي تَسْلَمُ ذاته عن العيب، وصفاته عن النقص، وأفعاله عن الشر)[٢] فقد نفى أن يقال بتنزيه الله عن العيوب والنقائص في اسم (القدوس) ثم قال بسلامته من العيوب والنقائص والشر في اسم (السلام).

ومنها:

ما ذكره في أول الفن الثالث في: بيان أن أسماء الله تعالى من حيث التوقيف غير مقصورة على تسعة وتسعين؛ بل ورد التوقيف بِأَسَامٍ سواها؛ حيث قال: (إن الأسماء غير محصورة فيما وردت به الروايات المشهورة)[٣] وقال: (إن الأَشْبَهَ: أن الأسامي زائدة على تسعة وتسعين)[٤].

ثم قال بعد ذلك - بعد بيانه ضَعْف رواية الوليد بن مسلم -: (فإنْ ضعَّفْنا الرواية التي فيها عدد الأسامي؛ اندفع عنها جملةٌ من الإشكالات؛ فإنا نقول: الأسامي هي تسعة وتسعون فقط، سمى الله سبحانه وتعالى بها نفسه، ولم يكملها مائة؛ لأنه وِتر يحب الوتر)[٥] فقد بين - رحمة الله -

---

(١) المقصد الأسنى (ص٦٨).

(٢) المقصد الأسنى (ص٦٩).

(٣) المقصد الأسنى (ص١٦٤).

(٤) المصدر السابق (ص١٦٧).

(٥) المصدر السابق (ص١٧٢).

في الموضعين الأوّلين: أن الأسماء زائدة على تسعة وتسعين، ثم بيّن في الموضع الثالث: أن الأسماء تسعة وتسعون اسماً فقط.

٥- مع أن الغزالي قال بعدم اشتقاق الأسماء من الأفعال؛ إلا أنه قد خالف هذا. فقد استشهد لاسم الله (الفتاح) بقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١]، وقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾[فاطر: ٢]. كما استدلّ لاسم الله (الهادي) بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

٦- ألّف الغزالي كتابه المقصد الأسنى، على طريقة الصوفية وذلك بعد كتابه (إحياء علوم الدين) ولذلك أَكْثَرَ مِن ذِكر مصطلحات الصوفية، وعباراتهم، وذِكْر أقوال أئمتهم، والاعتذار عنهم، وعن أقوالهم المخالفة للشرع، وذِكْر بعض الأقوال المخالفة للشرع؛ مثل: تقسيم الناس إلى عامّة وخاصّة، وأن للخاصّة عباداتٍ خاصّةً بهم، وأن هناك أسراراً لا ينبغي أن تُوْدَع في الكتب.. وغير ذلك[1].

أمثلة من الكتاب:

١- قال الغزالي في اسم (**الخبير**): (هو: الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة؛ فلا يجري في الملك والملكوت شيءٌ، ولا تتحرك ذَرّة ولاتسكن، ولا تضطرب نفس ولا تطمئنّ؛ إلاّ ويكون عندَهُ خبرُها. وهو بمعنى: العليم. لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سُمِّي خِبرةً، ويسمَّى صاحبُها خبيراً.

(١) انظر المصدر السابق (الصفحات: ٤٥، ٨٥، ١٠٨، ١٢٨، ١٤٠، ١٥٠، ١٥٣).

تنبيه:

حظُّ العبد من ذلك أن يكون خبيراً بما يجري في عالَمه. وعالَمُه: قلبُه، وبدنُه. والخفايا التي يتصف القلب بها: من الغشّ، والخيانة، والتَّطْواف حول العاجلة، وإضمار الشر، وإظهار الخير، والتجمُّل بإظهار الإخلاص مع الإفلاس عنه. ولا يعرفها إلا ذو خبرة بالغة، قد خبر نفسه ومارسها، وعرف مَكْرَهَا، وتلبيسها، وخُدَعَها[1].

٢- قال في اسم (**الحليم**): (هو: الذي يشاهد معصية العُصاة، ويرى مخالفة الأمر؛ ثم لا يستفزُّه غضب، ولا يعتريه غيظ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام - مع غاية الاقتدار - عجلةٌ وطيشٌ، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ [النحل: ٦١].

تنبيه:

حظُّ العبد مِن وصْف الحليم ظاهرٌ؛ فالحِلْم من محاسن خصال العباد[2].

مقارنة منهج الغزالي بمنهج ابن العربي:

لاشك أن للغزّالي - رحمه الله - أثرَه الكبير على شخصية ابن العربي. وقد بيّنا ذلك في مقدمة الكتاب، وكيف أنّ ابن العربي كان

(١) المصدر السابق (ص١٠٣).

(٢) المصدر السابق (ص١٠٤).

يذكره دائماً في مصنفاته وكتبه، وأنه قد تتلمذ عليه. إضافةً إلى ذلك: فقد ألمح ابن العربي - رحمه الله - إلى أن الذي قاده إلى الكتابة في باب الأسماء هو ما ألّفه بعض مشايخه في الباب نفسه، ولم يُعْلَم من مشايخه مَن ألّف في الأسماء؛ إلاّ الغزالي - رحمه الله -.

يقول ابن العربي: (... وقد سبق إلى هذا المعنى جماعة، فجاءوا مستأخرين ومستقدمين. ومنهم من أَوْعَب وأطنب، ومنهم من هذَّب وقرَّب، وما استولى على المرغوب، ولا قَرْطَس المطلوب؛ إلاّ بعضُ أشياخي؛ فإنّه جمع فيها كتاباً صغيرَ الحجم، استوعب جُمَلاً عظيمة، وأشار إلى أمور بديعة؛ هتك فيها حجائبَ الإخفاء؟ وعلى كَثْرةِ ما جمَعْنا فيها، وأوثَقْنا من مبانيها، وأوْضَحْنا لمعانيها؛ فإنا على منواله نَنْسجُ، وفي سبيله نستنْهِجُ. وربّما اقتحم فيها على سيرته أموراً لا تطاق، وجاء بألفاظ ضيق عنها النطاق، سنفاوضه منها فيما أمكن، ونُعْرِض عما استُبْهِم؛ احتشاماً لِجَنَابِهِ الرفيعِ، واغتناماً لبيانه البديعِ. والله ولي التوفيق)[1].

فابن العربي حاكى شيخه في أصل الكتاب: التأليف في باب الأسماء الحسنى؛ إلا أنه قد خالفه في أمور كثيرة، ووافقه في أخرى. ولعلي أجملها في النقاط التالية.

أولاً: الموافقة:

١- وافق ابنُ العربي شيخَه في جودة التبويب والتقسيم. فالغزّالي جعل

(١) الأمد الأقصى (لوح رقم ١).

كتابه في: فنون، وفصول، ومسائل، وسوابق، ومقاصد، وتكميلات. وابن العربي كذلك؛ جعل كتابه في: أقطاب، وفصول، ومسائل.

٢- كذلك حصل الاتفاق بينهما في جملة كثيرة من المسائل المتعلقة بالأسماء الحسنى؛ كمسألة: الاسم والمسمى، وكون أن أسماء الله توقيفية، ومعنى الإحصاء، وعدم حصر الأسماء الحسنى، ودعاء الله بهذه الأسماء، واسم الله الأعظم، وتضعيف رواية الوليد بن مسلم.. وغير ذلك.

٣- ومما اتّفقا فيه أيضاً: إرجاع الأسماء الحسنى إلى سبع صفات؛ على ما ذهب إليه الأشاعرة، وأن الأسماء الحسنى لا تخرج عن هذه الصفات.

٤- كذلك وافق ابنُ العربي شيخَه في ذِكر حَظّ العبد من الأسماء الحسنى، وكيف يتعبّد الإنسان لربّه بها.

ثانياً: المخالفة:

يمكن وضْع خطوطٍ رئيسة لذلك الاختلاف؛ تتمثّل في التالي:

١- تفوَّقَ ابنُ العربي على شيخه في: كثرة المسائل المتعلقة بالأسماء الحسنى، وتنوُّعِها، وإبرازها بشكل واضح وبيِّن.

٢- سلك ابن العربي أسلوباً جميلاً في شرحه للأسماء الحسنى؛ من حيث: ذِكْر الدليل عليها من القرآن والسنة وكلام العرب، ومعناها حقيقة وعقيدة، وتعلُّقها بالله تعالى وكذلك بالعبد. وهذا ما لم يكن - في الغالب - عند الغزّالي.

٣- ظهر واضحاً في ثنايا كتاب ابن العربي مكانتُه العلمية في الصنعة الحديثية، والإلمام الكبير باللغة العربية ومصادرها. وهذا لم يكن واضحاً في كتاب شيخه.

٤- أورد ابنُ العربي نقولاتٍ كثيرة عن شيوخه في مسائل متعددة، وقد يُوافِق عليها، وقد يخالف ويبيّن. وهذا ما لا نجده عند شيخه الغزالي.

٥- خلا كتاب ابنِ العربي من المسائل الصوفية، وذِكْر أحوال أهل التصوف. بخلاف ما في كتاب الغزالي.

٦- وأيضاً خالف ابنُ العربي شيخَه في كثْرة الأسماء المشروحة. فالغزّالي لم يتجاوز المئةَ اسم؛ بخلاف ابن العربي، الذي تجاوز ذلك بكثير.

الفصل الثاني

المؤلفون المعاصرون

وفيه نموذجان:

- النموذج الأول: **الشيخ عمر سليمان الأشقر وكتابه: (أسماء الله الحسنى)**

- النموذج الثاني: **الشيخ محمد الحمود النجدي وكتابه: (النهج الأسمى)**

صفحة بيضاء

النموذج الأول

الشيخ الأشقر

وكتابه: (أسماء الله الحسنى)

يعتبر كتاب الشيخ الدكتور / عمر بن سليمان الأشقر الموسوم بـ(أسماء الله الحسنى) من الكتب الجديدة في المكتبة الإسلامية الحديثة. وقد عُرِفَ الشيخ الأشقر بمؤلفاته المتميزة في أبواب العقيدة المختلفة. ومنها: هذا الكتاب الذي يقع في (٣٥٠) صفحة تقريباً.

وصف الكتاب:

ذكر المؤلّف في مقدمته أهمية هذا الباب (الأسماء) في حياة المسلم؛ حيث حرص منذ البداية على إثارة الأذهان إلى أثر معرفة الأسماء الحسنى في حياة المسلم.

ثم انتقل بعد ذلك إلى وصف المنهج الذي سلكه في اختيار الأسماء الحسنى، وفي كيفية شرحها. وقد اختار تسعة وتسعين اسماً قام بشرحها.

ثم أردف هذه الأسماء بعشرين اسماً قال: إنها أسماء محتملة أن تكون من الأسماء الحسنى؛ وهي:

(الجليل، الأعزّ، المُعِزّ، المُذِلّ، الخافض، الرافع، المقدم، والمؤخر، القابض، الباسط، الرزاق، المحيي، السيّد، الجميل، الطيب، الجواد، الماجد، الرفيق، الوِتر، السيّد)

ثم بعد ذلك تكلم عن أهمية التعرف إلى الله سبحانه عبر صفاته. ثم ذكر التعرُّف إلى الله بصفاته الاختيارية، ثم تكلَّم عن أفعال الله تعالى.

التسعة والتسعون اسماً التي قام بشرحها:

م	الاسم	م	الاسم	م	الاسم
١	الله الذي لا إله إلا هو	٢	الرحمن	٣	الرحيم
٤	رب العالمين	٥	الملك	٦	مالك يوم الدين
٧	المليك	٨	القدوس	٩	السلام
١٠	المؤمن	١١	المهيمن	١٢	العزيز
١٣	الكريم	١٤	الأكرم	١٥	الرقيب
١٦	القريب	١٧	المجيب	١٨	الواسع
١٩	الودود	٢٠	المجيد	٢١	الشهيد
٢٢	الحق	٢٣	المبين	٢٤	المحيط
٢٥	المحسن	٢٦	الجبار	٢٧	المتكبر
٢٨	الخالق	٢٩	الخلاق	٣٠	البارئ
٣١	الفاطر	٣٢	المصور	٣٣	الغافر
٣٤	الغفار	٣٥	الغفور	٣٦	القاهر

م	الاسم	م	الاسم	م	الاسم
٣٧	القهار	٣٨	الوكيل	٣٩	القوي
٤٠	المتين	٤١	الولي	٤٢	المولى
٤٣	الحميد	٤٤	المحيي	٤٥	الحي
٤٦	القيوم	٤٧	الواحد	٤٨	الأحد
٤٩	الصمد	٥٠	المعطي	٥١	الوهاب
٥٢	الرزاق	٥٣	الفتاح	٥٤	العالم
٥٥	العليم	٥٦	العلام	٥٧	السميع
٥٨	البصير	٥٩	الحكيم	٦٠	الحكم
٦١	اللطيف	٦٢	الخبير	٦٣	القدير
٦٤	القادر	٦٥	المقتدر	٦٦	الأول
٦٧	الآخر	٦٨	الظاهر	٦٩	الباطن
٧٠	البر	٧١	التواب	٧٢	العفو
٧٣	الرؤوف	٧٤	الغني	٧٥	السبوح
٧٦	الحليم	٧٧	العظيم	٧٨	الخبير
٧٩	الشكور	٨٠	العلي	٨١	الأعلى
٨٢	المتعالي	٨٣	الكبير	٨٤	الحافظ
٨٥	الحفيظ	٨٦	المقيت	٨٧	الحسيب
٨٨	النور	٨٩	الهادي	٩٠	بديع السموات والأرض

م	الاسم	م	الاسم	م	الاسم
٩١	النصير	٩٢	الوارث	٩٣	الصادق
٩٤	الجامع	٩٥	الكافي	٩٦	المستعان
٩٧	المنان	٩٨	الديان	٩٩	الشافي

منهجه في الكتاب

يقول الشيخ الأشقر مبيناً منهجه الذي سلكه في كتابه:

- **الأول**: لم أُدْخِل في أسماء الله - سبحانه وتعالى - ما لم يَرِدْ به دليل من الكتاب والسنة الصحيحة. ويدخل في هذا الضابط استبعادُ ثلاثة أنواع من الأسماء:

١- الأسماء التي يخترعها البشر من عند أنفسهم.وهذا قول على الله بغير علم؛ كمن يسميه: مخترعاً، أو جوهراً، أو مهندساً.

٢- الأسماء المشتقة له من صفاته وأفعاله الواردة في الكتاب والسنة. كمن سمى الله بالجائي، المطعم، القاضي.

٣- الأسماء التي أُخِذت عن طريق القياس. فلا يقاس على (القادر) المطيق، ولا المستطيع. ولا يقاس على (العليم) بالعارف.

الثاني: أدخلتُ في أسماء الله - تبارك وتعالى - الأسماءَ التي صحّتْ بها الأحاديث النبوية؛ كالمنّان، والدّيّان، والشافي، والمحسن، والمعطي والسُّبُّوح.

الثالث: لم أُدخِل في أسمائه – سبحانه - الأسماءَ التي لا يصحُّ أن يُدعى الله بها. وقد دلَّ الله تعالى على هذا الضابط في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف: ١٨٠].

الرابع: لم أُدْخِل في أسمائه كلَّ اسمٍ لم يصحّ أن نُعبّدَ العبادَ به.

الخامس: لم أُدْخِل في أسمائه ما جاءت النصوص مُخبِرةً به، أو ذَكَرَهُ بعض أهل العلم؛ على وجه الإخبار، لا على وجه تسمية الله به. فبابُ الإخبار يُتَوَسَّعُ فيه بما لا يُتَوَسَّعُ في باب التسمية والصفة.

السادس: لم أُدْخِل في أسمائه – سبحانه - الأسماءَ التي تُشْعِر بالذّمّ؛ كالمخادع، والماكر، والفاتن. أو الأسماء التي تنقسم إلى كمالٍ ونقصٍ؛ كالزارع، والماهد، والمتكلّم، والفاعل.

السابع: لم أُدْخِل في أسماء الله تعالى ما كان من صفات أفعاله، أو صفات أسمائه؛ مثل: شديد العقاب، سريع الحساب.

الثامن: لم أُخْرِج من أسماء الله ما اتفق معناه، وتغاير لفظه.

التاسع: لم أُخْرِج من تعداد الأسماء الحسنى الأسماءَ المضافة التي وردت في الكتاب والسنة. فلا يُقَرُّ مَن أخرج من أسمائه - تبارك وتعالى - عالمَ الغيب والشهادة، ومالكَ الملك، وبديعَ السموات والأرض، ونورَ السموات والأرض، وغافرَ الذنوب، وعلاّمَ الغيوب، وفاطرَ السموات والأرض. إذْ لا حُجّة لهؤلاء؛ إلا أن هذه الأسماء مضافة. وهذه ليست بحجة، فما الإشكال في أن تكون أسماء الله مضافة؟

العاشر: لم أُدْخِل في أسماء الله الأسماءَ الجامدة، التي لا تتضمن معنى يُلْحِقُها بالأسماء الحسنى؛ لأن أسماءَ اللهِ أعلامٌ، وأوصاف.

الحادي عشر: لم أحتسب في أسمائه ما بدئ بـ (ذو).

الثاني عشر: لم أُدْخِل في أسماء الله ما جاء على صيغة أفعل التفضيل إذا كان مضافاً. أما ما جاء منصوصاً عليه من أسمائه على صيغة «أفعل» التفضيل من غير إضافة؛ فإنه من أسمائه مثل الأعلى والأكرم. فهو وإن كان من أعظم الممادح التي يمدح بها رب العزة، ويثني عليه بها ويدعي بها إلا أنها ليست من أسمائه على الأرجح مثل أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين[1].

ثم يختم كلامه بقوله: (هذه الضوابط التي حكمت منهج الاختيار عندي، وبعض هذه الضوابط متفق عليه، وبعضها موضع خلاف)[2].

منهجه في شرح الأسماء الحسنى:

سلك الأشقر في شرحه لأسماء الله تعالى مسلكاً ينطوي على:

١- ذكر المعنى اللغوي للاسم – غالباً –.

٢- الاستشهاد للاسم من الكتاب والسنة.

٣- معنى الاسم بالنسبة لله تعالى.

---

(١) انظر: أسماء الله الحسنى، للأشقر (ص١٦-٢٥).

(٢) المصدر السابق (ص٢٥).

٤- ذكر بعض اللفتات والدلالات التي يستفيدها المسلم من إيمانه بأسماء الله تعالى.

من أهم مميزات الكتاب:

١- ظهور المنهج السلفي الواضح في شرح الأسماء الحسنى.

٢- ربط القارئ بمعاني الأسماء الحسنى؛ لكي يزداد إيمانه وتعلقه بالله تعالى.

٣- استشهاده بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة، والبعد عن الأحاديث الواهية.

٤- سهولة عبارته، وبُعْدُه عن التكلُّف، والمَلَلِ، والتقعُّر المُخِلّ.

٥- جمال اللفتات الإيمانية المستنبطة من الأسماء الحسنى، وحسن صياغتها، وسهولة استيعابها.

٦- عدم الخوض في المسائل الخلافية أو الفلسفية.

٧- إيراده لنقولات مختلفة من كلام أهل العلم يعضد بها كلامه.

مثال من شرح الشيخ الأشقر:

قال الشيخ - حفظه الله - في شرحه لاسم **(النصير):**

(من أسماء الله تبارك وتعالى التي وردت في كتاب الله: (**النصير**) قال تعالى: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣١].

والنصير: الناصر. والله ناصر المؤمنين على الكافرين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣]. وأخبرَنا ربُّنا - تبارك وتعالى - أنّ النصر من عنده، وإنْ نَصَرَنا فإنّه لا غالب لنا، وإنْ خَذَلَنا فلا ناصرَ لنا: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وقال: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وقد أرشد الله المؤمنين إلى طلب النصر منه في مواجهة الكافرين: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال في شرحه لاسم (الرؤوف):

(**الرؤوف**: من أسماء الله الحسنى التي تعرّف بها إلى عباده: (الرؤوف) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]. وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] قال ابن الأثير: (في «أسماء الله»: الرؤوف: هو الرحيم بعباده، العطوف عليهم بألطافه. والرأفة أرقّ من الرحمة) [(١)].

وقال الخطابي: (الرؤوف: الرحيم، العاطف برأفته على عباده. وقال بعضهم: أبْلَغُ الرحمة وأرَقُّها. ويقال: إن الرأفة أخصّ، والرحمة أعمّ) [(٢)].

ومن رأفته — سبحانه —: أنه لا يُبْطِلُ عمل الذين عملوا قبل وقوع النسخ. ومن رأفته - سبحانه -: أنه أخبر عباده بما سيلاقونه في يوم

---

(١) النهاية (٢/١٧٦).

(٢) شأن الدعاء (ص٩١).

القيامة... ومن رأفته - تبارك وتعالى-: إنزاله الكتاب على رسوله؛ ليخرجنا من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الحق ودين الإسلام)[1].

من أهم الملحوظات عليه:

١- عدم إيراد المسائل المتعلقة بالأسماء الحسنى، على ما درج عليه السابقون.

٢- كان هناك تفاوتٌ واضح في شرح الأسماء الحسنى؛ فتارةً يُسْهِبُ في الشرح والاستنباط في الاسم؛ فيشرحه في عدة صفحات؛ مثل: اسم (الله) واسم (القُدوس)، واسم (العزيز)، وغيرها. وتارةً يُجْمِلُ الشَّرْح في صفحة، أو صفحتين؛ مثل: اسم (الكريم) واسم (المحيط) واسم (المحسن) واسم (المتين) وغير ذلك.

٣- لم يلتزم الأشقر- وفقه الله - المنهج العلمي في الإحالات، فتراه في نقولات مختلفة يقول: قال فلان. ولا يذكر المصدر، أو المعلومة كاملةً. مثل قوله: (والشهيد في اللغة – كما يقول أبوالقاسم الزجاجي -: بمعنى الشاهد. كما أن العليم: بمعنى العالم. والرحيم: بمعنى الراحم. والشاهد: خلاف الغائب. تقول العرب: فلان كان شاهداً لهذا الأمر؛ أي: لم يَغِبْ عنه)[2] وبعد ذلك لم يُشِر إلى المرجع، أو إلى أيّ معلومة عنه.

---

(١) انظر: أسماء الله الحسنى، للأشقر (ص٢٥٨-٢٥٩).

(٢) انظر: أسماء الله الحسنى، الأشقر (ص١٩٠).

٤- قد يقع من الشيخ -وفقه الله- بعض الهفوات أو الخلط حين الكتابة؛ لا ينتبه إليها؛ مثل ما وقع منه حين ذكر قصة قارون. فقد أسْماه في البداية (قارونَ) ثم ذكر بعد ذلك أنه (هامان) ثم أكّد مرة أخرى على أنه (هامان) ثم ذكر بعد ذلك أنه (قارون) ثم عاد فأثبت أنه (هامان)[(١)]. ولعل ذلك لَبْسٌ وقع للشيخ لم ينتبه إليه.

٥- قَرَن الشيخ - وفقه الله - بين عدة أسماء في موضع واحد، ولم يفرق بينها - في الغالب -؛ مثل: شرحه للأسماء: (العالم، والعليم، والعلاّم) أو قد يفرق بينها في المعنى؛ لكنه لا يفرق بينها في الشرح؛ مثل: شرحه لأسماء: (الغافر، والغفور، والغفار) [(٢)] مع علمي بقدرة الشيخ على ذلك، وتمكُّنه من شرح كُلٍّ منها على حدة؛ إلا أنه لم يفعل، ولو فعل لكان ذلك جيدا. ولعل عذرَه في ذلك: أنه لم يُرِد التوسُّع. والله تعالى أعلم.

٦- لم يُورِد الشيخُ المعاني اللغوية لكل الأسماء؛ بل إنّ بعضها لم يتطرق لمعناه، وشرع مباشرة في ذكر أثر الاسم، ومعناه الإجمالي العام. كما في الأسماء: النصير، والشافي، والمحسن..وغيرها.

بعض أهم الفروقات بين منهج ابن العربي وبين منهج الأشقر:

١- يعتبر كتاب ابن العربي كتاباً تأصيلياً لمسائل الأسماء الحسنى،

(١) انظر: أسماء الله الحسنى، الأشقر (ص١٠٦-١٠٧).

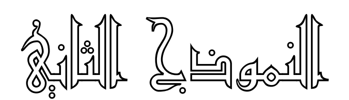
(٢) المصدر السابق.

بخلاف كتاب الأشقر؛ حيث أن كتابه يخوض في الشروحات، دون ذكر المسائل التأصيلية للأسماء الحسنى.

٢- يمتاز كتاب الأشقر بالنَّفَس السلفي الواضح. بخلاف كتاب ابن العربي ا لذي يظهر فيه النَّفَسُ الأشعري بوضوح.

٣- يظهر تميّز ابن العربي في شرحه؛ إذْ يذكر المعنى اللغوي، ثم الأدلة من الكتاب والسنة، ثم معنى الاسم حقيقة وشرعاً، ثم أثر الاسم، وتعلُّقه بالله تعالى، وكذلك تعلّقه بالإنسان. وهذا المنهج لم يكن عند الأشقر – في الأغلب -.

٤- المسائل والمصطلحات الفلسفية كانت ظاهرةً عند ابن العربي. بخلاف كتاب الأشقر الذي لم يحتوِ على شيءٍ من ذلك.



الشيخ النجدي

وكتابه: (النهج الأسمى)

يعتبر كتاب (النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى) للشيخ محمد الحمود النجدي من المؤلفات المهمّة في شرح الأسماء الحسنى. وصاحب الكتاب من المؤلفين المعاصرين، الذين تميزوا بحسن الترتيب، وجمال العبارة، ودقة الاستدلال، والجمع الجيد للنصوص والعبارات، والاستيفاء لمعظم الأسماء الحسنى.

وصف الكتاب:

بدأ المؤلّف كتابه بمقدمة يسيرةٍ، ذكرَ بعدَها بعضَ المصنّفات في الأسماء الحسنى، ثم ذكر منهجه في الكتاب، ثم منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء. وتعرّض بعد ذلك لمسألة الاسم والمسمى، وبيان هذه المسألة، وقول الجهمية في ذلك. ثم تكلم عن الأسماء الحسنى، وبيّن معنى الإلحاد فيها، ثم موقف أهل السنة من الإلحاد. ثمّ تحدث بعد ذلك عن حديث: (إن لله تسعة وتسعين اسماً) وذكَر بعض المسائل المتعلقة به.

ثـم أتْبَـع ذلـك بـذكر الطـرق التـي سـردت الأسـماء الحسـنى، وبـيَّن ضعْفَها.

ثم شرع أخيراً في شرح الأسماء الحسنى؛ مبتدئاً بالاسم الأول: لفظ الجلالة (الله) حيث تطرق من خلاله إلى اسم الله الأعظم، وذكر الأدلة في ذلك. ثم تـوالى شرحه لبقية الأسماء الحسنى. وقد قام الشيخ النّجدي بشرح (١١٦) اسماً من أسماء الله تعالى، صَدَّرَها بـ (٩٩) اسماً استخرجها من كتاب الله تعالى، وبـ (١٧) اسماً من السنة المطهرة.

الأسماء التي قام بشرحها الشيخ محمد النجدي:

١- (الله)	٢- القدوس	٣- المتكبر	٤- الغفور	٥- الرزاق
٦- الرحمن	٧- السلام	٨- الكبير	٩- الغفار	١٠- الرازق
١١- الرحيم	١٢- المؤمن	١٣-الخالق	١٤-الغافر	١٥-الفتاح
١٦- الملك	١٧- المهيمن	١٨- الخلاق	١٩- القاهر	٢٠- العليم
٢١- المالك	٢٢- العزيز	٢٣- البارئ	٢٤- القهار	٢٥- العالم
٢٦- المليك	٢٧- الجبار	٢٨- المصور	٢٩- الوهاب	٣٠- المحيط
٣١- العلام	٣٢- الكريم	٣٣- الأحد	٣٤- القريب	٣٥- المنان
٣٦- السميع	٣٧- الأكرم	٣٨- الصمد	٣٩- الفاطر	٤٠- الحيي
٤١- البصير	٤٢- الرقيب	٤٣- القادر	٤٤- الناصر	٤٥- الستير
٤٦- الحكم	٤٧- الواسع	٤٨- القدير	٤٩- النصير	٥٠- القابض
٥١- الحاكم	٥٢- الرب	٥٣- المقتدر	٥٤- المستعان	٥٥- الباسط
٥٦- الحكيم	٥٧- الودود	٥٨- الأول	٥٩- ذوالمعارج	٦٠- السيد
٦١- اللطيف	٦٢- المجيد	٦٣- الآخر	٦٤- ذو الطول	٦٥- المحسن
٦٦- الخبير	٦٧- الشهيد	٦٨- الظاهر	٦٩- ذو الفضل	٧٠- الحليم

٧١- الحق ٧٢- الباطن ٧٣- الغالب ٧٤- العظيم ٧٥- المبين
٧٦- البر ٧٧- الكافي ٧٨- الشكور ٧٩- الوكيل ٨٠- التواب
٨١- الرفيق ٨٢- الشاكر ٨٣- الكفيل ٨٤- العفو ٨٥- السبوح
٨٦- العلي ٨٧- القوي ٨٨- الرؤوف ٨٩- الشافي ٩٠- الأعلى
٩١- المتين ٩٢- الطيب ٩٣- المتعال ٩٤- الولي ٩٥- الحنان
٩٦- الغني ٩٧- الجميل ٩٨- الحفيظ ٩٩- المولى ١٠٠- النور
١٠١- الوتر ١٠٢- الحافظ ١٠٣- الحميد ١٠٤- الهادي ١٠٥- المقدم
١٠٦- المقيت ١٠٧- الحي ١٠٨- البديع ١٠٩- المؤخر ١١٠- الحاسب
١١١- القيوم ١١٢- الوارث ١١٣- الديان ١١٤- الحسيب ١١٥- الواحد
١١٦- ذوالجلال والإكرام

منهج المؤلف في كتابه:

قسم النجدي كتابه إلى قسمين:

- **القسم الأول**: الأسماء الواردة في القرآن الكريم.

- **القسم الثاني**: الأسماء الواردة في السنة المطهرة الثابتة.

وقد انتهجَ في القسم الأول من كتابه ما يلي:

- **أولاً**: ذِكْر المعنى اللغوي للاسم، وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية المعتمدة.

- **ثانياً**: بيان ورود الاسم في القرآن الكريم.

- **ثالثاً**: بحْثُ معنى الاسم في حق الله تعالى؛ وذلك عن طريق الاطلاع على تفسير الآيات التي ذُكِرت الأسماء الحسنى فيها في كتب

التفاسير المختلفة، والرجوع إلى الكتب التي شرحت الأسماء الحسنى، والاستعانة ببعض الكتب التي فيها شروح لبعض الأسماء الحسنى.

- **رابعاً**: بيان آثار الإيمان بالأسماء الحسنى.

- **خامساً**: تخريج الأحاديث التي ترد في ثنايا البحث.

وقد سلك المنهجَ نفسه في القسم الثاني: الأسماء الواردة في السنة.

حيث يُورِدُ معنى الاسم في اللغة، مع بيان وروده في السنة المطهرة، ثم يُتْبِعُ ذلك ببيان معنى الاسم في حق الله تعالى، ثمّ يختم ببيان آثار الإيمان بذلك الاسم.

ومن خلال ما سبق: يتضح لنا الطريق والمنهج الذي سلكه الشيخ محمد النجدي في كتابه، وفي شرحه وتناوله للأسماء الحسنى.

مميزات الكتاب:

١- التزام صاحبِه المنهجَ السلفي في أطروحاته وشرحه، والسَّيرَ على نهج علماء السلف الكبار، والاستشهاد بكلامهم، وعدم مخالفتهم.

٢- شمولية الشرح؛ من حيثُ: اللّغة، والأدلّة، ووفرة المصادر والمراجع، وكثْرة النقولات؛ التي أثْرَت البحثَ، وزادته جمالاً.

٣- تنوُّع اللفتات الإيمانية، والدروس التوجيهية؛ التي تزيد المؤمن إيماناً، والاسم بياناً، وتوضح حقيقة التعلق بالله تعالى وأسمائه.

٤- بُعْدُه عن المسائل الخلافية، والتقعرات اللغوية، والقضايا الفلسفية.

٥- أثرى الشيخ محمد النجدي كتابَه بالرجوع إلى عدة تفاسير مميزة؛ قديمة وحديثة. كما اعتمدَ كتبَ اللغة الأصيلة، وكثيراً من الكتب التي تناولت شرح الأسماء الحسنى؛ إضافة إلى كُتب عَقَدية وحديثية أخرى.

من أبرز الملحوظات:

١- عند استشهاده على الأسماء الحسنى في القسم الأول: كان يورد الشاهد من القرآن فقط. ولو جعلَ معه شاهداً من السنة – على عادة المؤلفين – لكان أفضل؛ لكنه كان يورد دليلَ السنة إذا وجد في الآثار الإيمانية للاسم.

٢- لم يلتزم المؤلف ذِكر آثار الأسماء الحسنى على المخلوق، وكيف يتخلّق بما يناسبه منها. ولو فعل ذلك لزاد الكتاب جمالاً على جمال؛ إذ إنّ ذلك من أهم الأمور التي يستفيدها المسلم من الأسماء الحسنى.

٣- سلك المؤلف في شرحه الجمعَ بين بعض الأسماء؛ حيث قام بشرحها مجتمعة؛ مثل: (الغفور، الغفار، الغافر) [١] و(الملك، المالك، المليك) [٢]، و(العليم، العالم، العلاّم) [٣] وغيرها. ولو أنّ المؤلّف أفْرد

(١) انظر: النهج الأسمى (١٧٥/١).

(٢) انظر: النهج الأسمى (٢٤١/١).

(٣) انظر النهج الأسمى، (٢١٣/١).

لكل اسم شرحاً واستنتاجاً لكانت الفائدة أعظم، وأوسع، وأشمل. لاسيما وأنّ تمكُّنَه واضحٌ.

مثال من الكتاب:

(**السميع**):(المعنى اللغوي: السمع للإنسان وغيره: حِسُّ الأذن. أو: ما وَقَرَ في الأذن من شيء تسمعُه. ورجل سميع؛ أي: سامع. ورجل سمّاع: إذا كان كثير الاستماع لِمَا يقال ويُنطَق، كقوله تعالى ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: ٤١]. والسميع: على وزن فعيل. من أبنية المبالغة. وقال الزجاج: ويجيء في كلامهم: سَمِعَ؛ بمعنى: أجاب.

وورد الاسم بالكتاب العزيز خمساً وأربعين مرة؛ منها: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٨] وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

معنى الاسم في حق الله تعالى: قال ابن جرير -رحمه الله -: وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. يقول - جلّ ثناؤه -: واصفاً نفسه بما هو به؛ وهو يعني نفسه: السميعُ لما ينطق به خلقه مِن قول[1].

قال ابن كثير - رحمه الله -: السميعُ لأقوال عباده [2].

---

(١) انظر: جامع البيان، (٢٥/٩).

(٢) ابن كثير، (٢/٨٢).

وقال الخطابي: السميع؛ بمعنى: السامع. إلاّ أنه أبلغ في الصفة. وهو الـذي يسـمع السّـر والنّجـوى؛ سـواء عنـدَه الجهـرُ والخُفـوتُ، والنُّطـقُ والسكوت)[1].

قال ابن القيم رحمه الله في النونية:

وهو السميع يرى ويسمع كل ... في الكون من سر ومن إعـلانِ

ولكل صوت منـه سمع حاضر ... فالسرّ والإعـــلان مستــويانِ

والسمع منه واسع الأصوات لا ... يخفى عليـه بعيدها والـداني[2]

آثار الإيمان باسم الله السميع:

١- إثبات صفة السمع له سبحانه وتعالى كما وصف الله عزوجل نفسه.

٢- إن سمع الله تبارك وتعالى ليس كسمع أحد من خلقه.

٣- ورد الاسم مقروناً بغيره من الأسماء كقوله تعالى (سميع عليم) و(سميع وبصير) و(سميع قريب) وهي تدل على الإحاطة بالمخلوقات.

٤- **الله** هو (السميع) الذي يسمع المناجاة، ويستجيب الدعاء عند الاضطرار، ويكشف السوء، ويقبل الطاعة[3].

---

(١) انظر: شأن الدعاء، ص٥٩.

(٢) النونية، (٢/٢١٥).

(٣) انظر: النهج الأسمى، (١/٢٥٥، ٢٢٣).

بعض أهم الفروقات بين منهج ابن العربي وبين منهج النجدي:

١- يظهر على منهج ابن العربي الفكرُ الأشعري. بخلاف النجدي الذي يظهر عليه الفكر السلفي.

٢- بينهما خلاف نسبي ظاهر في قضية منهجية شرح الأسماء. فابن العربي يبدأ بذكر المعنى اللغوي، ثم الأدلة عليه من الكتاب والسنة، ثم معنى الاسم حقيقة وشرعاً، ثم أَثَر هذا الاسم بالنسبة لله سبحانه، وكذلك بالنسبة للعبد. وكذلك النجدي يذكر المعنى اللغوي، ثم يذكر الدليل من القرآن للأسماء التي من القرآن، ومن السنة للأسماء التي من السنة، ثم معنى الاسم، ثم آثار الإيمان بذلك الاسم. لكنه لا يفصّل ويتوسّع، مثل ابن العربي.

٣- عدَدُ الأسماء التي شرحها ابن العربي أكثر بكثير من تلك الأسماء التي شرحها النجدي.

٤- يظهر في كتاب ابن العربي الجهدُ الفكري، والناتج العقلي، والجهدُ الشخصي؛ من خلال ما كَسَبه من علوم. بخلاف كتاب النجدي الذي كان النقل الجيد فيه أكثر ظهوراً من كلامه الشخصي.

٥- أغفل النجديُّ قضيّة: تأسِّي العبدِ بصفات الله المُشْتقاة من أسمائه سبحانه. وماهو أثر تلك الأسماء على العبد؟ وكيف يتعبَّد الإنسان بها لربه؟ وهذا ما لم يفعله ابن العربي.

٦- يختلف ابن العربي عن النجدي من حيث التبويب والتقسيم. فابن

العربي عنده: الأقطاب، والفصول، والمسائل.. وغير ذلك من التقسيمات. أما النجدي فقد قسّم كتابه إلى قسمين من غير تفصيل؛ كما هو متبع في التأليف المعاصر.

٧- خَلا كتاب النجدي من المسائل الفلسفية، واستعمال ألفاظ أهل الكلام. بخلاف ابن العربي.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

فأحمد الله تعالى ظاهراً وباطناً، سرّاً وعلناً على ما يسّرهُ لي، وأكرمني به من إتمام لهذا البحث؛ الذي أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه.

وبداية أقول:

من خلال دراستي لحياة ابن العربي - رحمه الله - ظهر لي أن حياته كانت حافلة بالعلم والتعلُّم منذ صغره؛ حيث نشأ في بيت علمٍ وصلاحٍ. ثمّ عصفتْ بابن العربي وأسرته الاضطراباتُ؛ نتيجةً لِقُرْب عائلته من الحياة السياسيّة. ممّا كان سبباً لارتحالِه مع أبيه إلى المشرق لطلب العلم؛ في رحلة استمرت زُهاء عشر سنوات. عاد منها بعد ذلك إلى بلاد المغرب بعلمٍ وفير. وقد خلَّفَ وراءَه كنزاً ثميناً من الكتب؛ لكن أغلبها - للأسف - مفقود، والقِلّة منها مخطوط، وأقلُّ القليل مطبوع.

كما اتّضح لي من خلالِ قراءتي لكتبه، وبالذات هذا الكتابُ الذي قمتُ بدراسته: تأثُّره البيّن بالمذهب الأشعري؛ مما انعكس على فكره، واجتهاداته.

النتائج

خرجتُ مِنْ دراستي لمنهج ابن العربي – رحمه الله – في كتابه الأمد الأقصى، واستعراض المسائل العلمية، بالحصيلة التالية:

أ- المسائل التي وافق فيها السلف، ومميزات كتابه:

١- يذهب ابن العربي – رحمه الله – إلى أن أسماء الله تعالى توقيفية لا تؤخذ إلا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢- أنه – رحمه الله – يفرق بين باب الإخبار، وبين باب التوقيف. فباب الإخبار واسع؛ يمكن من خلاله إطلاق أسماء كثيرة ومتنوعة، لكن لا يُدْعى اللهُ، ولا يُتَضَرَّعُ إليه بها.

٣- تقريره – رحمه الله – أن العقل لا يمكن أن يُثبِت أو يُوجِدَ أسماءً حسنى لله تعالى؛ فجلَّ الخالقُ أنْ يحيط به عقل المخلوق؛ إلاّ ما كان على سبيل الإخبار.

٤- يذهب ابن العربي – رحمه الله – إلى أن أسماء الله تعالى كثيرة جداً، لا يحيط بها إلا الله تعالى؛ إلّا أن فيها تسعةً وتسعين اسماً هي المقصودة من حديث رسول الله ﷺ: (من أحصاها دخل الجنة).

٥- يذهب في مسألة "الاسم والمُسمى" إلى أنها مسألة ليس فيها كبير فائدة، وأنّ تَرْكَ الخوض فيها أَوْلى. وهو في ذلك لم يخرج عن أقوال علماء السلف.

٦- يذهب ابن العربي – رحمه الله – إلى أن لله تعالى اسماً أعظم؛ لكنه مخبوء في جملة الأسماء الحسنى كما خُبِّئَتْ ليلةُ القدر، وساعةُ الجمعة؛ إلا أنه يميل إلى أنه لفظ الجلالة (الله) لكنه لم يقرّر ذلك يقيناً.

٧- أما موقفه من الإلحاد في الأسماء الحسنى فقد قسمه إلى ستة أنواع؛ لم تخرج في مجملها عن كلام علماء السلف.

٨- كذلك ذهب – رحمه الله – في مسألة الإحصاء إلى ما ذهب إليه علماء السلف؛ حيث قرّر أن روايات حديث الترمذي في سرد الأسماء الحسنى ضعيفة، وأنه لم يَثْبُتْ عن النبي ﷺ حديثٌ أحصى فيه الأسماء الحسنى. وقرّر أنّ سَرْدَ الأسماء هو من إدراج الرواة.

٩- قسّم ابن العربي – رحمه الله – أسماء الله تعالى إلى خمسة أقسام رئيسة؛ هي:

أ- أسماء الإثبات.

ب- أسماء التنزيه.

ج- أسماء مشتقة من صفات الإثبات.

د- أسماء مشتقة من أفعال الله المحضة.

هـ- أسماء مشتقة من جهة أفعال الخلق.

وهذا تقسيم اجتهادي ذهب إليه؛ وهو ما تميز به في شرحه واستقرائه للأسماء الحسنى، وليس هناك ما يمنع منه.

١٠- سلك ابن العربي – رحمه الله – في شرحه للأسماء منهجية جميلة - لم أجد أحداً من شُرّاح الأسماء الحسنى سبقَه إليه، أو وافقه -؛ حيث كان يعقد لكل اسم أربعة فصول؛ تقوم على:

أ- مورده شرعاً.

ب- شرحه لغةً.

جـ- شرحه حقيقة وعقيدة.

د- تنزيل الاسم بالنسبة للرب تعالى، أو بالنسبة للعبد.

هذا هو الأصل في شرحه إلّا أنه قد يخالف في بعض الأسماء، فيجمع فصلين أو ثلاثةً في فصل واحد.

١١- يتميّز شرح ابن العربي بغزارة المادة العلمية، وجَوْدة الترتيب، واستفاضة المعاني التي تُذكر للاسم؛ سواء كان ذلك في ما يتعلق بالله تعالى، أو ما يتعلق بالعبد. ولم أجد أحداً شابَهَهُ في هذه الطريقة؛ لا قديماً، ولا حديثاً.

أمّا المآخِذُ على ابن العربي – رحمه الله – في مخالفته لمنهج السلف في منهجه وكتابه؛ فهي:

١- أرجع ابن العربي – رحمه الله – أسماء الله تعالى إلى الصفات السبع التي أثبتها الأشاعرة؛ حيث قسّم الأسماء التي قام بشرحها على تلك الصفات. وهذا مخالفٌ لما عليه علماء السلف.

٢- سار ابن العربي – رحمه الله – في إثباته للأسماء على ثلاثة أمور:

أ- ما جاء من الأسماء الحسنى في الكتاب والسنة صريحاً أثبته كما جاء.

ب- اشتقّ من أفعال الله تعالى التي ذُكِرت في القرآن الكريم أسماءً تناسبها – في الغالب –.

جـ- جرّد من الإضافة ما جاء مضافاً إلى الله تعالى في الكتاب والسنة، وسمى الله تعالى به.

ومن هنا توسَّع - رحمه الله - في اشتقاق الأسماء من الأفعال؛ فأوقعه ذلك في كثير من الانتقادات قديماً وحديثاً؛ لكونه أثبت أسماءً لا تليق بالله تعالى، وإنْ كانت هي مشتقة من صفات ثابتة لله تعالى. فباب الصفات أوسع من باب الأسماء.

٣- ظهر التأويل واضحاً عند ابن العربي – رحمه الله – في بعض الأسماء وبعض المعاني؛ وذلك بسبب تأثره بالعقيدة الأشعرية. ومن الإنصاف القول: إنّ ما كان فيه تأويل ليس كثيراً، ولا يُنْقِصُ من قيمة الكتاب.

٤- أكثرَ ابن العربي – رحمه الله – من إثباته حكم الإجماع لأسماء كثيرة؛ هي -في أغلبها- إمّا لا تَثْبُت لله تعالى، وإما فيها خلاف ظاهر؛ لكنه تساهَل في ذلك.

٥- ظهر من خلال شرح ابن العربي -رحمه الله- استعماله للمصطلحات الفلسفية، والقضايا المنطقية، والإلزامات العقلية؛ ممّا يؤكّد تأثره بتلك العلوم؛ وإنْ لم يوغل فيها.

٦- ظهر لي أن ابن العربي يعتمد على الإملاء الشفهي في تآليفه؛ وخاصة كتابه «الأمد الأقصى»؛ مما يفسّرُ بعض الاضطراب الذي وقع في تَعداده للأسماء المشروحة، أو في عدد المسائل المطروقة في ثنايا الشرح.

وقد قمت بعقد مقارنة بين منهج ابن العربي وبين منهج بعض الشراح قديماً وحديثاً؛ فألفيتُ أن ابن العربي قد اتفق مع غيره في جوانب كثيرة في هذا الشأن، واختلف معهم في مسائل أخرى، لاسيما فيما يتعلق بالتأويل الذي ظهر في تناوله لشرح بعض الأسماء الحسنى؛ بسبب انتمائه للمذهب الأشعري.

والله تعالى أعلم.

التّوصِيَات

١- من خلال بحثي واستقرائي لكتاب «الأمد الأقصى» وغيره من الكتب التي تشرح الأسماء الحسنى؛ ظهرت لي مكانة هذا الكتاب، وبانَ تميُّزه عن غيره من الكتب. ولذلك أوصي بتحقيق هذا الكتاب، وإخراجه للناس؛ لكي تحصل به الفائدة. مع التنبيه إلى ما فيه من إشكالٍ أو خطأ، وتصحيحه في موضعه. وهو في جُملتِه قليلٌ متناثر في مسائل الكتاب.

٢- أوصي الدعاة والمصلحين، وأهل العلم والفضل بالاهتمام بشرح الأسماء الحسنى، وبيان آثارها التربوية والسلوكية والعقدية؛ لأن ذلك سيكون له الأثر الكبير في حياة المسلم، وربْطِه بربه؛ حيث إنّ كتب العقيدة في غالبها قد تناولت هذا الأمر من الجانب العلمي النظري، من حيث الإيمان بها، وإثباتها. كما إنّها لم تتعرض -إلاّ ما ندر - إلى الآثار التي تمسّ حياة المسلم العملية، والتطبيقية، والسلوكية.

والله تعالى أعلم،،،

صفحة بيضاء

الفهارس العامة

صفحة بيضاء

فهرس الآيات القرآنية الكريمة أو أجزائها

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾	٢٥٥	البقرة	٢١٩
﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾	١٦٣	البقرة	٢٢٢
﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾	١٨٦	البقرة	٣٩١
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾	١٨٥	البقرة	٣٩٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	١٤٣	البقرة	٣٩٦
﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾	٢٢٥	البقرة	٤٠٤
﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾	٢٥٧	البقرة	٤٠٦
﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾	١٦٣	البقرة	٤٢٢
﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	١٢٩	البقرة	٤٢٩
﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	١٢٨	البقرة	٤٣١
﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾	٢٥٨	البقرة	٤٦٢
﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾	١٩٦	البقرة	٤٨٢
﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾	٢٠٢	البقرة	٤٨٢
﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾	١٠٥	البقرة	٤٨٦
﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	٢٤٥	البقرة	٤٩٢
﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾	١٥٢	البقرة	٥٢٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾	١٨٦	البقرة	٥٧٢
﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	٢٨٦	البقرة	٥٩٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٤٣	البقرة	٥٩٦
﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾	٢٠٧	البقرة	٥٩٦
﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	١٢٧	البقرة	٦٠٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	١٠٢	آل عمران	٧
﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾	١-٢	آل عمران	٢٢٢
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾	١٨	آل عمران	٣٧٩
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾	٢	آل عمران	٣٩١
﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾	١٣٨	آل عمران	٤٠٩
﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾	١٩٥	آل عمران	٤٣٧
﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾	٤	آل عمران	٤٤٣
﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	٧٤	آل عمران	٤٥٥
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ	٩	آل عمران	٤٧٥

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
فِيهِ ﴾			
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾	٩	آل عمران	٤٧٦
﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾	٢٦	آل عمران	٤٧٦
﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾	٨	آل عمران	٤٨٥
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	١٨	آل عمران	٤٩٦
﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾	٥٤	آل عمران	٥١٣
﴿ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾	١٧٣	آل عمران	٥٢٢
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾	٩	آل عمران	٥٥٨
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾	١٢٣	آل عمران	٥٩٦
﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾	١٢٦	آل عمران	٥٩٦
﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾	١٦٠	آل عمران	٥٩٦

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾	١	النساء	٧
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾	٩٦	النساء	٢٧٧
﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾	٧٩	النساء	٢٨١
﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾	٦	النساء	٣٠٧
﴿فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾	١٠٠	النساء	٣٤١
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾	٨٥	النساء	٣٦٩
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا﴾	١٢٦	النساء	٣٧٤
﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾	١٦٦	النساء	٣٧٧
﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾	١٢٢	النساء	٤١١
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾	١٣٤	النساء	٤٤٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾	٤٣	النساء	٤٧٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	٤٨	النساء	٥٠٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	١١٠	النساء	٥٠٩
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾	٨٥	النساء	٥٤١
﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	١١٢	المائدة	٣٧٢
﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾	١١٧	المائدة	٣٨٨
﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾	٥٩	المائدة	٤٤٣
﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾	٤١	المائدة	٦٠٥
﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾	٦٢	الأنعام	٢٨٣
﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ﴾	٦٢	الأنعام	٣٠٧
﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾	١٠٣	الأنعام	٣٣١
﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ﴾	٦٥	الأنعام	٣٦٥
﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾	٩١	الأنعام	٣٨٦
﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾	٣	الأنعام	٣٩١
﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾	١٥٤	الأنعام	٤٠٩
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾	٨٢	الأنعام	٤٢١

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾	١١٤	الأنعام	٤٢٩
﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾	٥٧	الأنعام	٤٣٥
﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾	٥٧	الأنعام	٤٣٥
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾	١١٥	الأنعام	٤٦٣
﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾	١	الأنعام	٤٧١
﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾	١٨	الأنعام	٤٨٠
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾	١٨٠	الأعراف	٢٤
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	١٨٠	الأعراف	٢٦
﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٨٥	الأعراف	٢٨٧
﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٨٥	الأعراف	٢٨٧
﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾	١٠٥	الأعراف	٢٨٨
﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	١٩٦	الأعراف	٤٠٧
﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾	٨٩	الأعراف	٤٣٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾	١٨٠	الأعراف	٥٤٥
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾	١٨٠	الأعراف	٥٦٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾	٢٤	الأنفال	٤١٣
﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ﴾	١٩	الأنفال	٤٣٣
﴿وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾	١٧	الأنفال	٤٤١
﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾	٤٠	الأنفال	٤٩٧
﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾	٤٠	الأنفال	٥٩٥
﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾	١٢٨	التوبة	٣٣٧
﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	١١٧	التوبة	٤٥٧
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	٢	التوبة	٤٧٨
﴿هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	٦٨	يونس	٢٥٦، ٣٠٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾	١٠٩	يونس	٤٢٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾	٤٤	يونس	٤٦٤
﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ ﴾	٦١	يونس	٢٨٧
﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾	٧٣	هود	٣٠٣
﴿ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾	٦١	هود	٤١٢
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾	٦	هود	٤٣٧
﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾	٨	هود	٤٩٤
﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾	١٧	يوسف	٤٢١
﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾	٢١	يوسف	٤٨٠، ٤٨٢
﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴾	١٠٠	يوسف	٤٨٦
﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (٦٤) ﴾	٦٤	يوسف	٥٤١
﴿ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾	٣٣	الرعد	٢٧٨
﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾	٩	الرعد	٣٥٠
﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾	١٣	الرعد	٣٧٣
﴿ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾	١٦	الرعد	٤٨٠

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾	٥٢	إبراهيم	٢٥٦
﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٞ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾	٢٤	إبراهيم	٢٧٥
﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾	١١	إبراهيم	٤١٤
﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾	٩٥	الحِجْر	٢٨١
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾	٢٣	الحِجر	٣٢٦
﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾	٢١	الحجر	٣٤٥
﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾	٦٠	الحجر	٣٨٥
﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٤٩	الحجر	٥٠٦
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	٦٠	النحل	٣٣٤
﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾	٧٨	النحل	٣٤٦
﴿ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾	٨٩	النحل	٤٠٩
﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾	٩١	النحل	٤٣٦
﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾	٦١	النحل	٥٨٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾	٣٦	الإسراء	٢٨
﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	١١٠	الإسراء	٢٠٧
﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	٤	الإسراء	١٩٢، ٥٧٩
﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾	٨١	الإسراء	٢٨٥
﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾	٤	الإسراء	٤٣٤
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾	٢٣	الإسراء	٤٣٤
﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾	٦٥	الإسراء	٥٢٢
﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾	٢	الإسراء	٥٢٢
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾	١١٠	الإسراء	٥٦٦
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾	٤٥	الكهف	٣٦٦
﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾	٤٢	الكهف	٣٧٤
﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾	١٠	الكهف	٤١٩
﴿ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾	٥٨	الكهف	٥٢٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾	٦٥	مريم	٢٥٨
﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾	٤٧	مريم	٤٠١، ٤٠٢
﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾	٤٧	مريم	٤٠١
﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾	٥٢	مريم	٤١٣
﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾	٥٢	مريم	٤١٣
﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾	٥٧	مريم	٤٩١
﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾	٦٥	مريم	٥٦٦
﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾	١١٤	طه	٢٨٣
﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾	٨٢	طه	٥٠٨
﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾	٥٠	طه	٥٨٢
﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾	١٠٤	الأنبياء	١٩٢
﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾	٨٧-٨٨	الأنبياء	٢٢٨
﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ﴾	١٨	الأنبياء	٢٨٤
﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾	٨٧	الأنبياء	٣٨٥

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾	٣٥	الأنبياء	٤٤١
﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ ﴾	٧٥	الأنبياء	٤٥٥
﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾	١١٢	الأنبياء	٥١٨
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾	٦٢	الحج	٢٨٦
﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧ ﴾	٧	الحج	٥٥٨، ٥٧٢
﴿ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾	١٧	الحج	١٩١، ٥٧٩
﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾	٧١	المؤمنون	٢٨٤
﴿ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	٩١	المؤمنون	٣٥٢
﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾	٢٩	المؤمنون	٥١١
﴿ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾	٢٥	النور	٢٨٣، ٤٠٨
﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾	٢	النور	٣٩٧
﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾	٢٢	النور	٥٠٩
﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ ﴾	٣٩	النور	٥٧٢

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٣٥	النور	٤١٩، ٥٧٢
﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾	٣١	الفرقان	٤١٦
﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾	٤٠	النمل	٣٤٣
﴿ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾	١٩	النمل	٤٨٦
﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾	٦٢	النمل	١٩١، ٥٢٨
﴿ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾	٦٢	النمل	٥٧٩
﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾	٥٤	الروم	٣٨٦
﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ﴾	٤٧	الروم	٤٤٤
﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾	٥	السجدة	٤٤٠
﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾	٢٢	السجدة	٤٤٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾	٧٠-٧١	الأحزاب	٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾	٥٢	الأحزاب	٣٨٧
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾	٥٦	الأحزاب	٤٢٨
﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	الأحزاب	٤٥٤
﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾	٤٣	الأحزاب	٤٥٧
﴿يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ﴾	٤٨	سبأ	١٩١
﴿وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	٢٦	سبأ	٤٣٢
﴿يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ﴾	٤٨	سبأ	٥٧٩
﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾	٢٨	فاطر	٨
﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ﴾	٣٤	فاطر	٤٢٦
﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾	١٠	فاطر	٥٠٤
﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَا﴾	٢	فاطر	٥٨٢
﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾	٥٨	يس	٢٩٩
﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾	١٤	يس	٣٣٦
﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾	٣٩	يس	٣٦٠

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾	٣٨	يس	٣٧٧
﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	١٨١-١٨٢	الصافات	١٨٨
﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾	٢٣	ص	٣٣٦، ٥٤٧
﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾	٩	ص	٤٨٤
﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾	٣٦	الزمر	٢٨٠
﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ﴾	٧٣	الزمر	٣١٥
﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾	١٦	غافر	٢٩٤
﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾	١٥	غافر	٢٩٦
﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾	١٢	غافر	٣٠٢
﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾	٣	غافر	٣١١
﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾	١٥	غافر	٣٢٢
﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾	١٢	غافر	٣٤٩
﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾	٧	غافر	٣٧٥
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾	٦٠	غافر	٤١٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ ﴾	٦٨	غافر	٤٧٢
﴿ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴾	٤٢	غافر	٥٠٦
﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾	٣	غافر	٥٠٦
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾	٦٠	غافر	٥٧٢
﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾	٥٣	فصلت	٣٤٠
﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾	١١	فصلت	٣٧٢
﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا ﴾	١٠	فصلت	٣٨٥
﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾	١٢	فصلت	٤٣٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓ ﴾	٣٩	فصلت	٤٧٢
﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ ﴾	١٩	الشورى	٣٣١
﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	١١	الشورى	
﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	٢٧	الشورى	٤٩٣
﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	١١	الشورى	٤٤٥، ٦٠٥

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾	٢٨	الشورى	٤٢٤
﴿ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾	١٩	الشورى	٣٣١، ٣٦٨
﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾	٢٩	الزخرف	٢٨٤
﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾	٧٩	الزخرف	٤٣٨
﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾	٥٥	الزخرف	٤٤٣
﴿ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا ﴾	٣	الزخرف	٤٧١
﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾	٣	الدخان	٤٣٨
﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾	٥	الدخان	٤٣٨
﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾	١٧	الدخان	٤٤٢
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ ﴾	١	الفتح	٥٨٢
﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ﴾	١٧	الحجرات	٤١٤
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾	٣	الحجرات	٤٤١
﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾	٩	الحجرات	٤٩٧
﴿ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾	٥٨	الذاريات	٣٧١
﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾	٤٧	الذاريات	٣٧٥

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾	٥٨	الذاريات	٤٩٠
﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٢٨	الطور	٣٩٩
﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾	٢٧	الطور	٤١٤
﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى (٣١)﴾	٣١	النجم	٥٨٨
﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴾	٥٥	القمر	٣٦٧
﴿ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾	٢٧	الرحمن	٣٢١
﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾	٢٧	الرحمن	٣٢٥
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ (٢) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ (٣) عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ (٤)﴾	١-٤	الرحمن	٤١٠
﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٧٨)﴾	٧٨	الرحمن	٥٦٦
﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾	٦٣-٦٤	الواقعة	١٩٢
﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ ﴾	٣	الحديد	٣١٦، ٣٢٣
﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	٣	الحديد	٣٢٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾	٦	المجادلة	٣٧٩
﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	٣	المجادلة	٣٨٠
﴿ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾	٦	المجادلة	٣٨٣
﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ ﴾	٧	المجادلة	٣٩٠
﴿ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾	١	المجادلة	٦٠٥
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	٢٢	الحشر	٢٥٦
﴿ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ﴾	٢٣	الحشر	٢٩٧، ٣٩٤
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ﴾	٢٣	الحشر	٢٩٥
﴿ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ﴾	٢٣	الحشر	٢٩٩
﴿ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ ﴾	٢٣	الحشر	٣٠٠، ٣١٨
﴿ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ ﴾	٢٣	الحشر	٣٣٥
﴿ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ﴾	٢٣	الحشر	٤٢١
﴿ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ﴾	٢٣	الحشر	٤٢٣
﴿ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ﴾	٢٤	الحشر	٤٦٥

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٥٠٤	الصف	٨	﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾
٤٣٤	الجمعة	١٠	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾
٤٧٤	الجمعة	٢	﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾
٥٠٣	المعارج	٢-٣	﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾
٢٤٠	الجن	٢٨	﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴾
٣٨٣	الجن	٢٨	﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴾
٤٩٧	الجن	١٥	﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾
٢٤٠	المزمل	٢٠	﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾
٥٢٠	المدثر	٥٦	﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾
٣٨٥	المرسلات	٢٣	﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴾
٣٨٣	النبأ	٢٩	﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ۝ ﴾
٤٦٩	الانفطار	٧-٨	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾
٤٣٥	الطارق	١٣	﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾
٣٥٠	الأعلى	١	﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾
٣٩٥	البروج	١٤	﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾

فهرس الأحــاديث الشريفة

فهرس الآثار

فهرس الشعر والنَّظْم

وَلِهَـــتْ نفســـيَ الطَّـــرُوبُ إلـــيكُم ولهـــاً حـــال دون طعـــم الطعـــام	....	٢٦٠
وهــو المقــدم والمــؤخر ذانــك الصِّــ ـــــفتان للأفعــــال تابعتــــانِ...	نونية ابن القيم	٤٩٥
لاشـــيءَ يشـــبه ذاتـــه وصـــفاتِه ســـبحانَه عـــن إفْـــكِ ذي بهتـــان	نونية ابن القيم	٣٠٦
وهـــو الصَّـــبُور علـــى أذى أعدائـــه شـــتموه بـــل نســـبوه للبهتـــانِ	نونية ابن القيم	٤٠٣
وهـو المجيـب يقـول مـن يـدعو أجبـ ــه أنـا المجيـب لكـل مَـنْ نـادانِي	نونية ابن القيم	٤١٤
مـــن ذاك يســـألني فـــأغفر ذنبـــه فأنـــا الـــودود الواســـع الغفـــرانِ	نونية ابن القيم	٣٧٦
هـــو أول هـــو آخـــر هـــو ظـــاهر هـــو بـــاطن هـــي أربـــع بـــوزان	نونية ابن القيم	٣٢٤
هـو قـابضٌ هـو باسـطٌ هـو خـافضٌ هـــو رافـــعٌ بالعـــدل والميـــزانِ	نونية ابن القيم	٤٩٤
وهـــو الغنـــي بذاتـــه فَغِنـــاهُ ذا تِـــيٌّ لـــه كـــالجود والإحســـان	نونية ابن القيم	٣١٠
وهـو المجيـد صـفاته أوصـاف تعظيـ ـــمٍ فشـأن الوصـف أعظـمُ شَـانِ	نونية ابن القيم	٣٠٤

البيت	المصدر	الصفحة
وهــو العَفُــوُّ فعفْــوُه وَسِــعَ الــورى لــــولاهُ غـــار الأرضُ بالسّــــكانِ	نونية ابن القيم	٤٨٠
وهــو الســميع يـرى ويسـمع كـل مـا فــي الكــون مــن سـر ومــن إعــلانِ	نونية ابن القيم	٦٠٦
وهــو العلــيم أحــاط علمــاً بالــذي فــي الكــون مــن سِــرٍّ ومــن إعــلانِ	نونية ابن القيم	٣٧٨
وكـــذلك الوهّـــاب مـــن أســـمائه فـــانظر مواهبـــه مـــدى الأزمـــانِ	نونية ابن القيم	٤٨٥
وهــو القريــب وقُربُــه المخـتصُّ بالـــ ـــدَّاعي، وعابــده علــى الإيمـــانِ	نونية ابن القيم	٣٩٠
حُكْـــمٌ وإِحْكَـــامٌ فكـــلٌّ منهمـــا نوعـــان أيضـــاً ثابتَـــا البرهـــانِ	نونية ابن القيم	٤٣٠
وهـــو الحســـيبُ كِفايـــةً وحِمايـــةً والحسْـــبُ كـــافٍ العبـــدَ كـــلَّ أَوَانِ	نونية ابن القيم	٣٠٨
وهـو البصـير يـرى دبيـبَ النملـةِ السَّـوْ داءِ تحـــت الصّـــخر والصّـــوّانِ	نونية ابن القيم	٤٥٠
وهـو الجميـل علـى الحقيقـةِ كيـف لا وجمـــال ســـائر هـــذه الأكـــوانِ	نونية ابن القيم	٣٠٦
وهـــو الحلـــيم فـــلا يعاجـــل عبـــده بعقوبـــة ليتـــوب مـــن عصـــيانِ	نونية ابن القيم	٤٠٥

فهرس الأعلام المترجَم لهم

العَلم	رقم الصفحة

فهرس اللغة والغريب

الكلمة	الصفحة

فهرس المذاهب والفِرَق والدّول

فهرس الأجناس والطوائف

فهرس البلدان والأماكن

المكان / البلدة **الصفحة**

فهرس المراجع

١- ابن العربي المالكي وتفسيره أحكام القرآن، د/مصطفى إبراهيم المشني، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٢- ابن حزم حياته وعصره وآراؤه الفقهية، لأبي زهره. دار الفكر العربي.

٣- أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي، دار المعرفة، بيروت.

٤- آراء أبي بكر بن العربي الكلامية، د/عمار الطالبي وهو مطبوع مع العواصم والقواصم، طبعة الشركة الوطنية للنشر – الجزائر، ١٩٧٤هـ.

٥- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، للمقري، تحقيق: مصطفى السقا، طبع برعاية المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، الطبعة الأولى.

٦- الاستقامة، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد البر النمري، تحقيق: علي معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٨- اسم الله الأعظم، د/عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٩- أسماء الله الحسنى، عبد الله بن صالح الغصن، دار الوطن لنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٠- أسماء الله الحسنى، للأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١١- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للقرطبي، ضبطه وعلق عليه: د/ محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٢- اشتقاق الأسماء، الزجاج، تحقيق: عبد المحسن المبارك، مؤسسة الرسالة.

١٣- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، حققه: علي أحمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٤- الاعتصام، للشاطبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٥- الاعتقاد، للبيهقي، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان.

١٧- الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة، الحسن بن عبد الرحمن العلوي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٨- بدائع الفوائد، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: معروف زريق، محمد وهبي سليمان، علي عبد الحميد بلطه جي، دار الخاني، الرياض، دار الخير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٩- البداية والنهاية، لابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٠- بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار إحياء الكتب العربية.

٢١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة عيسى الحلبي بالقاهرة، ١٩٦٥م.

٢٢- البيان المغرب، لابن عذاري المراكشي، نشر دار الثقافة – بيروت.

٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، تحقيق: إبراهيم الترزي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

٢٤- تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الأندلس، د/عبد الرحمن علي الحجي، دار القيم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٢٥- تاريخ العلماء النحويين، للمعري.

٢٦- التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم، حققه وقدم له: محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

٢٧- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، لابن عساكر، طبعة دمشق، طبعة التوفيق، ١٣٤٧هـ.

٢٨- تحفة الذاكرين، للشوكاني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.

٢٩- تذكرة الحفاظ. للذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠- تذكرة الحفاظ، محمد أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٣١- ترتيب المدارك، القاضي عياض، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغربية.

٣٢- تفسير الأسماء الحسنى، للزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ.

٣٣- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٣٤- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: الشيخ السيد أحمد صقر، تصوير دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٧٨م.

٣٥- التكملة، لابن الأبار. نشر عزت العطار، الطبعة الأولى، القاهرة.

٣٦- تهذيب اللغة، للأزهري، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

٣٧- توضيح الكافية الشافية، لابن سعدي، مطبوع ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ السعدي، جزء العقيدة، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٣٨- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم، أحمد ابن إبراهيم بن عيسى، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

٣٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، تحقيق: د/عبد القادر الأرناؤوط، طبعة الملاح، دمشق، ١٩٧٠م.

٤٠- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري. تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤١- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٢- الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي، حققه وأخرجه: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٣- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: محمد بن تاوت الطنجي، طبعة السعادة بالقاهرة، ١٣٧٢هـ.

٤٤- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، لابن القيم، خرجه: مشهور بن حسن آل سليمان، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٤٥- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم. تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٣٨٢هـ.

٤٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق وتعليق: د/علي حسن بن ناصر ود/ عبد العزيز العسكر ود/حمدان الحمدان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٧- جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أنّ "قل هو الله أحد" ثلث القرآن، لابن تيمية. تحقيق: عبد العزيز فتحي بن السيد ندا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار القاسم، الرياض.

٤٨- الحجة في بيان المحجة، لقوام السنة الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٤٩- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ.

٥٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي. تحقيق: محمد الصباغ، طبعة الرياض.

٥١- الدر المنظم في الاسم الأعظم - ضمن الحاوي للفتاوى-، للإمام جلال الدين السيوطي، إدارة الطباعة المنيرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ

٥٢- درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم.

٥٣- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تحقيق: د/محمد السيد.....، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٥٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون – تحقيق الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، ١٩٧٢م.

٥٥- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام، الدار العربية للكتاب، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٥٦- الذيل على التكملة، للمراكشي، تحقيق محمد بن شريفة ود/ إحسان عباس، طبعة دار الثقافة، بيروت.

٥٧- رسالة المستبصر، لابن العربي، مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٢٥١ك، نقلاً عن د/ عبد الكبير المدعري.

٥٨- رسالة إلى أهل الثغر، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، ١٤١٣هـ.

٥٩- الرواة على أنباء النحاة، للقفطي، طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ.

٦٠- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، حققه: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ

٦١- سلوة الأنفس، للكتاني.

٦٢- سنن ابن ماجه، طبعة بيت الأفكار الدولية، للدارمي، حققه: د/ مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٣- سنن أبي داوود، طبعة بيت الأفكار الدولية.

٦٤- سنن الترمذي، طبعة بيت الأفكار الدولية.

٦٥- سنن النسائي، طبعة بيت الأفكار الدولية.

٦٦- سير أعلام النبلاء. للذهبي، الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٦٧- شأن الدعاء، لأبي سليمان الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

٦٨- شجرة النوار الزكية في معرفة طبقات المالكية، محمد محمود مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ١٣٨٩هـ.

٦٩- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

٧٠- شرح أسماء الله الحسنى، للقشيري، تحقيق: أحمد عبد المنعم الحلواني، دار آزال، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٧١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة، هبة الله اللالكائي، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

٧٢- شرح السنة، للبغوي،دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٧٣- شرح الطحاوية، تحقيق: د/عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٤١٥هـ.

٧٤- شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن تيمية الحراني، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٥-١٩٩٥م).

٧٥- شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: الشيخ الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٧٦- شرح القصيدة النونية، لابن القيم، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٧٧- شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد الطحاوي، حققه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ،

٧٨- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، تحقيق: محمد بن سليمان الحضيان، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧٩- الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله الحلواني، محمد كبير شودري، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٨٠- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٨١- صحيح البخاري، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ.

٨٢- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٨٣- صحيح مسلم، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٨٤- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٨٥- صريح السنة، للطبري، تحقيق: بدر بن يوسف المعتوق. الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٨٦- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ابن بشكوال، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٨٧- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، حققه وقدم له: د/ علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٨٨- طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي. طبعة وهبة، تحقيق: علي محمد عمر.

٨٩- طبقات الحنابلة، أبي الحسن محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٩٠- طبقات الشافعية، لجمال الدين الأسنوي، تحقيق: د/ عبد الله الجبوري، طبعة بغداد، ١٣٩١هـ.

٩١- طبقات الشافعية الكبرى، للتاج السبكي، تحقيق: د/محمود الطناحي ود/عبدالفتاح الحلو، طبعة عيسى الحلبي، القاهرة.

٩٢- طبقات المفسرين، للسيوطي، طبعة لندن، ١٨٣٩م.

٩٣- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، حققه: يوسف علي بدوي، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٩٤- عارضة الأهوزي لشرح صحيح الترمذي، ابن العربي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٩٥- العبر في خبر من غبر، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٩٦- العبودية، لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن الباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.

٩٧- عبير الآس، لابن زيدان.

٩٨- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، قدم له وأخرجه: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ،١٩٩٩م.

٩٩- العواصم من القواصم، لابن العربي المالكي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨١م. تحقيق د/عمار الطالبي.

١٠٠- الغنية فهرس شيوخ القاضي عياض، للقاضي عياض، دراسة وتحقيق د/محمد عبد الكريم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٧٩م.

١٠١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٠٢- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، للحراني.

١٠٣- الفتوى الحموية، لابن تيمية، تحقيق: حمد التويجري، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٠٤- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوري الفاسي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ.

١٠٥- فهرس الفهارس والأثبات، للكتاني، ط، ١٣٤٦هـ.

١٠٦- فهرست ابن خير، تحقيق: فرنكشة قدارة يدين وتلميذاه خليان ربارة وغوه، طبعة سرقسطة، ١٣٩٣هـ.

١٠٧- الفوائد، لابن القيم، ضبطها وحققها: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة. ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧ هـ.

١٠٨- القاموس المحيط، للفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ.

١٠٩- قانون التأويل، لابن العربي. تحقيق / محمد السليماني، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١١٠- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن عثيمين – حققه/ أشرف عبد المقصود – مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى –(١٤١١هـ-١٩٩٠م).

١١١- كتاب الأنساب، لأبي حيان، مخطوط في الخزانة العامة بالرباط، ١٢٧٥ ك، نقلاً عن كتاب الناسخ والمنسوخ لابن العربي. تحقيق: د/ عبد الكبير المدعري.

١١٢- كتاب التوحيد، لابن منده، حققه: د/علي بن محمد الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١١٣- لسان العرب، لأبي الفضل ابن منظور، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

١١٤- لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، للرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي.

١١٥- مجلة الموافقات.

١١٦- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

١١٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر التيمي، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

١١٨- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب ابن قاسم، طبعة دار الرياض، ١٣٨٩هـ.

١١٩- المحصول في علم الأصول، لابن العربي، رسالة ماجستير، بالجامعة الإسلامية ١٤٠٩هـ. دراسة وتحقيق: عبد اللطيف بن أحمد الحمد، لم تطبع.

١٢٠- المحلى لابن حزم، علي بن حزم الظاهري – تحقيق / د- عبد الغفار سليمان البدراني – دار الكتب العلمية (بيروت / لبنان).

١٢١- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٢٢- مختصرة ترتيب الصلة مع القانون، دراسة وتحقيق محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جده، الطبعة الأولى، ١٤٠٦-١٩٨٦م.

١٢٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٥ هـ.

١٢٤- المدخل الوسيط لدراسة الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، مكتبة القدس، الرسالة، الطبعة السادسة، ١٤٠١هـ.

١٢٥- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، للنباهي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان.

١٢٦- المسائل والرسائل المروية للإمام أحمد في العقيدة، تحقيق: عبد الإله بن سلمان الأحمدي، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

١٢٧- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، وفي ذيله تلخيص المستدرك للحافظ الذهبي، دار الباز، مكة المكرمة.

١٢٨- المسند، للإمام أحمد ابن حنبل، طبعة أحمد محمد شاكر، دار المعارف بالقاهرة، ١٣٧٤هـ.

١٢٩- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، مطبعة السعادة – مصر.

١٣٠- مع القاضي أبي بكر العربي، سعيد أعراب، دار المغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

١٣١- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ الحكمي، تعليق: عمر بن محمود أبو عمر ودار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

١٣٢- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د/محمد بن خليفة التميمي، مكتبة: أضواء السلف، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩-١٩٩٩م، الرياض.

١٣٣- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

١٣٤- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، لابن القيم، خرجه وحققه: علي بن حسن بن عبد الحميد، دار ابن عفان، الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٣٥- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: د/ عبد الواحد وافي، طبعة دار البيان، القاهرة.

١٣٦- مقدمة ابن خلدون، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ.

١٣٧- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للغزالي، عناية: بسام الجابي، دار الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ

١٣٨- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، طبعة حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٥٩هـ.

١٣٩- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبعة مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٢هـ.

١٤٠- المنهاج في شعب الإيمان، للحليلي، تحقيق: الأستاذ فودة، طبعة دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

١٤١- منهج أبي بكر بن العربي وآراؤه في الإلهيات، رسالة ماجستير د/ سعد بن فلاح العريفي، جامعة الملك سعود ١٤١٨هـ، لم تطبع.

١٤٢- الموطأ، للإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٥١م.

١٤٣- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن العربي، د/عبد الكبير العلوي المدعري، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى

١٤٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأبي العباس محمد المقري، تحقيق: د/إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

١٤٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، حمود الطناحي، دار الباز، مكة المكرمة.

١٤٦- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد النجدي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، الطبعة السادسة، ١٤٢٥هـ، توزيع دار ابن الجوزي.

١٤٧- وفيات الأعيان، لابن خلكان، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.

١٤٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٩٤٩م.

فهرس (إجمالي) بمحتويات البحث

الموضوع **الصفحة**

فهرس (تفصيلي) بمحتويات البحث

الموضوع **الصفحة**

المقدمة وخطة البحث

التمهيد

الباب الأول

القاضي ابن العربي وكتابه الأمد الأقصى

الباب الثاني

منهج ابن العربي في إثبات الأسماء الحسنى

الباب الثالث

منهجه في دراسة أسماء الله الحسنى وبيان معانيها

المبحث الثاني: دراسة لاسمين من الأسماء التي وافق فيها علماء السلف:

الباب الرابع

مقارنة منهج ابن العربي بغيره من شراح الأسماء الحسنى